

محمد المختار السوسي

العصا

١٦

الفرد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلِّیْ اللّٰهُ وَسَلِّمْ عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

من
الفصل الثاني

من
القسم الرابع

المخصوص للاخذين عن الشيخ الالفي التصوف

والمذكورون في هذا الجزء

- سيدي احمد الفقيه الركني الشيخ الجليل
سيدي الحسن الركني الاديب الصوفي
سيدي محمد بن ابراهيم الركني
سيدي مولود يعقوبي الصوفي الفريد
سيدي محمد بن علي الفقيه السكتاني
سيدي عبيد الايلاني ثم السكتاني
مولاي الحسن البنسعيدي الشريف
سيدي الحاج محمد الريش الفقيه الجليل
سيدي علي اوبو
سيدي محمد نيت باها اوبلاء الزدوتي
سيدي علي الموسوي الزدوتي
سيدي ابراهيم الزدوتي
سيدي المدني التيتكي
سيدي علي بن محمد الايموكاديري
سيدي مبارك التوزونيني الثائر في تافيلالت
سيدي سليمان الزكيضي
سيدي احمد الالوكومي
سيدي الشيخ حما الرئيس
سيدي محمد الشيخ الركائبي الصوفي الكبير
سيدي الحسن الدرعي من (اعل اودرار)
سيدي محمد بن البخاري الدرعي
سيدي مولاي رشيد العلوي الفيلاي
سيدي ابن هاشم المصغري

سيدي أحمد الفقيه

١٣ - ٣ - ١٢٦٨ هـ = ١٧ - ٣ - ١٣٤٦ هـ

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مسعود ، وينتهي النسب الى ايدار بن يعزى بن منصور بن علي ويزكان بن ترمس بن نكر بن صنهاج ابن النعمان بن حنار بن وردح بن وضاح بن سبا بن فضان بن يقظان ابن تبع بن لؤى بن غالب .

هذا ما ذكره الفقيه سيدي أحمد بن ابراهيم الركنى فى الكتاب الذى ألفه فى الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ، وقد بين هناك فرق الصنهاجين فى نواح كثيرة فى سوس ، وسنذكر عين كلامه ان شاء الله قريبا فى تراجم (آل سيدي محمد بن يعقوب) فانتظر ، وغير خفى على المطلع اختلاف المؤرخين فى (صنهاجة) أمن صميم البربر هم أم من حمير . ودخلو المغرب من قديم قبل الاسلام . ولعلنا نرجع الى ذلك فى فرصة اخرى وان كنا نعلن منذ الآن انهم من صميم البربر على المرجح عند المؤرخين المحققين .

كان أهل قرية (الركن) من اخوان سيدي محمد بن يعقوب ، يتلاقون فى يعزى بن منصور كما ذكره أحمد بن ابراهيم الركنى ، والركنيون اسرة عائلة صالحة نبغ فيها علماء كبار من قديم ، وقد تسربت الينا أخبار عن بعض شعب هذه الاسرة الكريمة ، فالشعبة الاولى (آيت عبد الله) والثانية (آيت الشاهد) والثالثة (آيت عبد الكريم) والرابعة (آيت سعيد) والخامسة (بنو يوسف) والسادسة (بنو موسى بن ابراهيم) والسابعة (آل الطالب ابن عمرو) فلنتبع من علمائهم من نفع على اسمائهم

الأول : ابراهيم بن عبد الله

هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مسعود ، ومسعود هذا هو المذكور فى النسب المتقدم .

كان عالما حسنا مشهورا يوصف بالفقه في عصره ، وكان دأب هذه البلاد ان ترضن بهذا الوصف وصف الفقيه الى الآن الا على من يستحقه عندهم وقد وجدت بخط الشيخ سيدى احمد الفقيه ما نصه

فالفقيه سيدى ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم حبس ثلثى ماله فى ربيع النبوى عام ١٠٩٨ هـ ، وابنه العلامة سيدى احمد بن ابراهيم اوصى وصية محبسة بثلث ماله الخ وقد وقفت على رسم ذلك الحبس وهو على اولاده الذكور واولادهم الى منتهاهم الخ ٠٠ وقد نقلت ما رايتنه من أصله المؤرخ بعام ١١٥٢ هـ ، فدل ذلك على وفاة ابراهيم هذا فى ذلك العام أو قبله .

الثانى : احمد بن ابراهيم

هذا ولد المذكور قبله ، وكان علامة كبير القدر . وقد رايت كيف وصفه ابن عمه وبلديه سيدى احمد الفقيه بالعلامة ، وقد وقفت له على اثار مختلفة من اقواله النظمية ، منها قصيدة ميمية يخاطب بها الشيخ سيدى حسين الشرحبيلى مطلعها

اليك اتيت يا قطب الانام سراج الوقت مصباح الظلام

ذكر فى اثنائها أنه خليفة لشيخه ، يعنى سيدى احمد ابن ناصر التامكروتى ، فيغلب على الظن أنه أخذ من هناك لاننا نعلم أن بعض اليعقوبيين جيران قريته من آل (تالتت) كانوا أخذوا من (تامكروت) ولأن غالب طبقاتهم أخذوا من هناك ، ولم أرد ايراد القصيدة كلها هنا اتقاء لاغضاب اصحاب الخليل بن احمد ، وقد رايت من هذا الرجل عجا . فقد رايت له هذه المنظومة ومنظومات أخرى فى بعض اليعقوبيين ، وتذكر له أخريات فى خزانتهم فكانت التى رايتها له مختلفة الوزن ، وغير متضمنة نعمة من نفعات الادب العالى التى ترغب فى ايراد القصائد ، ثم وقفت له على قصيدة حسنة بائية لها بعض روعة شعرية ، يمدح بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله حين كان فى (أكادير) حوالى عام ١١٧٠ هـ ، وهى :

قلبي من الصبر الجميل سليب جلد يعانى الكارثات صليب
ما سيم سلوانا بقولة عاذل الا يطير به جوى ووجيب
ما كان يهدا فترة عن خفقة حتى يدفق مدمعى المسكوب
ويجيش من صدرى الزفير ويعتل منى بكاء صارخ ونحيب

فكانه الفوار ليس بهادى
لكننى من بعد تجربتى له
ما كان الا خطفة من بارق
او نظرة فى روضة مخضلة
او شمة من نسمة نجدية
حتى تراه فى الضلوع كانما
متململ مثل الصريع تنوشه
ذكر الثغور تفلجت أسنانها
وخدوده والقذ منه وقد هفا
وشميم طرته المعبر طيبها
فيجيش فى 'عذريه جيشانه
يا ليت شعرى ، والامانى كلها
هل ترجع الايام ايضا بالذى
بزمان وصل كنت منه فى الحمى
والسعد قد شد الازار يحوطنا

- ١) كأنه يقصد بالفوار المقراج الذى يغلى فيه ماء الاتاى اذا كان على النار
وان كان المقراج وأوانى الاتاى لم تعرف بعد فى وقت الشاعر
- ٢) أطباء عنه بوزن افتعل صرفه عنه وقد حذف ياء النفس بعد نون
الوقاية وذلك وارد أيضا حتى فى النشر
- ٣) الدجن الغيم وكون الجو خضيبا به يعنى أنه مغطى به
- ٤) يعنى بالساجع والخطيب الطيور المفردة على الأغصان
- ٥) الفيصوم من نباتات البادية الصحراوية والمراد بوجود رائحته
فى تلك النسمة أنها علامة على مرورها بديار أحبته بنجد محل
ذلك النبات
- ٦) مثل هنا بما كان معتادا فى عصره من كثرة المجذوبين ونية الخير فيهم
وان كان ذلك لايناسب مقام الشعر
- ٧) تنوشه تعتوره
- ٨) انضمير فى ذكر لقلب المحب يعنى اذا شهام خطفة البرق تذكر
ابتسام ثغر المحبوب وفتح الاسنان تباعد ما بينها والحشف
بالتثلت ولد الظبية أول ما يولد
- ٩) التقشيب الجديد
- ١٠) المقصود هنا بالاسكوب البرق المطر والباء فى بها بمعنى فى

- في كل وقت لذة نرتادها
والشمس تشرق فوقنا بشعاعها
لم ندر كيف الداجيات بجونا
فكاننا من تحت ذيل ابن الديق
من هم علينا شارقون بعزة
فالدهر من ايدي الفتوة منهم
فالناس منهم في البلاد جميعها
ان عن من ذى لوثة معروفة
صالت عليه الزائرات صؤولها
شرع من الاملاك من هو قارح
وفتى كما عقدت يده ازاره
هذا الخليفة قد بدا متحنكا
ظهرت به في سوس حين يزورها
قد وطد الآفاق حتى راجعت
- ومراد ذياك اللديد خصيب (١)
وينوب عنها البدر حين تغيب
فكانه عند الدجا مرهوب (٢)
ن مجارهم عند الزمان رهيب (٣)
ثبتت فلا أبدا يجيء غروب (٤)
في الشرخ لم يستمه قط مشيب (٥)
في البشر لا كدر الخلاف يشوب
خوض وكان له اليه ديب (٦)
فتدور ساعته عليه كروب (٧)
مثل لدى نار الوغى مضروب (٨)
فالشبل نجل الليث حيث يصيب (٩)
وبدا لنا من ساعديه عجيب (١٠)
في اليوم من سبل الرشاد ضروب (١١)
سراءها قبلا وزال شحوب (١٢)

- ١ المراد المجال وهو بفتح الميم من راد النبات يروده اذا طلبه
في مراعيه
- ٢ الداجيات الليالي المظلمة وضمير كأنه للجو
- ٣ الجار اسم مفعول من أجار فلاناً فهو مجاره اذا ادخله في جواره
- ٤ لا يعقب شروقها غروب
- ٥ الايد القوة وأراد بقوله لم يستمه قط مشيب لم يقاربه قط
مشيب لان مستام السلعة يقارب مكانها ويمسها ويختبرها
- ٦ اللوثة بالفتح الحماقة وبالضم مس الجنة والدبيب المشى
على اليدين والرجلين والمراد به هنا السعى الى الشيء خفية وبحذر.
- ٧ الزائرات الاسود والصؤول مصدر صال يصول
- ٨ يقال هذا وهذا شرع أى متساويان والقارح الذى شق نابه وطلع.
وذلك كناية عن القوة
- ٩ الشبل ولد الاسد حيث يصيب حيث يقصد
- ١٠ تحنك ادار العمامة من تحت حنكه بفتحتين وهو مقدم اللحين
ولا يتحنك اذ ذاك الا كبار الناس
- ١١ الضروب جمع ضرب وهو النوع
- ١٢ الشحوب تغير اللون من جوع أو مرض .

ويسلسل المراق يعتلهم الى الك
ثم اثنتى نحو الرعية 'منعما
فيفيض ملعم سيبه حتى غدا
طلعت علينا الشمس يوم طلوعه
انى آتيت لكى أسلم مثلما
ولكى أجدد باللقاء ظهائرا
فلتظنن عين الخليفة ما ترى
فالفضل ما دمنا سرة فضلكم
فالله يعلى مجدكم ما دام فى

حمرء يعدوهم أسى وقطوب (١)
فيهيب منهم بالجميع مهيب (٢)
فى الخصب بين التارين جديب (٣)
فأثرت الاجبال ثم دروب (٤)
يقضيه نحو المالكن وجوب
فانا بها للمكرمات سحوب (٥)
فميوننا فى رايه وقلوب
وبكم يحثث ركبنا الترغيب (٦)
جو السماء شروقه وغروب

يرى القارىء هذه القصيدة وقد ظفرت بها مقازنة لآخرى دالية
للاديب أحمد بن عبد الله الماسكىنى وهى منشورة كلها فى (سوس العالمة)
ولا أدرى ما ذا وقع فهل أصلح منها الاديب الماسكىنى لصحة بينهما وكثيرا
ما يقع ذلك بين الادباء . أم القصيدة لغيره ونسبت اليه . وقد سألت
عن الظاهر المذكورة فيها فقيل لى انها سرقت من عهد جدوهم الادنين
فلا يدري أين صارت . وأيا كان فالرجل فقيه وليس مثله من ينسق مع
الادباء ما دام لا يقول الا تلك المنظومات . وانما غرتنى فيه تلك القصيدة
البائية التى كانت كبيضة الديك له (٧) ان صح أنها له . . ولا أخاله .

- (١) المراق بضم الميم وتشديد الراء مفتوحة جمع مارق وعتله دفعه
بعنف والاسى الحزن والقطوب ظهور الغضب فى الوجه وهو مصدر
قطب اذا زوى ما بين عينيه
- (٢) أهاب به دعاه
- (٣) المراد بهذا البيت ان سبب السلطان المدوح قد فاض حتى صار
الجديب بين المفتقرين مخصبا وترب كفرح افتقر
- (٤) الدرب الطريق بين الجبلين
- (٥) سحوب بفتح السين مبالغة فى السحب أى الانسحاب بمعنى
انسحاب الاحترام عليهم وسدله وءال الشيخ ابن يعقوب محترمون
من أواسط القرن العاشر
- (٦) السرة اسم جمع لسرى بمعنى الشريف القدر
- (٧) قال بشار لمحوبته التى كانت وصلته أولا
نى ولا تجعلها بيضة الديك

وقد ذكر سيدي أحمد الفقيه أن أحمد بن إبراهيم هذا كان مدرسا ،
 وقد وصفه أحد أصحابه في مفتتح مؤلفه في (سيدي محمد بن يعقوب)
 بالعالم العلامة الفقيه النحوي اللغوي المحدث الرئيس العامل قاضي الجماعة
 شيخنا الخ كان يدرس في مدرسة (تالت) السفلى ، وكان يثنى على
 صلاحه واستقامته ووقوفه مع الحق وعلى زهده في الدنيا ابتغاء ما عند الله .
 وكان يقضى بين الناس في النوازل ، ويعلم بالحق ولا يبالي . وقد حكم مرة
 على انسان فأراد أن يقتص منه فصنع قدوما مسنونة عند حداد من قيون
 (تالت) فتربص به حتى صادف منه غرة ، وقد أطل عليه من باب داره
 بعدما طرقة عليه . فاهوى بالقدوم على رأسه . فاذا بالفقيه أمال رأسه الى
 وراء فلم تصب القدم الا أنفه فأطارته . ومن الغد قعد الفقيه الى درس
 الالفية وقد كانوا وصلوا منها هذا البيت

والثاني منقوص ونصبه ظهر ورفعه ينوى كذا أيضا يجر

فلما قرأ القارىء البيت قال له الاستاذ بل قل

والقاضي منقوص وعييه ظهر وقتله ينوى كذا أيضا يجر

فعد ذلك من نكاته المتحدث بها الى الآن . فقد ذكرها سيدي أحمد
 الفقيه .

ومما وقع له ان له أملاكا بقرية (تايى) في (طاطة) فجاء من قرية
 سكناه الى قرية (تايى) صباح جمعة . فمر بنخيله فرأى عليه تمرا
 كثيرا . ثم أدركه وقت صلاة الجمعة . فذهب الى المسجد ليحضرها . وكانت
 القرية اذذاك لا تزال عامرة . فلما خرج وجد الحماسين بادروا حين كان في
 المسجد فطافوا بالنخل . فلم يبقوا في كل نخلة الا بقايا . وكانوا
 يجهلون أنه مر بالنخل قبل دخوله الى المسجد . فلما رأى ما صنعوا استدعى
 اليه كل أهل القرية . واستشهدهم هل كذلك كان النخل صباحا . فشهدوا
 كلهم أنه كذلك كان . فقال قولته الماثورة عنه . وهى من قتل سبعين
 وغداً من أهل (تايى) لا يلزمه الا الاستغفار . ولا يزالون يعيرون بما
 قال فيهم الاستاذ الى الآن .

ويقال ان له اجوبة مجموعة لكننا لم نرها . وانما رأينا له من
 المؤلفات (الحاوى على الزواوى) . وكتابه في سيدي محمد بن يعقوب .
 وقد ساق فيه آياتا بمناسبة شتى .

فمما أشده الآيات المشهورة

حسن ثيابك ما استطعت فانها
ودع التواضع في اللباس تخشعا
فرثاث ثوبك لا يزيك رفعة
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن

ومما أشده أيضا في ذلك المعنى

فدع التصنيع أيها الانسان
ما تصنع الاطعام ممن طبعه
ان التواضع في القلوب يكون
يأتى الذنوب وقلبه مفتون

ومن ذلك أيضا

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
ولو خالها تخفى على الناس تعلم
الى آخر ما هناك من أدبيات تدل على أنه يستحضر كثيرا . رحمه الله .

الثالث : محمد - فتحا - بن احمد بن ابراهيم

هو ولد من قبله . كان قد أخذ المبادئ أولا عن أبيه . ثم أرسله الى فاس وكان والده حريصا على تثقيفه وعلى أن يكون له شغوف على كل أفرانه من العلماء الكثيرين اذذاك في قرية (الركن) وفي (تالنت) وقد ذكروا أنه ورد مرة من فاس الى البلدة . فلحق بوالده في طريقه الى الدار . فلما عرفه مال به الى محل فجعل يسأله عما أخذ وبياعته . فرأى فيه نقصا فقال له : اياك أن يراك أبناء أعمامك . ثم أتاه من الدار بمثاقيل (نقود ذلك العهد) وقال له ارجع الى فاس قبل أن يراك أتراك فتكون اضحوكتهم . فما عرس الا في جوار قرية (تالنت) ثم بكر الى السفر . فلأزم فاسا الى أن تمكن فتاب فوجد أباه في المسجد يدرس البخارى بين الظهرين فسلم عليه فصار يلحظه حتى انصرف الناس من العصر . فخرج الى محل يقعد فيه الناس أحيانا ، فصار يباحثه ويعجم عوده . حتى بدا له منه أنه بازل قنعاس لا يلازم معه أحد (١) فضمه الى صدره ، وقال له الآن أرحب بك وأعلن أنك ولدى حقا

هذا هو الذى خلف والده في القضاء والافتاء . وأحكامه فى النوازل ومحمراته كثيرة توجد ويقال أن له أيضا مجموعة فى الاجوبة التى كان يجيب بها عما يسأل عنه توفى عام ١٢١٤ هـ .

(١) وابن الملبون اذا ما لزم فى قرآن لم يستطع صولة البزل القناعيس والبازل من الابل الذى طلع نابه والقنعاس بالكسر العظيم من الابل والقرن بالتحريك : الحبل يقمرن به ويلزم جمل الى جمل .

فهؤلاء ءال عبد الله الذين منهم القاضي سيدى محمد بن أحمد ووالده
 وجده . ولا يوجد منهم وارث . وءاخر من مات منهم هو الفقير الصالح ذو
 الكرامات المشتهرة والكشوفات الباهرة سيدى ابراهيم القائد دفين
 (تيمولوى) بـ (افران) وهو من اصحاب الشيخ الالفى المعرضين عن زهرة
 الحياة الدنيا حتى توفى عام ١٣٣٧ هـ . وهو مذكور فى كتاب (منية المتطلعين
 الى من فى الزاوية الالفية من المنقطعين) (١) .

الرابع - محمد بن محمد الشاهدي

من ءال الشاهد بنى أعمام بنى يوسف . ولم نجد الآن ما يوضح لنا
 كيفية اتصالهم فى النسب . ويقولون انهم انتقلوا من قرية (بوتكدِيمَن)
 اعلى قرية (تاتلت) وهم من صميم الصنهاجين بلا ريب .
 اشتهر المترجم بالعلم وكان معروفا بين أهل عصره فى الافتاء
 والقضاء بين الناس . وتكثر ءثار قلمه فى ذلك . وكان يشارط فى مسجد
 (ايليسخ) (٢) وكان معاصرا للفقهاء سيدى محمد بن يوسف . وسيدى
 محمد القاضي . الآتين . وتوفى فى العقد التاسع من القرن الماضى .

الخامس - ابراهيم بن احمد الشاهدي

ابن أخى من قبله . أخذ عن الاستاذ الحسين يعقوبى . وعن الاستاذ
 عمر الهوكارنى الويسعدنى السكتانى . أخذ عن الاول فى مدرسة (سيدى
 على بن منصور) بقبيلة (الرحالة) بـ (رأس الوادى) وعن الثانى فى قرية
 (ايهوكارن) وعلمه حسن . يفتى ويقضى . وكان يشارط ويعلم القرءان .
 وقد أثنى عليه عليه قرينه سيدى أحمد الركنى بالحفظ . قال : كنا نأخذ الشمانل
 عن سيدى الحسين . فكان يستظهر أحاديث الكتاب بسرعة . وقد كان
 زار الشيخ الالفى فى صحبة الاديب سيدى الحسين . لاقاه فى موسم
 سيدى أحمد بن موسى بـ (تازروالت) توفى عام ١٣٢٧ هـ .

السادس - محمد بن ابراهيم الكريمي

عالم من ءال عبد الكريم . وهو من اصحاب الشيخ الالفى . ولذلك
 سفردده قريبا بترجمة خاصة .

(١) وهو مطبوع

(٢) هناك ثلاثة محلات يطلق عليها ايليسخ عاصمة تازاروالت وقرية
 فى ادا وزكرى وهذه فى القابحة

السابع - احمد المعروف بأمنار (الشيخ)

هو جد ءال عبد الكريم الذين منهم طائفة من ذوى العلم . كمحمد بن ابراهيم المتقدم . وهذا . وغيرهما . وهو جد ءال عبد الله أيضا . وتسمى هاتان الفخذان مع ءال الشيخ وقد اشتهر احمد أمنار من قديم بالعلم والصلاح . ولعله فى القرن العاشر . وعلى قبره بيت فى مقبرة (الركن) ويتصدق على قبره وينذر له . مما يجعله حيا على الالسنة بالصلاح والخير .

الثامن - محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

فقيه ذكر أنه من بنى موسى بن ابراهيم . وكان من اهل أوائل القرن الثانى عشر . وكان لا يزال حيا عام ١١٦٥ هـ ووصف اذ ذاك بالفقيه . وعلم بمعاطة التوازل فى عهده .

التاسع - محمد بن ابراهيم من بنى الشيخ

ذكر أيضا بالفقيه . وقد ادرك أوائل القرن الماضى . وقد قسم ماله عام ٢٣٣ ١ هـ . وهو من فقهاء (الركن) فى عهده . ولا تزال شهرته بين اهله يدوى لها ظنين .

العاشر - محمد بن عبد الرحمن بن احمد

من بنى الشيخ . عالم أيضا . ذهبت اخباره فيما ذهب . وصفه بالعلم احمد بن ابراهيم الركنى من اهل أوائل القرن الثانى عشر . وهو من بنى عبد الله المذكورين .

الحادى عشر - يدى بن ابراهيم الركنى

من تلاميذ الحضيكى . وقد وجدناه مذكورا بين أصحابه فى اجازة له لثلة من تلاميذه . وربما نذكرها فى ترجمة الحضيكى ان شاء الله فى (الفصل الاول) من هذا (القسم)

الثانى عشر - احمد بن عبد الكريم

من ءال عبد الكريم . اخذ عن الاستاذ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحسن التيميل فى مدرستهم من (ايرازان) . وهناك استتم بعدما اخذ قليلا

عن أخيه عبد الله • ثم أب بعلم جم كثير ينثى الناس على علمه وفهمه •
وقد أدته حذاقته حتى صار يعسف فى مزاولة القضايا التى يحكم فيها
وقد كان فى قرية (تامدايتيرن) من قبيلة (سكتانة) مشارطاً ما شاء الله •
وقتاويه ومحمراته فى الاحكام بين الخصوم تطفح بها سلات الرسوم فى تلك
الجهات وقد كان بين أخواله (أيت زوليت) وبين آله الركنيين عداوة
لكون الاولين قتلوا واحداً من الآخرين • وأبو ان يسلكوا معهم طريق الشرع •
فوقعت بينهم حروب كثيرة دامت سنين فكان المترجم يناصر أخواله على
آل (الركن) سكان قريته فذهب اليهم ليلة عيد المولد فى ربيع عام
١٢٩٤ هـ • فأسرى بهم ليفندروا آل (الركن) فصبحوا (الركن) بنية
ان يغيروا عليها غارة ملحاحاً فاذا بانسان رأى السرية فأعلم الناس
باطلاق رصاصتين على العادة اذ ذاك متى طرأ خوف فاجفل الركنيون
للمدافعة عن أنفسهم • فهزموا المغيرين • وحين انهزم آل (زوليت)
اعتناظوا فقال قائل منهم لاقتلن سيدى احمد لانه السبب حتى افتضحنا
هكذا • فنهاه رفيق له فقال له اى فائدة فيه ؟ فلو كان ذا منفعة لنفع
أخوانه فاطلق عليه رصاصة فأرداه • فهكذا هلك هذا الفقيه الذى جر
حتفه بظلفه ومحل قتله هو (تيوازرو) بين أشجار فدادين (الركن)
وقدمت زمن كهولته • وهذه الحرب هى التى شارك فيها سيدى احمد
الفقيه كما سنذكره فى ترجمته •

الثالث عشر - عبد الله بن عبد الكريم

أخو من قبله وأسن منه ، أخذ عن الشيخ سيدى الحسن التيملى فى
مدرسة (ايرازان) ليس له أستاذ سواه ، وهو عالم حسن • وقد كان يعين
أستاذه فى تلك المدرسة فى تعليم صفوف من التلاميذ ، وقد تقدم أخاه
أحمد من الآخذين عنه اذذاك ، لكن شهرته فى ميدان العلم والعلماء ضئيلة
لكونه قصير العمر ولعله توفى بعد عام ١٢٨٠ هـ •

الرابع عشر - محمد بن بلقاسم بن عبد الرحمن بن محمد السعدي

من (آل سعيد) فخذ من الركنيين الصنهاجيين ، وليس عندنا كيفية
اتصال نسبهم بأبناء عمومتهم المتقدمين •

أخذ سيدى محمد عن الأستاذ سيدى محمد بن احمد القاضى فى
مسجد (تازناغت) وبه تخرج وحصل ثم صار يخب ويضع فى النوازل
وفى الافناء ، مع سمعة متسعة بين فقهاء (الركن) وقد كان منقطعاً فى مسجد
(تازناغت) تركه فيه أستاذه القاضى ، فصار يدرس هناك ويفتى ويقضى

وهناك أمضى حياته كلها ، وانما يرد احيانا الى قرية (الركن) يتعهد أهله .
وكان نساخا مدمج الخط . رأيت له منسوخات شتى بين الكتب ، كما وقفت
له على رسائل حسنة العبارة . والرجل من العلماء المتقنين المتقنين .
وتوفى اواخر القرن الماضي فى العشرة الاخيرة منه ، ودفن فى قرية
(تادوكوت) من (ايمنى) .

ومن آثاره ما قاله اول فتوى

وبعد ، فالذى اعتقدته العامة فى أعرافهم الفاسدة . واتخلوه دينا .
من أن المدين يواخذ بجرائمه أو بدينه اخوانه وأهل قبيلته . باطل شرعا .
فلا تزر وازرة وزر أخرى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد لآبيه:
لا تجنى عليه ولا يجنى عليك ، فاتباع ذلك سنة جاهلية الخ . . . انتهى
باختصار .

الخامس عشر - عبد الله بن احمد الركني

فقيه مفت يقضى بين الناس فى عهده . وجدته يوصف بالفقيه الصالح
وقد كان ممن رفع راية العلم فى هذه الجهات . وتطفح سلات رسومهم
بأحكامه ، وقد وجدت لفقيه يسمى عبد الرحمن بن أبى بكر من (أيت كن)
تأييدا لفتوى افتاها المذكور قال فى أولها ما أفتى به العالم العلامة سيدى
عبد الله بن احمد صحيح الخ ثم وافقه على ذلك الفقيه القاضى سيدى
محمد بن ابراهيم الايليلى المتوفى فى ٢٢ محرم عام ١١٢٧هـ ، فعلمنا حينئذ
عصره . وان كان متأخر الوفاة عن هذا الوقت بكثير .

ولم أعرف الآن عبد الرحمن الكنى ، وقبيلة (أيت كن) طافحة بالعلماء
قديما وحديثا . توازى (رسموكة) و (املن) وقد نلم بمن نعرفهم من الكنيين
فى ترجم الشيخ سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى فى (القسم الخامس)
ان شاء الله . ثم وقفنا من آثار المترجم على نسخة من الدردير على المختصر
كتبها بيده عام ١١٩٧ هـ ، فعلمنا أنه كان معمرًا كثيرا جدا .

وعبد الله هذا من بنى عبد الكريم ، الفخذ التى تقدم ذكرها بين
أفخاذ الركنيين .

السادس عشر - محمد بن ابراهيم

جد عبد الله المذكور قبله ، رأيناه موصوفا بالعلم ونسخ الكتب .
وهو من أهل القرن الحادى عشر .

السابع عشر - محمد بن محمد الركني

رايته يذكر مع من قبله ، ولعل هذا أعلى قدرا من سابقه . وقد
رايت له فتاوى مع من قبله وأخريات له وحده . ولا نعلم عنه الآن غير
ذلك ، لانه عندنا كصاحبه . وعلماء الركنيين كانوا كثيرين طبقا عن طبق .
وهو غير محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتقدم من (بنى موسى) وقد رأيته
يعطف مع محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الهوزالى ، ومع محمد
ابن مبارك التالدونتى الطاطائى - وهما فقيهان كما ترى لا نعرف عنهما شيئا

الثامن عشر - محمد بن احمد القاضي

هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد
ابن علي بن أحمد بن الحسن بن مسعود .

من فخذ (بنى يوسف) علامة كبير القدر جليل الخطر . نال في
تلك الجهات مرتبة الشفوف فكان قطب النوازل . ومرجع الفتاوى .
حتى صار الناس كلهم يخاطبونه بالقاضى . من غير أن يكون قاضياً رسمياً ،
الا انه تولى بالنيابة قضاء (درعة) الذى تولاه سيدى محمد العربى القاضى
الشهير .

تخرج بالعلامة الشهير سيدى أحمد بن سعيد التيكيرتى و (تيكيرت)
قرية مشهورة فى (تاماسين) بين (أيت واوزكيت) وقبائل (كلاوة) وكان
مدرسا من المدرسين الكبار ولعله كان يدرس فى زوايتهم بـ (تيكيرت)
لانها مشهورة بالتدريس هناك ، وهو وحده من يصفه القاضى فى شيخوخته
بأنه أستاذه . ولم ينقل عنه الذين عاصروه انه يذكر بذلك غيره ، وقد
أمضى عمره فى الافناء والقضاء والتعليم . ويذكر أنه كان مشارطا حيناً فى
المدرسة العليا بـ (تاتلت) ذكر ذلك الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الشيخ
المسن الآن فى (تاتلت) ولكن الذى اشتهر بملازمته بالمشاركة هو مسجد
(تازناغت) وهو مسجد كبير تحت اشراف رؤساء آل أحمد . فكان نبراس
مجامعهم . ومرجعهم فى الشريعة . ومعلم أولادهم ، فطاب له المقام هناك .
وفيه توصل بنبابة قاضى (درعة) المذكور . ويقول أهله انه انقطع هناك منذ
تخرج عدة سنين لا يواصل أهله . فسافر اليه ابن عمه الفقيه سيدى
محمد بن يوسف . فأتى به الى بلده (الركن) فزوجه . ثم غادر زوجته
حاملًا . فذهب الى محله . ثم لم يراجع أهله الا بعد سنين أيضا . بعد ما
صار ولده يجرى ويتكلم . فلما وقف أمام باب داره سد عليه ولده مصراع

الباب وهو يقول لأمه هذا اعرابي يريد أن يدخل دارنا ثم لازم (الركن) منذ ذلك الحين بالسكنى فصار يشارط في مسجد (أزرار) هو وابن عمه محمد بن يوسف . وكانا معاً على حالة واحدة في الدار . فاجتمعا على أمورهما الى أن مات ابن يوسف فبقى القاضي عميدا للأسرة الى أن مات عام ١٢٩٤هـ

أما آثاره ، فقد رأيت له فتاوى شتى بعبارات واضحة في بعضها . ويقطع في النوازل بأحكام صارمة . وقد قرأت له في واحدة ما نصه (لا ضرر ولا ضرار . قل الحق من ربكم . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وكذلك رأيت له رسائل الى بعض معاصريه كالقاضي محمد العربي الدرعي ، والاستاذ محمد بن محمد الوائلي الطاطاي ، يسأله عن مسألة من المسائل الغامضة وذلك مما يدل على تشبته . كما رأيت أيضا رسالة من رؤساء (تازناغت) يطلبون منه أن يرجع اليهم ، ويخاطبونه باحترام زائد . ولم يخلف بعده الابنات تزوج احدهن الاديب الحسن بن محمد الركني الآتي ذكره وأما الذكور فقد درجوا في حياته .

أما القاضي سيدي محمد العربي الدرعي المذكور ، فإنه علامة جهيد كبير القدر تخرج من (فاس) وكان حافظا ذراة . يسميه أستاذ فاسي يوم كان بفاس نور المجلس . وقد وفقت له على قصيدة رفعها للمولى عبد الرحمن سلطان عصره يشتكى من ظالم يسمى ابراهيم البردي الدرعي . ونصها

اليك أمير المومنين تحية
تفوح بنشر الروض في زمن الورد
وتهدى لكم من رحمة ما اعتلى الضحى
سحائب يبدى وبلها زهر الحمد
فلست ترى الا معاني سؤدد
تمد اليك مطلب الفخر والمجد
لك العهد من محيي العلوم الذي قضى
وأفضى لما أسدى وأندى من الرشد
هنيئا لما رقيت من رتب العلا
ومن متجر ارباحه جنة الخلد
فشكرا لمن أولاك نصرا مؤزرا
به نتقى اذاية القاسط (البردي) (١)

(١) القاسط : الجائر

وان لسان الصبر يكثر جلهما
ويبدى التى فى الدين فى كتبها تردى
يكيد لنا كيدا ويرعد بالاسى
وساعده ذوو الفساد على الادء (١)
وما هو الا فى الشريعة خائن
يصد عن اتباعها ايما صد

الى ءاخرها ، فقد كنت انوى ان ءاتى بها هنا كلها ولكن حال الجريض
دون القريض . فقد حال فى بعضها سقوط الوزن عن ان تمتد العين الى
اتمامها ، الا أنه يقول فى ءاخرها

ألا يا أمير المؤمنين اغائة
وعدت بها فى الطرس يا صادق الوعد
وان فاتنى تانق فى مديحك
فما فاتنى المقصود من حومة المجد

ويظهر ان الرجل قال القصيدة مستقيمة الا ان النساخ الماسخين
شوهوها ، ووآدوا محاسنها . لان على بعض آياتها طلاوة .

وقد وقفت على اجازتين من أناس للترجم القاضى أولاهما لسيدى
المكى بن محمد بن عبد السلام ولد ذلك العلامة الجليل المحدث ، ونصها

(أما بعد فانه سأل من كاتبه عفا الله عنه عوض الولد الابن الفقيه
العالم العلامة الامثل محبنا سيدى محمد بن أحمد الركنى نزيل (نازناغت)
بواسطة الفقيه أبى عبد الله سيدى محمد بن سعيد المحمودى نزيل أم الزوايا
(تامكروت) ومدرسها فى الوقت ، ادام الله النفع به لنا ولأولادنا ولجميع
المسلمين . وبلغ مقصوده وقد استدعانا ان أجز الفقيه المذكور أعلاه .
فى التبرز بوظائف الدين وأن يلقن ذلك لمن سأله منه ، ويحرضه على ملازمة
السنة ومجانبة البدعة . وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بشرطهما ،
وذلك بعد تقرير التوبة بشروطها . واوصيه بما أوصى به نفسى من تقوى
الله فى السر والاعلان . وان يعرف زمانه وأهله ، ويعمل بمقتضى هذه الآيات

خبرت الرجال فالفيتهم وكل يميل الى شهوته
فله در فتى عاقل يدير الامور على فطنته
يجازى الصديق باحسانه ويبقى العدو الى مدته

(١) الادء كفلس ورجل المنكر

ويلبس للدهر أثوابه ويرقص للفرح في دولته
فجزته اجازة عامة مطلقة على القيد المعتبر . والشرط المقرر . حسبها
اجازنا سيدنا الوالد رحمه الله والحقنا به مسلمين . بسنده المعلوم . وفي
يوم الجمعة التاسع من المحرم فاتح عام ١٢٥١ هـ عبد ربه تعل محمد
المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري لطف الله به -امين)
ووفاة والده العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصري الشهر
كانت سنة ١٢٣٩ هـ .

والاخرى لسيدى ابي بكر بن علي الناصري الشهر المتوفى في حدود
١٢٨٢ هـ . ونصها

(خلاصة الود ومطية العهد . الفقيه سيدى محمد بن احمد الركني ،
اسعدنا الله واياك سعادة الدارين مع كفاية ههما وتيسير امرهما .
وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فعل السؤال وصالح الدعاء . وقد
وافانا كتابك وافادنا صحتك وعافيتك . وعرفنا ما أنت عليه من صدق
المودة لجانبنا . نفعنا الله واياك بذلك . وانالنا لديه ثواب ما هنالك ، وقد
اذنا لك بما ذكرت من قراءة الوظيفة الزروقية . وحزب الامام سيدى
محمد بن سليمان الجزولى . وغير ذلك من الاذكار اذنا تاما . وعليك اخى
بتقوى الله العظيم . اذ هي اصل كل خير . وسنام كل بر . وفقنا الله
واياك لما يحبه ويرضاه . واعاننا معا على القيام ببره وتقواه -امين .
فى ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٧٠ هـ . وفى الطرة طابع صغير فيه ابو بكر
ابن على الله وليه)

ومدفن القاضى المترجم فى مقبرة (الركن) بين مقابر اهله . وهو
معروف عند اهله .

التاسع عشر - محمد بن يوسف

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن احمد ، الى اخر ما ذكر فى
نسب من قبله .

علامة اخر كبير المقام خطير المنزلة . كان هو وابن عمه المتقدم
كركبتي الراكب . وهو اسن من صاحبه . وقد كان يوسف والده موثقا
حافظا لكتاب الله ، ويعلمه . وكانت فيه شدة فى تعليمه توفى سيدى
يوسف يوم الاحد ٢٢ ربيع الاول عام ١٢٥٦ هـ

تخرج سيدى محمد بن يوسف فى القران ماهرا متقنا فاشتهر بذلك .

والغالب أنه تخرج بوالده . وقد نوى فيه أن يوجهه الى تعلم المعارف . فتردد اليه -ال قرية (اقا ازنكاض) من (طاطة) ليذهبوا به الى مسجدهم لتعليم القرآن لحسن ظنهم بـ (ال يوسف) فكان أبوه يردهم معتذرا بأنه لا يريد منه أن يشتغل بالمشاركة لأنه يريد للاشتغال بالمعارف وفي المرة الرابعة رجعوا اليه بثور فذبحوه عليه ، فاسعفهم . ودعا لولده دعاء صالحا وكان هو في نفسه مظنة كل خير ففضى الله لولده كلتا الحسينين فشارط هناك ثم صادف بالمجاورة العلامة سيدي محمد بن أحمد الايزنكاضى العلامة المحدث . فلأزم دروسه وهو يؤدي حق المسجد فيعلم القرآن ويؤم الناس في الصلوات ويتلقى المعارف عن الاستاذ . وبالتأبيرة وبجودة الذكاء الذى علم به (ال يوسف) تفوق بسرعة . وقد حكى ولده سيدي أحمد أن والده هذا حين شارط صار اصحاب الرسوم يقصونـه للكتابة بينهم وقد كان اذ ذاك ما يزال جاهلا بالعربية غير عارف بما يصنع . فعمد الى الرسوم القديمة يتهاجاها ويتعلم منها الصناعة فلينظر القارى الى هذه الحالة وليقابلها بالحالة التى كان عليها يوم استحال علامة دراكة فائقا بارعاً والتعلم كيمياء يحيل الجهال الى علماء راسخين وانما العلم بالتعلم - كما فى الحديث الشريف -

ثم لما تمكن . وكرع من الفنون التى أخذها عربية وفقها وفرائض وحساباً . نزل بالمدرسة العليا بـ (تالنت) فأقام فيها ١٨ سنة . كلها طافحة بالتدريس والافتاء والقضاء فأصدر من هناك تلاميذ كثيرين . من بينهم الحسين اليعقوبى وصنوه عبد الرحمن بن يوسف وءاخرين . وكان يجتهد أيضا فى تعليم القرآن حتى قال أحد المطلقين ان الذين تخرجوا به يبلغون نحو السبعين وكان ذا همة وعزيمة وعزوف واكباب على كل ما يعمل . وذلك كله فى (تالنت) فى المدرسة العليا . ثم انتقل الى (أزرار) حيث كان مع ابن عمه القاضى يتناوبان . وقد رأيت له فتاوى جميلة العبارة ذكرتها فى الكتاب الذى خصصته للأثار الفقهية . وكانت له أيضا يد فى الادب . فمن أديباته قوله يخاطب بعضهم . وأنقل ذلك من خطه . وقد قال لكتابه عفا الله عنه هذه الايات

ياسيدى ياشرىف القدر والنسب	ياأخذنا بزمام العلم والادب
انى اليك لذو شوق هجرت له	وصل المزام وحلف الشوق ذو تعب
فان تصل حبالى فهو معتقدى	فيك والا فما فى الصرم من عجب
وقد رضيت بما ترضاه ياسندى	لا زلت فى رتبة تسمو على الرتب

وغاية القول ان القلب منقطع
 ولى اليك سلام كلما انبعثت
 ومن اذا غاب عن عيني حننت له
 يا ابن الكرام ذوى الاحسان من رفعت
 اشكو اليك بما قد كنت تعلمه
 عن سواكم وانتم منتهى اربي
 اليك بي جدوة الاشواق والطرب
 مثل العشار واشفيت على العطب
 لفضلهم راية فى العجم والعرب
 وليس يخفى على الاسماع من وصبي

وقد كان مشهورا بالتقوى والزهد . والاكتفاء بالكفاف والقناعة
 من وراء القضاء بما لا يجحف . وله فى ذلك حكايات تؤثر

منها أنه حكم لانسان كان جبار صال عليه فى ملك . فحين حاز ذلك
 الانسان رسم الحكم اتاه بصره مال كثير . فحطها بين يديه فى محل تدريسه
 فى مدرسة (تالتت) فحل الاستاذ الوكاء وصب الدراهم امامه . وصار
 يقول للطلبة أرايتم بركة العلم ؟ والآن فاجتهدوا ليكون بين ايديكم ما هو
 الآن بين يدي محمد بن يوسف (يعنى نفسه) ثم عمد الى المال فأخذ منه
 سبعة مثاقيل فقط . ورد الباقي فى الصرة . وأمر صاحبها بالذهاب بها .
 فأبى كل الاباء . وهو يقبل رأسه أن يقبل الجميع وقال له الاستاذ لا
 والله . بل اخذ أجرتي بالنصفة . ولا أريد أن تألف نفسى من وراء النوازل
 أكثر من أجرتها المعتادة . وعبنا حاول رب الصرة ما حاول . حتى ذهب
 بها طيساً .

ومنها ان خصمين تراضيا بحكمه فى قضية فدآن هناك يتنازعانه .
 فطلب منه الظالم منهما أن يحكم له بما يريد ويعطيه مالا كثيرا . فانقاد له
 ظاهرا . وصار يسلس له القيادة حتى ذهب معه مرة الى ذلك الفدان . وكانت
 فى يده قفة كبيرة . فأمره أن يملأ القفة حتى تطفح . ثم أمره بحملها معه الى
 داره . فلما وجد ذلك الظالم ثقل القفة قال له أتريد ياسيدى أن تهلكنى؟
 وهل أفدر أن أحمل على عاتقى هذه القفة العظيمة ؟ فان لم ترد الا التراب
 فات بقفة صغيرة أنقل لك فيها من التراب ما تريد حتى تكتفى فقال له
 الاستاذ ان كنت تعجز أنت عن حمل مقدار هذه القفة فقط . فكيف لا أعجز
 أنا عن حمل كل هذا الفدان الى سبع أرضين ؟ فانى سأطوقه يوم القيامة
 ان حكمت لك به ظلما (كما فى الحديث) . والحقيقة أن الفدان لصاحبك لا
 لك والآن اذهب الى حال سبيلك فلا تعاودنى بعد بالبراطيل (يعنى
 الرشا) التى تحب أن تؤيد بها الاباطيل .

قال مرة لشيخه محمد بن أحمد الايزنكاضى قوله تعالى الاعراب أشد
 كفرا ونفاقا الآية . . . هل يدخل فيها اليوم (اولاد جلال) و (ادا وبلال) ؟

فقال له نعم يدخلون فيها بلا ريب . وهم اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وكان هؤلاء فتاكا يغيرون على اهل تلك الجهة بل يحتلون بعضها ظلما وعدوانا وغصبا واضحا .

وكان المترجم صعبا قوى الارادة غيورا على الحق . لا يسكت على الباطل . ذهب مرة الى (مراكش) فاستدعاه مع صاحب له بعض متطلبه المدينة . فسأله اتعرف شيئا من العلم ؟ فقال له اعرف شوي . فاقبل المتطلب يتلو من كتاب حديث . فيرفع المضاف . ويجر الفاعل . وهو غير مكترث . وصاحب الترجمة ساكت . حتى وصل في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثابر على كذا . فقراه يتأبر . كان الماضي تابر كقطع . فاهوى المترجم الى الكتاب فاخطفه من يده . وقال له : حسبك . فدسكتنا حين كنت تلحن في غير الحديث . اما في الحديث فلا .

وكان زاهدا لايلتفت الى التوسع في الدنيا ، ولهذا احبه الناس وكانت له عندهم طفاوة من الاحترام . وفي الحديث ازهد في الدنيا يجبك الله ، وازهد فيما في ايدي الناس يجبك الناس . وكانت وفاته بعد عام ١٢٨٦ هـ لان مخطوطات يده انقطعت في هذه السنة . ثم لم يبطى بعدها . والغالب ان يتوفى عام ١٢٨٧ هـ ، وولادته في مفتح ذلك القرن . وقيل انه مات مسموما .

المشرون - عبد الرحمن بن يوسف

أخو الاستاذ قبله ، كان يأخذ عن ابيه يوسف . وكان يشتد عليه . حتى صيره الضرب الشديد ابله . ثم ذهب به اخوه الى (اقا ايزنكاض) فتعلم عليه القرءان هناك ثم الى مدرسة (تالتت) فأخذ عنه الفنون . فنجب وحفظ كثيرا من التون كالمختصر وغيره . ثم عزم على التزوج بامرأة من (أيت جلال) وهو لايزال في المدرسة فلم يملك اخوه نفسه فلطمه لطمه منكرة ، وقد كبر عبد الرحمن فغادره الى (مراكش) فكان يتقوت بما يأخذه من الخراج عن قراءة الحزب الراتب بمختصر (خليل) ولم يزل هناك حتى صار عالما ماهرا متفنا . ثم رجع الى قرية (تامد ايتيرن) بـ (أونزوين) في (سكتانة) فشارط فيها . ولم ينشب ان مات قبل ١٢٨٥ هـ . وهو من نجباء الابناء الذين اعتبطوا في حال شبيبتهم .

الحادي والمشرون - الحسن بن محمد بن يوسف

هو ابن أخى المذكور قبله . وستاتي ترجمته مفردة قريبا لانه يدخل في شرطنا .

الثاني والعشرون - احمد بن محمد

هذا هو الذى سقنا اليه الحديث • فانساق به كل رجال اسرته
الركنين • وهو المشهور بسيدى احمد الفقيه •

اوائله

كان والده عقيما فى اول أمره فدعا الله فى ليلة من ليالى ٢٧ رمضان،
وقد ظن أنه وافق ليلة القدر ازاء قبر الولى الصالح سيدى محمد بن
يعقوب وقد ءانس نورا ، أن يرزقه الله ولدين عالين صالحين • فكان
الترجم وصنوه الحسن دعوته المستجابة •

ابتدأ حروف الهجاء عند والده فى مدرسة (تالتت) وهناك ثوى تحت
كنفه حتى ختم الحتمة الاولى •

ثم غادر والده (تالتت) الى مسجد (أزرار) فكان يركبه وراءه دائما
ولوحته معه ذهابا وايابا • لان ذلك المحل يبعد عن (الركن) مسكنهم مسيرة
يوم • وقد لاقاهما مرة انسان فى الطريق ، فقال لسيدى محمد بن يوسف
ما هذا الذى صنعت تركت المدارس التى ينتفع فيها كل الناس ولازمت
مسجدا ؟ فقال له دعنى يا هذا عنك ، فأننى قد اسننت ولم يبق فى الا
حظ اولادى وكذلك اهتم بتعليم المترجم • حتى حفظ عليه القرآن
حفظا تاما وبقيت ذاكرته واعية الى أن توفى ولا تسقط له كلمة •
وان قرأ بين الناس ما قرأ •

مأخذلا بعد والدلا

غادر اهله اثر وفاة أبيه • وعميد الاسرة هو القاضى سيدى محمد بن
أحمد ، وقد كان عند سيدى الحسين يعقوبى فى مدرسة (سيدى على بن
منصور) من قبيلة (أداوكايس) وكانت همته هى التى دفعت به الى الهجرة
وراء الاخذ وأما عمه القاضى فلم يكن يحب منه الا أن يلزم النار ليعينه
فى أشغال الاسرة • فلم تنفع فيه رقاء ولا ازوّر عن طريق المجد عطفاه •
ومن خلق لشيء فانه لايتيسر الا له • ويذكر عن نفسه أن الطلبة هناك
لاكبابهم وحرصهم على الاخذ يصبرون على شظف العيش • وتحمل الأواء ،
حتى أنهم فى سنة عجفاء اقبلوا على أكل الجراد وقد انتشر • فكانوا يكتفون
به ويلازمون دروسهم

لازم الحسين يعقوبى فيترقى فى الرواية والدراية فحفظ زيادة
على المتون الصغرى والالفية والعاصمية جملة غير قليلة من المختصر •

فبقيت كل محفوظاته ماثلة بين عينيه • الى أن توفي • وقد لبث هنا زهاء سبع سنوات الى أن صار عمه القاضي يوالي الرسائل اليه والى أستاذه يتطلب بكل الحاح رجوعه فلا يتلقى الاجوبة لامنه ولا من الاستاذ الى أن أرسل الاخيرة وقال فيها اما ان تأتي واما أن نعدك من الاموات • فحينئذ ودعه استاذه بل انتقل الاستاذ أيضا من تلك المدرسة فلم يشتغل بعد بالجد في التدريس الا زمنا قليلا في مدرسة (تالتت) وفي رمضان عام ١٢٩٤ هـ التحق المترجم بالاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائي وهو في مدرسة (تالتت) فأخذ عنه صحيح البخاري أخذ تبرك • فجاززه بهذه الاجازة

(قد استجازنا الفقيه الارضي سيدي أحمد بن محمد بن يوسف الركني في شأن فنون الشريعة قراءة واقراء ، خصوصا صحيح البخاري • بعد الاخاح منه مرة بعد مرة فلم يسعني الا مساعفته واجابته • وان لم أكن أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجز • لكن لوفور همته ، وصحة نيته • وقوة أهليته وفطنته • اجترأنا وساعفنا واقترحنا هذا الباب لعل الله يرحمنا ويشيننا • ولانه كما قيل

فشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح

ولاجل هذا كله • أجزناه وأذنا له فيما قرأ عنا وفيما لم يقرأه عنا أن ينشره على الوجه المعتبر عند أهل هذا الشأن بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري • وان لا يمنحه من لا يستحقه • وقد أجزناه في صحيح البخاري قراءة ودراية • بمثل ما أجزنا به اشهاخنا في ذلك • وممن أجازني فيه شيخنا وملاذنا الفقيه الرباني سيدي مولاي محمد العراقي الفاسي • عن شيخه سيدي الوليد العراقي • عن العلامة الالمعي الحافظ سيدي ادريس ابن مولانا زيان • عن العلامة الحجة العروة • سيدي التاودي بن سودة الى آخره فانه يوفقنا واياه لما يحبه ويرضاه ويعصمنا من هوى النفس • ووسوسة الشيطان بمنه وكرمه •امين • وبجاه نبيه سيدنا محمد عليه صلاته وسلامه وعلى ءاله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين • أحمد بن موسى الولتى سامح الله الجميع)

وقد كنت وفتت للمترجم على منظومة خاطب بها هذا الفقيه ، ولا بأس أن نسوقها بهذه المناسبة ، فقال :

فحمدا لمن أسدى لنا خير نعمة	فأفضل فضلا كان غاية منيتي
فأزكى صلاة مع سلام على النبي	وءاله والصحب الكرام وزوجة
وبعد فلم انحلت ذا الصب هل لما	تشم اذا هب الصبا خير نسمة
وهل من تذكر الاخلاء قد جرت	جفونك دمعها هاطلا مثل مزنة

امن طيف من تهوى اذقت فلم تنم؟
 فلاتخف ما اكننت في القلب بعدما
 فكيف وهذا الدمع كنت به همتك
 فقم خاشعا ثم ابتدر داعيا هيا
 اخا العلم لا يزال يرقى سما العلا
 سميدعنا التحرير نخبة دهره
 باغصان علمه الوذ تشبشا
 صفوح عفو خائف وجه ربه
 ذكى به تحيا البقاع كأنه
 وفي طبعه احيا من البكر خدرت
 تقى له زهد ونسك وكله
 عليكم باخلاص الدعاء لاحمد
 لكوني قصير الباع في العلم كله
 الا ادع بان اكفى الحقوق وتوبة
 وصل وسلم الاله على النبي

ابالين ما حل الفؤاد بلوعة؟
 به همع التهيام من جرى مقلة
 سعا من جراً الاشواق نحو الاحبة (١)
 ايا احمد الولتى خير البرية
 فاولى بها السمو في كل رتبة
 هو السلسل العذب المروى لغلتى
 بأذياله كيما تنار سريرتى
 فلا يمتطى غير الخصال الشريفة
 لها الودق يهيم بالغيوث الغزيرة
 ولا يستحيى الا مهذب شيمة
 محاسن لاتخفى لاهل بصيرة
 سليل ابن يوسف الصفى المودة
 وعند القريض اننى صفر راحة
 ونيل رضا المولى الكريم بجنة
 وءاله مع اتباعه خير امة

اثر تخرجه

راجع الاسرة والقاضى اذذاك لا يزال حيا • ولكن لم يلبث معه الا زهاء
 سنة • ثم التحق بربه • فصار هو عميد الاسرة وحده • فصار يقبل ويدبر
 ويهب مع العواصف التى تضطر الانسان أحيانا حتى تخرجه عن محيطه •
 ولو بغير ارادته •

اقتحم مجاذبات عمومية مكرها لا بطلا • فقد كان أهل قرية (الركن)
 من المستضعفين تنشب فيهم من ثعالب القبائل المجاورة انيابها • وتنتهب
 املاكهم ومواشيهم لصوصها وسفهاؤها • حتى سقط انسان من ءال الشاهد
 - وهم فخذ من افخاذ الركنيين - بيد بعض ءال (زوليت) فى (طاطة) ظلما
 بلا موجب ثم منعوا دفنه حتى مزعت الكلاب شلوه • فعلوا فعلتهم لانهم
 وامثالهم ضروا على أن يستخدى لهم المساكين الرعايد • وقديما قال الشاعر:
 تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتبقى حوزة المستأسد الضارى

(١) الهملع بفتححات وتشديد اللام الذى يوقع وطأ رجله على الارض
 توقيعا شديدا من خفة وطئه

فراى الركنيون الذى كانوا كلهم أو غالبهم طلبة أن يمتثلوا ما قيل
ومن لم يند عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
فحين لم يجدوا بدا من ركوب الاسنة والقنا اجمعوا امرهم وركنوا
الى مناهضة ال (زوليت) وان يقرعوا منهم النبع بالنبع (١) فمن دافع
عن نفسه وماله ومات فهو شهيد . واعدائهم هؤلاء قريبون منهم . فراودهم
على أن يسلكوا معهم طريقة الشريعة . وان يهدر لهم دم الذين تولوا القتل
على العادة فى مثل ذلك . فحينئذ ارسل لهم الركنيون رسالة اعلنوا فيها
الحرب عليهم . فقام معهم فى ذلك حزب (تاكوزولت) كما استعان الآخرون
بحزب (تاحوكات) فابتدأت حرب ضروس خاضها طلبة (الركن) بنفوس
أبية وشجاعة عنترية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فقد حكى عن نفسه
أنه اشترى بندقية واسعة الجعبة ، فصار يحارب بها . قال الا ان الله
سلمنى فلم أصب أحدا . ولم يصبنى احد . وقد كان من بين أهله حين
احتلوا قرية (تيدلى) وصاروا يهدمون دور أهلها . قال اننى غطست فى
غبار الهدم والمول فى يدي . وطالما ارسل اليه ال (زوليت) بواسطة
شيخه اليعقوبى يتطلبون منه أن لا يزج بنفسه فى الركنيين . فيجيبهم
بمضمن قول ابن الصمة

فهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

وقد بقيت هذه الحرب خمس سنوات تامة الى أن أعيا ال (زوليت)
بعدها أيسوا من مغالبة الركنيين لانهم اقتحموا (الركن) مرة وكادوا
يستولون عليها . ولكنهم سرعان ما اندحروا فقادروا القرية مرغمين .

في المشاركة

انقضت تلك الحالة المدلهمة عن المترجم . وقد كابد فيها ما لم يكن
له فى حسابان . ولا كانت له فى مزاولته يدان فلم تكد الهدنة تفسح
اوزار الحرب . حتى التحق بالميدان الذى خلق له . فشارك فى مسجد
(ايلبخ) وهو مسجد كبير لا يشارك فيه الا كبار العلماء . ومشاهير المعلمين .
فأقبل فيه على التدريس للقرآن . كما أقبل على ربه . وأخلص فى وجهته
اليه . فاذاك ورى زنده بأولى شرارة روحانية . تدل على انه سيكون له ما
يكون فقد حكى بعض من كانوا يأخذون عنه اذ ذلك أنه كثيرا ما يقبله
حال الحشوع فيجيش بالبكاء . فيقول تلاميذه فيه ان الاستاذ غلبت عليه

(١) النبع شجر تتخذ منه السهام والقسى . ومقارعة النبع بالنبع المقصود
به المقاتلة والمطاعنة وهو تعبير عربى قديم فى شعر الحماسة .

أيضا لوثته ويظنونه في مبادئ أحوال من سيستولى عليه وسواس اللجنة
وكان المترجم يدرس هناك أيضا بعض الفنون كالمختصر وغيره .

في مدرسة واورست

هي مدرسة من (سككانة) بنيت على مشهد الشيخ سيدي محمد بن
ويسعدن شارط فيها حوالي عام ١٣٠٢ هـ ، فأقبل على ميدان التدريس
والافتاء والقضاء فتصدر بين علماء ناحيته وكان علماء (سككانة) اذذاك
موفورين . يوجد منهم في تلك الناحية أكثر من عشرين وكانت عادة
العامة الذين يحكم لهم فقيه في نازلة أن لا يسلموها حتى يدوروا بها على كل
علماء تلك النواحي . فما سلموه كلهم سلم ، ومن ظهر له منهم ما ينقض
الحكم برز الى الميدان ، فينقض حكم القاضي السابق فيتحمل عبء ذلك .
ولا يكون كذلك الا من يدل بعلمه وبفهمه ، ولذلك شارك المترجم في تلك
الجلسة . فيفتى فتاوى يجتهد أن تنقض وكذلك يحكم بما لاسبيل الى تعقبه
مع اكباب على التدريس اكباب من ابتداء عهد تدريسه . وكل من سلك ذلك
المسلك لاتخفى عنه تلك اللذة . وسل به خيرا .

في (تاكار كوست)

هي مدرسة أخرى هناك ، سار فيها سيره المعتاد . وقد راجع أيضا
سنة المدرسة الاولى . ثم استقر في هذه الى أن جاء وادي التصوف فطم
على قرينته (١)

في عالم التصوف

كان منذ املص من أحوال تلك المشاغبات العامة التي أمضى فيها
حقبا ، انقدح له زند الرجوع الى الله . فكان ذلك يستولى عليه احيانا .
فيقلب عليه البكاء والانقباض . و احيانا يصحو منهما أفقه ، فيكون واحدا
من الفقهاء والحالان يزدادان عليه فينة بعد فينة . الا أنه حين كان في
مدرسة (تاكاركوست) في المرة الاخيرة تعرف بشريف له قدم في التصوف
من اتباع الشيخ سيدي محمد العربي المصغري . فاتصل بوساطته بهذا
الشيخ مراسلة . الا أنه مع كل ذلك لا يثابر على تعهد الاذكار التي يتلقنها ،
وقد اشتكى مرة على شيخه الحسين العيقوبي وقال له اننى ربما اذو

(١) القرى كغنى مسيل الماء من الوادي كالجداول وذلك مثل آتى
الوادي فطم على القرى والبلدء يقرأونه على القرى جمع قرية .

الاوراد للدروس ، فأجابه بان من الهاه خير عن خير غير مغبون . ولا بأس .
وعلى هذا الحال بقى الى أن حلق عليه البازى . فانقض عليه فخطفه خطفة
قلبت حياته كلها ظهر البطن والامور بأوقاتها .

وسحاب الحسير لها مطر فاذا جا الابان تجى

مع الشيخ الألفي

بات الشيخ مع أصحابه فى مدرسة الفقيه ، فلم يابه بهم . ولا لفتوا
بصره . ولا انفتح صدره . الا أن حالات غلبت عليه فى صبيحة الغد
لرؤيا رءاها فى الليلة . أخبر فيها بان هذا هو صاحب حاجته . وقد كان
قيل له قبل فى عالم الارواح أن أهل العلم المحيط هم أهل لا اله الا الله ،
فتأيدت هذه الرؤيا بتلك . فانتشبت همته مع هؤلاء الفقراء الذين ما بالوا
به حين الصلاة فصلوا بشيخهم وحين قراءة الحزب فبدأوه بأنفسهم .
ولكن الرجل الروحاني تأثر فى باطنه بما رأى فى ليلته . فعزم أن لايفلت
صاحب حاجته . فلا يفارقه حتى ينال طلبته . وقد كان يطالع كتب الصوفية
التي تلزم المرید أن يتربى على مهيع السير والسلوك على يد شيخ يربى
بالتربية الاصطلاحية كما فى رائية الشريشى وأمثالها من كتب الفن . فلم
يكد طرفه يفتح على هؤلاء حتى طارت به همته ، فطار عن مدرسته وعن
تلاميذه الكثيرين . وعن أسرته وعن كل معارفه . وعن أبته العلمية فالقى
كل ذلك ظهريا . فاندلق اندلاق السهم من كل متعلقاته

ومن لم يجد فى حب سعدى بنفسه وان جاد بالدنيا ، اليه انتهى البخل
فخرج من مدرسته ولم يصحب معه الا خنيفا (١) والا رداء (حائكا)،
فأما الخنيف فقد تصدق به على الفقراء ، وأما الحائك فقد خاطوا له منه
مرقعة ، فأقبل وهو بادن ضعيف القوة يساير الفقراء فى السياحة على
رجليه ويزاول المشى راجلا معهم وقد حاول جهده أن يتهدب بأخلاقهم كلها
فى هذه السياحة التي كان الشيخ أيضا فيها راجلا محاولة صعبة . الا أنه
صبر لها صبر الكرام ، وأول ما حاوله تصميمه على الانقطاع الى الشيخ .
فانه فى صبيحة اليوم الذى خرج فيه من المدرسة لم يكن تام العزم على
الانقطاع . وانما خطر له أن يماشيهام ما شاء الله . ثم يرجع الى مستقره ،

(١) الخنيف سلهام غليظ أسود عند الشلحين (أخنيف) وإن كان
يدل فى أصله العربى على الثوب الغليظ الابيض

و (تأخرت) اذ ذاك مدرسة كبرى يتخير لها كبار العلماء . فكان هو بهذه المنابة . ومن سخط نفسه بتلك المدرسة فقد سخط بشيء كثير . وحين عزم بعد أيام تمام العزم على تطبيق الدنيا وأبهة العلماء ، كتب الى الذي خلفه في تلك المدرسة رسالة بين له فيها كتب الزاوية من كتبه . واوصاه بما أراد ثم قطع المواصلات مع اهله قال مررنا في تلك السياحة بأزاغار بـ (المعذر) ف (تيزنيت) ف (العوينة) التي فيها السيدة الصالحة المعجزة فاطمة موهادوز الشهيرة الكرامات قال فلم يشرح صدرى لها اولاً . ولا تفتح لها قلبي ولم أكن انظر اليها بالنظرة التي ينظر اليها بها الفقراء . وما ذاك الا من بقايا الفخفة العلمية التي لا ترضى بضعة الناس . وبالاميين من الرجال فضلاً عن النساء . قال : وبينما نحن جالسون في زاويتها اذا بها تكلمنا من فوق السطح . فانكرت ذلك في نفسى . فاذا بها نزلت حتى جلست الى . وهى عجوز درديس . فصارت تذاكر مذاكرة صوفية علياً فاستمررت على اعراضى بقلبي عنها . وهى تربت على فخذى اثناء جلوسها . فقلت لها لا أجربك الا بأن تدعى لى أن أنال رضا الله الاكبر قلت ذلك في نفسى ونحن نودعها للخروج فاهويت للتسليم عليها من ورائها لئلا ترانى لاستنكاف نفسى عن التسليم عليها مواجهة . فالتفتت الى بسرعة ، فربنتى بجمع كفا قائلة اذهب يا ابله رزقك الله رضاه قال فعجبت من مكاشفتها . كما أنها أيضاً قالت اذ ذاك لسيدى ابراهيم صنو الشيخ انك ستتزوج فى هذه السياحة ، فصدق كلامها . وكان سيدى ابراهيم ما جاء الى الفقراء الا بعد أن بلغ الخبر الى (الخ) بأن عالماً كبيراً قد التحق بالفقراء فتجرد . فكان ذلك عنده عجباً عجاباً . فجاء ليراه . ما أتى به الا ذلك - فيما قاله الزكرى - فلحق بالفقراء فى (أزاغار) ثم سائرهم حتى التقوا مع الشيخ ثانياً فى (افران) فهناك زوجه الشيخ بنت سيدى مولود من (ادا وشقرا) .

غاب المترجم عن أهله أزيد من سنة . فلم تصبر والدته . فذهب أخوه الاديب سيدى الحسن ومعه فى رفقته الفقير سيدى أحمد العسرى الايلقى . والفقير ابراهيم الشاهدى الذى تقدم ذكره . فتوجهوا الى (الخ) ولكنهم حين وصلوا (ايغشان) أخبروا أن الشيخ والفقراء ليسوا فى الزاوية فقصدوا موسم سيدى أحمد بن موسى الصيفى بـ (تازروالت) فصادفوا الشيخ هناك . فدلهم على أن الفقراء سائحون فى (هشتوكه) فذهبوا اليهم فوجدوهم فى قرية (انشادن) وقد عزموا على الخروج منها . فسلموا على المترجم وقد راوه فى حالة أخرى فاستوحش منهم ولم يسألهم عن أمه . ولا عن أحد من معارفه . ثم ودعهم وعزم على مفارقتهم فى

الحين • ليذهب مع الفقراء الذين خرجوا من هناك الى محل آخر فجدبه
 سيدى الحسن من ورائه وقد ولى عنهم فقال له أهذا منتهى شريعتك
 ومدرك انابتك • ومقدار معرفتك لربك وللحقوق التى أوجبها عليك ؟
 أهذا ما وصلك اليه تصوفك ؟ فاین البر بوالدتك ولم لم تسأل عنها ؟
 وأين حقوق رحمتك فلماذا لم تسأل عن أحد من أهلک ؟ فالتفت اليه الآخر
 قائلاً أنت دائما هكذا لا تتانى فى أمورک ثم أسلس له القيادة • فودع
 الفقراء على أن يبلغهم فى الفد فرجع مع هؤلاء الى (اينشادان) فبات
 معهم فى المسألة عن أهله ومعاريفه فناولوه رسالة من شيخه اليعقوبى
 ونصها

(الاخ فى الله • والحب من أجله • الفقيه الارضى سيدى أحمد بن
 محمد من أبناء يوسف الركنى • سلام الله تعالى ورحمته وبركانه عليكم •
 وبعد فالله تعالى يختار لنا فى جميع أمورنا • ويجعل اولها وآخرها موافقة
 للسنة المحمدية • ويخلص قلوبنا من سفاسف أحوالها حتى تحصل المشاهدة
 الحقيقية والحرية الخالصة من شوائب الاغيار فالله يحقق لنا هذا المقام
 بجاه الانبياء والاولياء • آمين • هذا والحامل أخوك الاسعد قدم عليك بحول
 الله وقوته قائما بنفسه • ونائباً عنا وعن غيرنا ليستيقن الخبر فقد غبت
 بلا خبر يخفف الامور الوجدانية فى قلوب الوالدة والاحباب وقد قيل
 بموتك ، فهولنا عدم اليقين لذلك • الآن فعجل الالوية مؤديا الحقوق
 ليحصل الكمال هذا هو المطلوب • والمرجو من الله سبحانه والسلام
 من الحسين بن محمد اليعقوبى وفقه الله آمين)

ثم قال له أخوه سيدى الحسن ان سيدى الحاج أحمد بن موسى
 اعطانا ابيك رسالة لكننا لا نعطيها لك لثلا تكسر خاطرك فان فيها عتاباً
 شديداً على ما فعلت بنفسك • فقال له : قل لسيدى الحاج أحمد أنت وسيدى
 الحسين عندنا هما القطبان فى تلك الجهة • فقد أخذنا عنكما ما عندكما •
 فوالله لو وجدنا عندكما ما وجدنا عند هذا الشيخ ما استبدلناكما بالغير
 وحين رجع سيدى الحسن حكى هذا لسيدى الحسين فقال ما ذا يريد سيدى
 الحاج أحمد مما لا يدركه ولا يعرف له ذوقاً ؟ وما كان ينبغى له أن يقول
 لسيدى أحمد الفقيه شيئاً فانه أدرى بما يتطلب • والمرء فقيه نفسه •

صار سيدى أحمد يتردد أحياناً الى بلده مع الفقراء ويصل رحم
 والدته • ولم يزل على ذلك الى أن توفي أخوه سيدى الحسن فى ذى الحجة
 عام ١٣١٢ هـ • وقد كان ثابر على المجاهدة مباررة عظيمة • قاضياً لصلاة
 خمس وعشرين سنة • وقد دفن علمه وأبنته وجاهه وارثضى بالخمول ، فلم
 يلبث أن سطعت عليه لوائح الصوفية الكبار • وظهرت عليه امارات مايسميه

الفقراء الفتح الاكبر . وقد حكى عن نفسه كل ما وقع له في ذلك مما ليس هذا الكتاب محل ذكره لانه يشتمل على روحانيات غريبة يتقاصر عن التعلق بها من ليس من اربابها . ولكل اهل فن سر صناعتهم .

مراجعة الاستقرار

توفى سيدى الحسن أخو المترجم . فكتب سيدى الحسين اليعقوبى واهل تلك الجهة اليه والى الشيخ ، ونص ما كتبوه الى الشيخ

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبى وجماعة اهل (الركن) واهل (ايلخ) وكل اهل المحبة والاخوة . الى الشيخ الفاضل بفضل الله ورحمته سيدى الحاج على اعل الله مقام مشيخته وتربيته . وجزاه اكمل الجزاء عن دعوة عباد الله الى معرفة الله . وسلام الله تعالى ورحمته وبركته عليكم . وبعد فليكن فى علم سيدنا أن سيدى الحسن بن محمد أخا سيدى احمد الركنى الذى فى قبضة الله وقبضتك قد توفى رحمة الله عليه قرب عشاء الليلة الثالثة من العيد . وسببه سقوطه من عودته (١) فى طريق ذهابه من (ايلخ) الى (الركن) ورجعت به الى (ايلخ) وفيه خرجت روحه ، وقد بقى الاولاد والنساء واهل محبته يرجون من فضل الله وبركته وفضلك وبركتك أن تحسن اليهم بأخيهم الذى فى قبضتك فقد احتاجوا الى الله واليه فى كل شىء ، كما لا يخفى على سيدنا حال العيال وحال الزمان . والاشياء كلها فى يد الله الا أنه جعل لكل شىء محلا يصدر منه وجودا وعندما ، فى الشريعة المنصوب عليها الامارات الظاهرة . وقد علم كل اناس مشربهم ومشرب العيال وماكولهم وملبسهم انما يرون ذلك من القائمين بهم شرعا . ولا ينظرون الا اليه لوضع الشرع لهم ذلك . فيقفون معه حتى تظهر لهم الحقيقة فيقفون معها . والحمد لله على هذين الامرين . وجعل الله لكل امر من الامرين أهله . وعوام العيال ينسبون الاشياء لمن راوها منه على سبيل المجاز واهل الحقيقة ينسبونها الى الله . فالحمد لله على كل حال . وقد صرفنا اليك عنان غرضنا الذى هو احسانك الينا بالاخ المذكور غمريقا فى بحر فضلك ومددك حتى ان بقى لك فيه غرض فصاحبه معه . واهدده به فى الغيب . وغرضنا كشفنا عنه الحجاب . وطلبنا منك العفو ان جهلنا وقد قال تعالى خذ العفو الآية . والله يعلمنا الصواب معه ومع عباده ءامين ، والسلام)

(١) العودة بالدارجة المغربية هي الفرس الانثى كما يطلقون العود (مذكرا) على الفرس الذكر

ونص ما كتبه الى المترجم بقلم اليعقوبى ايضا

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبى الى الاخ فى الله ومن
الله وعلى الله ، الفقيه الارضى سيدى احمد بن محمد من ابناء يوسف الركنى
سلام الله تعالى ورحمته وبركته عليكم وبعد فانه يجعل جميع افعالنا
واقوالنا موافقة للسنة المحمدية ويختار لنا فى جميع أمورنا ويمدنا
بمدد رسله وملائكته واوليائه ويعمر قلوبنا بمحبتهم . ويكون لنا فى
الدنيا والآخرة معهم ويشفعهم فينا . ويبصرنا بمعائب أنفسنا . ويفرحنا
بمحاسننا شرعاً لاطعاً . ويزيل عن مساكين قلوبنا غيره ويعمرها به .
ونكون من احراره هذا والخبر بأمورنا مع أنفسنا الامارة لا يمكن عده
ولا حصره وانما رجاؤنا حقيقة فى الله وفى اهل وسيلته . ولنرجع الى
المقصود فنقول عظم الله أجرك فى أخيك المقدس سيدى الحسن . أحسن
الله اليه بجميع محاسنه فى الآخرة . آمين . وقد توفى رحمه الله قرب العشاء
من اليوم الثانى بعد العيد . وسببه سقط عن عودته . وقد ركب للبلد .
وهربت به راجعة الى (ايلخ) فلما وصلت به (ضفيرة أو صالح) سقط عنها
عند قرب غروب الشمس . ووصلنا خبره قرب ثلث الليل . وقدمنا الى
(ايلخ) ووجدنا فيه اهل (الركن) كلهم ، وقام اهل (ايلخ) و «الركن»
والهوت - أثنى - وحضروا كلهم حتى صلوا عليه ودفنوه . وأدوا ما
عليهم من الحق . ورحموا لاهل الدار (يعنى قدموا لهم التعازى) ورجعت الى
(ايلخ) وكتبنا المحتاج للكتب وتركتنا ذلك كله فى (ايلخ) وما كان من
جهته الا الخير . وما ترك ما يهول العقل لله الحمد . وقد بقى عليك حق اهل
دارك وحق اهل محبتك كلهم فان أدبته بحضورك عاجلا عندهم فذلك
الشرع والمحبوب ولا يقبل منك عذر ولا تأخير وان ضيعت هذا الحق
فأنت تعلم وتعلم وتعلم . وهو المراد . وعجل القدوم مع الحاملين . فعندهما
كلفة وما أخرجهما الا ايصال الخبر . أخرج أنت كذلك والسلام أيضا
من المذكورين أعلاه . وقد رجوا منك سد الخلة الساقطة لهم من أخيك رضى
الله عنه كما رضى عنه اهل عشيرته)

وقد جاء هؤلاء الرسل الى (الزاوية) فلم يجدوا هناك الا الشيخ .
فاعطوه الرسائل فأرسلها الشيخ الى المترجم . وقد كتب اليه ما نصه :
(من خديم اهل الله على بن احمد . كتب هذا فى تعزية وتفكير وتذكير
الى من انتسب لمقام التجريد طالبا لمقام التوحيد والتفريد . الاخ فى الله
التقى النقى سيدى احمد بن محمد بن يوسف . سلام الله وراذقته عليكم .
وبعد فأشكر الله على ما أولاك من تتابع نجاته . وتراكم تعرفاته . فذلك

علامة قبول الله تعالى اياك وانه يريد أن يجعلك من خواص اوليائه
الكاملين العارفين بالله لان ذلك سنة الله في اوليائه . ولن تجد لسنة
الله تبديلا . فلا بد لكل ولي في بدايته من بلايا ومحن في بدنه وماله وحواشيه
اختبارا له هل يرده ذلك عن سيده ومحبوبه فيكون من الكاذبين أو لا
فيكون من الصادقين (احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين) ، (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون) والقول يكون بالفعل والحال بان لا يتزلزل ولا يتبدل ولا
يتغير عن حاله . فان الله تعالى افضل من كل شيء بل الصادق متى رأى
الكون يهلك ويفنى يزيد في همته وسيره الى الله . لان ذلك يزيد انقطاعا
الى الله . وغير الصادق متى يرى فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين . (يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه) فليترك
الصادق مولاه ومالكة يفعل ما يشاء في مملكته . ولا يعترض بظاهره ولا
بباطنه . ويسير لحضرة مولاه . ولا يقف عند الحلاوات ولا عند المرات .
فكل ذلك من تجلياته وتعرفاته . قال الامام الحراق

لازم هواك ولا تجزع من التيه فالوصل والهجر كل من معانيه
واصبر اذا أظهر المحبوب عزته فالحب للحب حقا من يواتيه
وكن شكورا اذا أرضاك ما صنعت بك المشيئة من شيء تقاسيه
فآية الصدق منك ان ترى فرحا بكل حال لك المحبوب يديه

وقد كنا والحمد لله لما وصلنى خبر والدى انه مات ، ولم يكن مثلي
عنده . كنت عند الشيخ من الراسخين أكثر من حياته فالقتال لا يزيد
الشجاع الا الثبات فى الجنان وعند تقلب الاحوال . يظهر الرجال من
الاطفال والله قائم بخلقه رجالا ونساء . ولا يقوم خلق بخلق فكن على
ما أنت عليه . ولو انقلب الكون بأسره . فموتك سبق موت اخيك والسلام)

وهكذا أمر الشيخ المترجم أن يبقى فى حال تجريده . وان لا يبالي بكل
ما كان . ولكن سترى ما جرى بعد . وقد حكى سيدى أحمد أنه لما ودعه
الشيخ من الزاوية الى تلك السياحة قبل مجئ الخبر بموت أخيه استدعاه
بعد الوداع فأمره أن يسيح الى أن يصل بلده ثم قال له ياسيدى أحمد
ان الرمكة الرمكة ثم سكت . ولم يخبره بغير هذا فعكسى للفقراء
ما وقع فصاروا يؤولون ذلك تأويلات شتى . ثم لم يعرفوا المقصود الا
بعد ذلك وقد وصله الخبر فى (المنابذة) متوجها الى (ايلينج) بلده . ثم
لم يبطئ الشيخ فذهب بكل أصحابه حتى وصل (ايلينج) حيث كانت زاويته
قبل مؤسسة . فحين اجتمع الناس وهم مئات . فيهم من تلك النواحي

جماعات . قال لهم الشيخ اننا نركز هنا سيدي أحمد الفقيه باذن من الله
ورسوله قال سيدي أحمد لم أكد أسمع ذلك حتى غشى علي وغلبني
البكاء حتى انني لم أعلم ما قاله الشيخ بعد ذلك . فهكذا رجع مستقرا في
(إيلينغ) حيث امضى غابر حياته ثم غادر فيه اولاده . وكان الشيخ هو
الذي أمر الفقراء ببناء داره ازاء الزاوية

يشارط في مسجد (إيلينغ)

تقدم لنا انه كان مشارطا هناك في باكورة مشارطاته . ثم عاوده
الآن فبقي فيه سنتين الا أنه تنفيذا لأوامر شيخه التي يتابعها اليه من
الاعتناء بارشاد العباد وتنبههم من الغفلات وتلقينهم الاذكار وذلك
محتاج الى السياحات . حال دونه ودون أداء كل حقوق المسجد . فاستناب
ثم أمر أهل القرية أن يتطلبوا اماما آخر ملازما فغادر مسجدهم .

اعماله في باقي حياته

صدر وقد روى ربا يغطه عليه لداته من المتجردين . وقد لمعت لوامع
الاسرار من جبينه . واحاطت به الكرامات والكشوفات التي لها ما لها عند
الصوفية من كل جانب . وقد رزق اخلاصا كبيرا وذلك أكبر الكرامات .
فلم يعرف التزمت ولا التصنع . بل كان يظهر لكل احد كما هو . فيتقلب
ظاهرا تحت مجال التجليات التي تختلف عليه من بسط وقبض وفرح
وحزن . وعبوس لا عن تجهم بل من سكون الخشوع . وابتهاج متوج باكليل
الانس حتى انه لتقلب عليه المباسطة والمداعبة أحيانا فلا يحسبه من
لم يعرفه مر بين يدي الصوفية المتزمتين وقد كان يلزم السياحات أحيانا
والمكث في داره أحيانا . مع ملازمته للتردد الى زاوية شيخه دائما حتى
توفي شيخه . ثم تفجرت عليه ينابيع العرفان . واشير اليه بالبنان .
فاتخذة أهل (درعة) و (أيت عطة) وقبيلة (دومنيغ) شيخا مرييا . ففتحت
به قلوب غلف وعميون عمى واذان صم فكان له اصحاب ينتسبون
اليه . وهو أجدر بكل الظهور لهذا الميدان الا أن الخمول يغلب عليه .
وقلما يظهر عليه اثر الدعوى الا اذا غلب عليه الحال .

كان العيا لا تمشي عليه الحيل . فربما يزن كل واحد من المتصوفة
والمنفقهة بوزنه الحقيقي . وكانت له صراحة عجيبة واقوال ماثورة في
بعض الناس من المتظاهرين بما ليس فيهم . ثم صدقه الزمان فيما اعلنه
عنهم بعد حين .

كذلك كانت له صولة ربانية صاول بها بعض اهل قريته (ايلينغ) حين نفسوا عليه ما منحه الله اياه فقابل القوة بالقوة وفلج الحديد بالحديد ، فقد أدى ما بينه وبينهم الى أن عزموا على الفتك به . وذهب داره . لولا أن حفظه الله منهم . فكان القائد (محمد) الدوبلاي يتشيع له . ويرسل اخوانه لمدافعة (آل ابن تاييا) السكتانيين وغيرهم ممن يتشيعون لمن يناوئونه في (ايلينغ) ولم تنقش تلك الضيابة السوداء الا بعد الاحتلال . وقد أخبرني بعضهم انه رأى المترجم يوما يخاصم انسانا ممن كان اسدى اليه الخير ورباه ثم خابت فيه تربيته . وقال فيه رايه . وقد كان القائد الحسين ابن القائد محمد الدوبلاي حاضرا . فلم يلبث المترجم أن التفت وعيناه محمرتان الى هذا القائد . وقد جاء اليه ونزل ضيفا في (ايلينغ) حين كان يستولى عليها أبوه في فجر الاحتلال ، فقال له وانت نفسك أيها القائد . فوالله ان لم تمر تحت هذه القدم لا تكونن قائدا فصار القائد يستمطفه وينحني امامه حتى هدأت عاصفته .

وقد وشى به واش الى القائد حمزو الاثلاوى . فمثل بين يديه في حياة الصوفية فهابه وردة بكل اجلال واحترام . ثم صم عن كل ما يرد عنه بعد ذلك على السنة الحساد .

ومجمل خبر المترجم أنه ذو روحانية قوية مؤثرة خارقة للعادة . وانه صوفى مخلص محب للخمول خال من الدعوى . الا اذا غلبت عليه الحال وذلك منه قليل . ولو كان هذا الكتاب مطلا لما يوتر عنه من كرامات كثيرة صحيحة لسقت منها أشياء . على أن الذي نعهه نحن الكرامة الكبرى دائما هو الاستقامة . وهي دين المترجم . وما حاد قط عن الطريق التي رباه التصوف عليها حتى لحق بربه في سياحة ساحها الى أصحابه ب (درعة)

بعض مخاطباته

وقفت على قطعة أرسلها اليه الشيخ الاستاذ المدرس سيدى احمد ابن مسعود المعدرى وهى ، ولا ندرى انشاء أم انشادا

ياسيدا طلعت ب (الركن) طلعته	فاهتر من طرب بل ازدهى تيهها
حيثك عنى صبا نسيهما ارج	تحيا بها نفس هم كاد يفنيها
ان عاق عائق دهر عن زيارتكم	فعروة الود وثقى ليس يبليها
ان كان هذا تطفلا ففضلكم	يفنى العبيد عن الاعذار يميلها
وانت اكرم من يلقي العفاة له	حوائجا من لها بالعد يحصيها

وكلمهم - ايب جلدان من ظفر وشاكر لايباد انت موليتها
بقيت للمجد والعليةاء فى فنن ممتعا وافر الحرمة تنويها

* * *

كما وقفت أيضا على رسالة كتبها اليه الفقيه الصوفى سيدى محمد
ابن عبد السلام الورزازى المراكشى الشهر • وقد كان الشيخ سيدى الحاج
على ينزل عليه وعلى كل ءاله الورزازيين متى ورد مراكش • ونص الرسالة :
(المحفوظ بعناية الله ، الثابت بفضل الله فى باب الله • المتعرض
لنفحات الله الباذل نفسه فى مرضاة الله • المجتهد فى خدمة الله وأهل
الله • الفاض الطرف عما سوى الله • الفاضل المحترم المعظم • سيدى أحمد
ابن محمد بن يوسف • عمر الله قلبك بمحبة سيد الانبياء • وجعلك من
خواص عباده الاصفياء • وملا قلبك بنفحات أمداده • حتى تنزج فى أهل
قربه ووداده ورزقك الانس بمقابلة سر القدرة انسا بما يمحو اثر
الوحشة عن فكرك • حتى يطيب به قلبك • فتطيب بعرف محبته • وتصير
من أهل خاصة حضرته • بمنه وكرمه ءامين • وقد وصلنا كتابكم الاعز •
وخطابكم الاوجز • فاستفدنا منه سلامتكم وعافيتكم لله الحمد عليهما • وعلمنا
ما تضمنه من موجب اصداره لاختيكم فى الله الذى هو خلوص محبة الاخوة
فى الله ، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام من ءاخى أخا فى الله رفعه الله
درجة فى الجنة لاينالها بشئ من عمله • وبقوله عليه الصلاة والسلام
حقت محبتى للمتحابين فى ، وحقت محبتى للمتواصلين فى • وحقت محبتى
للمتباذلين فى • وبقوله المتحابون على منابر من نور يعطهم النبيئون
والصديقون والشهداء قال مولانا على كرم الله وجهه عليكم بالاخوان •
فانهم عدة فى الدنيا والآخرة • ألا تسمع الى قول أهل النار : فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم • وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن كثير بأخيه
فقد احببت أخى هذه السنة احيا الله قلبك يوم تموت القلوب بمنه وكرمه
ءامين • وقد علمنا من كتابكم المبارك خالص المحبة فى جناب قطب دائرة
المحققين وصفوة صدر المقرين • الولى الكامل العارف بالله الواصل •
سيدى الحاج على ، ملا الله بعوارفه ومعارفه المشارق والمغرب • وأوضح
بصفاء خواطره الخطيرة غوامض الحقائق • وفتح به الدنيا والدين • وجميع
عباده المسلمين بمنه ءامين فليثبت أخى قلبك على ذلك • فانه الاخيرة
العظمى • وملاذ الله الاحمى • وليكن غاية التواصى بيننا هو التمسك بحبل
الله وعروته • فقد جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له

أوصنى • فقال له استكثر الزاد فان السفر طويل • واحكم السفينة،
فان البحر عميق وخفف ظهرك • فان العقبة كؤود فلا تترك ساعة
تمر عنك وأنت غافل واستحضر النية الصالحة في أفعالك العادية •
ليكون الجميع عبادة • وشاهد ربك في كل شيء تراه حتى ينتج لك ذلك
مشاهدته سبحانه بلا واسطة هذه الاشكال اعاننا الله واياك على ذلك
ووفقنا جميعاً لما هنالك ءامين • وقد وصلنى صحبة حامله ما أكرمتنا به ،
كثر الله الخير على أخى ، وأفاض عليه من الخيرات والبركات ما لا يحصيه
عد من الارضين والسماوات واسأله تعالى ان يرزقك لسانا ناطقاً • وقولا
صادقاً وفهماً رائقاً • وسرا ذائقاً • وقلبا قابلاً • وعقلاً عاقلاً وفكراً
مشرقاً • وشوقاً محرقاً • ووجدنا مقلقا • بجاه من قال توسلوا بجاهى فان
جاهى عند الله عظيم ءامين يارب العالمين • ونطلب من أخينا صالح الادعية
فى مظان الاجابة بتلك الاندية • كما نطلب أن يسلم على جميع أهله وأولاده
وكل من تعلق به من الفقراء والاخوان فى الله سلاماً زكياً طيباً وعلى
خالص محبتكم فى الله والسلام • فى ١٣ ذى الحجة عام ١٣٢٤ هـ • وكما
نسألکم صالح دعائکم لوالدنا لآلم ألم به • وأن يصلح له الظاهر والمباطن
حتى نلقى الله جميعاً على حال يرضيه ببركتكم • ولا بد ولا بد • أنا بكم الله •
ويصل سيادتكم بيد حامله كسوة تامة بركة من سادتنا السبعة رجال •
أفاض الله علينا وعليكم من بركاتهم • فاقبلوا منا بفضلکم) •

فى الرفيق الاعلى

كان المترجم ضعيف البصر فى أخريات أيامه وان كانت قوته لا
تزال متماسكة ببركة السياحات التى لا يفها دائماً • يرشد العباد • ويربى
المريدين • ويستنهض الهمم الى الله تعالى • فلم يزل كذلك حتى مالت
شمسه للغروب • وأوشك أن ينتقل من عالم هذه الدار الى العالم الآخر •
فحدثت له نية السفر الى (درعة) فودع أهله وداعاً استشف منه بعض
أهله قرب ارتحاله عن هذه الحياة • ثم لسعته حشرة هناك فى وسط راحته •
فوقع فيها ورم تزايد حتى عم اليد كلها الى المنكب • فكان مريضاً نصف
شهر فى قرية (أمزرو) حتى لفظ نفسه الاخير فى يوم الخميس ١٧ من
ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ • فدفن فى جنب المتوفى قبله سيدى محمد
الشيخ الدرعى الشهير • وكان من أخص المنحاشين الى المترجم • وأعظم
الشيدين بقدره • ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوهه • وحول قبريهما
حائط مستدير قصير وسط المقبرة • (وقد زرت المكان والحمد لله)

ذلك هو سيدى احمد الفقيه الركنى العارف الكبير الذى له شهرة
معلنة ودعوى عريضة صدقها الواقع . وقد كنت قبل جمعت فيه مؤلفا
اودعته غير ما هنا سميته (ارشاد النبيه الى مئثر سيدى احمد الفقيه) .
وهو جزء غير كبير كما ان له ذكرا فى كتاب (منية المتعلمين) لانه اعل
من ذكروا فيه .

اولادها

كان سيدى احمد تزوج باذن الشيخ السيدة خديجة بنت عبد الله من
(بنى مخلوف) الايليغين . المتوفاة فى منتصف ذى القعدة عام ١٣٥٠ هـ .
فانجبت له اولادا ذكورا واناثا . اكبرهم السيدة فاطمة التى كان تزوج بها
الرئيس على بن مبارك الجلالى المتوفى عام ١٣٤٢ هـ . ولا تزال على قيد
الحياة . ولها اولاد منهم الحسن نعرفه . ثم عائشة قرينة الرئيس يوسف
من (بنى محمد) الايليغى توفى عام ١٣٥٣ هـ . وتوفيت هى فى ربيع
الثانى عام ١٣٤٧ هـ . ولا عقب لها . ثم سيدى محمد اكبر اخوته الذكور .
ثم سيدى التهامى الذى عينه والده خليفة على اهله وعلى اصحابه وعلى الفقراء
وقد ظهر فيه والحمد لله سر كبير ومقام عال وروحانية قوية واناثة
واخبات وعبادة وملازمة اوراد كثيرة . وقد ملا مركز والده بكل جدارة .
تزوج أختنا مريم عام ١٣٤٧ هـ . باذن من الشيخ فى عالم الارواح ولما
يرزقا الى الآن اولادا احياء ، وينتظر من الله ان ينعم عليهما بذلك . والى الآن
عام ١٣٧٧ هـ ، لم يرزقا شيئا بل اصبحا من الايسين من الاولاد . وكم
ولدا فيخرج الولد ميتا . واخبر فيما اختار الله .

وللسيد التهامى من الروحانيات ما اعزم على أن اجمع منه جموعا
ان شاء الله ، ان وجدت فراغا لانه من افذاذ الرجال تهجدا وسمو روح
واستنهاضا الى الله . اعطانا الله مما اعطاه ، وافاض علينا من بركاته .
ثم السيدة البتول قرينة الفقير محمد الكارح مقدم فقراء (ايليغ) ولايزال
حيئا . وتوفيت هى ١٣٤٩ هـ ، وقد اعقبت بنتا تزوجت الآن ثم سيدى
العربى صاحب الهمة فى الذكر وفى المعالى كان تزوج فاطمة بنت اخينا
الحبيب . ثم توفيت عام ١٣٦١ هـ عن بنت تسمى عائشة . وقد تزوج
أختها رقية . فكان له منها اولاد ثم سيدى القرشى صاحب الجد . يعين
اخوته . وفيه نفعة خير ولا يزال عزبا . (ثم توفى نحو عام ١٣٧١ هـ)
ثم السيدة كلثوم التى اقترنت باخينا عبد الحميد . فرزق منها ولدا اسمه
عبد الرحمن ، لم يستتم قراءته . وهو الآن رجل فى الجندية المغربية .

هؤلاء اولاد الشيخ سيدى احمد الفقيه . ، وقد اعل الله شان دارهم
فافاض عليهم من الخيرات والبركات ما يجعل جيرانهم يغبطونهم .

الاديب

سيدي الحسن الركني الفائجي

٢٩ - ١ - ١٢٧٥ هـ = ليلة ١٢ - ١٢ - ١٣١٢ هـ

- * -

نسبه :

الحسن بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن . وتمام النسب في ترجمة
أخيه المتقدم سيدي أحمد .
هذا أحد أفراد الاسرة العالمة الركنية من (الفائجة) وقد تقدم في ترجمة
أخيه الشيخ سيدي أحمد الفقيه كل ما يتعلق بهذه الاسرة . وهو شقيق
المذكور . واصغر منه .

مأخذ في القراءان وفي العلوم

أخذ القراءان في بلدته (الركن) ثم ارتحل الى أعلى (وادي سوس) فوجد
هناك علي بعض الاساتذة ولم يستحضر من يخبرني اسم استاذة هناك .
ثم انتقل الى فقيه يسمى محمدا الشريف الهشتوكي . ولم يعرف الحاكبي
ترجمته . ويقول عنه تلميذه صاحب الترجمة . انه دار كثيرا على مدرسي
عصره . فكان لا يذكر له مدرس جيد الا التحق به . فحل بين يدي سيدي
الحاج الحسين الافراني وسيدي الحسين اليعقوبي أستاذ مدرسة زاوية
(سيدي علي بن منصور) قبل ان يلتحق بمدرسة (ايمن تانتلت) . ثم ان
سيدي الحسن صاحب الترجمة لم يلازم القراءة كثيرا لوفاة شيخه هذا .
وتكون وفاته في مفتتح هذا القرن فرجع الى اهله بـ (الركن) ثم صار
يختلف الى الفقيه الحسين اليعقوبي . ويصاحبه فانتفع بذلك غاية الانتفاع ،
حتى تكونت له ملكة كبيرة في العلوم وذوق سليم في الادب كما يتجل
ذلك من نقات لسانه . واسلات بنانه . وعبارات بيانه .

تقلباتها في الحياة

بعد ما تخرج صار يشارط فكان من المدارس التي شارط فيها
مدرسة سيدي محمد بن ويسعدن الرجل الشهم في القرن العاشر وقد
وافق اذذاك نزول خليفة السلطان سيدي عبد الرحمن الراشدي . فكانت

بينهما مكاتبات • ثم بعدها انتقل الى مدرسة (تاكارتوست) حيث شارط • وقد كان اذذاك أخوه سيدى أحمد الفقيه فى مدرسة (واويرست) ثم انتقل الى مسجد (اساكانيت ضيوشن) فى (نازناغت نيت عمرو) ثم الى مسجد (ايلبخ) فكان يعلم فيها دائما القراءان والعلوم وقد اتقن حرف المكى غاية الاتقان • فتخرج به طلبة فى القراءان ولا يزال بعضهم أحياء الى الآن • منهم أحمد من آل العسرى من (ايلبخ) وله أيضا مسكة فى العلوم • أخذها عنه وسيدى بلا الاقيرى الايلغى • وسيدى محمد من أيت الحرى الايلغى أيضا وهناك كثيرون درجوا فى غفلة التاريخ وأما العلوم فلم ينبغ منهم من يستحق الذكر ثم انه لما سمع أن أخاه الذى يكبره سيدى أحمد الفقيه قد التحق بالشيخ الالفى • ونفض يديه من الابهة والرياسة العلمية، والفخفة المعهودة للعلماء • وغادر مدرسته مفادرة غريبة حين بات عنده الشيخ وطئفته • فرأى منهم ما رأى • وفى الصباح نفض يديه بفتة • فخرج كأنه يودعهم • ولكنه لم يرجع الا بعد سنوات • سمع بذلك صاحب الترجمة • وكان يعرف من أخيه ومن تثبته ما يعرف • فقال لمن حضر ان أخى رجل كامل العقل • ممن لا يطرق له بالحصى • ولا يقفقه له بالشنان • ولا يدب له فى الخمر ولا يمشى له الضراء (١) فلا يمكن أن يخلبه الا شيطان كبيرا • او ولى عارف كبير • ثم لما ابطات أخبار صنوه • خرج ثلاث ثلاثة راكبا على بغلة لرجل من (ايلبخ) صاحبه معه • وكان كالدليل والمقدم لهذه الرفقة المتوجهة من (الركن) الى (الزاوية الالفية) فكان صاحب الترجمة يرى منه أمورا خارقة لمقاييس العقلاء • فلا يحافظ على كرامة أهل الرفقاء • ولا يصبر صبر الكرام فحمله ذلك على أن قال هذا البيت المفرد

مقدم الرفقة بالحق جدير وبالأمور جاهل غير خير

هذا وقد صاحب معه فى سفرته هذه من الكتب (المقامات الحريرية) يستأنس بها فى غربته شأن كل أديب لا يطيق أن يتخذ من غير كتابه أنيسا • وهل هناك أنيس مثل الكتاب ؟

١ لا مفشيا سرا اذا استودعته تلهو به ان خانك الاجباب
نعم الانيس اذا خلوت كتاب وتفاد منه حكمة وصواب

ثم صارت هذه الرفقة المباركة • حتى نزلت بالمدرسة (الايفشانية) فهناك عرفوا أن الشيخ ليس فى (الزاوية) وأنه فى موسم (تازاروالت) فتكبوا (الخ) وطلعوا مع (وادى سملاة) فاصدين (تازاروالت) فقال صاحب الترجمة لاصحابه • اننى سأقدم على هذا الشيخ • فان وجدت منه تواضعا

(١) أربعة أمثال كلها فى معنى واحد أى لا تقع عليه حيلة •

وكيونة ودمائة أخلاق . فيها ونعمت وان أراد أن يتعالى على ويشمخ بأنفه ،
 فسأصدمه ثم لا أبالى به أبدأ الأبدان فنزلوا بالشيخ فى زاوية الفقراء فى
 (تأزاورالت) فشاهد سيدى الحسن من الشمائل الدمثة والتواضع العجيب
 ما لا يشق فيه للصوفية غبار ولا يكون لهم فيه مبار ثم أفاض عليهم
 من الاطعمة والفواكه ما طأطا هامة الزائر الاديب . فتناول بطاقة فكتب
 فيها هذه الايات

أبوحسن نجم به السار(١)يهتدى ولكنه فلك النجاة لمقتدى
 حوى البر والتوفيق والعلم صدره ومن كان ذا تقوى عن الفان(٢) يزهده
 حماه من الدنيا الدنية زهده وقلبه بالانوار والسر مرتد
 رمته الى غربتى فقصدته فى نعم مقصودى ويحسن مقصدى

فقال للشيخ ان القريحة جادت بأيات . ولكنها جمدت ولما ابلغ المراد
 فيها . فناوله الايات فقراها الشيخ فتبسم . فقال ان فى هذه لكفاية .
 ثم ناوله الشيخ ستة ارباع زيبلية . فتأثر هذا من ذلك لعلو همته . لانه
 يخاف أن يظن الشيخ ان مقصوده بالايات وما تحتوى عليه من المدح الجائزة
 المعتادة من الممدوحين للمادحين . ثم لما علموا أن سيدى أحمد الفقيه ساح
 الى قبيلة (هشتوكة) تبعوه الى تلك الجهة . فأرسل معهم الشيخ دليلا .
 فوجدوا طلبتهم فى قرية (انشادن) فصادفوا سيدى أحمد الفقيه ومن معه
 من الفقراء . كما خرجوا من مسجد تلك القرية . فسلموا عليهم . ثم مدوا
 ايديهم للدعاء . فودعهم سيدى أحمد الفقيه فجذبته صاحب الترجمة الى
 ناحية . فقال ما هذا ؟ أهكذا تفارقنا بسرعة ولم تسألنا ، وهل هذا حق
 مشينا اليك نفتش عنك فى البلاد ؟ وهل هذا حق الاخوة ؟ وهل هذا حق
 أمك الترم تسأل عنها ؟ فوالى عليه أمثال هذه الاسئلة المحرجة . فشاهد
 سيدى أحمد الفقيه ما أرغمه على أن يؤدى لهم حقهم . فأمر الفقراء ان
 يذهبوا أمامه ريثما يرى ويسمع من أهله هؤلاء . فجلس مع صنوه .
 حتى اذا انقضى السؤال عن الاهل ، سأله هل أخذ الورد عن الشيخ . فقال
 له نعم غير اننى انما اسعفته بذلك . وليست لى تلك النية الخالصة .
 فقال له صنوه أعيدك أن تفلت هذا الخير الذى سيق اليك . فان الشيخ من
 الافاذ الذين لا يوجلون فى كل وقت . واياك اياك أن تحرم نفسك . فأذذك
 راجع المترجم الورد بنيته . فكتب الى الشيخ من هناك . وقد ملا عينيه
 وقلبه . بهذين البيتين

ألا بلغ الشيخ المربى بورده حديثى فانى مستديم لعهد
 وأوصيه بالصفح الجميل عن الخطا وذكرى عند ذكره أهل وده

(١) على حذف ياء السارى للوزن وذلك جائز نثرا فضلا عن النظم

(٢) كذلك .

ثم انه فارق صنوه . وقد غرق فيما هو فيه فرجع الى بلده .
فسأله الاستاذ الحسين يعقوبى عن الشيخ وعن صنوه احمد فذكر له
احوال الشيخ . وما كان فيه صنوه من التجريد والفناء . فقال له هل تلقنت
الورد من الشيخ ؟ فأجابه بجواب يعلم أنه هو الذى يقنعه قال له نعم .
اننى تلقنته منه وان لم أتلقنه الا مناصرة لآخى وحدها لكفى فاننا
نشاهد من تعصب أهل الطرق بعضهم لبعض ما نشاهد افلا انضم أنا
ايضا الى جانب أخى لاشد أزره . وأكون عضده ثم ان صاحب الترجمة
صار يقدم الى (الزاوية الالغية) مع ركب أهل بلده كلما وفدوا على الشيخ
فلم ينشب أن حصل على مقامات سنية . افنته فى محبة شيخه محبة
غربية حتى لا يقدر أن يفارقه بكاء ومعانقة . فلا يفارقه الا بعد جهد
جهيد ثم فى ١١ - ١٢ - هـ خرج على فرس له من (ايلخ) حيث كان
شارط وأمامه حمارة عليها كبش حى وكبش مسلوخ . فقصت الرمكة
به . فجمحت فآلقته فانكسر رأسه . فلم يرد عليه الليل حتى التحقت روحه
بربه . وكان من المصادفات أن حالقا كان يحلق رأسه ذلك النهار فقال
للحالق احلق لى حلق من سيلاقى الحور العين . كلمة حففت عنه . ولا
يدرى الا الله أبنت مصادفة أم كشف . فما راح حتى كان (ان شاء الله)
ممن يعانق الحور العين .

أخلاقه

ما تظن بأديب رقيق الطبع . دعت الشمانل . رزق ذوقا سليما .
ورقة وعذوبة وحلاوة الا أنه سيكون القطب لكل من يدور حوله من الخاصة
والعامة مادام فى الحياة ثم يكون عليه بكاء مرا حين وورى تحت الثرى
من كان قرة اعينهم . وقطعة من كبدهم وسواء فؤادهم . وجمال حياتهم .
فرحمه الله رحمة واسعة .

أثاره

لا شك أن هذه الإبيات المتقدمة تدل على تمكن فى الادب . وعلى أريحية
وسلامة فى الطبع . وان كان لا يحضرنا الآن الا ما تراه أمامك .
قال فى الخليفة عبد الرحمن الراشدى الذى أنزله المولى الحسن فى
(سكتانة)

عج بالنياق الى حمى مأمون تظفر برونق دره المكنون
الراشدى الراشد الميمون ب الجود والصمصامة المسنون

من امه ام الفطيم زاخرا
يقول فيها :

انى نزلت بسيد لا يصطفى
وإذا جبا فهنيذة برعائها

وقال

أياقلب ما أضناك هل كثرة الهوى
وما لجفونى قد تتابع سكبها
أم النأى عن ربع به الالف قد نوى
دموعا كما المدرار فى الجؤ قد هوى
فماذا يفيد الدمع ان غلب الهوى؟
عين اكفى عن مدمع طال جريه

وكتب الى أخيه سيدى أحمد الفقيه

أخانا أبا العباس منى سلام
وأعلمكم علم اليقين بأننى
وإنى ضيق الصدر متقد الحشا
أبيت بأوطان الهوان أضام
عليل فعينى لا تكاد تنام
إليك وبعد فالدعاء مرام

وكتب هذا النثر الى الفقيه سيدى الحاج على المسفيوى المشهور فى
مدرسة (مسفيوة) فى صدر رسالة :

(اعجوبة الزمان وفريده وعلامة البيان ووحيدة . قطب الرحى
الذى لا يبريه حوؤل وشمس السماء التى لا يعتربها أفول السميدع
الانجد والجهذ الامجد سيدى على بن أبى جمعة . أشاد الله منار
علمكم . ونور البقاع بطالع نجمكم . أما بعد) الخ الرسالة وهى عادية .
وكتب أيضا هو وأخوه الى الفقيه سيدى الحسين اليعقوبى معزين له
فى أخ له

(الى من انخرطت كل المحاسن فى سلك عقده وجبلت جميع
القلوب على وده . من أعلى الله مكانه ومكانته . ذى الهمة العلية . والدراكة
فى العلوم اللدنية . وصاحب المفاخر السنية . والمناثر الحسنى . والمنابر
العظمى . سميدعنا سيدى الحسين - أعانك الله ورعاك . ومن سوء المكاره
وقاك وسلام عليك تتوالى كالمسحاب فى الهواء يرسى . ورحمة الله
وبركاته تدومان عليك ما دامت الشمس والاقمار تصبح وتمسى . هذا

١) نحا ينحو قصد والبحر الفطيم الكثير الزاخر .
٢) ناقة أمون قوية سمينة
٣) الهنيذة بالتصغير مائة من الابل

وان أوكد الاوطار الدعاء بنيل كل محبوب ورضا الرب المربوب . فيما
يرضاه من العهود بجاه سيد الانام افخر العبيد . فادر بان الدنيا فانية .
وان الآخرة دائمة فالله يرحم أخاك السالك المسلك الذى لا بد منه لكل
ناطق وصامت . ويعظم أجركم فى مصيبتة . وأدام بحياتكم النفع والانتفاع .
وأحمد نيران الفتنة والنزاع . بجاه من تمسك به كل مطيع ومطاع) .
وكتب أيضا الى الخليفة الراشدى عن لسان طلبة المدرسة
(الويسعدنية) :

(سلوة النفس ومناها . وشمس دائرة المجد وقطب رحاها . ذو
المتجر الذى لا يبور . والمنهل الذى لا يفور . من به يستضيء العمى والعمور .
الخليفة الارضى أبو زيد سيدى عبد الرحمن الراشدى . لا زال رشيدا
مرشدا . وللقاصد مقصودا منجدا . والسلام المقرون بالتأييد على دائرة
سيادتكم . (أما بعد) فالاهم الاسنى منك سيدنا الامتتان بقطرة من
بحرکم . وان تحسنوا لينا كما أحسن الله اليكم . والاجر فى ذلك
والجزء عليه موعود . وعيد سيدنا مبارك سعيد) .

وكتب الى بعضهم معاتباً

(وبعد فاللام والتأنيب فى جانب من لا تلومه نفسه لا يجديان .
فان لم تات فما أنت باين أبيك . فلقد استأثرت فكان سمك فى أديمك)

أثر أدبي اليه

كتب اليه الاديب محمد بن عبد الله (التجارخوستى) السكتانى من
أسرة الايزنكاشيين الطاطائيين
(محبنا العلامة سيدى الحسن بن محمد الركنى . عليكم أزكى
سلام وتحية .

سقى الله أرضاً نور وجهك شمسها
وحيا بلاداً أنت فى أفقها بدر
وروى بقاعاً جود كفك عيشها
فى كل قطر من ندادك به قطر

(أما بعد) فقد أذكرتنى هذه الايام أيام مجلسنا المستمر معك
حين نقرأ البخارى فاهتزنا لذلك حتى ضاق بنا الطوق . واضطر بنا
حتى كدنا نزهق من شدة الشوق .

واهاله ذكر الحمى فتاوها
هاجت بلبلنا البلابل فاغدتت
نبكى جوى نبكى اسى فتنه ال
لا تكرهوه على السلو فطالما
لا عتب ياسيدى عليك فسامحن
ودعا به داعى الصبا فتولها
اشجاننا تشنى عن الحلم النهى
وجد القديم ولم يزل متنبها
حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
بالوصل قد بلغ السقام المنتهى

ولا يشفى الغليل الا اللقاء بك وباخيك شيخنا سيدى احمد الذى
طال العهد به وبخبره •

وحق وجدى والهوى قاهر
ما روض ربحانكم الزاهر
مد غبتم لم يبق لى ناظر
وما شذا نثركم العاطر

فالقلب لا سال ولا صابر

ولابد من جوابك لنستفيد خبرك وخبر الاخ • فقد نسيتمونا •

يا سيدا بالمكرمات ارتدى
ما لك لا تجرى على مقتضى
ان غبت لم اطلب وهذا سليما
تفقد الطير على شغله
وانتعل العيوق والفرقد
مودة طال عليها المدى
ن بن داود نبى الهدى
وقال ما لى لاارى الهددا (١)



(١) هذه الابيات كذلك الهائيات المتقدمة قديمة وانما تمثل بها

الفقيه

سيدي محمد بن ابراهيم الركني

نحو ١٢٦٠ = ١٣٣٣ هـ

نسبه :

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن مسعود .
وفي الحسن بن مسعود التقى بنسب ابن عمه . سيدي احمد الفقيه
المتقدم الذكر . وهو ابن عمه الاعلى . وقد نشأ من قرينته (الركن)
ليس عندنا عن بدايته خبر . وانما عرفنا أنه لما اتقن حفظ القرآن
اتصل بالاستاذ سيدي محمد بن يوسف الركني من فخله . ثم من بعده
اتصل بمدرسة (ايرازان) عند استاذها سيدي الحسن التملي ممن تخرج
بسيدي احمد بن محمد التيمكيدشتي وسترى ذلك في ترجمته في (القسم
الخامس) ان شاء الله . كما أخذ عن عمه عبد الله بن احمد في مدرسة
(ايرازان) ، كما أخذ ايضا عن الاستاذ احمد الحنكري وهناك أخذ كل العلوم
التي تتداول في هذه البلاد . وتلك المدرسة مشهورة بالنظام في التعليم ،
وكل تعليم فيه نظام لابدءات بالنتيجة المطلوبة . ثم جال بعد ان تخرج
في محلات بالمشاركة . منها مسجد (ايلينغ) ومسجد (ناجيرشت) بـ (سكتانة)
وكان معنيا بتعليم العلوم والقرآن . وهو مكين في معلوماته نحوا وفقها
وما اليهما ويعتنى بالنساخته مع مجاهدة الاذكار . وخشوع كسائه
هيبه ووقارا .

في الطريقة الالغية

اتصل بالشيخ الالفي سنة ١٣٠٩ هـ فكان من اتباعه . فكان يفتد الى
(الزاوية الالغية) مع ركب اهله الركنيين الذين كانوا جميعا من اتباع
الطريقة (الالغية) وله صحبة مكينة مع سيدي احمد الفقيه . ينسخ له من
الكتب ما يحتاج اليه . كرسائل مولاي العربي الدرقاوي وديوان الحراق .
وبعض العهود الشعرانية . وخطه جميل . ولا يفتر عن زيارة داره
بـ (ايلينغ) ، وكان ايضا يصاحب استاذنا سيدي سعيدا التثاني وامثالهما
من كبراء الفقهاء وقد جالس مرة الفقيه سيدي المامون السباعي ممن

تخرج من مدرسة (أكادير الهناء) فصار يجرى ذكر شيخه الالفي . ويقول
انه شاهد من محياه نورا متلألئا عيانا فقال له سيدى المامون وقد كان
تيجانيا متعصبا لا يقدر قدر الشيخ - وهو معلور لانه لا يخاطبه - لقد أكثرتم
علينا بانوار شيخكم وان لهذا القنديل أيضا لنورا متلألئا نشاهده عيانا .
فقال له صاحب الترجمة حقا هذا النور كما نشاهد جميعا نور هذا القنديل
ولكن أين النور من محياك أنت يا سيدى المامون . أو ليس اننا نشاهده الآن
اسود حالكا . وقد كان سيدى المامون خلسيا فى لون الاعراب . فنار
ثائر سيدى المامون فلم يفترق المجلس الا على خواطر منكسرة . قلت
ان هذا من اثار التنافس بالطرق . ووضع الشئ فى غير محله . ولكن
أكثر الناس لا يعلمون . والمرء لا يؤدى الى خير . ولو بين أهل الخير

أخلاقه

نحن نعلم جدّ العلم أن لكل من يتعاطى العلوم نزوة ونخوة وكبرياء
وخيلاء يتجاوز أحيانا فيها الحد وان لكل من اعتنق التصوف المعهود
فى مثل الطريقة الدرقاوية نكران النفس - واخبانا وتواضعا . قد يتجاوز
كذلك الحد وربما كان عين التماوت الذى كان عمر بن الخطاب يضرب عليه
أصحابه بدرته وهو يقول ارفعوا رؤوسكم أتريدون أن تميتوا علينا
ديننا ؟ ولكن اذا التقى حال العلماء ، بحال هؤلاء الصوفية وكانت النية
خلسة وامترجا معا فى قلب صاحبها . فان ذلك ينتج خشوعا حيا .
وهذا حال المترجم فكان له بذلك شفوف على من لم يشتمل الا على احدى
الصفتين . وكانت له مذاكرة عالية تستمد من المعالى . وهمة كبيرة . حتى
ان كل من ليس له ذلك النزع لا يكاد يجالسه مع قيام الليل . وتلاوة
القرآن . وقد أجرى من ذكره لى سيلا مفعما من الشناء عليه . ثم يقول ان
هذا الوصف حقا دون ما يستحق وقد خلف بعده اولادا . ولكن لم يسلكوا
طريق والدهم فى العلوم هذا وانه لا يزال فى النوازل يمارسها فى تلك
الجهة مع هذه الاوصاف . فاشتهر بقول الحق . وتحين القول الفصل رحمه
الله رحمة واسعة . وقد كان رأى فى المنام أن سبب موته يكون بالجوع فرجع
مرة من مشارطة قرية من قرى (اتيرن) من (المغاريتين) وكان العام عام
جذب . فأطال فى الطريق . وما كان ذاق شيئا . فغلبته حرارة خلا جوفه
حتى سقط عن مركوب كان ركبته . وكان معه ولد له . فما لبث أن مات .
فدفن فى بلده (الركن) فكانت تلك الرؤيا من المرءى الصادقة قال عارفة:
انه امضى حياته فى التقشف وفى الاقلال . ولم يتسع قط فى المعيشة
وقد طال عمره حتى اسن ولكن لم يفتر عن العبادة والتهجد والبكاء
بالخشوع فتسمع نسيجه وهو ساجد . قال وقد رى بعد موته متجليا

بنور وهاج متلائي . رحمه الله ورضي عنه

ومما يتعلق به انه كان شديدا على التلاميذ الذين يعلمهم القرءان حتى انه اهلك احد اولاده يوما كتب له اللوحة . فلم يحفظها فاهوى اليه بحجر . فاذا به كسر بعض اضلاعه . فهلك في الحين . وكان مع هذه الشدة خاضعا لزوجته . لا يخالف لها امرا حتى صار مضرب الامثال في ذلك فيقال انها ربما غسلت خمارها فتأمره أن يجلس في مشرقة الشمس فتضع الخمار على رأسه فيستمر في جلوسه حتى ينشف . وذلك مما يدل على مخالفته لاهله . وعلى أن ما يفرط منه نحو تلاميذه انما يفرط عن اهتمامه الشديد بنجاحهم . على أن مثل هذا الضغط في مثل تلك البيئة اذ ذاك غريمعيب . بل ربما يمدح به الاسانلة المدررون (ولا ينبئك مثل خبير) وكثيرا ما يقول الاباء للاستاذ . اقتل وانا ادفن .

هكذا كان الفقيه الفقير الصالح العابد المتعهد الخاشع البكاء سيدى محمد بن ابراهيم . وتلك حياته . واثار قلمه في انوازل توجد في تلك الناحية .

سيدي مولود اليعقوبي

١٢٩٨ هـ = ٤ - ١ ١٣٧٩ هـ

---oOo---

نسبه :

مولود بن الحسين بن عثمان بن ابراهيم (الى أن انتهى نسبه الى) سيدي
أحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب .
هذه الاسرة اليعقوبية من الاسرة العلمية الكبرى . وهي تزدهر بالعلم
والصلاح من أزمان ممتدة فلنتتبع ذكر رجالها من العلماء والصلحاء على
حسب عادتنا في الاسر أمثالها .

الأول : سيدي محمد - فتحا - بن يعقوب

هذا هو جد الاسرة الاعلى الذى منه ابتداء مجدها . وتأسس شرفها .
وناهيك بالمجد والشرف اللذين يتكونان بهذا الشيخ الصوفى الكبير القدر .
صاحب الشفوف والتفوق على الاقران . الذى صار مثلاً فى التقشف
والقناعة . واقبال على الله ، ومراقبته فى جميع حياته . أحد مشايخ القرن
العاشر الكبار . معاصر الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وسيدي محمد بن
ابراهيم الشيخ التامانارتي . وسيدي عبد الرحمن بن علي الحامدي . وسيدي
أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني . وسيدي عياد التامازتي . وسيدي
محمد بن ويساعدن السكتاني . وسيدي ابراهيم بن علي التتاني .

قولة التامانارتي فيه

(محمد بن يعقوب الصنهاجى السكتاني ، نزيل (فم نالت) . كان
رضى الله عنه من أرباب المجاهدات . وأصحاب المقامات . له تربية نافعة فى
عصره . وبركة فائقة . وأحوال صافية صادقة . ومن عظيم بركته رضى الله
عنه وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزرع فيها بعلا ولا سيجا ، ولا ماء

الا بوييرة صغيرة ، فكانت ترددها المتون والاعداد الكثيرة من الناس فيقطعهم بين الليل والنهار أربع مرات . وكان ذلك دأبه طول عمره . وقد بات عنده ليلة تسعمائة زائر . فيبست البوييرة فشكوا له ذلك . فبينما الناس في حيرة . اذ نشأت سحابة في الحين، وامطرت حتى ملأت كل جب . وكل غدير فتعجب الناس من حسن رعاية الله له . وبلغنى أن سلطان وقته ابا محمد عبد الله العادل طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية يقيم بها زاوية . فقال لمن حضره . أفياكم من يعرف (قم تاتلت) بلد سيدى محمد ابن يعقوب . قالوا نعم . قال هل تعرفون به ساقية او محروثا ؟ قالوا لا فقال لهم أتعرفون ان زاويته تردها المتون تأكل وتشرب ؟ قالوا نعم . فقال للسائل الزاوية بالله لا بالساقية (١) واشتهر عند أهل بلده ان عاملا نزل على بعض جيرانه فى مغرم ضيق عليهم فيه ، فجاءه بعضهم . فشكوا اليه . فقال له تقدم معك للسلطان فى شأنه . فاخذ بيده . فقال له اغمض عينيك . ففتحهما فى مجلس لاسلطان بـ (مراكش) فقال له جئتك فى امر فلان العامل . ضيق بجيران لى . فاكتب له . فكتب اليه من ساعته . فاصبح اليه بكتابه . فارتحل عنهم وحدثنى من أثق به ان قطب زمانه الشيخ الكامل الربانى ابا العباس أحمد بن موسى الجزولى ، لما ذهب لزيارته فى طائفة من الفقراء لقيهم فى الطريق . فقالوا له أنت المقصود . فلنرجع من هنا . فقال لهم لا بد من المنزل . فقال له سيدى أحمد بن موسى لانسير معك حتى تضمن الشفاعة لجمعنا ولتابعينا . ولتابع تابعينا . فقال لهم نعم ان شاء الله . فساروا معه . قلت ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر . وقد قال رجل لمعاذ بن جبل رضى الله عنه أوصنى . فقال : كن بالمومنين رحيمًا . اكن لك بالجنة زعيما . ذكره عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي فى كتاب (رياض الصالحين) له . وذكر لى أنه لم يتزوج ، حتى بلغ السبعين . وانهم لما زفوا اليه زوجته لقيهم الشيطان فى بعض الطريق . فقال لهم ان الشيخ يئس منكم ، فتزوج البارحة . فبقى الناس حائرين . لا يدرون ما يفعلون فقالت لهم الزوجة سيروا بنا الى زاويته . ففعلوا . فلما دخلوا عليه ضحك وقال أخسأ الله عنكم الشيطان بالمرأة . فلم يمت حتى شاهد من صلبه أربعين نفسا بين ولد صلب . وولد ابن . وعاش مائة وعشرسنين .

(١) هذا صار مثلا بين أرباب الزوايا الى الآن

وتوفى سنة اثنتين (١) وستين وتسعمائة وحدثني الشيخ الحسن بن سعيد ابن محمد السوسى الخطيوى قال أخبرنى احد طلبه (تارودانت) انه رأى كان القيامة قامت . وحشر الناس فرأى أهل قطره فى (المحشر) عامتهم وخاصتهم امراء وقضاة وشرطا وجلاوزة (٢) . فكان أول من نودى منهم سيدى محمد بن يعقوب وأصحابه فصير بهم الى الجنة . ثم نودى سيدى أبو القاسم بن غازى الحامدى نزيل (المدينة) المشرقة . على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فشفع فى أهل بيته خاصة فصير بهم الى الجنة . ثم نودى سيدى محمد التلمسانى - يعنى ابن الوقاد - وكل من صل خلفه . فصير بهم الى الجنة الا قليلا . وسمعت عند ذلك أفراحا عظيمة بأصوات حسنة عالية قال ورأيت قاضيا من قضاة ذلك القطر أعرفه باسمه ملقى فى طرف (المحشر) يسقط عليه الذباب ورأيت شرطيا من شرطه حشر مع اليهود والنصارى ثم أمر بالجلأوزة ومن قتل الى النار قلت ومن قتل فى فتن المسلمين . دليله قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار . أعاذنا الله من الوقوع فى (الفتنة) .

ما قاله فيه سيدى احمد الركنى

العلامة سيدى احمد بن ابراهيم الركنى الشهير - وقد ذكر بين الركنيين المتقدمين - مؤلف خصه بما وصل اليه من أحوال المترجم ملاء بالكرامات وخوارق العادة التى وقعت له . وسماه (شفاء القلوب ، ومواهب علام الغيوب ، فى مناقب الشيخ سيدى محمد بن يعقوب) نلخص منه ما لم يتقدم مثله فى الترجمة المتقدمة . ولا نكرر الا ما فيه فائدة . وأول ما ذكر بعد الخطبة نسبه . فقال فيه (محمد بن يعقوب بن أبى بكر بن احمد ابن سليمان بن عبد المومن بن يونس باتانن ابن يدار - قال وهذا مجتمعنا معه - يعنى أهل الركن - ابن يعزى بن منصور - قال هنا مجتمعنا مع كافة بنى منصور فأهل (أينيك) اولاد سحنون بن منصور وبنو منصور اولاد (زاكّا) بن منصور وذوو سلطانة اولاد (عل) بن منصور وأهل الوادى الكبير بـ (دادس) اولاد (محمد) بن منصور . وسيدى (تامتنا) بن موسى ابن عيسى المكنى بأبى عيسى بن سليمان بـ (تاكوروط) وإخوانه بـ (اكنضين) بوادى نفيس . اولاد عيسى بن منصور . أصل مسكنهم مهل عيسى .

(١) المحقق انه توفى ٩٦٣ هـ

(٢) الجلاوزة : الاعوان

واليه ينسب المنهل . وهو مشهور وذرية الحسن بن منصور بـ (تاجاجت) في قبيلة جرارة - بل من قبيلة مجاط اليوم . وربما كانوا يعدون من جرارة قديما - وجدهم منصور بن علي . (ثم رجع الى تتبع النسب فوق منصور . فقال) و (هرفالة) اولاد ابراهيم بن علي . واهل منكب ايسداون مع اهل (آنيسى) و (أزازل) اولاد يحيى بن علي . وذرية محمد بن علي على وادى العبيد وجدهم المذكور على بن وازكان ، بن ناص - وفيه نجتمع مع اهل اهل (ويسلسات) واليه ينسب أبناء (وازلان) بن تورموس - وفيه نجتمع مع زرارة بن ناكص بن صنهاجة بن النعمان بن حنار بن ورداح بن وضاح ابن سبا بن فظان بن يقظان ابن تبع بن لؤى - وفيه المجتمع مع بنى هاشم - ثم رفع - على ما زعم عمود نسب لؤى الى عدنان - (ثم قال) ومن هذا يتبين لك ان صنهاجة من قریش اذ الصحيح انه ابن كنانة كما عند اهل السير وقول المسعودى ان صنهاجة من حمير رده ابن خلدون ووجهه . وانما كانوا يسكنون وينزلون معهم كما انكر عليه امورا عديدة يراها مطالعه في اول سفر منه .

(أقول) ذكر لي أن منصور ابن علي الصنهاجى مدفون في جبل أيت منصور . في (ايكنان) في (الفانجة) وتقام عليه حفلة سنوية ثم ليس مقصودنا الآن أن نبحث هل الصنهاجيون عدنانيون أو لا ؟ لأن لذلك مكانا آخر . وانما الذى يجب أن نعرفه أن نسب الشيخ هكذا . وانه صنهاجى وهو الذى ذكره هذا العلامة الركنى . كما ترى . وهو الذى مر عن العلامة عبد الرحمن التامانارتى . وهو الذى رأيناه في الوصية المنسوبة للشيخ وهو الذى يؤيده الفقيه سيدى الحسن بن محمد عالم الاسرة اليوم كما سمعته منه بأذنى يوم زرت تلك الجهة في شوال ١٣٦٢ هـ وبلغنى عن آخرين من آل الشيخ رضى الله عنه . يعلنون ذلك كما يعلنه سيدى الحسن بن محمد وهناك في يد بعض آل الشيخ سلسلة نسب نصها

(محمد بن يعقوب بن علي بن محمد بن داود بن يوسف بن أحمد ابن أبى سلهم (ولعلمهم يقصدون به المدفون ازاء (سوق الاربعاء) في سيف البحر مع أنه من أهل القرن الرابع) ابن محمد بن عبد الله بن ابى مدين القوث التلمسانى - ويقصدون به الشيخ المعروف في آخر القرن السادس دفين (العباد) ازاء (تلمسان) فكيف يكون من اجداد ابى سلهم الذى يعيش في القرن الرابع - بن سليمان - وفي نسخة سليمان في (عين الحوت) - يعنون سليمان بن عبد الله الكامل لكنه قال - سليمان بن زكرياء بن محمد ابن علي بن محمد بن ادريس بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى القاسم بن

عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن ادريس بن ادريس
ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .
هكذا سلسلة هذا النسب الذي يروج على اختلاف نسخه . وقد ايد ثقات
من الاسرة ان كل ما وجد بخط علماء الاسرة الاولين ليس فيه الا نسبة
صنهاجة وقد رايت هذه النسبة نفسها فى وصية تنسب للشيخ رضى الله
عنه . وقد قال لى الفقيه سيدى الحسن لم يحدث هذا النسب الجديد الا منذ
أوائل القرن الثالث عشر وهذا ما قال وهو أعرف وأهل مكة أدري
بشعابها . ونحن نحب القوم أيا كان نسبهم ثم قال سيدى أحمد بن
ابراهيم بعد ما ذكر النسب واشياء خرجت عن الموضوع .

أما أشياخه رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة عن سيدى عبد الكريم
الفلاح عن سيدى عبد العزيز الحرار المراكشى عن الجزولى (المعروف بالسلسلة)
(وسياتي شيخه فى القرآن)

وأما مناقبه وكراماته فكثيرة . وقد قال الابوصيرى فى الهمزية
والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاولياء
كان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب سالكا متبعا لايدعى منزلة . ولا
يحب شهرة بل يحب الحمول المتفق على أفضليته قالوا الحمول نعمة
وكل الناس ياباه . والظهور نقمة وكل الناس يتمناه .

كن خامل الذكر بين الناس وارض به
فذاك أسلم فى الدنيا وفى الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديارته
ولم يزل بين تحريك وتسكين
واهتم بالتجريد . وترك الزوج . ثم ترك مراده لمراد الله به . وكان
كثيرا مايشد

عليك بأوساط الامور فانها نجاة فلا تركب ذلولا ولا صعبا
واتخذ رضى الله عنه خلوة فى داره للعبادة . اذ لاصلاح الاممها .
لانها تجمع الحواس للذكر . ويسكن فيها الفكر - ولا يزال محل خلوته
معروفا الى الآن فى زاويته - والعزلة محمودة .

قد كنت حرا والهوى مالكى فصرت عبدا والهوى خادمى
فصرت بالعزلة مستانسا من شر أنواع بنى آدم
ما فى اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالاشياء كالعالم

يا لائمي في تركهم جاهلا عذرى منقوش على خاتمي
ووجد على خاتم القائل (وما وجدنا لاكثرهم من عهد • وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين)
وقال غيره

انست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الانس لي ونمي السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما دمت حيا أسار الركب أم ركب الامير (١)

وعن القاضي في ناحية القبلة في عهد السعديين سيدي محمد بن مبارك الخالدي الطاطائي - من أقا ايزنكاض - وهو ممن عاصروا الشيخ ثم عاش بعده وهو ثقة قال • قال الشيخ رضي الله عنه للفييه سيدي أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني عند وداعه • يا سيدي أحمد موعدنا الآخرة فمن له ما يوجد به وجود به • وكان هذا الفقيه رضي الله عنه من علماء القرن العاشر (٢) وحكى عنه أنه (٣) مرّ بسوق من أسواق (نارودانت) وعليه ثياب بدلة فقال له رجل من أبناء الدنيا مستهزئا به ما خبر الآخرة يا فقير؟ فقال له رضي الله عنه (ان الابرار لفي نعيم ، وان الفجار لفي جحيم) فقيل للمستهزئ انه لفلان لفشو ذكره وصلاحه في الناس • فلحق به ، فقبل يده واعتذر له • فقال له رضي الله عنه سألتنا فأجبتناك ولا علينا في سؤالك • ورايت اسئلة من الشيخ اليه (٤) في أفضية في الفقه فلعله تدرع به ليعتمد على فتاويه ليبرا من خطسة القضاء والفتوى • وجاءه رجل من بلدنا زائرا • وشاوره في الزواج • فقال له تزوج بنت فلان • وأعرف الرجلين معا - يقول ذلك القاضي ابن مبارك المنقول عنه - فلم يرض الرجل بالمرأة استحقارا لها • فأمره الشيخ أمرا محتما بتزوجها • ففعل فلبت عنده مدة ولا تلد • فزار الشيخ أيضا • وشاوره فيها • وقال انها لم تلد في كل هذه السنين • فهل أتزوج أخرى أو أطلقها؟ فقال له أمسك عليك زوجك • فلا بد أن يكون لها أولاد حتى

-
- (١) وهذه نماذج من الادبيات التي يوردها المؤلف في كل مناسبة مما يدل على اتساع محفوظاته من الادب
(٢) مترجم بين المستكديين في الجزء الثالث عشر
(٣) الضمير لسيدي محمد بن يعقوب
(٤) لا أدري الضمير يرجع الى التيزركيني الى القاضي وهذا أقرب

تتمنى أن لا تلد • فإذا بها تلد فتتابع اولادها • حتى كانوا ستة ذكور •
وثلاث اناث • وأنا أعرف الجميع • ثم كبر الرجل وزوجه • وشب الاولاد •
وتزوج بعضهم فولدت العجوز أيضا بنتا أخرى فاستحيا الأب من
اولاده • فتذكر ما كان سمعه من الشيخ منذ اعوام

ومن زهد الشيخ رضى الله عنه أن فقيها كان مشارطا فى (منكب بنى
مواصة) - خرب اليوم - من قبيلة (ايزازن) فى حياة الشيخ فجاء يوم
أربعاء لزيارة الشيخ فى طائفة من أصحابه فبانوا فى الزاوية فقال
الفقيه لحادم الشيخ استاذن لى من الشيخ لآزور منه • لاننى سأبكر للصبيان
فى المسجد • ولادرك الجمعة عند أصحابى فاذن له أن يأتى الى خلوته
بعد صلاة العشاء قال الفقيه فجلست امام خلوته وهو لاه عنى بالتهجد
حتى يشتت فتنحنت لىسمعى • ولم يخرج الىّ الا بعد أن استيقظ
الناس • فاذا بابنة صغيرة فى يدها اناء فيه طعام قليل قدر ما تطعمه الام
لولدها فى المهد • ومعها اناء صغير فيه ماء • فطرقت باب الخلوة • فلما سلم
من الركعة التى كان فيها خرج فوجد الفقيه فقال له نسيك ياولدى •
فلا بد أن تأكل معى فاعتذرت باننى تعشيت فقال ولا بد فوضعت
يدى فى اناء الطعام • ثم دخل الخلوة وأتى بمزود مملوء فقبض قبضة من
دقيق نوى التمر فوضعه فى ناحية الفقيه فاذا بتلك الصبية أتت باناء
فيه شىء من اللبن • فافرغ الشيخ اللبن على دقيق النوى • قال الفقيه فأكلته
ولم أرض به وانما ابتلعت مرغما والشيخ يحثنى فى أن أمن فى أكل
ما بقى فى الاناء • ثم دعا لى وحضنى على العلم والدين وزودنى بخمس
تمرات • فأكلتها وذهبت •

هكذا معيشة الشيخ اعراضا عن اللذائذ والشهوات •

ومن أخباره أن رجلين تخاصما فتحاكما اليه رضى الله عنه • فأجلهما
مرارا ليدلى كل واحد بما ينفعه • وكان تحت يد أحدهما وثيقة فيها بيان
الدعوى على وجهها • فأبى أن يأتى بها • وأنكر أن تكون عنده • فحاول منه
الشيخ ذلك مرارا فانكر فقال له سبحان الله ألم تضعها فوق خشبة
فى سقف بيتك ؟ فحينئذ اعترف فأتى بها • فوقع الفصل بينهما

ومنها أن سيدى عليا من (أيتلتى) من (ووزكيتة) قال زرت الشيخ
فحصل لى منه ارتفاع الحجاب فأنظر الناس بعينى وما يعملون من
المعاصى فكنت أواخذهم بما يعصون حتى كثر ذلك علىّ فرجعت اليه
ولم أصبر فقال لى ياسيدى على انك لا تقدر على هذا • ولا تطيق أن
تتحمل سره فاتركه الى الآخرة فأذهب الله عنى ذلك فاسترحمت •

ومنها أن سيدي يحيى بن عبد الرحمن قال قال لي والدي بنيت دارا في (تاسيريرت) في محل يقال له (أداداس) ولم يكن فيه ماء . فقلت ان لنا شيئا هو قوتنا نتوسل به في جميع حوائجنا . نأتيه ان شاء الله . نطالبه بماء لدارنا . قال فذهبت نحوه الى أن قربت أن أدخل فعلم بي فخرج فلما تقاربنا للالتقاء قال لي أبشر فان حجتك قد قضيت على ما تمنيت . لكن بعد أن تعاهد الله أن لا تقصد بذلك الا وجه الله . فقلت له اشهد الله وملائكته اني ما أردت بذلك الا وجه الله . فقال لي : اني استحييت منك . ولكن سيدي أحمد بن موسى وكيلي فانه يقول لك ما لا أقوله لك . فان الماء فوق الدار وتحتها فذهبت الى سيدي أحمد بن موسى فقال لي ان الماء حقيقة تحت الدار وفوقها . ولكن ماء البير لا يشرب فان فيه علة عظيمة وانما هناك صخرة تحتها ماء عذب . قال فكسرت الصخرة فوجدت تحتها ماء عذبا زلالا .

(ومنها) أن سيدي الحسن بن أبي بكر ب (تيزكين) من (ايفديون) قرب (تاكوروب) من (سكتانة) أتاه فذكر له ضيق الموضع الذي يسكنه فيضر الناس في فدادينهم فقال الشيخ اذا بعثت اليك رجالا . فاذهب معهم الى موضع (وينيسلان) فدلّه على جرف هناك يحفر من تحته الماء . ويبني زاوية عليه . ثم بعث اليه سيدي أبا بكر بن الحسن مع رجلين . فحفروا حيث ذكر لهم الشيخ . فوجدوا الماء . فبنوا عليه (وسيدي الحسن ابن ابي بكر المذكور ذكر أنه مدفون ازاء مدفن (سيدي بو عيسى) في (تاكوروب) من (سكتانة) .

(ومنها) أن سيدي ييبورك بن حسين الهشتوكي رضى الله عنه - وهو جد اليبوركيين الاسفاركيسين - قال زرت الشيخ في صفري . فقال لي يايبورك اذا كبرت فأبن زاويتك في الشعبة التي تسمى عندكم (اسفاركييس) فلما كبر بناها . وقد كان الشيخ عين له بيرين احدهما للمسجد . والآخرى للبستان فقط فكان الامر كذلك . فعدم الماء في المحل بعد البحث الكثير . فليس هناك الا البيران فقط اللتان عين الشيخ محلها .

(ومنها) ان سيدي سعيد بن عبد النعيم كان السلطان مولاي أحمد - يعنى الاعرج - سمر داره . فتوعد من فتحها . فسمع بذلك الشيخ فسافر عاجلا اليه ففتح الدار لاهلها . وقد كان سيدي سعيد خرج اليه فاخذ بيده وهو يبكي الى أن غشى عليه . فلما أفاق قال للشيخ ألا تخاف من الشريف السلطان ؟ فلا تتعرض لسخط السلطان . فقال له الشيخ نحن نهرب من الشريف الى الله . كمر ذلك ثلاثا فقال سيدي سعيد الآن طابت نفسي وامنت . حين جعلني الله لهذا الشيخ محبوبا . فلا أخاف من

احد غير الله •

وعن سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم لقيت رجلا من (صنهاجة) يقال له سيدي محمد بن يعقوب استفاد مني واستفدت منه (أقول ان عبد الله بن سعيد من طبقة تلاميذ ابن يعقوب • وليس من طبقته)

وحكى أن سيدي سعيد أمازح مرة الشيخ محمد بن يعقوب فقال له : جعلت أولادى فى جبل لا يصلهم فيه أحد • وجعلت أولادك حيث يضع القطا بيضه • توطأ بالارجل فقال له الشيخ أنت جعلتهم فى جرف فيطرون من الاوكار قبل استتمام نبات ريشهم • واستنواء أجنحتهم • فيهوون ويسقطون فيهلكون بسرعة • وجعلتهم أنا فى فحص لا ينهضون منه حتى يستتموا الريش • وتستوى أجنحتهم • فظهر مصداق كلام الشيخ فى أولاد سيدي سعيد الذين يتطاولون الى الملك • ولا يزالون يتطاولون اليه الى الآن • وأما أولاد الشيخ فلا ترى منهم الا من يبيع ملحا • ويأكل قمحا الا من خرج عن جواره وسكن بعيدا عنه • فان أحواله تتغير • لأن بعد الذرية عن جداهم كبعد القمر عن الشمس •

(ومنها) أن سيدي محمد بن يحيى من نسل سيدي سعيد بن عبد النعيم • قال دخلت رباط (تائموت) للزيارة فبت فيه • فسمعت هزة من السماء فانتبهت فاذا السقف قد انشق • ورأيت النجوم بلا حائل • ونزلت مخلوقات فى انضمام وانزواء وازدحام كحب الرمان • وقد احتفت بالقبر المزور هناك - يعنى قبر السيد دانيال - فقرأ قراءة لا أعرفها الا أن قلبى ارتاح اليها • فلما اصبح الصباح قدمت على الشيخ سيدي محمد بن يعقوب فقصصت عليه ما رأيت فقال ابشر يا أخى • فان القوم هم الملائكة الكروبيون فاذهب الى سيدي أحمد بن موسى يعلمك بخبرهم • لانه يعرف كلامهم • وعدد قبائلهم قال فقصدته فاعدت عليه القصة • فقال انه سيفشى عليك ان اعلمتك • فلم يذكر لى من خبرهم شيئا (١)

وفى مجموعة سيدي أحمد أدافال التى جمع فيها أخبار سيدي أحمد ابن موسى ان سيدي أحمد بن موسى بعث رسولا الى سيدي محمد بن يعقوب ياتيه من عنده بعدة خنائف فلما بلغ الرسول داره أخفى واحدة منها • فأعطاه الباقي فقال له سيدي أحمد بن موسى أين الباقي من العدد •

(١) وقع فى هذه الحكاية محمد بن يحيى من نسل سيدي سعيد بن عبد النعيم وانه كان موجودا فى زمن الشيخ ابن يعقوب مع أن يحيى بن عبد الله بن سعيد الذى يكون واند محمد بن يحيى لما يولد حين توفى ابن يعقوب ٩٦٣ هـ وهذا ما يخدش فى الحكاية

فقال له انه لم يعطني الا هذه . فنادى سيدي احمد بن موسى سيدي محمد ابن يعقوب - وبينهما زهاء مسيرة ستة ايام او سبعة - فسأله عن عدة الخنايف . فذكر له عددها كل ذلك يسمعه الرسول فاعترف حينئذ فكانت هذه الكرامة للشيخين معا - والخنيف الثوب الغليظ في اللغة . والمقصود الطيلسان الغليظ الاسود -

(ومنها) ما ذكر عن الطالب سيدي عبد الله بن الحسن التيزركيني انه قال لولد الشيخ سيدي محمد بن محمد بن يعقوب أكلت أنا وسيدي احمد بن سليمان . وسيدي احمد بن عبد الرحمن . ورجلان اخران طعاما أخرجه الينا الشيخ . فبقيت والله ثلاثة أشهر ما أكلت ولا شربت .

(ومنها) أن سيدي بلقاسم بن موسى اتاداراتي رضى الله عنه قال دفع لي سيدي محمد بن يعقوب لبنا فشربت منه فرسخت لذته في جسمي وفي قلبي . فصرت أتعجب منه . فلما علم أنني ظفرت به صب لي فيه ماء . وكان ذلك الى الآن في قلبي وفي ذاتي (وتادارات) محل من (أيت واوزكيت) حيث مدفن الشيخ سيدي علي بن محمد بن ويساعدن)

(ومنها) أن الشيخ قال لبعض الثقات اذا كان سر المومن يطلع عليه فقد قرب خروجه من الدنيا . فقد ذهب طعامنا من زاويتنا هذه الى أن أكل في مسيرة سبعة أشهر من مكة المشرفة . ورجعت الاواني الى الزاوية .

ومن عجائب الشيخ انه سافر الى وادي 'وولت - طاطة - مع خادمه يعزى بن منصور والفقير ابراهيم المؤذن الهوزالي . ورجعوا الى فجة (نازازلت) - بين (الفائجة) و (طاطة) - فقال بأعلى صوته نعم ، فمده مدا ثلاث مرات وهو على حماره . ثم طار في الهواء ورفيقاه ينظران اليه . الى أن غاب عنهما . فبقيا متحيرين . فقال أحدهما لصاحبه ننتظره حتى يرجع . فقال له الآخر الذي فعل به ما رأيناه قادر أن يلحقه بنا حيثما كنا . فذهب يسوقان الحمارة الى أن بلغا بيرا بأسفل وادي (ياغورتن) - محل معلوم هناك بين (ايلسخ) و (طاطة) على الطريق - والبر مشهورة هناك . فوجداه يصلي . فركب الحمارة فكانا منه على حياء فلم يسألاه عن سبب ذهابه عنهما على تلك الحالة فقال لهما يا أخوى لم لا تسألاني كيفا جرى ؟ فقالا له استحيينا أن نسألك عن أمثال هذه الامور . فقال لهما ان جارية تفتسل عريانة في بستان فاذا عفريت اختطفها فاستغاثت بسيدي احمد بن موسى فلم يجبها لكونه في الصلاة ثم استغاثت باسمي فلبيتها . بعد أن نادت باسمي ثلاثا فرأيتها مكشوفة فاستحييت أن أنظر اليها عريانة . فاذا بسيدي احمد بن موسى بعد ما سلم من صلاته جاء الينا فقبضها .

فلها في ثوبه ، فوضعها عند ثيابها . فقال لها البسي ثيابك وردى على ثوبى وقد عاتبنى على أن تأخرت . وترددت في أمرها . وهى عريانة . وقال الا تستطيع أن تصنع هكذا . يعنى ان ألفها فى ثوبى .

(ومنها) أن سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى أنه زائرا . فوافق عنده سيدى الحسن بن أبى بكر . ومعه ثمانمائة رجل . فقال له التامانارتى كان رجال ينظرون فى اللوح فما استطاعوا الامتحان بما أنت فيه . فدخل الشيخ ولم يجبه . فلم يخرج الا بعد ليلتين . فلما خرج قال له يا سيدى محمد بن ابراهيم ، مولانا أعلى وأعلم ان لله رجالا لهم أسرار لم يطلع عليها جن ولا أنس ولا الملائكة المقربون ولا حملة العرش . فكبر التامانارتى ثلاثا . فرفع عمامته عن رأسه تحقيقا لما قال الشيخ . واجازة لكلامه . واعتذارا لما صدر منه . فقبل قدمى الشيخ .

(ومنها) أن أخا سيدى أحمد (١) بن عبد الرحمن . وهو سيدى عبد المؤمن بن على قال قال لى سيدى أحمد بن عبد الرحمن ، كنت ذات يوم فى (أقا) قبل طلوع الشمس . فاذا بالشيخ سيدى محمد بن يعقوب قد أقبل من (فم تالت) بعد فراغه من وظيفة وردة . فقال أردت الوقوف على الشيخ سيدى محمد بن مبارك وارجع - وبين (أقا) و(فم تالت) مسكن الشيخ مسيرة نحو ثلاثة أيام - فقال لى ادع الله لى أن يتوب عنى . فأننى اذنبت البارحة فقلت له ما ذنبك ؟ فقال قلت لخادمى ، ناولنى الماء لاتوضأ به . فخفت أن يكون ذلك رياء ويطلع على سرى قال : فقال له سيدى احمد لا ادعوك على ذلك . فانصرف .

(ومنها) انه كان يخبر الناس دائما أنه يموت يوم الجمعة فكان يتهاى للموت كل يوم جمعة حتى مات فى الجمعة الاولى من شوال عام ثلاثة وستين وتسعمائة . ودفن فى بلدته (فم تالت) وقبره مشهور يتبرك به .

ومنها ما أخبرنى به ثقة انه شيع رجلين زاراه فقال لهما انكما تبلغان موضع كذا وقت الظهر . فلا تتوضأ من مائه فانه بارد جدا . فعليكما بالتيمم . فبلغا ذلك المحل فى الظهر فتيمم احدهما . وأبى الآخر الا الوضوء . فلم يبلغ داره حتى نزلت به علة البرد فاتصل مرضه الى ان زار الشيخ . فشكا اليه ما نزل به . فقال له : ألسنت نهيتك من استعمال الماء البارد . انك لا تقف عند الحدود .

(١) لعله غير التيزركينى الفقيه ويظهر أنه أحد رفاق الشيخ وسيدكر أيضا فيما ياتى

(قال القاضى) سيدى محمد بن مبارك الذى ينقل عنه كل ما تقدم كنت مرة فى هم وغم مع الفقيه سيدى على بن موسى ، من أجل مشاركة كنا فيها . فلا ندرى أنبقى على ما نحن عليه ، أم نتحول من أجل حرب وقعت بين قبيلتنا وغيرها ؟ فاتفقنا على زيارة مشهد الشيخ بعد وفاته . لنزوره وتوسل به الى الله أن يختار لنا ما فيه الخير . من الإقامة أو الارتحال فاتيناه فلما جلسنا عند قبره توسلنا به الى الله فى كشف كربتنا . قال لى رفيقى الفقيه المذكور هل رأيت شيئا ؟ فقلت له لا . فقال عجا عجا اننى رأيت يدا مبسوطة الاصابع منصوبة على قبر الشيخ . تشير ثلاث مرات كأنها تأمر بالتزام المحل . فامتثلنا . فلم نر الا خيرا . والفقيه ثقة أمين ، يعتمد عليه . ويقتدى به قولاً وفعلًا .

(ومنها) ما روى عن بعض الثقات أنه سمع الشيخ يتحدث مع بعض الاولياء . يتذاكران أحوال الاولياء ، ويتكلمان عن أحوال أمرهما فى ابتداء أمرهما . فقال له الشيخ منذ ثمانية عشر عاما لم أضع جنبى على الارض وكان يسبح وله خلوة فى موضع يسمى بـ (تانيلا) وكانت الطيور والوحوش والاوزاغ تدخل بينه وبين أثوابه . يعنى فلا يبالى بها ولا يطردها (ومنها) أنه كان مرة يذكر فى بعض الفيافى . فصار العالم كله يذكر معه ويعينه فى النطق بالذكر .

(ومنها) ما قاله الشيخ عن نفسه . قال كنت مرة فى قفر مع صاحبى سيدى أحمد بن عبد الرحمن . ثم افترقنا من ذروة جبل . وتواعدنا بعض المساجد للعبادة . فهبت ريح حملته الى قريب من ذلك المسجد وأوقد له مصباح الى أن دخل المسجد الذى تواعدناه . فمكث فيه حتى جاءه صاحبه سيدى أحمد . فأعلمه بما رأى . فقال له : ان تلك الريح من مواهب الله . وأما الذى أسرج المصباح فابليس لعنه الله . أراد به الاستدراج . قال وقد كان يفعل بى ذلك سنين يسرج المصباح من الدار الى المسجد . فأطلعنى الله على مكيدته . فكننت اتضرع على الله حتى ذهب ذلك عنى .

(ومنها) ما نقل عن ابن عمه سيدى محمد بن عثمان ابن الشيخ - وهو أيضا مشهور بالولاية له كرامات ، ومناقب كثيرة - قال عن جده انه قال من أراد زيارة قبور (فم تاملت) فليزو زيارة خمسة عشر وليا . وذكرته لطائفة (هنضيفة) وقت ورودهم للزيارة . وفيهم الفقير موسى بن سليمان أوموكا فقال لى أنا شاهد بذلك عن الشيخ سيدى محمد بن يعقوب ذكره لنا . وروى عن عمه سيدى أحمد بن محمد قال كنت

في صفري ، فاتانى رجل فسألنى عن أبى قبل طلوع الشمس ثم اذنته به . ولم أعرف الرجل وقتئذ . وهو الشيخ سيدى أحمد بن موسى . فحين قلت لأبى ان رجلا يستأذن عليك . قال انه رجل والله . فصار يكرر ذلك . ثم جلسا يتحدثان فقال له سيدى أحمد بن موسى هل يفهم الصبى ما نقول ؟ فقال له أبى لا أظن . مع اننى افهم جميع ما يتحدثان به . فقال له أبى لى عن النوم قبل هذه الساعة ثمانية عشر عاما . فظننت اننى رجل ومكثت فى المشاركة مثل ذلك . فاعدت صلاة تلك الاعوام كلها ، خشية ان تميل النفس لغرض الناس فى الصلاة .

(قال المؤلف للاصل) كنت سمعت أنه شارط بمسجد الحجر - أزرو - بهنائة (أونابن) فى (تاماتاركا) وان سبب خروجه منه أنه أتى لياخذ ماء الوضوء ليلا من الساقية تحت جدار المسجد . فوجد امرأة عريانة تغتسل . فذهب ليلته ولم يصبح فيه .

(أقول أنا محمد المختار) أخبرنى الفقيه سيدى الحسن اليعقوبى لما زرت مشهد الشيخ ابن يعقوب فى شوال ١٣٦٢ هـ : ان الشيخ كان يشارط فى مدرسة (دوزرو) تحت الحجر . خمسة عشر عاما يعلم القرءان . ويقال انه أيضا شارط فى قرية (أوساون) بين (تاكموت) و (ايغرم) .

(رجع) الى ما نقله عن مؤلف العلامة ابن ابراهيم الركنى . ومن مناقب الشيخ المروية عن ابنه سيدى أحمد بن محمد أن فقيرا كان من اتباع الشيخ يقطن بالقصر الجديد من قبيلة (ايرازان) كان كبير السن . فابطأ عن زيارة شيخه . حتى اشتاق لزيارته ، فصار يطلب دابة ليركبها فأعارها له بعض جيرانه . فاتاه ابليس فى صفة رجل ينصحه . ويوسوس اليه بالضعف والكبر . وقال له ان الشيخ يعذك . فلم يزل به حتى ثبط عزيمته . وبعد مدة عاوده الشوق ، فطلب البهيمة من عند جاره . فذهب فوسوس لصاحب البهيمة أعطى بهيمتك لشيخ كبير ، لا يستطيع التحرك ألم تعلم أن ركوب الشيوخ المسنين على ظهور البهائم مما يؤثر فيها حتى تدبر . ففسدت نية الجار . ثم اشتد الشوق بالفقر فاشترى حمارا بنية قوية . وعزم على زيارة شيخه . فتوجه اليه . فلما وصل وادى (تاملست) حيث بنى الشيخ دارا لآبناء السبيل تبنى له ابليس جهرا . فقال له عجزت فيك حيلتى أيها الشيخ المعاند ، انك تقصد عدوى لتزوره . فكشف له عن ظهره يريه جراحات فى بدنه . ويقول له ألا ترى ما يفعله بى . ثم رمى بالشيخ عن مركوبه . فمال عليه ضربا مبرحا . حتى كاد يقتله وحتى غاب عقله كأنه مجنون . فجاءت رفقة فوجدوه كذلك فحملوه على دابته . فاتوا به الى (قم تالنت) فلما قربت الرفقة الى مكان الشيخ قال

لاصحابه تلقوا تلك الرفقة . واثتوني بالمريض الذى معها فخرج اليه الشيخ فقال لاصحابه خذوه . فقال له عذبت يامسكين من اجل . فصار يقرا عليه وهو لا يعقل وينتفض بقوة حتى انه لينهض بعشرة استداروا به مع ضعفه وكبر سنه . الى ان افاق فقال للشيخ بالله يا سيدى ما فعلت بعدو الله ابليس حتى كانت فيه تلك الجراحات . فقال له الشيخ اظننت اننى ضربته بحديد او عصا وما اثر فيه الا انه كلما غوى انسانا انقذته منه

وروى عنه ايضا ان الشيخ بدا له التزوج فارسل خدامه العشرة ، منهم الفقير الصالح على بن ابراهيم بن بوبكر من (قم تاملت) لياتوه بزوجة من (ابغير اكليم) من (بنى ملول) وهى ثيب . فاتوا بها مع امها . حتى وصلوا بيوت الشيخ تحت ثلم الطبي (والشهور انه دوسلدم) فنزلوا للقيلولة من حر الشمس فخرج الفقير المذكور ليشرب من ير هناك . فابصر رجلا هابطا اليه يقصده . فسأله الفقير من اين ؟ فقال له من الزاوية فاخبره بوفاة الشيخ وبدفنه فرجع الفقير الى اصحابه كئيبا فشاوهم فيما يفعلون فى الزوجة . فاتفقوا على الرجوع بها الى اهلها . فلما اخبروها بموت الشيخ وانهم يرجعونها الى اهلها قالت لهم ان لى رأيا سديدا . فاننى كنت نويت زيارته فى حياته . فلأزر الآن قبره بعد مماته . فاتبعوها فلما قاربوا الزاوية تلقاهم الشيخ فقال لهم اف لكم ان المرأة اعقل منكم وارشد . فان الذى اخبركم بموتى عدوى وعدو الله ابليس اللعين .

(ومنها) ان الشيخ ذهب لزيارة شيخه سيدى حسين بن مسعود الانمانارى الكدميوى وأدركه العيد عنده . وذلك فى حياة أم الشيخ . فاشتاقت اليه . ولا يتأتى الايمان الا باذن شيخه فصلت صلاة الصبح فى صبيحة يوم العيد . فقالت كل الناس يعيدون مع اولادهم وفرحوا بهم اليوم غيرى . فسمعها ابنها وشيخه معا فدخل شيخه بيتا فاتى منه بزبيب وجعله فى مزود وقال له قم لتدرك العيد مع أمك . فخرج من (كدميوة) بعد طلوع الشمس . وصل صلاة العيد ببلده - مع أن ما بين البلدين مسيرة نحو خمسة أيام -

(قال) المؤلف للاصل ان سيدى حسيننا هذا شيخ ابن يعقوب فى القران . وانه معلم للقران ويجتمع عليه كثيرون من قرى ما حول (امزيمز) يجودون عليه القران . واخبر من رأى فى مناقبه انه جود عليه حزب (قال رجلان) فى يوم واحد ثمانون .

(اقول) اننى وجدت فى اوراق عند اولاد سيدى حسين هذا - ومشهده مشهور حوالى (امزيمز) - انه حسين بن مسعود بن محمد بن ابراهيم . وزعم كاتب تلك الاوراق انه حفيد الشيخ محمد بن ابراهيم

التامانارتي قال ان اولاد سيدى محمد الشيخ سبعة ابراهيم محمد .
 عبد العزيز مسعود ابراهيم ،آخر احمد . على ، وذكر ان ابراهيم
 الثانى يقطن فى (تيولى) فى (فم تاسكالفت) وان احمد فى (متوكة) فى
 (كوزومت) وان عليا فى (موزكاون) وهو محل معروف فى (اداوزيكي)
 واعله المقصود . وهناك مسعود بن على ومحمد بن على . كما ان هناك محمد
 ابن على بن مسعود . وعبد الله بن محمد بن على بن مسعود . القاطن فى
 (ناغموت) من (آيت واضيل) فى (حاحة) واحمد بن عبد الله ، ولده . ثم
 عبد الله بن احمد بن عبد الله . ثم محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله .
 وقد أرخت الاوراق بسنة ١٢٦٦ هـ بخط المسمى الحسن بن ابراهيم .
 وما كتبت كل هذا الا ليتعجب منه . لان اولاد سيدى محمد بن ابراهيم
 الشيخ التامانارتي معروفون . وليس منهم مسعود واحمد وعلى و ابراهيم
 ،آخر .

وهناك كتابة اخرى ذكر فيها ان سيدى حسين اخذ عن سيدى محمد
 ابن ابراهيم الشيخ وذلك ممكن فى الجملة . ان التقى معه فى اول امره .
 وان كان يعكر على ذلك ان يكون سيدى حسين استاذ لسيدى محمد بن يعقوب
 الذى هو قرين التامانارتي والثابت ان سيدى حسيننا استاذ ابن يعقوب
 بلا ريب . واما كونه اخذ عن التامانارتي ففيه ما فيه الا اذا اخذ عنه
 التصوف وقد كنت رايت فى مجموع فى خزانة شيخنا القاضى سيدى
 عباس كتابة حول سيدى حسين . ثم فتشنا عنها فلم نجدها . وعقبه
 موجود الى الآن حذاء (أمزميز) متفرع . ولجدهم مشهد يأخذون فتوحاته .

(ومنها) ان وفدا اتوه من (رأس الوادى) من اهل (أنسا) مع
 المقدم أبى يحيى . وهم خلق كثير يزيدون على الف فى عام جدب وقحط .
 قليل الامطار . وقد غارت بويرة الزاوية فى (فم تاتلت) وانما يسقى
 اهلها من (بوتكد يمين) من (ايزناكن) - وفيها اذ ذاك عين - فاهتم
 جيران الزاوية بما يكفى هذا الوفد من الماء . فانفقوا على حمل الماء بالاسقية
 من (ايلبخ) و (الركن) فبلغ ذلك الشيخ . فقال لهم ان الذى امر ببناء
 الزاوية ضامن لها كل ما تنوقف عليه . ثم هبت ريح فجاءت سحابة بمطر
 غزير . فسال الوادى حينه . فلم يصل الوفد حتى وجد الماء امامه . فامر
 الشيخ خادمه محمد بن مسعود الكربانى بتهيئة اربعين قصعة لهم فاذا
 به زاد سبعة احتياطا . فاكتفى الناس بالاربعين . فعاتب الشيخ خادمه على
 ما زاده فقال فعلت ذلك احتياطا . فقال له لا بد ان تأكل وحدك السبع
 كلها . فقال له سمعا وطاعة . اليد يدي . والبطن بطنك . فاتى عليها
 كلها ولم يجد ثقلا . ولبعضهم :

لى سادة من جههم أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى من جههم عز وجاه
قال الابوصيرى

واذا سخر الاله أناسا لسعيد فانهم سعداء

وقد وقع لمحمد بن مسعود الكربانى انه صاحب انسانا لم يراع ابن مسعود
معه الادب • ففارقه ذلك الانسان • فعاتب الشيخ محمد بن مسعود على
انه لم يراعه - فى حكاية هذا لبها - :

ثم أنشد المؤلف :

اذ أعطشتك أكف اللئى م كفتك القناعة شبعاً ورياً
فكن رجلاً رجله فى الثرى وهامة همته فى الثرى
وأنشد أيضاً :

رايت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها أمتسك
كسانى زمانى بها حلة تمر اللىالى ولا تنتهك
فصرت غنيا بلا درهم آتية على الناس تيه الملك

وأنشد أيضاً :

تقنع بما يكفيك واستعمل الغنى فانك لا تدرى أتصبح أم تسمى
وليس الغنى من كثرة المال انما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وأنشد أيضاً :

لا تحقرن فقيراً ان مررت به فقد يكون له حظ ومقدار

وكان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب يقول لاصحابه لا تذكروا
سيدى أحمد بن موسى فى أمور الدنيا • فانه ما ذكر الا وحضر مجلس ذكره •

(ومنها) أن العلامة سيدى سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى
حكم مرة - وكان يحكم بين الناس - بما أطلعه الله عليه فى الباطن • من
ان وثيقة قدمت فى دعوى • كتبت زورا • وأن فلانا هو الذى كتبها •
فسلب سره من ذلك النهار • فصار يتردد بين الشيخين سيدى أحمد بن
موسى • وسيدى محمد بن يعقوب • يشكو عليهما مما أصابه • الى أن نهيه
ابن يعقوب الى أنه انما آتى من كونه حكم بالباطن فى تلك القضية • فتاب
لله من ذلك • فرجع إليه سره •

(منها) أن سيدى أحمد بن عبد الرحمن المذكور كان يقرأ فى

(أملن) فى صغره على يد صهره فلم يظهر منه شيء لبلادته ظهرت فيه •
فاتى به الى الشيخ فوهبه له • فقبله منه • فلم يمض الا قليل حتى ظهرت
نجاته فحصل الخير الكثير من كل العلوم • واتقن مسائلها حتى كان من
الأفذاذ

(ومنها) ما رواه سيدى الحسن بن عيسى من (أيت كن) عن بعضهم أنه
كان ذهب الى صيد • فنوى أن يهدى منه الى الشيخ فأهدى له وعلا وأراد
أن يبيت عند زرعه الذى حصده ليحرسه فقال له الشيخ ضمنت لك
حفظ زرعى • فبقى عنده الى صلاة العشاء • فشيعة الشيخ الى البويرة عند
المسجد • فوضع الشيخ يده على عينيه • فالحق عليه نومة أو شبهها •
ولم ينتبه الا عند أذان الصبح • فاذا به عند زرعه • كأنه بات يحرسه
مع أن النوم وقع عليه فى بعيد عن زرعه •

(ومنها) أن محمد بن على بن الحسين من (فم تالت) له بقرة فماتت
فبعث اليه الشيخ يسأله عن ثمنها ليعطيه له • فيكون له أجرها • فقال
اننى اشتريتها بأربع اواق ونصف • فقبل له خذ خمس اواق • ودع
أجرها فسأل الشيخ عن مقدار الأجر • فقال له خمسمائة حسنة لكل
شعرة فى بدننا اذا صبرت واحتسبتها لله فقال له اذن لا حاجة لى فى
ثمنها ، فأجرها خير لى فقال له الشيخ خذ هذا ولك مع ذلك أجرها •
فأخذ الاواقى فكان ينفق منها عمره • حتى تركها لولده • فنفدت فى يده

هذا ما أمكن تلخيصه بالايجاز من الكتاب وقد حرصت على أن
الخص من الحكايات التى وقعت له فى حياته • دون ما يؤثر عن روحانيته
بعد وفاته • والكتاب بالاجمال مفيد فى أخبار الشيخ • يعلن ما يعتقد به
الناس فى حياته وبعد مماته • وذلك هو الذى يفتش عن أمثاله المؤرخ •
ولا يهمه أن يكون ذلك على العادة أو على خرق العادة • ونحن وان كنا
فى هذا الكتاب نحرض على أن لا نكثر أمثال هذه الخوارق فى الكتاب •
لم نجد بدا الآن ازاء هذه الشخصية الغريبة ، الا أن نبرزها للقراء • كما
هى فى بيتها • وفى محيط المعتقدين لها • وليت شعري بماذا يعرف
مثل ابن يعقوب ان لم يذكر فى أخباره مواد الهالة التى تكونت حوله مما
ذاع وشاع • والغريب ان كل من يلسم بزوايته أو خدم فيها يروى مثل
هذا الى الآن •

أخبار آخر عن الشيخ رضى الله عنه

رايت أن والده الشيخ كانت تنتظره ليعيد معها • فعرفنا أنه ادرك
حياتها وربما مات والده وهو صغير • وقد شاع حتى تواتر أن والدهى

الشيخ دفنا معا تحت السدرة الكبرى امام مشهد الشيخ وهناك يزاران
بنية والدى الشيخ

أما زوجه الاولى فهي عائشة من آل عبد الواحد الركنيين . وهى أم
اولاده كلهم . وأما الثانية من (آل ملول) من (ايغير اكليم) - وهى صاحبه
القصة المتقدمة عند التامانارتى - فلم يولد له معها . واولاده أربعة عثمان
ومحمد وابراهيم وأحمد . ولم تذكر له بنات . واولاده كلهم أجمعين
عقب مبارك متفرع . وكلهم معروفون كما سترى منازلهم وأما البارزون

وأما البارزون من أصحابه ، فالشيخ الكبير سيدى محمد بن مسعود
النظيفى الكربانى المشهور بعده بشهرة واسعة فى حياته . وبعد مماته .
وله أخبار توثق . قال فيه الحضيكى :

(قال صاحب (الفوائد) فيه شيخنا الولي الزاهد المكاشف أبو عبد
الله محمد بن مسعود الهنضيفى السوسى عرف بـ (أكربان) كان رضى الله
عنه من أهل الجذب والاحوال الصادقة والخدمة والهمة العالية الصافية .
يمشى حافيا خرج يوما من (تارودانت) مع بعض أهله فجعل يلتفت فى
الغابة ويقول هذه السدرة تصلح للسكنى . وهذه الهرجانة . وهذه
الزبوجة ونحو ذلك والذين معه لم يفهموا اشارته ثم نزل الوباء بعد
ذلك بنحو ثلاثة أعوام فخرج الناس من المدينة بأولادهم . وسكنوا
تحت الاشجار ودخل على الامير محمد بن موسى بن أبى بكر الجزولى
- وهو من الازاريفيين - وهو عامل السلطان . يجيبى الخراج من سوس .
فقال له أتعرف معنى قوله تعلى (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون) وهل
عندك تفسيره فقال له لا . فقال له لكن أنا عندى . فقام مسرعا فأتى ببطاقة
طويلة . فألقاها اليه . ينبهه على العدل والرفق . وقد اختبر بعض المشاركة
مقاربة حجاجا فخلط لهم لحم مذكى وغير مذكى . امتحانا لا لمعيتهم . فسقط
الكربانى بين ايديهم فقال لهم على رسلكم . فعزل المذكى من غيره .
ويرد عليه المؤمن فيطعمهم جميعا طعاما ما دوما . وليس فى بيته الا هو
وعجوز . وكان يتولى مهنته . ويرعى غنمه . ويؤذن خلفها فى أوقات الصلاة
وكان بعض المشايخ ممن لقيه يسميه رقيب أهل الله . لكثرة ما يشير
الامور الفيبية . وكراماته ومناقبه كثيرة . توفى رحمه الله سنة اثنتى
عشر وألف) .

انتهى ما فى الحضيكى باختصار . وله عقب منتشر الى الآن يتولون
مشهده المشهور الذى يقام عليه موسم كبير فى غوشت كل سنة . وهو
مقصود بالتجارة وبالزيارة .

ومن أصحاب ابن يعقوب أيضا سيدي الحسن بن أبي بكر التيزيكي من (تاكوروط) بسكتانة من قبيلة (ايغديون) ومشهده مشهور مقصود .
تقام عليه حفلة سنوية - وقد تقدم ذكره في بعض الحكايات عن الشيخ -

ومن أصحابه أيضا سيدي محمد بن أبي بكر في (تيسينت) شيخ مشهور . ينتسب الى الرتراكين . وولده سيدي عبد الله شيخ أيضا مشهور كآبيه في (تيسينت) ومشهده ازاء عوبنة يقصدها من فيهم دا، النوار . يقتسل منها فيبرا . ومن أعقاب سيدي محمد بن أبي بكر شيخان مشهوران في (المقيمة) عليهما مشهدان في زاوية مقصودة ويقام هناك موسم في رجب كل سنة يكون عامرا الى سنة ١٣٤٩ هـ فانقطع بسبب فساد الطرق . ولاهل تلك الزاوية خدام من قبائل تلك الناحية . حتى ان اهلها قسموا تلك القبائل فيتوجه كل فريق منهم لقبيلة على رأس كل سنة .

ومن أصحابه أيضا الفقيه سيدي علي بن موسى المتقدم الذكر . ولا اعرف عنه شيئا .

هؤلاء من عرفناهم ممن أخذوا عن الشيخ التصوف ثم استشهدوا بعده واما القاضي محمد بن مبارك فلا نعرف عنه الا ما تقدم مما حكى عنه في جانب الشيخ رضي الله عنه .

وأما ما يتعلق بزواية الشيخ رضي الله عنه فهي العامرة وحدها الى الآن بما تعطيه لها القبائل من بين زوايا الشيوخ الذين عاصروا الشيخ .
كسيدي أحمد بن موسى . وسيدي محمد بن ويساعلى . وسيدي عياد . وسيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي . وسيدي عبد الرحمن بن علي الخامدي فان زاوية (فم تانلت) لم تزل مقصودة اهلة بالمنحاشين اليها والعادة المتبعة أن يأوى اليها كل مسكين شاء . فياكل الوجبتين الغداء والعشاء . وكذلك من ورد أيا كان والعادة أن يطبخ الكسكسو الساذج بنخالته . بلا ملح . فيعطى كل انسان باناء قدر ما يشبع ويذر عليه الملح ويدهن بالزيت وذلك ممنوح لكل من شاء حتى المقاطين في الزاوية والناس يتحينون أكله على تلك الكيفية للبركة . وقد بقي ذلك من عهد الشيخ . والذين يتولون الطحن هم المتجئون الى الزاوية من القاتلين الخائفين من الموتورين . ويكونون كثيرين قبل أن تبسط الحماية . والنساء الاى يتولين الطبخ يكن كذلك من الخادما اما لوجه الله وهو الاكثر واما بالكراء . وكل ما كان معهودا ان يعطى الى زاوية الشيخ من القبائل لا يزال يعطى كما هو لا يقدر أى واحد أن يتملص منه . ولاهل تلك الجهة حكايات كثيرة عن الذين يتلكنون عن دفع ذلك . مما يصابون به

ولا تزال الاهراء تطفح بالحبوب والتمر والزيت . ويعين الامين الذي يسمى (أفقي) لحمل المفاتيح . فيتمشى على ما عهد في ذلك من قديم . والناس يهابون ان يتجاوزوا الحدود . وما من واحد الا وتسمع منه ما يقع له ان زلق في الامانة . حتى من اولاد الشيخ ويقام في الزاوية موسمان الاول في شهر ابريل وهو الطافح الزاخر بالعمارة تروج فيه التجارة رواجاً عظيماً والثاني في شهر مارس وهو دون الاول . والاول ينسب لقبيلة (اداوزكرى) والثاني ينسب لقبيلة (انداوزال) ولا يمكن أن يتخلف أحد من القبيلتين بهيمته عن الموسم والذبايح تصل من الغنم يوم الموسم زهاء ثمانمائة ومن البقر أكثر من مائة . وأهل الزاوية يقسمون الفتوحات من الدراهم والذبايح على الديار بالتسوية ولا يأخذ من ابناء الشيخ الا من يقطن الزاوية فقط . وهناك مدرستان . والسفلى منهما هي القديمة . ويقال انها من عهد الشيخ . وقد مر فيها فطاحل بالتدريس . والعليا هي المحدثه بعد الشيخ وقيام المدرستين من اهراء الزاوية . وهناك خزانة كتب تذكر لنا ولم نرها . يظن أن يكون فيها كتب قيمة .

هذا نظام الزاوية من قديم . ثم لما جاء الاحتلال . وانقطع التجاء القاتلين الذين يخدمون في الزاوية بنى المقدم ابن الايليغية طاحونة تطحن بالبهائم . ثم جاءت طاحونة الآلة . ثم اخبرت أن الطعام العام الذي يطبخ عادة صباحاً ومساءً قد انقطع أيضاً في هذه السنوات الاخيرة . فانقطع المساكين الذين يملأون الزاوية . بهذا اخبرني مطلع . والله الامر من قبل ومن بعد .

منازل ابناء الشيخ ابن يعقوب

كتب الى الفقيه الاديب سيدي محمد بن الحسن عن المنازل التي فيها اولاد الشيخ اليوم ما ياتي :

(تفريع ذرية الشيخ سيدي محمد بن يعقوب داخل زاوية (فم تاتلت) وخارجها توفي سيدي محمد بن يعقوب عن اولاده الاربعة اولهم سيدي احمد المعروف بسيدي احمد افغار ولم يبق من نسله الا الفخذ المسماة الآن بـ (آيت مومو) الساكنين بـ (فم تاتلت) وهم ذرية سيدي احمد وعبد الرحمن ومحمد ابناء محمد الملقب (مومو) بن عبد الله الخ .

وثانيهم عثمان بن محمد . دفين فم (وادي المداد) بـ (آيت سمك) وقد توفي سيدي عثمان عن سيدي محمد - فتجا - وعن سيدي احمد . فالاول دفن بـ (اندوزال) حيث له ضريح وزاوية مشهوران مقصودان .

والثاني دفن في (تاكركوست) بسكتانة في (تاليوين) وعلى قبره بيت يزوره الناس . ثم مات سيدي محمد بن عثمان عن ابنه البركة السيد احمد بن محمد دفين مقبرة (تازونت) بـ (ازرار) من «سكتانة» وعلى قبره بيت يزوره أهل تلك الجهات .

ثم مات احمد بن محمد هذا عن أولاده الثلاثة . سيدي محمد وسيدي ابراهيم وسيدي عثمان . أما سيدي محمد بن أحمد ، فهو جد (أيت واعزبن) الساكنين الآن في (فم تالت) ويعرفون بـ (أيت واعزبن نترغي) وقد انتقلوا من (ايمي نترغي) عن اخوانهم الى (فم تالت) في أوائل هذا للقرن وهو أيضا جد مرابطي ءال (ايمي نترغي) ومن كان منهم بـ (ايكودار) و «استاين» و «انداوزال» و «ايخشاش» و (تيمولاي) بـ (اداوكري) ومنهم سيدي مولود . واما ابراهيم بن أحمد فذرية ءال زاوية (أمّاين) بـ (أيت سمك) بسكتانة . واما عثمان بن أحمد فهو جد مرابطي (بوكزول) وبعضهم سكن (تينيذر) أيت عثمان . وهم كانون واحد هناك . وهو أيضا جد (أيت بويغراوين) وجد أيت عثمان بن عبد الله الساكنين مع اخوانهم بزواية (ايمي نترغي) بـ (ازرار) من سكتانة . ثم توفي السيد أحمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب دفين (تاكركوست) كما ذكر عن أولاده الاربعة عبلا . وعبد الرحمن . ومحمد . و ابراهيم .

أما عبلا بن أحمد المشهور فانه معروف بأنه يجد الماء . وقبره في (فم تالت) يزوره الناس . وذريته هم (أيت المخلف) بـ «تاكركوست» و «تاكاديرت» سيدي أحمد بـ «اداوكماض» برحالة من سوس . وبعضهم يسكن (فم وادي المداد) بأيت سمك (تقلمت) والبعض الآخر بـ «ايميتك» قرب (طاطة) .

وأما عبد الرحمن بن أحمد فهو جد (أيت نوح) و (أيت التهامي) الساكنون الآن في (فم تالت) .

وأما السيد محمد بن أحمد بن عثمان فأولاده بـ (أكشتيم) ودوار (ابعلاش) بـ (هوزالة) بسوس .

وأما ابراهيم بن أحمد بن عثمان فتوفى عن ابنه السيد محمد بن ابراهيم العالم المشهور دفين (تاكركوست) والسيد ابراهيم هذا هو جد مرابطي (تاكركوست) ومن سكن منهم بربوة (أيت الحسن) من سكتانة . وبعضهم يسكن في (أيت معلا) بأيت سمك (تقلمت) وءآخرون يسكنون هرغة .

والثالث ابراهيم بن محمد بن يعقوب من اولاد الشيخ توفي عن ابنه

على ومحمد • فذرية محمد هم مرابطون زاوية (تايرسوت) بوادي (ابن زولي) من درعة وهم المسمون «أيت عبد المولى» واخوانهم سكنوا (هسكورة) والآخرون - والله أعلم - بمسفيوة آل سيدي أحمد الكرام العلامة المراكشي الشهير - ثم السيد على بن ابراهيم دفين (فم تالتت) وقبره يزار • مات عن ابنه عبد المومن وعبد الله فنسل عبد المومن أيت (تيمكيت) ومن سكن منهم بـ «فم تالتت» كمحمد بن الهاشمي ومن سكنوا منهم بـ «تاكهوت» أيت يعقوب • وجد من كان منهم بـ (تيفرمت) من «طاطة» ومن سكن منهم بـ (تافتكولت) ومن هذا النسل المرابطون المسمون (أيت أفرو) بـ «تازمورت» قرب «تارودانت» وجد عبد المومن الساكن الآن بـ (أقا) والبعض الآخر بـ (اك) قرب (طاطة) ونسل عبد الله بن على هم بلا بن واعزيز الساكن الآن في «فم تالتت» • وايت ابراهيم بن يحيى • سكنوا بـ (تاكهوت) والبعض سكن في (ايسافن) في (ايت واثر) والبعض الآخر سكن في «أنجخال» بـ «طاطة» و «ايدقي» من «اونايين» وبعضهم في (تيريت) •

والرابع السيد محمد بن محمد رابع اولاد الشيخ مات عن اولاده الاربعة على • وعبد الرحمن • وأحمد • وعبد العزيز •

فاما على بن محمد بن محمد فهو جد مرابطي (تيريت) المعروفين بـ (أيت على) واما عبد الرحمن بن محمد فجد (أيت مبارك) من «تيريت» ومن سكنوا منهم في (اكادير العويج) بسوس • وبعضهم سكن في (تاكركوست) من سكتانة وهو أيضا جد «أيت الحاج» الساكنين بـ «تيكزمرت» من (طاطة) و (ارغن) واما أحمد بن محمد بن محمد • فهو جد المرابطين المسمين «ازنكاض» الساكنين بـ «القصبات» و «أديس» من (طاطة) و (فم تالتت) و (تاكركوست) من «أنسا» و «احشاش» بـ «تيركت» من (هوزالة) و «تيمليت» من «أولوز» واما عبد العزيز بن محمد بن محمد فهو جد «أيت الحسن بن الحسن» الساكنين في (تاسدرمت) من (هوزيلة) و«وادي تيفنوت» وبعضهم بقي في (فم تالتت) وهو أيضا جد (أيت يحيى) الساكنين في «فم تلت» واخوانهم في (أدرك) من (هوزيو) والآخرون في «تامزگا» من ومن هؤلاء النابغة على بن المعلم علامة مراكش اليوم • وهو أيضا جد (أيت تابيا) في «فم تالتت»

ومنهم من سكنوا في (أدرك) من «هوزيو» ثم توفي سيدي محمد بن محمد بن محمد في الثلاثة بن يعقوب • عن اولاده الخمسة الحجاج أحمد والحسن • وواحمان • وابراهيم • ومحمد ط

أما الحجاج أحمد فمات عن ابنه محمد بن أحمد جد (أيت أحمد بن الحسن) وجد (أيت محمد بن واعزيز) بـ «فم تالتت» وبعضهم سكنوا في

(تاکمارگوست) من (أنسا) واکادير من صنهاجة نيت بومرو « وهو أيضا جد (آيت ابراهيم بن محمد) من (فم تاتلت) وجد آيت احمد بن محمد حليم وابی المطر ومن فی سلكهم وبعضهم فی (فم تاتلت) وبعضهم سكنوا (بالقصبات) من (طاطة) والبعض فی أوسلا و تامزاکت بسوس .

وأما الحاج الحسن بن محمد الصغير فهو جد (آيت الحسن) من (فم تاتنت) ومن كانوا منهم فی (تاکموت) و « تيگزميرت » من « طاطة »

وأما الحاج واحمان فجد (آيت واحمان) الساكنين فی (فم تاتلت) اعنى جد (آيت محمد بن عبلا) و (آيت الكراني) و « آيت واعزيز » و (آيت ابراهيم بن احمد) بوصحيب . و (آيت الحسن بن ابراهيم) ومن كان منهم فی (ايرازان) و (آيت بومسعود) من ادا وكايس « من (رحالة) بسوس .

وأما الحاج ابراهيم بن محمد الصغير فهو جد (آيت ابراهيم) الساكنين فی (فم تاتلت) منهم (آيت مالك) و « آيت بلا بن محمد » فی « فم تاتلت » و (تامزاکت) و (آيت عمى) فی اونانين «

وأما الحاج محمد بن محمد الصغير فهو جد (آيت عبد القادر) فی (فم تاتلت) و () ولم يبق من نسله الآن الا احمد بن الحسن . وأخوه عبد القادر بن الحسن .

الثاني سيدي احمد بن الشيخ سيدي محمد بن يعقوب

قالوا فيه انه رجل صالح يوتر عنه ما يوتر عن رجالات أهله الصالحين . ويسمى سيدي احمد أمغار . وهو صاحب المشهد فی قرية (تيمولاي) من (ادا وزكري) وعليه قبة . وتقام عليه حفلة سنوية . وازاء المشهد مدرسة يشارط فيها عالم دائما وان كانت غير معروفة بالدراسة الجدية . ويذكر ان سيدي احمد المترجم يعلم كتاب الله في حياته . كما ذكر انه أكبر اخوته . وانه عمر كثيرا . وعنده دفن شيخنا سيدي مولود الصوفى الكبير واعقابه قليلون . وقد انقرض الموجودون منهم بوباء ١٢١٤ هـ الا يتيما هو سيدي مومو . جد هؤلاء المتأخرين . ومنهم الفقيهان سيدي الحسن بن محمد وولده الاديب سيدي محمد - الايبان - وكل اولاد سيدي مومو يقطنون فی (فم تاتلت) توفي المترجم ١٠٣٧ هـ بعد وفاة والده الشيخ بنحو ٧٥ سنة . وهو الذى تروى عنه أخبار عن والده الشيخ رضى الله عنه .

ويقال ان اسم المترجم هو الموجود في الرسوم التي مع والده في كل ما اشتراه والده من الاملاك في (طاطة) كما يقال ايضا : ان سبب موته انه جاء الى قبيلة (اداوزكري) ليصلح بين اهله وبين جيش مخزني حاصرها . فرفع علم الهدنة . ومشى بين المتحاربين . فتعمد بعض المخزنيين ان يصيبه برصاصة فهلك بها فقطع رأسه فذهب الى (تارودانت) فراوا منه خرقا للمعادة هذا ما يقال ولم أره مكتوبا . والله أعلم .

الثالث سيدي الحسن بن محمد

هو الحسن بن محمد بن محمد . وهو الملقب (مؤمنو) بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يعقوب .

ولد ١٤ ذى الحجة ١٢٩٠ هـ ومنشأه في زاوية (فم تاتلت) وأخذ القرآن عن الاستاذ الكبير سيدي محمد بن عبد الرحمن الكنسوسي المخرج لطبقات كثيرة في تلك الزاوية المباركة . وقد عمر الى أن تجاوز بعمره صدر هذا القرن .

ثم افتتح المبادئ العربية عند الاستاذ عبد الله بن علي المغارتي السكتاني وقد كان مشارطا في المدرسة السفلى في (الزاوية) وقد ذكرنا ترجمة سيدي عبد الله هذا في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) حين كنا نذكر من مروا في مدرسة (فم تاتلت) وعن العلامة الحسين بن محمد يعقوبي خاله . لان أخته صفية هي التي ولدت والد المترجم سيدي الحسن ، أخذ عنه في (المدرسة العليا) من (فم تاتلت) وعن الاستاذ محمد الاغزيري الاملولي المتوفى ١٣١٦ هـ وعن الاستاذ عبد الله بن واحمان السكتاني في (المدرسة العليا) أيضا وعن الزاهد العلامة سيدي الحاج أحمد بن موسى التيكاني الطاطاي دفين (تيريت) بـ(سكتانة) وعليه قبة . وقد ذكر في ترجمة سيدي أحمد الفقيه أخذ عنه في مدرسة (تيميشا) بسكتانة . وعنه أخذ أيضا الطريقة الاحمدية التي كان أحد عمدها هناك .

هؤلاء أساتذة سيدي الحسن . ومنهم استقى ما عنده من المعارف . وانتهى من الاخذ ١٣١٨ هـ

احواله

عاصر في الزاوية التاتلية من بني عمومته الصالح الفقيه سيدي أحمد بن عبد الرحمن . والفقيه محمد بن محمد من بني واحمان (أبوالصحيح) والفقيه سيدي بلا بن محمد فكانوا جماعة تمثل العلم العربي في (فم تاتلت)

يتسابقون الى الخيرات فكان لكرمه وعلو همته اعلاهم كعبا . واشفهم منزلة فيحكم في النوازل ويفتى وقد شارط اولا في مسجد (ايلبيغ) بـ (الفائجة) نحو خمس عشرة سنة يعلم القراءان . ومتونا ابتدائية وكان ذا غيرة على الدين . مقدا ما حريصا على أن يستقيم الناس في (ايلبيغ) على يده ثم لما فارق (ايلبيغ) لازم داره فيقبل على سرد صحيح البخارى في كل رمضان . اما في زاويتهم واما في (تيميشا) وعلمه الخاص الذى له فيه باع هو الفقه كحال كل أساتذته . واما العربية فوسط فيها مثلهم وجنايه رقيق الحاشية على كل من اليه . خصوصا المساكين . ويحب المعيشة اللينة على قلة ما في يده . مما يدل على علو همته . وتعاليه عن السفساف وقد حفظه الله . فدام عليه الستر طول حياته . وكان مقدا في الطريقة الاحمدية . يجتمع عليه أصحابها الى أن لاقى ربه . توفي في المحرم ١٣٦٦ هـ وقد لافيته في رحلتى الى تلك الجهة ١٣٦٢ هـ . فأفادنى ما أودعته في تلك الرحلة . ثم بت في داره وقد قام أولاده بحق الضيافة حق قيام . وقد بات هو اذ ذاك في (طاطة)

كان المترجم كتب الى وأنا في (الخ) رسالة ، فأجبتة باخرى صدرتها بهذه القطعة . وذلك في ١٩ شعبان ١٣٦١ هـ

على ذلك القدر المنيف على السما	سلام كزهر الورد وهنا تبسما
فما ذاك القدر المنيف سوى علا	لمن كان للقطب ابن يعقوب ابنا (١)
فاولاده كالعقد نظم جوهرها	ووسطاهم من كان بالعلم معلما
جروا كلهم للخصل في حلبة الهدى	فبذهم في العلم من كان أعلما
الم تك فيهم يا فقيه مقدا	لكل فخار والفتى من تقدا

فدمت لمجد طارف قد ضمته

لتالدم هل تخفى الشمس في السما ؟
ومن انشاداته - على ما أخبرنى به ولده سيدى محمد -

من حط ثقل حموله	في باب مولاه استراحا
ان السعادة كلها	حصلت لمن ألقى السلاحا

ومنها

ابنى ان من الرجال بهيمة	في صورة الرجل الصحيح المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله	واذا أصيب بدينه لم يشعر

ومنها

دع الراى ينمو كالمجين مفطرا ولا خير في الراى الفطير المعجل

(١) بصرف يعقوب وهمزة القطع في ابنا

ومنها

انارة العقل مكسوف بطوع هوى
وقلب عاصى الهوى يزداد تنويرا

قوله ابنه فيهِ

(الحمد لله الذى امانت واحيا • وحكم على خلقه بالموت والفساد •
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المقتدى • توفي والدنا الاكرم التقي النقي،
الفيقيه الربانى • السيد الحسن (١) بن محمد بن محمد (مومو) به شهر •
اليقوبى من بنى أحمد افغار • بداره من زاوية (فم تانلت) فى تاريخ يوم
الاربعاء عشية ٢٣ محرم عام ١٣٦٦ هـ الموافق ١٨ دجنبر سنة ١٩٤٦ م
فأقبر بالمقبرة اليقوبية عن يسار حانوت الشيخ بعد مغرب يوم وفاته
المذكور وصلى على جنازته جمهور كثير من اهل البلد • سقى الله تربته
بوابل الرحمة والغفران • وعظم لنا الاجر فى مصيبتة • ورزق لنا ولجميع
عائلته واحبابه الصبر الجميل (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تعيد) •

وقد احاط بميراثه عفا الله عنه زوجه المرابطة السيدة عائشة بنت
محمد بن واعزيز من (فم تانلت) واولاده الاشقاء من زوجه الهالكة بعصمته
والدتنا المرابطة السيدة زينب بنت عبد الرحمن بن ابراهيم من بنى ابراهيم
بـ (فم تانلت) منهم الكاتب محمد • وأحمد • واسماعيل • وصفية التى
تزوج بها المرابط الهاشمى بن محمد وكان والدنا الفقيه رحمه الله يذكر
لى أنه ولد بتاريخ ١٤ حجة عام ١٢٩٠ هـ • كما وجدته مقيدا فى ديوان عمه
سيدي أحمد بن حمو وله من العمر من تاريخ ولادته لوفاته خمسة وسبعون
عاما هكذا ٧٥ وثمانية وثلاثون يوما • قضاهما كلها على أحسن حال فى
عيش رغيد وعيشه رحمه الله الكفاف والعفاف • ويجمل بنا أن نسجل
له بعض ما خصه الله به من الفضائل والاخلاق الكريمة • رجاء فى زيارة
بره لتبقى له غرة فى التاريخ • فنقول انه رحمه الله الكبريت الاحمر وفى
مثله ينتسد (هيهات لا ياتى الزمان بمثله)

كان رحمه الله عدلا رضا • وعلى خطة العدالة توفي فقيها فاضلا •
تقيا عالما بالفقه والقواعد النحوية شديد التمسك بجبل السنة النبوية •
متبعا لها فى كل احواله قواما بالليل • معتكفا على اوراده واذكاره •

(١) يسكون السين ففرق عندهم بين الحسن بالاسكون وبين الحسن
بالتحريك • كمحمد ومحمد - فتحا -

خصوصاً الحزب الراتب لا يغفل عنه • وكان ذا سميت حسن • وطبع لين •
 جواداً كريماً • لا يكتز المال • صوفياً رحيماً بالمساكين والضعفاء • يامر
 بالمعروف وينهى عن المنكر ويفتى فى المسائل الشرعية لمن استفتاه من
 الخصوم ويصدع بالحق من غير ان تأخذه فيه لومة لائم • لا يعرف من
 المداينة شيئاً غيور على ما خالف الشرع لافل بادرة • مجاباً للخير وأهله •
 مبغضاً للشر وحزبه يقر بالفضل لذويه • ويجل العلماء العاملين • وهو
 ممن أخذ رحمه الله عن العلامة الشهير سيدى عبد الله بن عبد الرحمن
 الازرارى الاولولى دفين (تازونت) ثم تخرج على الفقيه العلامة سيدى عبد
 الله بن على المغارتى المتوفى بمدرسة سيدى عيسى بن أحمد بـ (تيركت) من
 «هوزالة» وذلك حين سكن فى «فم تانتلت» وشارط فيها أوائل القرن الرابع
 عشر هذا •

وعنده رحمه الله التقديم فى الطريقة الاحمدية التيجانية من جهة العلامة
 الشيخ السيد الحاج محمد النظيفى المراكشى بوساطة أخيه الفقيه السيد
 عبد الرحمن بن عبد الواحد النظيفى اما القران فقد حفظه على شيخه
 الطالب السيد محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المتوفى بـ «فم تانتلت»
 برواية ورش •

وأما مطالعته فقد كان يطالع كتب السنة • وفروع الفقه • وكتب
 الطريقة الاحمدية فقط • وليس عنده من الكتب أكثر من ذلك • وكل عام
 يقرأ صحيح البخارى قراءة سرد • لا يمل منه حتى يختمه • ويستحضر
 نص الحديث على طرف لسانه عندما يعرض له موجه فى كل الاندية •
 ومن جهة أخرى كان رحمه الله عزيز الجنب • وجيهاً عند الناس • وعند الله
 ان شاء الله • معتبراً عند كل من عرفه أو سمعه • ويلاحظ بعين الاجلال
 والوقار •

هذه طبائعه وخصاله التى جبل عليها رحمه الله • ويكفيك ما قال فيه
 القاضى العلامة حفيده • شيخنا سيدى الحاج اسمعيل بن عبد الله الاولولى
 عند ذكره فى قصيدته التى سماها (القلادة الفتانة الى درارى سكتانة)
 نصه

ثم يتلوه الذى محضته	بحت ود دون فصم وانصرام (١)
خالنا الحسن (٢) المجيد المقتفى	وهو فى القول اذا قال حذام
ساطع النور اذا ما معضل	عن يجلوه فيبدو فى ابتسام

(١) البحت بقاء مثناة الخالص

(٢) بسكون السين

ساشع الصيت سقاء الله من فيضة وهبيّة مفعم جام
وسبب وفاته رحمه الله الاوجاع البطنية يشكوها مدة اربعة اشهر
وقال ولده هذا يرثيه

ما للمنون وللأشراف تخطفهم
يمشى ابن آدم تيتها وهي تتبعه
أم هي تفنك ما أبقث وما تركت
هذا هو العدل لكن ليس يردعها
قالت خذ العدل اني لست أظلمهم
بل كنت أرسل للاخيار عن قدر
حين الاسافل لايعبأ الاله بهم
الحسن بن محمد الفقيه له
كنز المعارف شمس الفضل من شهدت

بفضله الناس من عرب ومن عجم
ما جد جد فلم يخفر على ذم
يزداد فضلا على فضل من النعم
في العلم أشهر من نار على علم
يقول حقا بجهر غير مبتسم
في الدين والحق قد جلت عن الهمم
مع الاله عظيم الخوف والندم
يفنيك عن لؤلؤ نثر ومنتظم
لو أن شكواى تجدينى من الالم
تجزع فعند الاله الخير كالديم
يا رب ثبته عند النطق بالكلم
والآل والصحب أولى الهدى في الظلم

ملجأ المساكين مأوى للضعيف اذا
طابت حياته بدءاً وهو آخرها
يرعى العهود ويرعى الجار منصبه
مفتى الانام كثير الصدق سيدهم
ديدنه النصح والارشاد حيرته
تالى الكتاب طوال الليل ذو ادب
ركن الطريقة حلو النطق منظره
أشكو الزمان على خطب ألم به
لكنما الصبر أولى بالنبيل فلا
تلك المنون فلن تبقى لنا أحدا
ثم الصلاة على خير الورى شرفا

الرابع سيدي محمد بن الحسن

حامل راية المعارف اليوم بين آل الشيخ القاطنين في (فسم تانلت)
وهو ولد الفقيه المذكور قبله . ولد في ذى الحجة ١٣٣٥ هـ . وأخذ القرآن
عن الاستاذ سيدي أحمد بن محمد الزدوتى . ثم افتتح متون العلوم عند
القاضى الجليل علامة سكتانة سيدي الحاج اسمعيل ابن عمته في مدرسة

(تاليوين) ورفض بين يديه حتى حصل ما حصل . ومز على الفنون . وشارك
هو استاذ الوحيد لم يتجاوزوه الى غيره فقد لازمه سنين حتى استطاع
ان يعتمد على نفسه فهما وادراكا واهتداء لمحات المراجعة لما عسى ان يتوقف
عليه ثم انتصب في محكمته عدلا . فدربه على شروط الخطة . فبرز في
ذلك تبريزا . وهو ابن ابيه حذقا وتدينا وانحياشا الى اهل الخير . وتشبها
بأهل النسبة الصوفية . يحسن فيهم الظن وينافح عنهم كما ستري ذلك .
وقد استطاع أن يخلف والده في منصبه العلمي والديني . فلم يمل عن
صراطه قيد ظفر . وله مشاركة في الادب وقرض الشعر . اقتباسا من
استاذ القاضى الذى لا يطار تحت جناحه فى علوم الادب . والواوع برسالة
القوافى الرنانة .

عرفت المترجم يوم زرت (تاليوين) فى رحلتى الى تلك الجهة . كما
هو مسطر فى الرحلة (الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) ثم زارنا فى
الحواضر مرارا . وقد جالسته يوما فى الرباط فكان مما أنشد لمناسبة

فانى وتركى ندى الاقدم بن وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضا بالعرا ء ملحفة بيض اخرى جناحا
ومما أنشد ايضا

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعى التاريخ فى صدره
ومن روى اخبار من قد مضى اضاف أعمارا الى عمره

ءاأارة

قرات أن الرجل يعانى الادب . ويقرض الشعر . وانسه ينافح
عن اهل النسبة من الصوفية . وحين كانت الدعاوى لا تثبت الا بينات .
اريد أن أسوق لك هنا ما وقع بينه وبين الفقيه سيدى محمد الاساوى
مدرسة (اورست) احدى مدارس سكتانة . فقد كان المترجم كتب اليه
أولا رسالة حين سمع عنه ما ستراه . فأجابه الفقيه الاساوى . ثم أجابه
ايضا المترجم . وهاك الجميع

رسالة المترجم

(الحمد لله . الاخ فى الله . الذى نرجو له من الله سعادة الدنيا والآخرة
الفقيه العلامة . سيدى محمد بن أحمد الاساوى . المشارط وقته بمدرسة
(اورست) تحية وسلاما واحتراما (وبعد) فانى لما سمعت يا أخى ما
يقوله الناس عنك من أقوالك البهتانية . وحاشاك تنسب الى البهتان والعار

في بعض اولياء الله • ارباب الطرق • اردت ان اكتب هذه العجالة اليك
متسائلا • اذآك صحيح ام لا ؟ لنعلم من اى الفريقين أنت • أمن المقيمين
بوجود الولاية أم من منكريها ثم اذا تبين مذهبك • ولاح مظهرك فهناك
يظهر ما يقال • ويتوجه علينا وعليك المقال • حتى يتبين الحق لذى عينين
كالشمس فى رابعة النهار (ولا تقولوا على الله الا الحق) والباطل لا يقدم
اليه الدليل (ولا تكن اول راء غره قمر (١)) فنحن كلنا من ابناء هذا
القرن الرابع عشر • ومن اهل القرن العشرين • وقد امتلانا بالشعور بما
يجب علينا كلنا من واجب امتنا • ونطالع كل ما يقع نصب اعيننا من
التآليف الجديدة • والمجلات والجرائد • وتناثر بها فيها • وتخلق فينا ما
الله أعلم به من الوجدان فى الناحيتين الدينية والاجتماعية • وورا
ذلك نراجع اعماق افكارنا وعقيدتنا فى الحقائق فتخبرنا بها ولا تدلس
علينا شيئا والعاقل من استبصر بنفسه • ويميز بين الاشياء المتشابهة •
ويفضل بعضها على بعض • وانا اعبر لاختكم ابتداء كوني تيجانيا محضا •
على طريقة الشيخ التى هى لب الايمان والاسلام أسلك • وعليها أموت •
ان شاء الله •

واعرف ما أعتقد فى الله تعالى ورسله وكتبه واوليائه على قدر ما
علمنى الله من ذلك •

ولا أريد بتعبيرى هذا لكم اى تعصب شخصى • الذى منشؤه حب
الذات • واوصيك ايها الاخ الكريم بالتؤدة والرزانة والتثبت فى الاقوال
والافعال • ولا تكن ثرثارا • عليك ان تخاطب الناس بقدر ما تتحملة
عقليتهم العقيمة • ليلا يشمئزوا وينفروا عنك • ولا تخرج بالناس فى
الموعظة والارشاد الى ما لا يعرفونه ولا يفقهونه ولاسيما العوام الذين
عقائدهم ليست الا على شفا • ولا يؤمنون الا بمعسول الكلام ولو من جاهل
والمرشدون تتفاوت مراتبهم فى اساليب الارشاد فمنهم من يتنطع فى كلامه
ومنهم من يبسط كلامه بسطا دقيقا موافقا للطباع والافهام • تستلذه
الاسماع • وتسرع الى قبوله الاذهان • فيعالج بها مافسد من عقائد الناس •
ونرجو لك ان تكون من هذا القبيل • سالكا طريق الاستقامة • وهذا ما
أقوله لكم • واستغفر الله لى ولكم ان طفى بى القلم • فانا لا تعصب الا للحق
والسلام •

(١) قال الحريرى لبعض من زاره

ما أنت أول سار غره قمر ورائد اعجبتة خضرة الدمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

(الحمد لله فقد القى الى كتاب كريم انه من صديقنا الحميم ومحبنا الصميم الفقيه سيدى محمد بن الحسن اليعقوبى يطلب منا كشف الفناع عن حقيقة ما يتقوله المرجفون فى شأنى فى الولاية والاولياء ليتبين له اذلك حق أم افتراء الى آخر ما قرره فى كتابه حسبا سنشير الى نقطه فى الجواب (فاقول) وعلى الله الاعتماد . وهو المستعان . ولا حول ولا قوة الا بالله وايم الحق انى لمسرور جدا حيث باداتنا بفتح هذا الباب الذى سنودع بين طياته معتقداتنا المحضة وافكارنا الصميمة ونحل فيه كل مشكل بيننا خفى . ونعد هذا الموضوع اول شىء زاره التجديد . أما ماسمعته يا أخى من المرجفين واستجوبتنا عنه فهو واجبك فيه لقول الله تعالى (يا ايها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وأما الاولياء فلا يخفى انه جمع ولى . والولى يوصف به الرب والعبد . لقوله تعالى (الله ولى الذين ءامنوا) وقوله (والمؤمنون والمومنات بعضهم اولياء بعض) ويكون هذا الوصف من الولاية والتولى . ومن الولاء والتوالى كما فى كتب اللغة . فلا نطيل بتتبع معانى المادة . والولى هو من تولى الله بطاعته . وتولاه الله بكرامته . وهو من جمع بين الايمان الصحيح وملكة التقوى له عز وجل وما تقتضيه من عمل . قال (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون) وغير خاف عن علمك ان آية الذين ءامنوا الخ استئناف لبيان حال هؤلاء الاولياء النفسية العلمية والعملية وبهذا كله يتضح ان كل مومن متق ولى بنص القرءان الكريم وان لم يعتقد فيه أحد . وهذه الولاية المنصوصة فى القرءان لايسع أحدا من المومنين أنا ولا غيرى أن يجحدها . (وما يجحد بنياتنا الا القوم الكافرون) وأما الولاية العامة والخاصة فلا نطيل بالتفصيل فيها . هذا هو معتقدى فى الولاية من حيث وجودها . وأما أن اتخذ ملكا مقربا أو نبيا مرسلا . أو وليا حقا يكون وليا لى . معتقدا فيه انه يملك لى جلب نفع أو دفع ضرر . أدعوه لذلك عند الاضطرار فليس ذلك من اعتقادى فى شىء . قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لاينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو . وان يردك بخير فلا راد لفضله . يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وقال (ولا تتبعوا من دونه اولياء) وقال (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء) وقال (من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا أو اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) الى غيرها من الآيات الدالة على نهى الانسان أن يتخذ وليا يتولاه من دون مولاه (أنت ولى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى

بالصالحين) كما لا اعتقد يا اخي أن يكون لاي مخلوق كائنا من كان في ملك الله الذي خلق اوامر اى ايجاد وتصرف كأن ينصر ويغذل . ويسعد ويشقى ويفقر ويعنى ويشفى ويمرض (الا له الخلق والامر) تذوق يا اخي معنى الاستفتاح بالألا ومعنى الحصر بتقديم العمول فله تعلى وحدته في ذاته وصفاته وافعاله فكل من توجه الى غير الله وقوى ارادته فيه ودعاه لنفع أو ضرر فقد ءاثر المتوجه اليه ومدعوه على الله العلى الكبير ودل ذلك على جهله بالله . وبتوحيد الله . بل عبد غير الله بدعائه اياه ليتصرف في ملك الله في الغيب . من غير طريق الاسباب . روى البخارى في (الادب المفرد) الدعاء هو مخ العبادة . ورواه كذلك أصحاب السنن . قال تعلى (فلا تدعوا مع الله أحدا) فتدل الآية على النهى عن دعاء غيره دونه بالاولى . وقال تعلى (ولا يشرك فى حكمه أحدا) والنكرة فى سياق النفى فى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا . هذا معتقلى فى هذه الناحية الاخرى . وهل انا الا قرءانى محمدى . ويحلولى ان أتمثل هذا بقول ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى سهوا قضيت بردتى

أما قواك يا اخي فلا تك بأول راء غره قمر . فلا أدرى ما تعنى بالقمر الذى نهيتنى أن لا أكون اول مفرور به . وهذه النقطة تحتاج الى البيان . ولعلك تعنى به والله أعلم هذه الكتب الجديدة التى نطالعتها التى ألفها تلميذ موقظ الشرق بإجماع أرباب الاقلام . السيد جمال الدين الافغانى . وهو تلميذه ونسخة منه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . وكذا مؤلفات تلميذ هذا الاخير وهو المصلح الاكبر الشيخ محمد رشيد رضا الذى ائنت عليه أقلام المصلحين والمفكرين فى العالم الاسلامى . وناهيك بأمر البيان شكيب أرسلان . الذى ألف فى حياته رحمهم الله أجمعين . وكل هذه المؤلفات الثمينة لم يملكها فى هذه الناحية الا شيخنا وشيخكم الفقيه العلامة السيد الحاج اسمعيل وهو يمنحها لنا جزاء الله عنا خير الجزاء للاستفادة والاطلاع على آراء المفكرين الكبار . رغبة فى التطوير الفكرى وتحررا من اسر التقليد الاعمى .

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وجميعهم علينا منة (نعم) فان جنابكم من الاولين السابقين من تلاميذ شيخنا وشيخكم المذكور ءانفا . ولعلكم اطلعتم على أكثر مما طلعنا عليه . نظرا لقربكم منه . وطول اجتماعكم معه . ومع هذا فان اطلعتكم كما اطلعتنا

وبقى في اعتقادكم ما يلتفت ولو الى أكبر الاولياء معتقدا فيه جلب نفع
او دفع ضرر . دنيا واخرى . فاعلم يا اخي وسامحنى ان التوفيق غير حليفكم
في مطالعتكم وبالله التوفيق (ففروا الى الله) وسنعود للموضوع عند
الاحتياج بحول الله . وقولك فكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر فهذا
لاشك فيه . لاننا عشنا فيه لكن يا اخي ان عنت أنك من أبناء المتطورين
تطورا يناسبه في ترك الجمود والفرار من التقليد الاعمى ونبذ الغرور
والغارين والخرافات والخرفان والتدجيل واصحابه . وأعمال العقل
والعلم والدين . والسعى في خلوص العقائد من الفساد وطهارتها من الضلال
حتى تكون سلفية محضة متصفة بالخيرية (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم) فهذا لانسلمه لكم تماما أيها الاخ . وليس هذا مني والله
شاهد الا نصيحة في الدين لله والصراحة بما علمنا من نفس الواقع . فليس
لنا الكمال كله . وانما هو لله وحده وسنعود للمقام ان احتجنا اليه .
وان اختلفنا في شيء فما المحكم الا بيننا الا الكتاب والسنة قال تعلى
(فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال تعلى (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما) ولا تكون ممن قيل فيهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله الى
الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) فلا يمكن لنا أن نخرج عن
نصهما وظاهرهما . ورجاؤنا ان لا نختلف في شيء (وما كان الناس الا أمة
واحدة فاختلفوا) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقولك امتلأنا
بالشعور الى قولك ولا تدلس عنى يا اخي شيئا ان الشعور دون أثره غير
صحيح وأثره هو القيام بواجب الإصلاح الدينى والاجتماعى والاخلاقى .
فكل اعتذار يقوم به كل فرد منا عن تأخره عن نصره دين الله فى محاربة
البدع واحياء السنة فان ذلك اية النفاق وحاشاكم منه . وقولك
نطالع التأليف الجديدة والجرائد الخ فهذا اخبار منك بذلك . والمعتبر هو
النتائج المفيدة كتطبيق مقالات المفكرين التى تقرأها تطبيقا عمليا ولهذا
لا نراك فى الميدان مكافحا رافعا راية الإصلاح . امرا بالمعروف . ناهيا
عن المنكر . باللسان والقلم فأنتم والحمد لله أهل لذلك كله . فلا يقبل
أى عذر فى هذا لما تقدم . واما قولك والعاقل من استبصر بنفسه (الى
قولك) وارجوك أن تكون من هذا القبيل الخ فهذا نصح وموعظة . جزيت
خيرا . ولكنى والحمد لله قمت بما فى مستطاعى فى واجبى . كافحت البدع
فى محيطى بكل صراحة مستمسكا فى ذلك بدلائل قرآنية . واحاديث
نبوية . ورأيت والحمد لله لذلك اثرا . وما تقول المرجفون عفا الله عنهم

ما تقواوا الا بسبب مكافحتي لبدعهم التي افوها وصاروا يقبلون الحقائق
 ويفترون على الله الكذب (يعظكم الله أن تعودوا لئله أبدا ان كنتم مومنين)
 ولا أعمل شيئا غير أني انصحهم لله ولكن لا يحبون الناصحين فانظر
 يا أخى فان الصدع بالحق لا يبقى الاصدقاء . ورضى الله عن سيدنا عمر بن
 الخطاب قال ما ترك الحق لعمر صديقا . وقال سيدنا اويس الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر لن يتركا للرجال صديقا . وتلك سنة الله فى خلقه .
 فكل من قام باصلاح ما يجد امامه عراقيل واعداء (وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا من المجرمين) ولكن كل ألم ينالني فى ذلك فانه ألم سعيد . فعلى
 عليك وعلى كل فرد من افراد المومنين أن يقوم بواجبه فى الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر فانه هو القطب الاعظم فى الدين . وهو المهتم الذى من
 أجله بعث الله النبيين أجمعين . وهذا المقام هو الذى ورثه العلماء عنهم .
 قال عز وجل (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر واولئك هم المفلحون) «ولتكن» أمر ظاهره الايجاب وفيه بيان
 ان الافلاح منوط به اذ حصر وقال (واولئك هم المفلحون) وقولك كنت تجانيا
 محضا فهذا ينبىء بتحيزك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله
 جميعا ولا تفرقوا) وبأن عندك طريقة وجمدت عليها . وقلدت فيها من
 قلدت من الاولين رحمهم الله . وانك متعصب لها . وهذا كله يرينا
 موقفك . وانك أيضا فصلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان
 والاسلام . بقولك هي لب الايمان والاسلام . وكان هذا الايمان لا لب له قبل
 وجود هذه الطريقة . اللهم الا ان كان للايمان لبان . فهذه الطريقة لب
 ثان ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان
 نبي هذه الامة صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وانا يا أخى لم يتح لى أن
 ادخل فى أى طريق من الطرق ولازلت محمديا قرانيا فحسب . ولعل
 هذا خير ليسلم الضمير من داء التعصب والتحيز . ويكون عباد الله امام
 عيني اخوانا (انما المومنون اخوة) الى هنا انتهى بنا سير القلم وما
 احتجتم فيه الى المراجعة فالقلم والدواة امامكم . وانما الكلام مع الكلام .
 اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى . لا أتعصب لشيء ما سوى للحق . واستغفر
 الله فيما زل فيه القلم وطفى فيه الجنان والانسان محل النسيان والغلط
 والخطا . وأعيد مقالى هذا برب الناس من إشر حاسد اذا حسد . ذى عين
 السخط الذى لا غرض له الا التماس المثالب كالدباب لا يراعى الا مواضع
 العلل . واسأل الله أن يوفق الجميع الى أقوم طريق . انه وحده على مايشاء
 قدير وبالإجابة جدير . والسلام عليكم ورحمة الله . وأؤكد لكم بانى
 مسرور غاية بهذه المذاكرة التى لا غرض لنا فيها الا أعمال الافكار . والبحث

العلمى • زيادة فى العلم (رب زدنى علما) والحمد لله رب العالمين •
محمد بن أحمد الاساوى المشروط وقتنه فى (اورست) حجة سنة ١٣٦٨ هـ
وانى ياسيدى مثلك متشوق أن تفصح لى عن معتقدك لأعرف هل
بين معتقدينا تخالف فى شىء منها أو توافق تماما ولكم الفضل ان
انجزت كما انجزت •

* * *

ثم أجابه المترجم بما ياتى

جواب الحق • على لسان أهل الحق •

محبنا الجليل المحلى بالجميل • ذو الفهم السليم • والنفع العميم •
الفقيه النبيه العزيز السيد محمد بن أحمد الاساوى تحية وسلاما ارق
من النسيم • واحلى من كل لذيد ونعيم • ورحمة الله وبركاته ما قال موحد
ربى الله (وبعد)

فقد ورد علينا بتاريخ رابع (٤) محرم عام ١٣٦٩ مسطور جوابكم
الكريم معربا فيه عن معتقداتك • وافكارك السنوية بكل بيان • فسررت
به سرور الظمآن بالما • فارويت به غلتى وتمعنت بمطالعتنه بصرى وبصيرتى
فتتبعته فقراته بسرد وتفهم وفى عقبه وجدت اشتياقك لادراك كنه اعتقادى
كما انبأتنى عن معتقدك • وفعلا قمت بحول الله لجوابتكم على ما نوافقكم
أو نخالفكم عليه • ولا علينا سواء حرر بقلمك أم بقلم غيرك فالجواب
والحمد لله قد قرر فيه الحق الذى لا عوج فيه ولا أمت من حيث اعتقادك الذى
هو نفس اعتقادنا فى وجود الولاية المنصوص عليها فى القرآن • ومن
حيث اعتقادك الذى هو كاعتقادنا فى المولى تعلى الذى لن نشارك به فى عبادته
وفى شىء من الاشياء أحدا • ولو كان نبيا مرسلا أو ملكا مقربا •

بعد قوله تعلى (ان الحكم الا لله) وقوله تعلى (الا له الخلق والامر) وقوله
تعلى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » وقوله تعلى بل الله فاعبد »

فهل ترى يا أخى حين تسألنى عن معتقدى أن يكون خلاف معتقدك فى
ذلك • وأنا أتلو هذه الآيات وأمثالها فى القرآن وانا حى الله فى كل صلاة
بقوله (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم)

أم غرضك أن تغالطنى فأصبح اذن من الخاسرين الذين حبطت أعمالهم
بالشرك الذى هو محبط الاعمال لقوله تعلى (ولقد أوحى اليك وإلى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)

وانعلم ان تقديم المعمول بالمفعولية في اياك نعبد واياك نستعين
و بل الله فاعبد يفيد الحصر .

وهذا جوابي باختصار عن اعتقادي في الله واذا تشوقت الى اكثر من ذلك . فتذوقه تحت قولي بلساني مصدقا بقلبي (لا اله الا الله) صباحا مساء (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) وقال تعلى (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتى اكلها كل حين باذن ربها)

والكلمة الطيبة في الآية هي كلمة التقوى لا اله الا الله « ويدخل تحتها كل كلام خير .

ولا بأس ان نشير الى بعض نكت جوابك في المواضع التي نكت على من كتابي السابق فقلت وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق ان قولكم وهذه النقطة أى قولى لك (فلا تكن باول سار راء غره قمر) تحتاج الى البيان ولعلك تعنى به الكتب الجديدة التي نطالعها الى اخر كلامك على تلك النقطة .

هى على ما فهمت من معناها . ومرادى بذلك تشبيهم على ان لانسى الظن بغير من لا يطالعها فيقتصر من كتب العلماء القداماء رحمهم الله على التفسير في الحديث والفقه والادب والتاريخ والتصوف وغيرها من الفنون حتى تستخف بهم استخفافا لا يليق بجنابهم من جنابكم . فتنقصهم وتزدرهم . ويسقطون من عينك . ناسيا ان لهم المنة عليك . وعلى من تطالع كتبهم الآن التي ليست الا فروعاً من تلك المؤلفات الجسيمة المفيدة الاصيلية وان لاتضيع لهم اجتهادهم فى ذلك . سواء اخطاوا أم أصابوا .

ومن اجتهد فاصاب فله اجران . ومن اجتهد فاطأ فله اجر واحد . اذ الكمال والعلم الاحاطى الحقيقى لم يثبت الا لله وحده . (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) وعلى من وقف من المحققين على خطأ او زلة قدم لاولئك الاعلام ان يصلحه بكل أدب . مجلا لهم . لا أن يلحق بهم العار ويسبهم سب الجاهلية . وهم أموات لا يدري ما يفعل الله به ولا بهم . واحذر يا أخى أن يكون من طبعك ذلك . فان وباله والعياذ بالله عظيم ومرتعته وخيم (وليحذر الذين يخالفون عن امره) الآية . قال الشاعر :

لحوم أهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع العطب
والعالم العامل لا يتصدى للرد على احد من ائمة الاسلام بل يجيبهم

بجوابها حسنا على خطأ بان يحمل كلامهم على أحسن المحامل من غير اظهار توريد الاعتراض عليه كما فعل الشيخ جلال الدين المحلى فى شرحه منهاج الامام النووى رحمهما الله ورضى عنهما .

وفى (القواعد الزروقية) واذا اتى المتأخر بما لم يسبق اليه فهو على رتبته . ولا يلزمه القدرح فى المقدوح ولا اساءة الادب معه . لأن ما ثبت من عدالة المتقدم ماض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه . فهو ملزوم به ان ادى لنقص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له هـ

وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول اذا بلغك شىء عن شخص فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقل لها انه أخطأ فى مسألة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ . فان أنكره فصدقه احمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمليه على واحد منها هـ

ونحن اذا رأينا من ينتقص أئمة الدين لا يسعنا الا الرد عليه . اذ نصرهم والذب عنهم وعن أعراضهم من نصر الله عز وجل . قال تعالى (يا أيها الذين ءامنوا ان تصروا الله ينصركم) . وقال تعالى (وكان حقا علينا نصر المومنين)

فاذا لم نصرهم فقد خنا الله والرسول . وهو يقول جل ذكره (يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية . وان خذلناهم واذيناهم فى ذلك اذابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . وبذلك نتسبب لانفسنا فى الطرد والبعد عن رحمة الله دنيا وأخرى لقوله تعالى (ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) الآية .

روى الترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة . وفى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان حقا علينا نصر المومنين)

وروى أبو داوود مرفوعا (ما من مسلم يخذل مسلما فى موضع ينتهك فيه من حرمة . وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى فى موطن يجب فيه نصرته) .

وأما اذ قلت لك (فلا تكن بأول راء غره قمر) فلا تحسب انى نهيتك عن الكتب الجديدة . أو لا أحب لك مطالعتها . فذلك لا أقوله لك ولا لغيرك تصريحا ولا تلويحا . بل العجل العجل والبدار البدار لمطالعتها . فان بطياتها ما يشفى الغليل ويقوى النبيل مما لم تدرکه افهام الاوائل

ولا فتح الله به عليهم ولا يتعاس عن مطالعتها الا الجامدون الذين لا يعرفون لها قيمة . ولئن ملكها في هذه الناحية الفضل علينا . ولنا أن نعمل بتأرائهم ونتائج أفكارهم في الواجب الديني والاجتماعي والاخلاقي . ما لم يخالفوا الكتب والسنة لأنهم أهل النظر وقولك (لا نسلمه لك تماما) اثر كلامك على قولي (وكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر) أقول لا أدري ما الذى لاتسلم فيه ولعلك لم تفهم مفزاه ومرادى به اخبارك اننا واياك من ابناؤه الذين يتطلبون التحرر من أسر الجهالات والاستعباد . بالنسبة الى المتطورين فيه (فريفا هداة الله وفريفا حق عليهم الضلالة) واما الجهود والتقليد الاعمى فليسا من شأنى فنعوذ بالله منهما فهما ضل من ضل عن الصراط المستقيم .

واما الخرافات والبدع وأصحابها فليست لها ناصر ولا رفعت لها رأساً قط منذ أن كنت يافعا والله الحمد خصوصا ما يقع من المناكر فى مشاهد الاوفياء . فلا تقع عينى على منكر الا ويتغير بسالى فأقول اللهم ان هذا منكر باذلا الوسع فى النصيحة لطهارة العقائد من ذلك الضلال (ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له) اللهم اهدنا واهدنا .

وقولك (فان الشعور دون أثره غير صحيح) الى آخر كلامك . فمن انبأك أنى غير قائم بأدنى قسط من الاصلاح فى ميدان هذه الحياة . فهل أنت رقيبى وعلمت سرى وعلانيتى (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) .

وقولك (والمعتبر هو النتائج) الى قولك (ولماذا لانراك فى الميدان مكافحا) أقول اللهم اشهد انى كافحت بما فى وسعى . قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) . فمن كان لايمكنه الا القيام ببعض الواجب . فالاقتصار له عليه أولى به من تكلف ما لم تساعده فيه الظروف والاقدار ولاسيما من فقد كأمثالنا ذات اليد . فلم يغنه اليوم عن الغد . ومع ذلك فان طريق الاصلاح صعب . قال الشاعر المفلح على الجارم المصرى رحمه الله

وطريق الاصلاح فى كل شعب عسر المرتقى عسى مجتابه

وأنتم ياسادتى هل رأيناكم فى طليعة ميدان الكفاح حتى لانفسكم (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملا فيه) (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) (يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وفولك (فهذا اى قولى كنت تجانيا محضا) ينبيء بتحيذك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) أقول ان هذا الكلام هو عنوان ما انطوت عليه سريرتك وتجدد من نفسك لاهل الله .

فسلنا نجيبك بكل صراحة هل بغير الله اعتصمنا وهل على غيره اتكلنا فى جميع شئوننا جلبا ونفعا واشقاء واسعادا ليحسن بك ان تقول لنا مخاطبا بقوله تعالى على وجه الاحتجاج (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وبقوله تعالى (ولا ندعو مع الله أحدا) وقوله (ففرؤا الى الله) الى غير ذلك من الآيات التى تستدل بها فى غير مواضعها .

نعم ، فكل من يعتقد ان لحد تأثيرا فى شيء ما فوق ما سنه الله من الاسباب لايجاد الاشياء . فقد اشرك بالله . وكئله يحلوك ولنا ان نذكره على وجه النهى بتلك الآيات الكريمة . ولعلك تتصور فى ذهنك ان طوائف المشايخ الصوفية تفرقوا فى الدين وابدعوا ما ليس فيه فعاشا معاذ الله أن يقول بهذا احد ممن عرف أذواقهم ومارس علومهم .

وكلهم من رسول الله ملتس غرفا من البحر أو رشفا من الدير

فمن قلل قلل له . ومن كثر كثر له . ومقصود الجميع هو الله . ولا ينكر عليهم الا جهول مسرف على نفسه . وهل يدلون الا على الله . وهل ياتون بما يخالف الشريعة المطهرة .

(ولا أقول للدين تزدري اعينكم ان يوتيهم الله خيرا) كيف يسوغ لكل من له اذنى ذوق بمواهبهم ومشاربهم ان ينكر أقوالهم . والله تعالى يقول فى امثالهم (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقال تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) وذل تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى) ومع ذلك فلا يلتفتون ولا يبالون بالمتكرين عليهم . لكونهم ممن وصفهم الله تعالى بقوله (ويدعون بالحسنة السيئة)

وذلك ينبغى للبيب أن يكذب ما يرى او يبلغه من اهل الله الاتقياء ما لم يخالف الشرع لانهم يدركون بالهام من الله ما لا يدرك بقوة الفكر ولا باجتهاد فى الكسب .

أما الاوراد التى يلقتونها فلا عيب ولا تعنيفا على مرديها الخالصين المتذوقين حلاوتها . قال ابن الفارض

دع عنك تعنيفي وذوق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

اذ هي مشتملة على انواع الاذكار ومن جعلتها الاستغفار والصلاة على النبي المأمور بها فى القران وكلمة التوحيد قال تعالى (واستغفروا

الله ان الله كان غفورا رحيمًا) (واستغفروا ربكم انه كان غفارا) (وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

فهذه الآيات كلها مؤذنة للمستغفر بالمغفرة والرحمة وبسط الحال
حالا ومثالا وقد صرح الفخر الرازي بأن الاستغفار امان من العذاب .
وعنه صلى الله عليه وسلم (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من
الاستغفار) رواه البيهقي . وقال تعلى (ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعلى (ان صلواتك
سكن لهم) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على فضائل الاستغفار
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

أفلا نكون يا عباد الله عبادا مستغفرين شاكرين . أنشدك الله بأى
حكم تحكم للذاكرين عند قوله تعلى (فاذكرونى اذكركم) فهل استطعت
يا أخى أن يكون جوابكم للحق تعلى لا تذكروا . والعوام ان لم يذكروا الله
بأمثال هذه الاذكار مواظبين عليها فبأى ذكر يذكرونه بعد أن فاتهم حفظ
القرآن الذى هو خير الذكر اللهم الا الذكر القلبى

(وفى تلخيص الاخوان)

(لا بأس بارشاد العامى الى ما هو الاصلح له فى دينه)

وقولك (وبأن عندك طريقة وجمدت عليها) الى قولك (وهذا كله
يرينا موقفك) ولاشك أنى متمسك بتلك الطريقة . وسأتمسك بها ان
شاء الله ما دمت حيا كما علمت فيها من الخير الذى لا يؤهلك الله له .
أما الجُمُود والتقليد اللذان خاطبتنى بهما على الاباطل فقد استعدت بالله
لك منها قبل . أفلا نقلد آباءنا وعلمائنا العاملين ومشايخنا حتى فى الاعمال
الخرية . تالله اننا اذا لم نفعل لظالمون .

وكانك حين قلت (وقلدت من قلدت فيها من الاولين) لا تقر لهم
بفضل مع انهم لولاهم رحمهم الله وجزاهم عنا الجزاء الاوفى لما تدينا بدين
الاسلام . أفلا تتوبون الى الله وتستغفرونه .

وقولك (انك متعصب لها) وانى وان تعصبت لها فلا أتعصب الا
للحق فى جانبها . وقولك (وهذا كله يرينا موقفك) أقول : أى يريكم موقفى
ان شاء الله فى الخيرات والبركات . والرد على أمثالك . ولا أقول لكم الا
ما قال نوح عليه السلام لقومه (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكىرى
بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم
عليكم غمة ثم افضوا الىّ ولا تنظرون) .

ولا جرم على إذا خبرتك أنى تجانى تحدثا بانعام الله على بمجبة
 هذا الشيخ الكامل الذى شهدت له أقلام ذوى الفضل بالفضل . والملكة
 العالية فى الولاية . قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) ومع ذلك فلم اصحبه ولم احبه
 الا لله ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو من فلذة كبده .
 قال تعالى (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) . ورغبة فى
 التخلق باخلاقه الكريمة والسلوك على يديه فى أعمال الآخرة . كنت
 له عبدا شكورا . ومريدا صبورا . افعلى ما يامرني به . واجتنب ما
 ينهاني عنه . اذ هو رضى الله عنه ادرى بما تنزكى به النفس الخبيثة
 الامارة بالسوء . كما هو ادرى بمحاربة الشيطان الذى يوسوس فى صدور
 الناس من الجنة والناس . ولا يقول لنا اتخذونى الها من دون الله كما
 وهمتم

عسى عناية لطف الله تلحقنى بالسابقين فقد عوقت من كسل
 ومع ذلك لا اعتقد فيه انه يملك ضرى ولا نفعى كما لا يملكه رضى
 الله عنه لنفسه الا ما شاء الله .

فانظر يا اخى قوله تعالى لأعلم خلقه صلى الله عليه وسلم (قل لا املك
 لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله) . ايبقى لاحد معتقدا فيه كائنا من
 كان سواء جلب النفع . أو دفع الضر (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
 الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شى قدير)

وقولك (وانك أيضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان
 والاسلام) الى قولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف
 بالخيرية على لسان نبى هذه الامة صلى الله عليه وسلم)

ألم تعلم أن لب كل شى خالصه فى اللغة . قال فى (مختار الصحاح)
 (وخالص كل شى لبه) وقال فى المصباح (ولب كل شى خالصه) .

وهذه الطريقة حيث جمعت خلاصة ما يعتبر من قواعد الايمان
 والاسلام لانكبر علينا اذا قلنا فيها هى لبها . بمعنى خالصها . وما
 وجهته به فى جوابكم من قولك (وكان هذا الايمان لا لب له قبل وجود
 هذه الطريقة) . فغير مسلم لكم . وانما هو توجيه جدلى لا طائل تحته .

ولكن لا بأس أن نناقشكم فيه بكونى لا ادعى بذلك ان الايمان
 والاسلام مبنيان على هذه الطريقة لوجودهما بدونها قبلها وبعدها . بل

هي المبنية عليهما •

اما تفضيلي اياها على كل الطرق فصحيح من حيث كمالية وعالية شيخنا ومريتنا وقدوتنا فيها القطب السيد أحمد التجاني فانه رضى الله عنه من أعظم الوسائل فى الاعمال التى يتقرب بها الى الله عز وجل • (فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) (لا اكراه فى الدين) اذ وسيلته رضى الله عنه من الوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم • قال فى (مختار الصحاح) الوسيلة ما يتقرب به الى الغير • ويقال وَّسَل فلان بالتشديد الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل •

وقولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبي هذه الامة)

وهذا لانسلمه لك أصلا • قال صلى الله عليه وسلم (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

ولنتقل لك كلام الشيخ احمد زروق فى (تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لدوى الاصول) • فان فيه اذا تأملته بعين الانصاف ما هو قاض بعدم تسليم ما ذكرت انه فات السلف الصالح ونصه قال رحمه الله (لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطا عنه • أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بأن خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم • فصح فضلهم على الترتيب والافتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا فى البلاد • ومع كل واحد منهم علم كما قال مالك رحمه الله • فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد • ومع بعضهم عام • ومع الآخر مخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذا جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيما هنالك لأنهم لم يستوعبوه فقها • وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمع ذلك وضبطه وتفقه فيه حفظا وضبطا وتفقها • فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوه واعتمدوه • ولكل من هذه القرون أئمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعى واحمد والنعمان للفقهاء • وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف • كالحاسبى لذلك والاعتقادات اذ هو اول من تكلم فى اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير •

وقولك (وأنا يا أخى لم يتح لى أن أدخل فى أى طريق من الطرق)

قلت ذلك الظن بك ولا حجة لنا عليك في ذلك • لانه من قسم الله تعالى
كما انه لا يجب الاتباع انعام الا للمعصوم •

ثم لا شيخ يجب طلبه في الشرع بحيث يلزم من طلبه الثواب ومن
عدم طلبه العقاب الا شيخ التعليم فانه يجب طلبه على كل جاهل •
ولا يسع أحدا تركه أى الذى يعلم كيفية الامور الشرعية المطلوب فعلها
أمرا ونهيا وفعلًا وتركًا وربما يجب حتى طلب شيخ التربية بطريق
النظر • فنأمله •

وقولك (ولازلت محمديا قراءيا فحسب) الى آخر كلامك على ذلك •
فكذب منك واقتراء وتزكية للنفس • قال تعلى (ولا تزكوا انفسكم هو
أعلم بمن اتقى) وقال تعلى (وما تكون فى شأن وما تتلوا من قرآن ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) ولترن نفسك ايها
المحمدي القراء انى بالقراءان وبالسننة المحمدية وبأحوال السلف الصالح
هل تخلقت بأخلاقهم حقيقة فى جميع سكناتك وحركاتك وجلواتك
وخلواتك أم تثبت مزية نفسك وتحسن الظن بها مع تظيفك فى العلم
والعمل وتجحد مزية غيرك وتسىء الظن به مع أوفر نصيبه فى العلم
والعمل نظرا الى أقوال السلف الصالح التى اتخذتها شعارا لنفسك •
ظنا منك أنك تخلقت بأخلاقهم • وارتدت حمل الناس على ما تتوهم •
هيهات هيهات ما أنت ببالفه الا بشق الانفس قال الشاعر :

ان تكن ناسكا فكن كاويس أو تكن فاتكا فكن كاين هانى
من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

وقولك (وما احتجتم فيه المراجعة فالقلم والدواة امامكم) فكلام نشم
فيه رائحة اشتياقكم للمذاكرة معنا (نعم) ان المحابر والدفاتر والاقلام كانت
ولا تزال دائما أمام عيني كما علمت لمكاتبة أمثالكم فى تقرير الحق • ودحض
الباطل (اكتب ما تقدم واستغفر الله لى ولكم ولسائر المسلمين اجمعين)
ولتعلم يا أخى اننا واياكم اخوة فى الله (انما المومنون اخوة) وان مرادى
فى مكاتبتكم أولا وآخرًا هو تذكرا ما انسته يد الغفلات • وطمست اعلامه
السن العجيات من المذاكرة فى المسائل الدينية • والحوادث العلمية •
الا وهى أجل ما يعبد الله به •

ولا تعتمد على امام واحد فى جميع المسائل بل لابد من السؤال فى كل
قضية تعرض • والمتجهد على قول امام واحد ولا يعمل بقول غيره من الائمة
لا ورع له بالضرورة •

واياك يا أخى والتكبير عن سؤال غيرك • ومطالعة كتب الأئمة فانها تنور القلوب • وفى (سراج الملوك) ليس أحد فوق أن يومرتقوى الله ولا أحد أجل قدرا من أن يقبل أمر الله ولا أرفع خطرا من أن يتعلم حكم الله • ولا أعلى شأنا بأن يتصف بصفات الله اه المراد منه • والتمس العذر لأخيك فيما طغى به القلم أو نطق به اللسان (ربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم • اللهم متعنا وسائر الاحباب والاخوان بالنظر فى وجهك الكريم فى داز الكرامة بجوار المصطفى العدنانى فى أعلى عليين انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير • وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • والسلام بتاريخ ١٢ محرم عام ١٣٦٩ موافق نونبر سنة ١٩٤٩

نقحة من قوافيه

بين يدي اضبارة (١) قواف للمترجم شتى • منها رائية يخاطب الاستاذين
القاضين سيدى رشيد ابن المصلوت الهوارى • والشريف مولاي سعيدا •
وقد وردا زائرين للقاضى سيدى الحاج اسمعيل السكتانى حفظه الله •
فى خامس ذى الحجة ١٣٦٨ هـ

أيتيم وروض الانس مبتسم ثفرا	فصرت بذاك الانس منشرحاً صدرا
أيتيم فأبهجتهم قلوبا لكم غدت	تحن فتسقى من مودتكم خمرا
زيارتكم أبدت شعورا تكنه	ضمانرنا والكل يبدى لكم بشرا
وما الوصل الا محفل من نزاهة	يروق ذوى العلياء امثالكم قدرا
حللتهم ربوعا قد تتوق اليكم	فالسنها تنلو لكم (مرحبا) بهرا
ألا ليت شعرى هل تقيمون عندنا	لنقطف من جنى معارفكم تمرا
ألا أيهذا الوجدان محمدا	يرى بعدكم أمرا ممضا له امرا
الى وفدكم أزجى تحية مقدم	مديجة يحلو لكم سردها تترى

وقد كتبت الى السيد عبد الله الاغلتى قطعة شاركه فيها القاضى
الحاج اسمعيل • وذلك بعد ما كتب الى عبد الله أيبانا فلم يجب عنها •
ألم يسان الجواب عن النظام أعبد الله انى ذو غرام
فأججو تسارة وأشك أخرى بأنك ما فهمت به مرامى

(١) الاضبارة بانكسر والفتح الحزمة من الصحف •

لعلك قد ظننت به مزاحا
 ام انك موثر قوما علينا
 وكيف ولا مزاح بدا المقام
 اما حسن لئلك 'سهذ عام
 الى آخرها .

كان القاضي الحاج اسمعيل الوطني الفيور قد طافت به يد الاكلاوى
 بايعاز من المستعمرين فسجن . وذلك فى الساعة الرابعة مساء الاربعاء
 سادس جمادى الثانية ١٣٧٠ هـ . فقد استندعى الى المراقبة فامر به المراقب
 فاعتقله ثلاثة من الاعوان . فعتلوه على الاقدام الى دار الاكلاوى فى مركز
 (تاليوين) ثم لم يطل به الحال فأفرج عنه بعد ايام . فكتب اليه المترجم
 فى ٣٠ من الشهر نفسه :

جاءت زبانية طفت فتجهمت
 فتناثر الدمع المدفق سيله
 والناس قد وقفوا حيارى راعهم
 اسميع (١) ان جميل صنعك حاكم
 اسميع ان جميل صيتك شائع
 اسميع فاهنا فذكر مجدك خالد
 اسميع انك قد سجنت لتنشر الا
 ولئن رمك وانت اكرم فاضل
 فوحق ربك لا تزيد بهذه
 هنية بالتسريح من خطب مضى
 قل للذين صحبتهم عهدا مضى
 لا عذر يقبل منهم ابدا ولا
 سبحان من ابدى لكم عن حكمة
 فدع الوشاة فلا تبال بهم ولا
 واحفظ بعزك رافعا راسا فلا
 شكرا لمن يحمى البلاد بفضل
 سلطاننا المحبوب من حيكته له
 فانه يكلاه ويحفظ حزبه
 ظلما على قاض من العلماء
 واغبر افق الكون بالاسواء
 خطب الم بافظح الضراء
 فى الناس لا تخشى اشد بلاء
 بين الورى فى سائر الاجراء
 تسمو به رتبا على الجوزاء
 قلام ذكرك عن اعز لواء
 كف الاذى من اذل السفهاء
 الا الخطا لمراتب العظماء
 فوجودكم يبقى على السراء
 انكتم لقضية عمياء ؟
 تحسبهم ابدا من النصحاء
 ما يضمرون لكم من الشحاء
 تسمع لهم ابدا من اللاواء
 تطرق فقد شلت يد الاعداء
 فكذلك اغلال عن البؤساء
 تلك المكاييد رغم كل ولاء
 ويصونه من روعة الفوغاء

وكان القاضي سيدى احمد الوفاوى افتتح درسا فى تفسير ايات
 الصيام بين الظهرين فى مسجد (تاتاركوست) فى رمضان ١٣٧٨ هـ

(١) تصغير اسمعيل فيما قصده

فخاطبه المترجم بقصيدة افتتحها بالنسيب يقول

حبي أراك وفوك اليوم مبتسم
الى أن قال في وصف الدرس

فسرت آيات صوم فاستبين بها
فلم تدع لوجوه الشرح أعقدها
ما شئت من حسن منطق ومن أدب
ناهيك في الدرس ما قد كنت ألمسه
وهكذا هكذا روح مهذبة

عزروح وحى وجوب الصوم لا حلّم
ألا جلوته والافكار تزدحم
ومن قواعد الاعراب تنتظم
من التصور والتصديق ينسجم
تحىي المآثر حيث العرب والعجم

الى آخرها

وقال في جلالة الملك محمد بن يوسف يوم زاره في ضمن وفد العلماء
السوسيين البالغ عددهم زهاء نحو مائة وخمسين . وقد قدم أدباؤهم قصائد
منها ما قاله المترجم

ما مسها في سراها أيما نصب
ودبجت روضة الانسابنة السحب
من شخصيات حداثتها نعمة الطرب
ما لم تشاهده قبل اليوم من عجب
وفدا على الوفد ملء السباح والرحب
وسل تنل كل ما ترجوه من أرب
من مكرمات تراءت في حلّ الادب
حب الرسول اليكم فهو مثل أب
يفوز منك بدا التشريف في الطلب
خوف الطغاة بلا جرم ولا سبب
نقضى ليالي لم نعلم ولم نطب
واليوم تحيا ويحيا الشعب للرتب
عزوفه الشعب لم يصبر على النكب
ما قد لقيت الى أن فزت بالقلب
كالشمس في الاقلام تكسف ولم تغب
عرش الجدود رفيع الذكر في الحقب
اليكم يا ابن عدنان أبا العرب
محبدا كل ما يلقاه من طرب
يا مالكا له فضل العلم والنسب
ولى عهدك نشء الحكم والادب
رضى القبول فذاك انفس الارب

تسرى الوفود حثيثا وهي في رغب
والسعد في افق الافراح طالعة
وهل دريت لماذا الجمع محتشد
فاحضر بمشور باب (القصر) حيث ترى
من كل فج تسييل السبل حاملة
فكم خضم هناك في تموجه
ذاك ابن يوسف من قد صيغ جوهره
مولاي مولاي هذا العبد جاء به
اتي به الشوق قصدا كي تشرقه
فمنذ غبت وحق الله يملكننا
نشوى على الجمر في انتظار مقدمكم
مرت بنا السود والاقدار قاهرة
فارقت شعبك عن عنف ففاز على
ضحيت بدءا ففحق الشعب، شجعه
وعدت في حلال الاقبال ضافية
وعدت بالفوز والنصر المبين الى
والشرق ينظر بالاعجاب باعته
اذ شاهد الشعب حول العرش يكلاه
رعى الاله قصورا كنت ساكنها
وليحفظن في سماء الملك زينتها
اليكها بنت فكر وهي طالبة

ولنكتف بهذا القدر من تنف قوافي المترجم أدينا الجليل المتخرج
بخير أديب جليل . وكيف لا يكون محمد بن الحسن أديبا كبيرا . وهو
المشحوذ بالحاج اسمعيل الذي كان بالاجماع أديبا كبيرا . فكما يكون المؤثر
يكون الاثر . والخبر هو الذي يصحح الخبر .

وعادوا فأتونا بالذي أنت أهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائق

الخامس : سيدي ابراهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

هو المذكور في حكاية خارقة للعادة بين أخيار الشيخ . ولكن الناس
يحكون تلك الحكاية بتفصيل آخر . يقولون ان بعض أهل (درعة) كانت
حرب بينهم . فطلبوا من الشيخ ابن يعقوب ان يذهب اليهم . ليصلح بينهم
فبعث ولده ابراهيم فلما تم الصلح على يديه طاب له المقام فتزوج هناك .
فطلب منه الشيخ فراق الزوجة . فلم يسلس القياد . فوقع له ما تقدم من
انه حلف بالمشى الى مكة ان طلقها . فاذا به استيقظ في مكة . فطلقها اذذاك
فترك معها حملا هو ولده المسمى عبد المولى - ولم يذكره سيدي محمد بن
الحسن فيما تقدم . وهو أدري - وبعبد المولى يسمى أعقاب ابراهيم في قرية
(تائرسوت) (ال عبد المولى) حيث يقطنون وحدهم في «درعة» الى الآن في
نحو خمسين دارا . وفي «هسكورة» اخوان لهم . ويخدم زاويتهم هناك
(آيت عطة) و (مكونة) و «داداس» ثم ان سيدي ابراهيم له عقب آخر مبارك
من علي في «فم تاتلت» وما تفرع عنهم . كما تقدم في كلام نسبة آل ابن
يعقوب اليوم الفقيه وهو جهينة أخبار أهله . وقد ذكر اولاده على حسب
ما في علمه . وقد ذكر ان لابراهيم ولدين عليا ومحمد فمحمد جد آل
(تائرسوت) وعلى هو جد هؤلاء الموجودين في (فم تاتلت) وما اليه . وقد
دفن سيدي ابراهيم عند والده .

السادس : سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه التاير سوتي

هكذا أمضى رسالة له الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . وقد أخبرني
من يعرفه أنه طالب ملم بالعلوم استاذ في إحدى المدارس الحديثة .
وهو الآن لا يزال شابا . وكلامه في رسالته حسن . وقد تضمنت الرسالة
التعرف الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . والبحث عن أصل الشيخ ابن
يعقوب . وقد ذكر أنه صنهاجي . الا أن الصنهاجيين ينقسمون الى ثلاثة أقسام
صنهاجة الابرار ومنهم ابن يعقوب وصنهاجة الاحرار وهم المشهورون
بازناكن . القبيلة المشهورة بسوس وصنهاجة الفجار . وهم آيت عطة .
ثم ذكر ما يقال من أن الشيخ شريف ادريسي . وما يقال ايضا من أن

مسقط رأسه من (غريس) والعجيب انه ذكر انه رأى فى طبقات الحفيكى
انه من عقب ابى ايوب الانصارى . مع ان هذا ليس فى الطبقات وقد ذكر
فى آخر الرسالة توصيته بان تعمر زاوية ابن يعقوب بالتقوى والسنة .
وقد ندد بأبناء الزوايا الذين لا يتقون الله فينزغ بينهم الشيطان . ثم انشد
عليك بتقوى الله فى كل حالة ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف ابالهـب

ومن كلامه هذا يظهر ان الرجل من اولاد ابن يعقوب حقا . حين لم
يستغزه شموخ الاصل . ولا نباهة الاسرة . ف يريد سلوك صراط ابن يعقوب
فى العبودية . والتقوى وسلوك الصراط المستقيم . هذا ولا اعرف من هذا
الفرع فقيها سوى هذا السيد . وان كان يقال لى انه من بينهم رجال صلاح
وعلم .

الصابع : علي بن ابراهيم بن محمد بن يعقوب

صالح معتقد من الشيوخ المذكورين من هذه الاسرة المباركة . ويأثرون
عنه خوارق . واليه تنسب البير الموجودة فى (قم تالنت) التى لا تفيض .
يقال لها بير سيدى على بن ابراهيم . وقبره تحت السدرة امام مشهد جده
وبنته عائشة من الصالحات المذكورات . تزوجت الى (تاكموت) وعلى قبرها
هناك بيت تقام عليه حفلات سنوية لاعتقاد الناس فيها .

الثامن : سيدى عبد الله بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

من الصلحاء المشهورين فى الاسرة . ورث سر ءاله . فكان له بين
الناس فى عصره اعتقاد . وقد كان يختلف الى (أونانين) او يقطن فيه باهله
فهناك مدفنه الذى عليه مشهد كبير فى قرية (ايدقى) وتقام عليه حفلة
سنوية وعقبه لا يقطن منه فى (قم تالنت) الا بلا واعزيز المتوفى فى شوال
١٣٨٠ هـ . وفى (تيريت) داران منهم . وكذلك فى (تاكادير اولكغوض)
فى (ايسافن) ودار واحدة فى (ايجتال) بطاظة . وفرع آخر فى
(ايوجاوتن) من (امغلى) فى «اولوز» وفرع ءال ابراهيم ابن يحيى فى
قرية (تازمزاون) من (تاكموت) ومن هذه الفرع القاطنون فى مسفيوة
ءال سيدى أحمد اكرام . وحوالى مشهد جدهم ديار منهم فى (أونانين) .

التاسع : عبد الله بن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

من رجالات الاسرة أيضا . المعتقدين من زمانهم الى الآن . وله اخبار
فى السعى بين الناس المتحاربين بالصلح . والارشاد . وكانت القبائل

هناك تحترمه في حياته • وتسعى الى مشهده بعد وفاته • وقد حج • وله نصيب من عين اولاد يحيى المسماة (الحارزية) وكانت له زاوية فى قرية (تازمورت) فى ضواحي (تارودانت)

العاشر الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المومن

بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

كان يقطن فى (تاكموت) ويعاصر محمد بن يحيى اغناج الحاحى الوارد الى سوس خليفة من القائد عبد الملك بن بيهى الحاحى سنوات ١٢٢٥ هـ وقد حصر اهل (تاكموت) فخرج اليه المترجم فوعظه فاتعظ وأهدى له من ماله فنجى الله التاكموتيين من ضغطاته فازدادوا فيه اعتقادا • فعينوا له نصيب ليلة من عينهم المسماة ساقية (تازمزوت) ولا يزال أحفاده يتصرفون فى هذا النصيب الى الآن • ومشهده فى مقبرة سيدي دانيال محوط عليه يزار •

الحادي عشر سيدي محمد بن محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم المذكور قبله

من فقهاء الاسرة اليعقوبية اليوم • ولد ١٣٢٥ هـ • واخذ القرآن عن الاستاذ الحاج على البعقيل فى (مسفيوة) المتوفى فى (تامصلوحت) بعد ١٣٤٠ هـ • والعلوم عن الاستاذ سيدي ابراهيم بن مبارك الصوابى فى (تازمورت) وهو من الآخذين عن سيدي الحاج عابد البوشوارى • وقد ذكر بين تلامذته فى (الجزء السابع عشر) ومن المارين بالمدرسة (الالغية) قليلا ثم ان المترجم انقطع الى سيدي ابراهيم بن محمد الطاطاى فى (زاوية الهناء) فأخذ عنه وعن تلميذه الفقيه سيدي أحمد بن عبد الرحمن • الطاطاى سبط آل (زاوية الهناء) ولدته امرأة منهم فلازمته • وأهله يسمون (آل بلا) • أخذ عنهما فى ثمانى سنوات • وحين انفصل المترجم عن سيدي أحمد أجازته بعد ما ساق اجازة سيدي المامون السباعى له بما نصه

(وبعد) فقد طلب منا الاخ فى الله • الفقيه الابى • التلميذ الاظهر • سيدنا أحمد بن عبد الرحمن (الامانى) (١) الاجازة فى الحديث والتفسير • وجميع فنون العلم قراءة وتعلينا معا • غرته منا ظواهر موهبة • ولم يعلم ما تحتها من البواطن المشوهة لحسن نيته وظنه • وصدق محبته

(١) يعنى النسبة الى (أكادير الهناء) أى الامان •

وطوبته فقلت مستعينا بالله قد اجزناه في جميع الفنون تفسيراً وحديثاً ونحواً ومنطقاً وبياناً وعروضاً وحساباً . وغير ذلك بشرطه المقرر على أن يقول لا أدري فيما لا يدري لما توسمناه فيه من الاهلية . وعلو الهمة وصدق الطوية اءانه الله ورعاه وزاد في فهمه وعلاه اجازة مطلقة نافعة ان شاء الله . كما اجازنا بذلك كله شيخنا الاكبر سيدي أحمد (١) بن محمد من بني حسين الاماني وصنوه الاشهر سيدي المدني . وحفيده الانور سيدي محمد بن عبد الرحمن . من أبناء وادي الرحمن . ثم الفقيه الاجل العلامة سيدنا محمد - فتحا - بن عبد الواحد الايتكيني . نفعه الله . ونفع به ءامين في الواحد من جمادى الثانية عام ١٣٣٨ هـ الامون بن أحمد السباعي لطف الله به ءامين .

(وبعد) فقد اجزت للتلميذ الابرك الفقيه المرابط السيد محمد - فتحا - بن محمد من بني السيد عبد المومن اليعقوبي التاكموتي . في سرد الحديث وصحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الامام مالك . والشفاء لعياض بن موسى . وشمائل الترمذي . وغير ذلك . وتعليم ذلك وتفهمه بالشرط المقرر عندهم . بأن يقول لا أدري فيما لا يدري . كما اجازني بذلك شيخى وعوض والدى الشريف الاصيل الفقيه الناصح . السيد الامون بن أحمد السباعي رحمه الله تعالى ورضى عنه وعن أشياخه الاربعة المذكورين في اجازته . رحمهم الله تعالى ورضى عنهم وعنا بهم ءامين . في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٧٧ هـ . أحمد بن عبد الرحمن بن محمد - فتحا - من (بنى بلا) الاماني نعم وكما اجازني بذلك شيخى . وولى نعمتى . ابو سالم السيد ابراهيم بن محمد من بني حسين . عن أشياخه . اولهم وأولاهم الفقيه الناصح السيد محمد بن عبد الرحمن من بنى واد الرحمن الاماني الطاطبى . وعن الفقيه الصالح المربي السيد الحاج الحسين الافراني وعن الفقيه الاورع النزيه السيد الحاج محمد التنظيفى الايتكيني وعن السيد الحاج أحمد بن موسى التيتكاني ثم التيريتي عن أشياخهم كما في رسم الاجازة عنده رحمهم الله ورضى عنهم . وعنا بهم ءامين .

الثاني عشر : سيدي احمد التاكموتي

هذا السيد من (تاكومت) يسمى بالتاكموتي حيث ألقى رحله في زاوية (تاسيوبين) وهو فقيه أخذ في بلده عمّن لانعرفهم . ثم ورد على الشريف سيدي ابراهيم بن محمد رئيس هذه الزاوية . فصارطه في مسجد

(١) تراجم أيت حسين الطاطائين توجد في (الجزء السادس) من هذا الكتاب .

الزاوية • فكان أمامه ومعلمه للمقرءان ومدرس العلوم فيه • وذلك بعد صدر القرن الثالث عشر وقد زوجه الرئيس بنته فاطمة واسكنه عنده في داره طوال عمره • وعنه اخذ اولاد الرئيس عبد السلام ومحمد واحمد وأبو بكر الذي تولى الرياسة في الزاوية بعد والده ابراهيم • ثم خلفه فيها سيدي عثمان المشهور في (درب عزوز) في (المواسين) المتوفى ١٧ رجب ١٣٦١ هـ وهو والد الرئيس الجليل سيدي محمد بن عثمان المتوفى فجأة تاسع ربيع الثاني ١٣٦٤ هـ وهذا الاستاذ الكبير هو محمد بن عثمان بن ابي بكر بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن علي • وحكي لنا الاستاذ القاضي سيدي أبو بكر بن علال من الاسرة • انه اطلع على أن الجد الاعلى محمد بن علي - وعنده سلسلة نسيه - قدم من الشرق • ويعيش في سنوات ١٠٤٥ هـ وهو الذي اسس الزاوية وقد كنت اسمع من سيدي عثمان أن جدودهم وردوا من سوس • ولكن ابا بكر قال انه اطلع على ما يدل دلالة واضحة على ما قاله • خلافا لما قاله سيدي عثمان (ثم اطلعت أخيرا على سلسلة نسبهم فاذا بها تتصل بسيدي ابراهيم بن علي التتاني • وأنا في شك منها) •

توفى الفقيه سيدي احمد التاكموتي حوالي ٢٦٠ هـ وهو اول من نزل من أهله في تلك الزاوية

الثالث عشر : سيدي محمد بن احمد

فقيه لابس بمعلوماته يقطن مراكش • ويتجر في (سوق الفاسول) ولم يميت الا بعد ١٣٣٠ هـ وولبته عبد السلام بنت هي التي تزوج بها العلامة سيدي احمد اكرام الآتي فولدت له اولاده •

الرابع عشر سيدي احمد بن احمد

أخو من قبله كان سافر مع أخيه الحاج محمد لاستمات معلوماته في الشرق • بعدما أخذ معه في مراكش وفاس ثم أتاه حمامه في (ليبية) الخامس عشر - سيدي الحاج محمد - فتعا - بن احمد التاكموتي

علاة جليل القدر • وصالح من كبار المعتقدين • أخذ المقرءان عن والده في مسجد الزاوية ومبادئ الفنون العلمية • ثم لازم العلامة محمد ابن احمد (اجيمي) الكبير التيبوتي السوسي والعلامة ازونيط الكبير وطبقتهما • ثم ارتحل الى (فاس) حيث أخذ عن طبقة الحاج محمد بن المدني كنون بـ (فاس) ثم صدر بعلم جم وباجازات رأيت بعضها عند ولده العلامة

سيدي احمد اكرام ثم بدا له فارتحل الى الشرق فاخذ في تونس وفي (ابيية) وفي (مصر) ثم حج فصدر «مروق الراح» فكانت له طفاوة علمية وصلاحية فبنى دارا خاصة في (الزاوية) لان اياه انما امضى حياته في دار صهره سيدي ابراهيم فتزوج بثامنة بنت ابي بكر بن ابراهيم - أخت صاحبنا سيدي عثمان المسفيوي المواسيني - وكان يخطب أيام الجمع في مسجد (ايفريسن) دائما وقد علا شأنه فكان كل من يقصد الزاوية من الزوار يقرونه برئيس الزاوية ابي بكر بن ابراهيم . وقد حكى أمة صادقة انها رأت القائد سيدي محمدا (تبييط) والد الحاج التهامي الاكلوي زار الزاوية يوما فجعل يقبل أخص رجل سيدي الحاج محمد اعتقادا فيه . وقد أولع المتحدثون بذكر الكرامات التي رأوها منه . منهم سيدي عثمان الذي تزوج بنته . قال : وقع مرة بين بعض أهل الزاوية وبين الفقيه سيدي الحاج محمد شنتان جلا به الفقيه بأهله عن الزاوية الى (مراكش) ففطن في حومة (سيدى عبد العزيز) فلمحته يوما من حيث لايراني خرج في ثوب مخطط التف به . ليستقى لاهله من (السقاية) فاستعظمت ذلك فداخلت أهل الزاوية فاتوا ببقرة من بقر لى . فدبحوها عليه فأرسل الى فاجتمعنا عنده فرحين ثم أزمع الرجوع . فأفضى الى بأن أجمع من ديونى على الناس ما أمكن فان الملك سيموت وشيكا . فلم ينشب مولاي الحسن أن توفي شبه فجأة كما هو معلوم . وأمثال هؤلاء المتحدثين عنه بنظائرها كثيرون . وهو عابد متعهد صالح يذكر الله رؤيته . توفي ١٣١٢ هـ . يضع عنده الناس الامانات . خصوصا القواد . وهناك حكاية حول امانة من الامانات التي وضعت عنده وفي بها . وخان غيره فيما قيل .

السادس عشر - سيدي احمد اكرام المراكشي

هذا هو العلامة النفاة الكبير السننى المحدثا المدرس الذى عاصرناه فعاصرنا منه مفخرة من مفاخر العصر . وهو ابن الحاج محمد بن احمد الناكموني . ولد ١٣٠٢ هـ فنشأ بعد موت والده يتيما . قرأ القرآن في مسجد الزاوية . ثم انتقل الى مدرسة (زريكة) عند العلامة الحاج علي بن بوجمعة الذى لازم التدريس هناك أزمانا وبعد أن استتم القرآن هناك وأخذ المبادئ العلمية دخل (مراكش) فأكب على التحصيل فى مجالس كبار العلماء كالفقيين الحاج عبد السلام وابن الناودى والفقيه سيدي صالح والعلامة سيدي محمد بن عمر السرغيني . والفقيه سيدي حمو الفطواكي الضريير والعلامة سيدي بوشعيب البهلولى الشاوى . والقاضى الحاج العربى الرحمانى . وسيدي مئان (محمد) بوسته . والعلامة الاصولى مولاي

احمد العلمى وياخذ الحديث عن الشيخ شعيب الدكالى كلما قدم الى
 (مراكش) . هكذا تاير على الاخذ وهو قاطن فى المدرسة اليوسفية . الى
 أن تخرج نحو ١٣٣٨ هـ فشارك فى مدرسة مولاي الجيلالى الجعدي فملاها
 تدريسا فى نحو ٦٠ طالبا من بينهم سيدى محمد بن الهاشمى المسفيوى
 ومولاي الطيب نزيل بنى ملال ومحمد بن بلقاسم المسفيوى ومحمد
 ابن عبثو المعرون بأبى شاطر المسفيوى واحمد ابن شيخه الحاج على
 المسفيوى . وسيدى أبو بكر الذى تولى القضاء فى (البيضاء) حيناً . ثم
 بعد خمس سنين انتقل الى (مراكش) فأقبل عليه الطلبة اقبالا كليا . فكان
 أحد الافذاذ الذين نفع الله بهم قبل النظام لمثابرتة وحسن تقريره . وقد
 كان خاله سيدى عثمان هيا بنته له الا أن سيدى عثمان تباطأ عنه .
 فتزوج بنت عمه وقد فتح مدرسة من المدارس الحرة التى كانت تصل
 تسعة فى (مراكش) اذذاك سنة ١٣٥٥ هـ فهكذا تاير حتى انطوى بساط
 الطبقة قبله . فانفرد بعدهم بالجد . الا أنه أخيرا . استهواه العوام .
 فكاد جمهورهم الغفير ينسيه تدريس الطلبة الخاص . وكانت محافله مزدحمة
 فى (حارة الصورة) وفى (ابن يوسف) . وقد رفع راية الاصلاح ضد البدع
 حتى وقع بينه وبين العلامة سيدى محمد بن الحسن قرينه مشادة فى بعض
 أمور . كالذكر جهرا حول الجنازة . وقد كان مقادما جريئا . لايهاب أحدا .
 ولذلك يدخل كثيرا عند الباشا الحاج التهامى شافعا وقد تولى رئاسة
 (الجمعية الخيرية) حيناً من الدهر وكان من الذين لا تتبعهم عيون الحكومة
 اذذاك . فسلم مما يعانیه المتبوعون بهم . وقد حج مرارا . واتخذ رجالا من
 الوهابيين اصحابه . وقد عرض عليه القضاء فعزف عنه وبذلك كان ينال
 من الخظوة ما ينال حتى كثر حاسدوه ومنافسوه وقد حضرت فى مجلس
 تناوله فيه بعض الحاضرين بشئ فعوتبت على ذلك فى النوم فتبت لله .
 وعلمت أن للرجل نية حسنة فأحبيته وأكبرت شأنه ولم يزل حاله
 فى شفوف . الى أن جاء نظام كلية ابن يوسف . فتنكبه . ثم جاءت الحركة
 الوطنية بطابعها الخاص فلزم الحياد . فصار شأنه يتناقص . ثم لما
 جاءت القضية الكبرى ١٣٧٠ هـ ازداد تناقصا . حتى كاد لا يعرف له مقام .
 مع أن أمثاله يجب أن يعدروا ثم لم يجيء الاستقلال . حتى أراحه الله .
 فبلغتنا وفاته فى جمادى الثانية ١٣٧٦ هـ فجأة وقد دخل الى مستراح
 عند المغرب فابطأ فيه . ففتش عنه فاذا بروحه التحقت بالرفيق الاعلى .
 رحمه الله ورضى عنه . فان له أياى بيضاء فى التعليم وفى الارشاد . وله
 ثلاثة أولاد وفقهم الله . وقد كنت كتبت عنه ترجمته وترجمة والده يوما .
 فضاع منى ما كتبت من التفاصيل

السابع عشر - سيدي محمد بن الحاج محمد

هو أخو سيدي أحمد اکرام . كان يأخذ في رفقة أخيه في (مراكش) ثم سافر الى (فاس) فجاور في (القطارين) فلم ينسب أن توفي سنة ١٣٢٩ هـ فكان من الشباب المعتبطين الساقطين في سبيل العلم شهيدا .

الثامن عشر سيدي حامد بن الحاج محمد

أخو المذكورين قبله أخذ كثيرا عن الاستاذ سيدي محمد بن محمد ابن ابراهيم من أهل الزاوية (تاسيوين) وقد كان هذا يدرس في مسجد (ايغريس) ثم جاور في مدرسة ابن يوسف في (مراكش) فاذا به وقع له ما وقع لأخيه محمد . فتوفي فيها أيضا ١٣٣٤ هـ

* * *

هذه أخبار هذه الشعبة اليعقوبية النازلة في (مسفيوة) استقينا أخبارهم من الثقات وهم من فرع اليعقوبيين التاكموتيين .

التاسع عشر - عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد - فتحا -

ابن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

هذا الفقيه من اللاحقين بين فقهاء اليعقوبيين النابيين اليوم . عرفناه بوجوه لسناه مرارا فكان حلو المجالسة . ممتع الموانسة . له من الحدق والادراك ما يرفع مقامه بين المقامات . سمعت أنه أخذ عن الاستاذ سيدي بلقاسم اليزيدي المدرس في مدرسة (ايت برجيل) من (المنابهة) ويحفظ من الادبيات ما يملأ مجالسه الممتعة انشادا . وهو من اصحاب القاضي الجليل قطب الرحي في تلك النواحي سيدي الحاج اسمعيل . وعهدى به لا يكاد يفارقه ويناهز عمره الآن حزرا نحو خمس وخمسين سنة ويستقل بالعدالة في المحكمة الشرعية في (تالوين) منذ سنين كثيرة نحو عقدين . وفقه الله . فانه من عيون أهل تلك الجهة . ومن أودائنا المخلصين .

العشرون - سيدي محمد - فتحا ابن الشيخ

ثالث أولاد الشيخ . رله ذكر في بعض ما يحكى عن الشيخ . وقد دفن عند والده . وله سبعة أولاد . ولم يعقب منهم الا أربعة من بينهم محمد المسمى محمد الصغير . وهو والد العلماء الحجاج الخمسة الآتين :

الحادى والعشرون	الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب .
الثانى والعشرون	الحاج احسن المتوفى حجة ١١٣٢ هـ
الثالث والعشرون	الحاج واحمان
الرابع والعشرون	الحاج ابراهيم
الخامس والعشرون	الحاج محمد (١)

هؤلاء الاخوة الخمسة أخذوا كلهم عن الشيخ سيدى محمد بن ناصر فحجوا كلهم وظهروا . وكان لهم ذكر فى عصرهم ثم تسلسل صيتهم الى الآن وقد أعقبوا كلهم كما بين ذلك الفقيه سيدى محمد بن الحسن فيما تقدم حين بين منازل أبناء الشيخ وقد أسسوا المدرسة العلمية العليا لتدريس العلوم يدرسون فيها . وقد أجاز بعضهم الشيخ ابن ناصر باجازه يذكر أنها لانزال مصونة عند أحفادهم وهم الذين سنوا سرد البخارى فى الزاوية عادة سنوية وللحاج أحمد منهم مكانة عظيمة . لم تعرف له الا بعد وفاته ليله الى الخمول فى حياته . وقد جرى ذكره فى كتاب سيدى أحمد بن ابراهيم بما نصه

(ومن كرامات الولي الصالح سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب ما انتشر عن خير (اداوزكرى) مع الباشا عبد الملك بن الخطيب حين نزل بفججج (بركائة) وأتى أعيانهم فذبجوا على الشيخ وشاوروا سيدى الحاج أحمد . وهو منولى أمور الزاوية فاجتمع كبرياء المرابطين عند الروضة للمشاورة التى أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ونفى عليه السلام الندامة على من استشار . فسمعوا صوت طبل فى الزاوية فانصتوا فقال لهم رضى الله عنه تكلموا يا أولاد الشيخ . فان النار أتت بحيرة أبيكم . أفتنظنون أن الطبل المضروب لابن الخطيب انما هو طبل أهل الله فى دار أهل الله . اذهبوا فان الله سبحانه يكفيكم أهله . لكن جدوا فى السير . فانه ياتيكم بعد غد . فقاتلوه ولا تجبنوا . فاذا بلغ مقابر كذا . فان الفقيرة التى فيها تردهم . والفقيرة التى ذكرها هى زوجة المرحوم بالله سيدى أحمد أمغار فذهبوا فأخبروا القبيلة بما قيل لهم فرصدوه فأتاهم ذلك اليوم فقاتلوه فشوهه رضى الله عنه فى قتالهم . فلما بلغوا المقابر قامت نار من قبر الفقيرة . فصار البارود يخرج من أوعيته . فانهمزوا بأذن الله)

(١) هكذا يذكر بعضهم الخمسة وبعضهم يجعل الحاج عبد العزيز والحاج عبد القادر مكان الحاج محمد والحاج أحمد .

وقد ذكر أيضا هناك ان المترجم اجتمع مع سيدي علي بن محمد بن ناصر . فواخذه هذا على سرد الصوم مع كراهته فاجابه مكاشفة بان في الصوم قمع النفس . وهناك أيضا انه لا يأكل الا من مزوده الخاص وانه اكل طعام قوائد فتقايه . وحين نعى للشيخ احمد بن محمد بن ناصر حزن عليه . وقال مضى ولم يبق احد شيئا من مزوده . وهناك أيضا انه تطوى له الارض وقد ذكر حكاية في ذلك وكرامات . وكان يقوم بحقوق أصحابه . وقد انشد المؤلف

فغفلة المرء عن حق لصاحبه لؤم وغفلته عن حقه كرم
وهذا كله يدل على أن الرجل من الاعاظم الناسكين الوديعين . رضى الله عنه . وحين مات قيل سيدي احمد بن محمد بن ناصر . عرفنا انه مات قبل ١١٢٨ هـ .

السادس والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد بن ثلاثة بن يعقوب أخو اولئك العلماء الحاج وقد ذكره ابن ابراهيم باستجابة الدعاء . فقد دعا على مملوك له بنهش افعى . فسرعان ما نهشته . وقد مات في طريق الحج في البحر فرمى من السفينة . توفي متم حجة ١٢٩٦ هـ وكسان يصلح بين المتحارين

السابع والعشرون - سيدي محمد بن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد

ابن يعقوب

والده هو ذلك الرجل العظيم . علامة جليل محصل مشارك تخرج من (فاس) فزاد زاويتهم شرفا الى شرف فقد زاده والده واخوته شرف العلم الى شرف الصلاح . فجاء على ذلك المنوال فاعتنى زيادة على بت الفنون بالحديث كما سنرى مثل ذلك عند ابن عمه العلامة سيدي محمد ابن ابراهيم العثماني وهذا كله من بركة آل ناصر المهتمين بنشر الحديث . رحمهم الله ورضى عنهم . والمحل الذي خصص في الزاوية لقراءة البخاري مؤسس بيد المترجم . فهكذا كان محمد بن احمد . ومحمد بن ابراهيم اليعقوبيان هما الرافعان لرايات المعارف في هذه الجهة . ثم انهما توفيا متقاربان فترثاهما المؤلف سيدي احمد بن ابراهيم الركني بمنظومة . اولها:

لقد عظمت مصيبتنا جميعا بموت محمد بن اليعقوبيين (١)
تغيرت البلاد ومن عليها واظلم وجهها في كل عين
مصيبة ذين اشجرت كل حي فوا أسفا لموت الصالحين

توقد نار حزن في حشانا كان القلب بين الجمرتين
فلا عذر لمن لم يبك حزناً لزين العابدين القانتين
فمن للعلم والعلماء بعدا ومن للوجود بعد الذهبين
ومن للدين ينصره بعلم ومن يقري قري كلتا اليمين

الى اخرها .

وحيث عرفنا وفاة سيدي محمد بن ابراهيم - فيما سيأتي - نعلم ان

وفاة المترجم تقارب ذلك الوقت

الثامن والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن محمد بن محمد

ابن محمد بن يعقوب

فقيه مذكور بين فقهاء اهله . اخذ عن العلامة الحضيكي - ويقال ايضا
انه جدد محل درس البخارى . او هو الذى أسسه - على اختلاف الرواة -
وله صيت كبير بالعلم والصلاح وقد ملا الزاوية بالعلم فى جيله . وله
جد يذكر فى التدريس توفى يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٢٠٤ هـ

التاسع والعشرون - عمر بن عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن

محمد بن محمد بن يعقوب

من كبار القراء اشتهر بذلك مع صلاح اعتقده به الناس . وهو معاصر
لابن أخيه محمد بن محمد بن عبد العزيز الآتى . فقد توفى عمر ثم تبعه
ابن أخيه بعد شهر .

الثلاثون - محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

أخو من قبله علامة عالى العكب فى الفنون . تخرج بالشريف
الوامسلاختى - وهو علامة مخرج له شهرة بالتدريس فى مدرسة (سيدي
عمرو بن هرون) وهو من أهل النصف الاول من القرن الثالث عشر . ولا
نستحضر ترجمته كما هي انتصب محمد بن عبد العزيز فى المدرسة
العليا التى أسسها أسلافه . فملاها علما وتديسا وارشادا . حتى خاس
فيه اناس عهدا عاهدوه عليه فى (فم تاتلت) فزائل المكان الى ان القى رحله
فى (تاكارتوست) فى (انسا) حيث قضى بقية عمره . توفى يوم الاربعاء
الثالث من قعدة ١٢٩٣ هـ

الواحد والثلاثون - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

من أفاض رجالات اليعقوبيين العلماء الصالحين العظامين العصاميين •
أخذ عن العلامة أبي علي سيدي الحسن بن الطيفور الساموكني يوم كان
يدرس في (طاطة) سنوات ١٢٥٢ هـ كما أخذ عن الاستاذ سيدي محمد
من آل صالح من (ايفيرنراض) من (طاطة) وقد مر فيهم علماء لانتحقق
أخبارهم بل لم نعرف منهم اسما الا هذا وهو المعروف بأنه قتييل
(ايت ياسين) وهو يصالح بين فريقين • ثم ان المترجم انتصب في مدرستهم
العليا للتدريس والارشاد والقضاء والافتاء • مع تعليم القراءان • جمع بين
الكل بهمته العليا • ومن أخلوا عنه الفقيه سيدي بلا بن محمد الاعرج
- الآتي - وقد ذكر عنه انه بنى داره بأحجار كان تلاميذه يجمعونها في
الوقت الذي يمر فيه على الواحدهم • توفي بعد عصر الاربعاء ٢٤ - ٤ ١٢٦٧ هـ

الثاني والثلاثون - سيدي عبد العزيز بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن

محمد بن الحاج احمد

أخو من قبله • وتلميذه • وهو استاذه وحده • ثم خلفه في المدرسة
يوم توفي • فقام بكل ما يقوم به أخوه تدريسا وارشادا وقضاء وفتوى •

الثالث والثلاثون - عبد الكريم بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن محمد

ابن الحاج احمد

أخو المذكورين قبله • وتلميذهما معا • وهو فقيه الا أنه لم يرزق
السعى في ميادينهما • بل اشتغل بخويصة نفسه • ويقطن في (تاتارغوست)
بانسا • الى أن توفي نحو ١٣٠٨ هـ

الرابع والثلاثون - محمد بن عبد الكريم بن محمد - فتحا -

ابن من قبله عالم حسن • أخذ القراءان عن الاستاذ محمد من
(ايت الحسن) والعلوم عن العلامة سيدي الحاج محمد اليزيدي الايسى •
وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي حين كان يدرس في مثل
(تاتلت) • وهو رفيق صاحبنا الفقيه سيدي الحسن بن محمد • وقت الاخذ
كما أخبرني به اعتبط شابا ١٣١٧ هـ

الخامس والثلاثون - سيدي احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب فقيه نعرفه يوم زرنا (تأملت) كما بينا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» فقد جالسته وءانست منه وداعة • ولوائح الخير • وهو متسربل بلباس الصلاح هس له قلبي • وقد افادني عن كل اهله ما سطرناه عنهم انفا جزاه الله خيرا •

ولد نحو ١٢٧٩ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدي علي البلقاعي في (تافنكولت) من (أيت سمك) وعن الاستاذ سيدي محمد بن عبد الرحمن من بني الحسن الايجاي من قرية (ايجا) من (طاطة) ثم أخذ المعارف عن العلامة سيدي الحسين يعقوبي - الآتي - وعن العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الهنائي الذي كان يدرس أزمانا في زاوية (أيت حسين) وأصله من (نامسولت) من (ايسافن) ولم يزل المترجم على حالته الحسنة تحت ذيل الخمول الى أن توفي نحو ١٣٧١ هـ وقد كان يشارط في شببته ويدرس المتون الصغار في مدرستهم العليا طوال عمره • ولا يقصر جهده في الافتاء والقضاء وسرد البخاري في الرمضانات على العادة • الى أن شاخ •

السادس والثلاثون -- سيدي بلا بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يعقوب كذا كتبت نسبه عن سيدي احمد بن عبد الرحمن

فقيه من بني ابراهيم بن احمد الواحمانى • نسبة الى الحاج واحمان وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب • وهو أحد الحاج الخمسة • أخذ أولا عن أبي العباس التيمكيدشتي ثم عن العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الساموكتي في (زاوية الهناء) ثم انتصب في المدرسة العليا في (فم تأملت) كما حكى لنا الفقيه سيدي احمد بن عبد الرحمن لما لقيناه في (فم تأملت) • وقال انه يفتي ويقضى الى أن شاخ وانحنت صعده فتوفي ١٣٢٢ هـ عن سن كبيرة • واسمه عبد الله • ثم حول الى (بلا) • وكان أعرج • فيسمى سيدي بلا الاعرج الفقيه • وهو بلا الاكبر • وسترى الآخسر •

ومن غرائبه انه افتى مرة بفتوى على ظالم فكان مما ساقه في
توبيخه . قول الزواوى

(لو تاب من عصي لعز وانتصر)

ومنها انه لما اعتذر سيدي عبد الله الوحمانى عن المشاركة فى مدرسة
(تأملت) قال له المترجم

وفى اختيار لا يجيء المنفصل اذا تأتى أن يجيء المتصل

السابع والثلاثون - سيدي الحسين بن محمد بن عبد الله بن احمد بن
عبد الله بن الحاج عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

علامة جليل كبير القدر . فد من أفذاذ العلماء . حتى انه لا يوازي
هناك هو وقرينه سيدي الحاج احمد بن موسى الطاطاى . أخذ عن الاستاذ
سيدي محمد بن يوسف الركنى أولا ثم نزل فى كلية ابن يوسف . حيث
أقام حتى ارتوى من المعارف . وقد أخذ عن العلامتين ايجمى . وأزونيغ
الكبيرين فصدر عنهما وعن طبقتهما بمشاركة تامة . وأخلاق واسعة
ونظرة بعيدة الرمى ثم تصدر فى مدرسة فى (تأملت) مدرسا قليلا
كما درس كثيرا فى مدرسة (سيدي على بن منصور) . ومنم أخذوا عنه
الشيخ سيدي احمد الفقيه الركنى . وأخوه الاديب سيدي الحسن . والفقيه
مولاي محمد - فتحا - بن محمد الاغراطونى الشريف الاينولانى والفقيه
سيدي عبيد الايلالنى ثم السكتاتى والفقيه سيدي محمد التنانى نزيل
(ادا وكايس) والفقيه سيدي ابراهيم بن احمد الشاهدى الركنى . وغيرهم .
والبارزون منهم زهاء اثنى عشر . وكان يفتى ويقضى وقد كاتب الشيخ
الالفى بأدب حين التحق به تلميذاه سيدي احمد الفقيه الركنى . وأخوه
الاديب سيدي الحسن وقد أدرك مغزى التربية الاصطلاحية عند القوم .
وهذا مما يدل على سعة مداركه . توفى نحو ١٣١٦ هـ وهو عابد صالح .

الثامن والثلاثون - سيدي بلا بن محمد

أخو سيدي الحسين وأكبر منه . أخذ عن الاستاذ محمد بن يوسف
الركنى . وعن ابن عمه الاستاذ سيدي محمد بن محمد بن عبد العزيز
- المتقدم الذكر - فتخرج بمعلومات وسطى . لم تصل دائرتها ما عند أخيه
سيدي الحسين الفطحال الذى لا يطار تحت جناحه . وكان يزاول قسمة
الاملاك . والقضاء بين الناس . والافتاء الى أن توفى نحو ١٣٠٣ هـ .
واسمه عبد الله . ثم حرف الى (بلا) وهو بلا الاصفر .

التاسع والثلاثون - سيدى محمد بن محمد ابو الصاحب

من اولاد الحاج واحمان ومن ابناء عمومة من قبله . فقيه من المتأخرين الذين ينسار اليهم فى (تأملت) بالعلم أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن فى (أكادير الهناء) وقد حكى لنا عنه الفقيه سيدى محمد بن الحسن عالم الزاوية اليوم أنه أدركه . فرأى منه صلاحا وورعا ودينا متينا وزهدا صحيحا وكان يشارط فى المساجد . وقد يسامح فى أجرته ترفعا وصونا لعرضه ومروءته وكان هينا لنا . فلا يخاصم أحدا . حتى ان بعض من شارط عندهم تلكاوا عليه فى أجرته . ففنع بأن يكتب عليهم ذلك دينا . وقد كان الفقيه الجليل سيدى الحسن بن محمد الذى له مقام وجاه يدافع عنه ويواسيه . وقد طال عمره حتى أسن . ويعتقد فيه الناس الخير وينسبون له كرامات وبركات . وقد أمضى عمره فى العبادة وحسن السمى توفى نحو ١٣٥٠ هـ

الاربعون - علي بن المعلم المراكشى

هو علي بن عبد الله بن عبد الواحد بن الطاهر بن محمد من (ال يحيى) فريق من أحفاد محمد ابن الشيخ ولد فى مراكش فى صفر ١٣٣٢ هـ وأخذ القراءان عن الاستاذ سيدى محمد الماسى الذى فى مكتب درب (عرصة أوزال) حتى ختم القراءان ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن علال المراكشى فى ذلك المكتب . وهو الذى خلف الاستاذ الاول فى المكتب وذلك عند موت القائد الكنتافى نحو ١٣٤٤ هـ . فختم عنده ختمة ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن بيدار فى مكتب قرب ضريح الشيخ التباع . بقى عنده نحو ثلاث سنوات . وختم عنده ختمات . من بينها ختمة بحرف قالون ثم غادر المكتب الى التجارة فى معمل بـ (كليز) من ١٣٤٨ هـ . الى ١٣٥٢ هـ ثم جاء الى الزاوية بـ (الرميلة) ثم ختم فيها ختمتين أخريين . ثانيتهما بقالون عند الاستاذ سيدى محمد الطويل السوسى الذى يقطن الآن فى (الذاكرة) بالشاوية وكان مع ذلك يأخذ الفنون العربية التى ما مر له فيها الا ثلاث سنوات فاذا به قد نبغ نبوغا غريبا يلفت الانظار . لتحصيله السريع للفنون ولاستحضاره ولتمكنه . مع أنه لم يزد فى الانقطاع عن ثلاث سنوات فقط فلم يات مختتم ١٣٥٥ هـ . حين فرقنا الاقدار حتى كان وحيدا بين أقرانه فى التحصيل وفى المطالعة للمكتب حتى صار الطلبة يسمونه (الخانجى) - تشبيها له بالعلامة المصرى الشهر - ثم انه من ١٣٥٦ هـ . صار يلقى الدروس فى (الزاوية) أكثر من عامين على التلاميذ الذين بقوا هناك ثم انقطع عن ذلك الميدان حينما . فصار

يبيع ويشتري في الكتب واتخذ ذلك حرفته ثم صار يتصل بأولاد صاحبنا القائد العيادي وأولاد الباشا الاكلوي خصوصاً محمداً قائداً (أيت اورير) وكثيراً ما يقضى معه فصل الربيع ورمضان في «أغبالو» حيث مصطافه . وقد كان له عزوف عن التمول والا فقد كان اذ ذاك على ابوابه لولا أنفته وعزة نفسه . وترفعه . وهذا من أخلاقه العجيبة . وفي ١٣٧٠ هـ دخل كاتباً في المجلس العلمي في (كلية ابن يوسف) الى سنة ١٣٧٥ هـ . فالتحق بالخرزانة كمدير لكتبها ثم مسه امتحان ليس منه لا في العير ولا في النغير ولذلك سرعان ما اندلق منه . وبذلك أخرج ظلماً من المكتبة التي هو أحق بها واهلها وله الآن ذكور واناث أصلحهم الله وأكبرهم الآن حين تحرر هذه الترجمة له ثماني سنوات وأصغرهم له عام واحد قيدت عنه هذا في مختتم جمادى الاولى ١٣٧٨ هـ ثم انه رجع الى الخزانة اليوسفية بعد أن أخرج ظلماً منها ومن هو أولى بها وهو أعرف الناس بالكتب . خصوصاً المخطوطات . فلا نظير له لا في (مراكش) ولا في غيرها . الا ما كان من العلامة التطواني وسيدى العابد الفاسي سيد أهل هذا الفن . ولو كانت الحقوق تؤدي ويسند لكل انسان ما يعرفه لكان المترجم من المحافظين الكبار على الخزانة المغربية . ثم يمثل المغرب في المؤتمرات التي تتعلق بمثل ذلك ولكن . ولكن . . .

اما اثاره فانه ذو ثمر حلو . كتب الى رسائل حلوة . ويا لهف نفسى على ضياعها بين الكتب . فانه وان طلق السجع . فقد حافظ على روح البلاغة . لكثرة ما طالع من كتب الفن . بل ذكر لي أن عنده قوافي . ولكن لم أتوصل بها . وله يد في الفرنسية . وقد تطور مع الزمان . كما هو الواجب . حفظه الله وأقر عينه بأولاده .

وأما أخلاقه فانه مع عزوفه وسرعة مهازجه لذو وفاء لاصحابه لا يتنكر لهم بتنكر الدهر فيشكر منه ذلك وهو ممن لا يهمهم التنايل الا في الكتب وكان أكرم الناس بما في يده . ومجمل القول فيه في نظري أنه فد من الافذاذ الذين يستحقون أن يمتازوا في حياتهم ثم يملأون التاريخ بعد ذلك بأعمالهم وأقوالهم وهو اليوم من رجال (مراكش) البارزين الممتازين المرموقين اللامعين .

وقد كان له يوم كان يأخذ من (الرميلة) مكانة ممتازة . واكباب عجب ونباجة غريبة . ثم انه مرت به فترة قصيرة . كانت سبب أن خاطبته اذذاك بهذه القصيدة التي استسمحه ان نشرتها . لانها دخلت في التاريخ . فان دلت على شيء . فانما تدل على العناية به كما يستحقه أمثاله . نصها :

فما هكذا أحجوك يا ابن المعلم
صوى العلم لا تمشى على غير معلم (١)
فقضيتها سيرا بنهج التعلم
ومن يدر ان الباب يفتح يلزم
فان عن من عسر تصمم فتقدم
بأرض ينقب عنه في كل منجم (٢)
كما مر في الرمي مقصد اسهم
بايماض برق الجو في جنح مظلم
فوائدها هفو المشوق المتيم
بفهم متين لا يقلل محكم
ترامي على ثرارة كارع ظمى
تعرض غفل من عويص مطلسم (٣)
كما كرائنا الوغى الفارس الكمي
فيدركه قبل المعانين من عمى

اسبرك هذا في غد ان تقدم
فمند ثلاث كنت تعهد تابعا
وتعرف ما قد كنت منتصبا له
وما حدث عن باب المعارف ساعة
تواظب لا تدرى التخلف والونى
ومن عرف العقيان ثم يخاله
أشير اذا بابن المعلم نافذا
واومى الى علم فيومض نحوه
اذا ما جرى ذكر لكتب هفا الى
فيلتهم الاعلاق حفظا ودرية
فيرتشف الآداب عن شغف كما
وليس بهياب ولا وكل اذا
يكر عليه مرة بعد مرة
الى أن يجليه كشمس منيرة

* * *

له حافظات للعلا والتقدم
لكل طموح للمعالى مصمم
لو انهدت الاطواد لم يتهدم
يناطح في الاجواء ذروة مرزم (٤)
الى المجد هامات الرفيع المسنم
كان لم يكن صوالة بمخزم (٥)

كذاك على منذ ثلاث فهينت
الى أن غدا أعلى مثال تقيمه
وقد أس للنبيان أسا موطدا
ولم يبق الا أن يشيد ممردا
ويرفع بالتبريز بن لدانه
اذا بعلى قد تضعضع واحتشى
سرت نحوه عدوى التخلف فانشئت

قواضبه للفعل بل للتحطم
غدا في توان وارتخا وتبرم
ببجر بطالات خضم غططم
على كتبه في داره للنتهم
على الدرس حتى يكتفى بالتوهم
جرت منه في اعصابه جرية الدم

فمن بعد أن كان السبوق بجده
فها هو ذا يمسى ويصبح سابجا
تفقد مرات فلا هو منزو
ولا هو عند المنتدين سوائنا
يدور كما خوذ بمسة جنة

- (١) الصنوة بالضم علامة بالاحجار تجعل فى الصحرارى ليعرف السالك
أين يتوجه وهى فيها كالطريق
(٢) المنجم بفتح الميم والجيم المعدن
(٣) المطلسم باسم المفعول مغلقة المعنى
(٤) المرزمان بكسر الميم نجمان مع الشعيرين والاجواء جو
(٥) اختشى انكسر بذلة والمخزم بضم الميم وفتح الميم المشددة :
السيف القاطع

فطورا بـ(نعمان الاراك) وتارة
 فنكب عما كان مشتغلا به
 كان لم يكن حرصا على كل حكمة
 كان لم يكن حسن المجالس ان يحرم
 بفكرته حول المشاكل يلهم

* * *

تحرير لب الخل بله المعلم
 فان ينجذ اللائين في الدرس يتهم
 ويصدف عنها بالضمير المثلّم
 شفا جرف هار اذا لم يدعم
 بنا قبل المام النزيل المخيم
 له قلب صلد في جوانب تحرم
 (الى حيث اقلت رحلها أم قشعم) ٢
 مباحته في الدرس من أم ملدم (٣)
 يقرطس في الاغراض ان يتفهم (٤)
 لكل جليس بالمعارف مفرم

كذلك عالت من (علي) مسائل
 يميل عن الدرس الموالى تعمدا
 يشاهد فرصات التعلم تنطوى
 مظاهر تقضى ان صاحبنا على
 طوى رجله عنا كان لم يكن له
 وينفض منا راحتيه صنيع من
 ولو كان فد ما فليقوض خيامه
 فلا كان مرء يستطيب مبلدا
 ولكنه لا لاعد مناه ذو ذكا
 احاديثه الخلواء في الذوق والخلي

* * *

لدى واما شئت من بعد قاصرم
 اليس بعار نبذ نصح المعلم ؟
 لئلك ان يرتد بعد التقدم
 لنحرك بالدر الثمين المنظم
 يفر ومن يبطر ويفتر يحرم
 خطاك هنا تصبح كان لم تعلم
 ومن يجتنى الاثمار من قبل نضجها

ابا حسن مهلا لتسمع كلمة
 تريث قليلا واستمع لنصيحتي
 رويدك لا تغلط . فاعظم غلطة
 واهمل الى ان تستتم تحليا
 ولا تأخذن منك النجابة ماخذا
 نعم سرت اشواطا ولكن اذا انتهت
 ومن يجتنى الاثمار من قبل نضجها

جنى حشفا لا يستساغ الذي فم
 ومن يبتدىء يخدج اذا لم يتمم (٥)

فانك ما ان زلت طلع بداية

-
- (١) محلات في بلاد العرب
 (٢) منظر من قصيدة زهير المعلقة
 (٣) أم ملدم بفتح الميم كنية الحمى
 (٤) قرطس الرامى الغرض واقصده واصماه اذا أصابه .
 (٥) ولد خديج ولدته أمه قبل تمامه

ومازلت فى طور التعلم رغم ان
اذا المرء لم يدئب تعهد غرسه
ومجلى النهايات البدايات والذى
كيفية يحوز الحاصل من زل طرفه

وثبت امام النشء وثبة ضيفم
تندم وقت الجنى كل التندم
تزل خطاه لا يرى من تقدم

فخر على الكفين والانف والقم
بنقع كاسمال الرداء المهدم (١)
يبد بارباح النشيط الملمم
ولم يحترس فى الكروالفر يصدم (٢)
يريك طريقا لاحبا فى التعلم
موارد علم صافيات لمن ظمى
ونفخ الرجا فى اليأس المتبرم
يهيئهم ان يحرز واكل مغنم
فخار عليم لا يناظر مقدم
كمن ان جرى بعض المعارف بيكم
يراد الم تفقه . الم تتقدم ؟
فها أنت ذا فلتنصفن ان تحكم
قواعد توتى اكلها ان تقلم
لدى النشء بدرا مشرقا بين انجم
يغير وداع بله شكر المعلم
يفادر لب المرء فى مخطب العمى
وديدنهم ان يكفروا كل انعم
دروا كيف نطق الحرف بدء التكلم
ترقوا الى اوج السماء بسلم
وان جد جد البحث لم يتكلم
سوى لعان الال فى مقلتى ظمى
اباطيل جالوا جولة ابن مكدم (٣)

فجووز بالجرىد السلاهب مدرجا
ومن نال ربعا مرة ثمت اكتفى
ومن ظن ان لا يقبلن لدى الوغى
وبعد فماذا شمت مناسوى هدى
وماذا الذى صادفته عندنا سوى
وماذا ترى منا سوى الحفز للعللا
نسير باقدام التلاميذ نحو ما
نرشحهم ان يدرکوا فى زمانهم
يرى مقولا فى كل علم ولا يرى
نظيرك يا هذا اما نلت بعض ما
اتيت ولما تعرف الارض من سما
اما جئتنا صفرا فابت موقرا
فاصبحت والمات لله وحده
امن بعد ذا تحلى بعينك اوبه
كان الذى احرزت من بيننا هوى
اعيدك ان تفدو كقوم عهدتهم
فاول من يستحقرون الالى بهم
يزمون انفا فى الندى كانهم
كاين ترى منهم يثر تفيها
يفوهون بالالفاظ جوفاء ما لها
رعاديد فى العرفان لكن اذا راوا

(١) الفرس الاجرد القصير الشعر والسهلب الطويل

(٢) فيه تلميح الى قول الخنساء

ومن ظن ممن يلاقى الحرو

(٣) ربيعة بن مكدم من شجعان العرب

وما ذاك الا انهم لم يتمموا
ومن لا يواظب حقبة بعد حقبة
ومن لم يهب للعلم كل حياته
ومن لم يخاطر في المعالي بنفسه
اذا كان ماء من قليب ولم تكن
فهذي كذكري ان اصخت لها است

والا فقد اديت حق المعلم

هذا وقد كنت خاطبته ايضا بدالية يوم تزوج . ولكن لا اجدها الآن
بين يدي . فقد تلفت بين الاوراق . وفيها الاشادة بما ناله له اليوم من المعالي

الحادي والاربعون : سيدي عثمان بن الشيخ

هذا هو الرابع من اولاد الشيخ . وقد تقدم ثلاثة احمد و ابراهيم
ومحمد . والنابهن من اقبابهم . وعثمان صالح مذكور بين رجالات اهله .
وعلى قبره مشهد في خلاء في (وادي المداد) من (آيت سمك) . وله ولدان
مذكوران : احمد . ومحمد .

الثاني والاربعون : سيدي احمد بن عثمان ابن الشيخ

نابه مذكور بكل خير . وهو اول من قطن من اهله (تاغارخوست)
بوادي (زانموزن) وعليه مشهد هناك . يزار . وذلك علامة صلاحه واعتقاده
الناس فيه في عصره . توفي بعد اول القرن الحادي عشر .

الثالث والاربعون - سيدي عبد الله بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

الفقيه الصالح المعتقد . وقد اشتهر باستخراج العيون . ويقال انه
استنبط من منابع المياه زهاء ثلاثمائة . وفي (ايلخ) عين هو الذي اراها
لاهله . فكان له منها نصيب يحوزه ورثته الى الآن . وقد توفي بالوباء سنة
١٠٩٠ هـ وقد اخذ عن الشيخ المحقق سيدي سعيد بن ابراهيم الكنجاني
المراكشي . هكذا وجدته من خط من عاصره . ومدفنه في (قم تاقلت)
وعليه بيت في وسط المقبرة . وهناك يزار الى الآن . وكان يصالح بين الناس

الرابع والاربعون - سيدي محمد بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

ممن يذكرون ايضا بين رجالات هذا البيت الكريم . وهو من مسلاخ

اليقويين اذذاك حين كان الدين والزهد والعلم والعبودية مبادئهم
رضى الله عنهم من رجال ولعل وفاته نحو ١٠٦٠ هـ

الخامس والاربعون - سيدي ابراهيم بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

اخو من تقدمه . وهو الذي غرس في (تاتاركوست) ازاء (تاليوين)
فجاء غرسه بثمر عجيب . وهو من الذين الموا بالعلم على ما شاع عنه . واما
الصلاح فبلا ريب . وهو مدفون في المقبرة هناك . وعليه بناء . وقد توفي
قبل ١٠٩٠ هـ فيما قيل لنا وكان له اتصال بشيخ ذلك العصر سيدي
محمد بن ناصر .

السادس والاربعون - سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم بن احمد بن

عثمان ابن الشيخ

العلامة الكبير سيدي محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان الذي كان
له من الشان ورفعة المنصب ما فاق به أقرانه . هو من أكابر علماء عصره
في تلك الجهة . وهو أحد اليقويين الذين رفعوا شان هذه الاسرة الماجدة
وقد عاصر ابن عمه محمد بن الحاج احمد الذي تقدم ذكره . حتى انهما توفيا
معا في وقتين متقاربين . وهما اللذان رثاهما الاستاذ سيدي احمد بن ابراهيم
الركتي - كما تقدم -

قال فيه الحضيكي :

(محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان ابن الولي الكبير محمد بن يعقوب
الصنهاجي التاتاركوستي الفاضل العالم العامل . المولى الصالح . البركة
الورع الزاهد . من كبار اصحاب ابي العباس ابن ناصر الدرعي أدرك
الاكابر . وصحبهم . وحج ولقى اعلام الحرمين ومصر . واخذ عنهم علوم
الحديث وغيرها . واحيا بلاده بتلك العلوم والسنن . وبنى المدرسة . واقام
الزواية . واطعم الطعام . وشمر في اقامة الدين . واحيا السنن . وامات
البدع وانتفع به الخلائق . وظهرت كراماته وبركاته في العباد والبلاد .
وانتشر صيته . وقصد من بعيد . حتى توفي رحمه الله على ذلك الجهاد ليلة
الجمعة من جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين ومائة و الف) ولم ينصر - كما
تري - على اليوم من الشهر وقد وقفت على آبه الاربعاء الرابع

ولم يزد التاغرغاتي على ذلك شيئا في ترجمته وفي (رحلة الوافد)
- ملخصا - قال مؤلفها (وطلعت لحضور البخارى في (زاتاموزن) المرة

الاولى عند المرابط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث المحب الاصفى
الاجل المرتضى سيدى محمد بن ابراهيم بن احمد العثماني . نزيل رباط
زاوية (ناكارنوست) . وهو من خيار رجال سوس وصلحائه . ومن معه من
الطلبة نزلنا عنده خمسا وعشرين يوما . وكان رحمه الله تعالى يسمع في
تلك المدة . صحيح البخارى عليه . وجميع موطا مالك . وجميع الشفاء
لعياض وجميع مسلم وجميع الجامع الصغير للسيوطى . والخصائص
الكبرى له وغير ذلك . وكان رحمه الله ذا شيم حسنة . وسيرة صالحة .
مجتهدا في الدين . كهف كل مسكن . طليق الوجه . لا تراه الا من شرحا
ضاحكا عابدا لربه خاشعا خالقه يجلس للحديث وقت الضحى الى
قرب الزوال . وما بين الظهرين وبعد العصر الى الاصفرار وهكذا الى
تمامه القراءة بالنهار . والتنفل بالليل . ويستحضر في مجالس التدريس
من الكتب اثنين وسبعين كتابا من ذلك نسخ البخارى وابن حجر
والقسطلانى عليه . ومن التفاسير البيضاوى والثعالبى وابن جزى وذو
الجلالين والخفاجى على الشفاء وحواشيه . وابن عبد البر على الموطا .
والاستيعاب . والاصابة له . وكتاب ابن عبد الغفور فى الصحابة .
واليعمرى فى السيرة . والمواهب اللدنية . والقاموس فى اللغة . ومشارك
الانوار وتهذيب الاسماء واللغات . وغيرها مما يحتاج اليه فى الفنون
الاخرى . وقد عين من يجلس فى خزانة كتبه . فيعير للطلبة ما يريدون
من الكتب التى يريدون مطالعتها . ومن اراد ان يقيد منها يقيد ما شاء .
فمن فرغ من كتاب يرده الى صاحب الخزانة . وهذه عادته ايام سرد الحديث
الى الخامس والعشرين من رمضان . فيجتمع كثيرون من جيران الزاوية لحفلة
اختتام البخارى . ويأتون بطعام كثير تلك الليلة . حضرنا عنده ثلاث سنين
على هذه العادة . والتقينا هنا مع الاخيار) .

وهناك رسالة ساذجة ساقها المؤلف كتبها المترجم الى والد هذا المؤلف
لانطيل بذكرها . وقد تكرر ذكر المترجم فى ذلك الكتاب مرارا .

ومما نسب للمترجم ما قاله - كما فى ديوان القاضى محمد بن احمد
الهورىوى - يمدح والد القاضى سيدى احمد بن ابراهيم بن ابنى القاسم
الهورىوى

اتانا سلام طاب من طيبة الربا رخاء بامر الله تجرى به الصبا
وحزت ابا العباس فضل ابتدائه علينا به للرد ما كان اوجبا
عليك سلام الشوق ما حزن شائق واوجز فى ذكرى الحبيب واطنبا

واهدت من نظم الفريض قصيدة
 كمرعت حياضا للبيان زواخرا
 تمطيت متنا للجواد الى العلا
 جلوت محاسن البراعة فانشئت
 وفتحت اصداق المعاني فتتقى
 وكنت رضيع الثدي للدب الذي
 يمينا بأن الله اولاك رتبة
 وشاهد ما قد قلت فيك مبرز
 على رغم أنف الحاسدين ومن يرى
 فأنت امام الفن فاصدع بأمر من
 حباك اله العالمين مواهبها
 فلا فضل للانسان الا بعلمه
 فعرض عليه بالتواجذ واغتم
 وقد زدتنا بذا النظام محبة
 وهيج في القلب السرور لما رجا
 ولا زلت شاكرًا لاحسان من أتى
 فجئت به اذ قال هدهد حملته
 تنكرت من الصدق حتى فتحته
 شفيت بسحرك الحلال قلوبنا
 وأعربت عما في الضمير لديكم
 فان لسان المرء عنوان قلبه
 جزيت ابا العباس خيرا مضاعفا
 ولسنا لما أبديت اهلا لكنه (٣)
 وما نحن الا كالمعدي فانتصر
 فشكرا لمن أبدى الجميل تفضلا
 ونعم مديحا للحديث وأهله

سلكت بها سبل البلاغة مذهبا
 اتخذت معين الذهب من ذاك مشربا
 ونلت مقاما ليس للغير مطلبا
 عرائسها بالخدر ولن تتحجبا
 نتيجة فكر ما صفا وتهديبا
 سما سمكه فوق السماكين قد ربا
 تقاصر عنها اليوم من قد تطلبنا
 وبرهانه القطعي عليه تنصبا
 مشاركة للغير منه تعصبنا
 لك الاذن في الانشاء منه فذا الحبا
 خصصت بها شكرا لمن كان واهبا (١)
 عليك به احب بمن راح طالبا (١)
 زيادته ودع سوى العلم جانبا (١)
 جانبك الاسمى الذى قد تنجبا
 لكم من بلوغ ما بكم قد ترقبا
 به نحونا اذ فى الوصول تسببا
 ستحمد فعلى اننى جئت من سبا
 تيقنت ما قد قال من صادق النبا
 وغيبها عنا وشغفها حبا (٢)
 بجانبنا من خالص الود معربا
 يترجم عما فى الضمير تقيبا
 على حسن ما اثبتت عنك نادبا
 على مقتضى اعتقادكم كان انسبا
 على ما سمعت والتفحص نكبا
 واسبغ ستر العيب والقبح غيبا
 اولئك اهل للمناقب منصبنا

(١) كذا فى كل هذه القوافى

(٢) كذا أيضا

(٣) كذا أيضا .

ومن جاء يسعى لاستماع حديثهم
واما الذي استحسنت من سردنا له
وعين الرضا عن كل عيب كليله
فأبقاك من أبداك للناس قاطعا
وكنت لهم في المشكلات بأسرها
عليك بيت العلم من كان أهله
ودع عنك خطة القضاء تورعا
تفرغ لعلم الفقه والنحو قاصدا
ولا تترك علم الحديث فإنه
ولا تهملن كتب المغازي تبركا
عليه صلاة الله ثم سلامه
هم القوم لا يشقى بهم من تنسبا
فعمجتنا في الناس شائمة النبا
الا أن عين السخط تبدى المعائب (١)
بصارم سيف ما نبا عنه من نبا
حكيم جذيل والعذيق المرجبا (٢)
ولا تمنعن من ذاك من جاعرا غبا (١)
وذاك طريق للسلامة غالبا (١)
بذلك وجه الله منك تقربا
شريف وقل للكل أهلا ومرجبا
بأخبار خير المرسلين المقربا
يدومان ما شدوا الرحال ليثربا

وهذا الديوان الذي نقلنا منه القصيدة • مخطوط • ويعيش صاحبه
الى ما بعد ١٢٠٠ هـ وقد طُفح بالامداح • وصاحبه ضعيف النسيج • ولو
كان مكثرا • وقد تخرج من (تامكروت) •
ثم ان اجازات للمترجم ستاتي قريبا •

السابع والأربعون - سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان

ابن من قبله • قال فيه الحضيكي بعدما ذكر أباه

(الفقيه النبيه العالم العلامة المحدث • كان رضى الله عنه عل سنن
أبيه دؤوبا على سرد الصحيحين وغيرهما من كتب السيرة • وكتب القوم
الصوفية • معتنيا به • أخذ عن أبى محمد سيدي عبد الله الودكتمتى •
وأعلام (مراكش) وشارك والده فى بعض شيوخه • وحج مرارا • وأخذ
بمصر عن شيخنا العماوى وغيره • توفى بشعبان سنة ١١٦٧ هـ ودفن
عند والده • رحمهما الله)

(١) كذا أيضا فى المحلات كلها • وهذا البيت المغير • آخره قديم •
(٢) من المثل أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجذيل تصغير
جذل: كحمل: عود يجعل فى حظيرة الأبل الجربى لتتحكك به • والعذيق تصغير
عذق كفلس يحملها المرجب من الترجيب وهو وضع الشوك حول
النخلة حتى لا يصل إليها • أكل وقائل هذا المثل الحباب بن المنذر الصحابى
المشهور يوم السقيفة

ولم يزد كذلك التاغارغارتى فى تاريخه شيئا على ذلك . وأما نحن فنقول ان هذا الرجل ووالده من كبار المعتنين بالعلم وبكتب الحديث واللغة بالخصوص فقد وصف فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ما رأيته مما بقى من كتبهما . وكلها اذ ذاك غريبة لا يحصلها . ولا يملكها الا المهتمون أمثالهما وقد حظيت بفهرست للمترجم يحتوى على بعض اخباره . وأسماء أشياخه فهما كما وجدته

(الحمد لله الذى لا توجد حقيقة حمده الا لديه . ولا تنتهى العلوم الا اليه والصلاة والسلام على عين الشريعة ومجمعها . وعلى آله واصحابه البالغين (١) فى النقل عنه لهذه الامة أحكام دينها القويم . فأخذ عنهم التابعون ومن بعدهم من العلماء الموسومين بالامامة فى هذا الشأن والتقديم . طابن للتحقيق باتقان السند السليم . راغبين فى تمييز القوى من الضعيف والصحيح من السقيم فصارت الشريعة المطهرة من أجل ذلك يضاء نقيه . لا يظلمها الحاد الملحدن ما بقى من الدنيا بقية ولهذا كان السند فى العلوم مشروعا ومطلوبا وأخذ الخلف عن السلف أمرا مسنونا ومحبويا . (وبعد) فيقول أفقر خلق الله الى رحمته . وأحوج المفتقرين الى توفيقه ومعونته العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير . المحب للعلم والعلماء الاعلام . المنوه لله بالاجلال والاعظام . محمد بن محمد بن ابراهيم العثمانى . من ذرية العارف ابن يعقوب المخصوص بالفضل الربانى نفع الله فى الدارين هذا الخلف ببركة نسبته لذاك السلف لما خلت من العلماء هذه الديار وعم الجهل وتتابعت الاغيار وإشرفت رسومهم على الاندراس والاندثار . وكذت علومهم تتوارى بالحجاب والاستتار حاول والدنا يرحمه الله تعلق اظهار معالم المحجة وأقام عليها الدليل والبرهان وقاطع الحجة ولم يال جهدا فى تعاطى أنواع من العلوم واستعمال الفكر فى ادراك معانى تنبو عنها ثواقب الفهوم . وأعد لذلك عدة وساعدته الايام والمودة وسعى جهده فى تحصيل ما يحتاج اليه من تلك الكتب الفقهية والسنة والآثار . ودعته الهمة العلية الى جمعها من الافاق مما أمكن من استنساخ الاوراق وشراء الاسفار . حتى بلغ من ذلك غاية المنى والسؤل . وحقق له المولى سبحانه المرجو المامول . فثبت ما فيها من العلوم . وانتفع البعيد والقريب . غبطه فى ذلك كل فاضل لبيب . وودود حبيب . واعتنى مدة عمره بقراءة كتب الحديث من الجوامع الصحاح كالبخارى ومسلم والموطأ قراءة سرد مع توضيح مشكلاتها بأبلغ ايضاح بحضرة جماعة من السادة الفضلاء الاجلاء . ومن انضم اليهم من صفوة الاحبسة

(١) كذا وهو المبلغين

والاخلاء طابين من الله تعالى أوفر نصيب من جزيل الثواب والخطوة
لديه بالزلفى وحسن الثواب . فالمحدثون بذكر محبوبهم صلى الله عليه وسلم
يأمنون . ولاسماع . آثاره ومآثره يجلسون . فهم والحمد لله لا يمل أنيسهم .
ومن فضل الله لا يشقى جليسهم . وله رحمه الله في فن الحديث وغيره أصل
أصيل . وحظ وافر جزيل . أخذ عن أشياخ أعلام أجلة كالبدور والاهلة .
منهم اعارف بالله الرباني . خضم الفضل اللدنى الرحمانى قطب زمانه .
وفريد عصره وأوانه شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر الذى هو
باحياء السند قائم وللدن القويم ناصر اجازته رحمه الله تعالى مشافهة فى
جميع العلوم واذن له رحمه الله تعالى افادتها للغير على الخصوص والعموم .
حسبها اجزاه أشياخه الاعلام . ومن قبلهم من الايمة الامائل العظام .
وسلسلته أشهر من أن تذكر وأجل من أن تسبر . واذن له فى تلقين
الاوراد لمن أراد الانتظام فى سلك الزمرة الناصرية الغازية من الخاص
والعام ممن علم منه التوبة النصوح والاياب التام واستفرغ وسعه
فى نفع الخلق بالارشاد والتعليم . وتحمل الاذى . والحض على الهدى .
والاستقامة على الصراط المستقيم بلذالها مايبده فلا يملك عن القريب
والبعيد والغنى والفقر مالا ولا نفعا . ولا يستطيع لاجل انتفاعهم عن نفسه
وماله دفعا . موثرا للثواب الاجل . على ما يفتر به غيره من العاجل . -
مستيقنا ان الاعمار كزروع فعن قليل تحصد بالمناجل . وان الدنيا لاتبقى
على حالة . ولابد لها من تغير واستحالة . والله در القائل

رأيت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك لها قصورا فما بقى الملوك ولا القصور
وصدق القائل لانتق بالدولة فانها ظل زائل . ولا تعتمد على النعمة
فانها ضيف راحل والدنيا لا تصفو لشارب . ولا تبغى لصاحب

وبسبب ما تقدم من الاوصاف الجليلة . والاخلاق المرضية الجميلة .
نال رحمه الله تعالى الجاه العظيم . والقدر الشامخ الجسيم . فان من رقى فى
درجات الهمم . عظم فى عيون الامم . ومن كبرت همته كبرت قيمته .
واذا أحب الله عبدا . أوسع له القبول فى الارض . فيحبه أهل الطول
والعرض والناس شهداء الله فى أرضه . سبحانه لايسئل عما يفعل فى
خلقه من عزه وادلاله . ورفعته وخفضه . نسأل الله المولى العظيم بنبيه
الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ان يحشرنا واياه مع جميع
الآباء والامهات الى منتهى الاسلام والاشياخ والاحبة وجميع الاخوان
والاعمام فى دار النعيم واخير الدائم المقيم . مع المنعم عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ءامين يا رب العالمين . وممن أخذ عنهم

رحمه الله الحبر الجامع الماهر البارع شيخ المشايخ بالديار المصرية
وامام المالكية البدوية والحضرية وهو رضى الله عنه شهرته بالجامع الازهر
كالبدر المنير أو أظهر الشيخ ابراهيم الفيومي المالكي قرأ عليه رحمه
الله عدة من الكتب عام حجته مدة اقامته بـ (مصر) المحروسة • واجازته
اجازة عامة فى جميع العلوم خصوصا علم الحديث الشريف • العلى القدر
المنيف كيف لا وهو الدليل والحجة القاطعة لشبه المبطلين وبدعهم •
والطريقة المثلى المبنية على قاعدة الوحي والتنزيل المتنزّه الى الابد من
التحريف والتبديل وكتب له اجازة بيده لا يستطيع لسان غيره النطق
بمثلها تحركاً • رأيت أن أثبتها بتمامها هنا تبركاً • ونصها بعد البسملة
(الحمد لله المحيط بخفيات العيوب المطلع على سائر القلوب والمختص
بارادته كل محبوب وموهوب المتعالى بجلال صمديته عن مشابهة كل
مربوب • بارىء النسم وخالق الامم • ومجرى القلم فى القدم • بما هو
أعلم بقدرته على كل موافقة مشيئته • اعطى ومنع • وخفض ورفع • فلا
مشارك له فى انعامه وألوهيته ولا معاند له فى أحكامه وربوبيته • ولا
منازع له فى ابراماته وأقتضيته والزّم عباده المومنين بالوفاء بالعقود •
وأمر فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحفظ المواثيق
والعهود ومدح نفسه وكثيراً من خواصه بالوفاء بالوعد • ووصف بصد
ذلك ابليس ومن وافقه من ذوى البعد والطرده • واستخلص العلماء بعنايته
وجميع أهل لطفه من غياهب الجهالات وجعلهم امناء على خلقه يقومسون
بحفظ شريعته حتى يؤدوا الى الخلق تلك الامانات • فهم مصابيح الارض
وخلفاء الانبياء • يستغفر لهم كل شىء حتى الحيتان فى البحر ويحبهم أهل
السماء أحمدوه سبحانه وتعالى على أجل نعمه التى من بها على عباده
المومنين • وهى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين •
وخصه بسيادة الدنيا بعموم رسالته واستيلاء ملك أمته • وسيادة الآخرة
بانفاذ شفاعته وارتفاع علو رتبته • صلى الله عليه وسلم • واشهد ان لاله
الا الله وحده لا شريك له • ولا ضد له شهادة استفتح بعدها أبواب
الجنة • وتشهد ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله •
وقطب دائرة الانبياء والمرسلين • وطراز عصابة اهل الله المقربين • صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه وسلم • ومجد وكرم • (وبعد) :
فان العلم من أجل الانعامات الالهية • والامدادات الربانية التى تتملى نفوس
المتنافسين بنفائس وسيمها • وتشرح لها صدور الصادقين بملابس عرائس
عطرات نسيمها • وكان من أعظمها مطلوباً • وأشرفها مرغوباً • علم الشرائع
والقواعد الفقهية المؤدى الى السعادة الابدية • والعناية السرمدية •

يحتاج الى المجالس والمحاضر • ويفتقر اليه كل مجالس ومحاضر • خصوصاً
 علم الحديث فان الشريعة هي الحجة الواضحة التي جاء بها النبي صلى الله
 عليه وسلم وشرعها • وحجته القاطعة التي ادحض بها شبه المبطلين وقطعها •
 والطريقة المثل التي بناها على قاعدة الوحي والتنزيل ووضعها والحقيقة
 العليا التي أعلاها على جميع الشرائع والملل ورفعها • وهو سبيل يقضى
 بسالكة الى الصراط المستقيم ودليل يهدي متبعه الى النور العظيم • ولقد
 صيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية للناظرين • وأقام لها
 شواهد من القران المبين الذي هو لسان صدق في الاولين والآخرين •
 وجعل الله لها حملة فحملتها العلماء الذين هم بأحكام أحكامها معتنون
 يدخرون ذلك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون • وقد رفع الله بعضهم فوق
 بعض درجات واختص بفضل من شاء منهم بالزاياء والصفات • ففي كل
 عصر واوان أقام لها بحمده أقواما يشتغلون بها ولها يطلبون فقال الله
 تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
 قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وكان ممن رمق بصره تلك
 المباني • ورغب الى الله في تحصيل تلك المعاني وفارق الاهل والديار
 وخاطر بنفسه لطلب المعالي واقتفاء الآثار • راجيا ان ينتظم في سلك قول
 المصطفى المختار • ذي النعم على العالمين والمنة • من سلك طريقا يلتمس فيها
 علما سهل الله له به طريقا من طرق الجنة • (وفي رواية) سهل الله له
 طريقا الى الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه
 في الدين • واستعمل الجد والاجتهاد • واشرف بعون الله على المراد الجاد بصادق
 عزمه في التقاط فرائد العلوم • والمدرک بسابق عزمه ما تقاصر عنه غيره
 من شوارد المفهوم والمنطوق • العزيز الماهر البارع المتقن المفسر الشيخ
 الفاضل الاخ العزيز سيدى محمد بن ابراهيم بن أحمد من زاوية (فم تاتلت)
 المغربى المالكي مذهبا المغربى وطنا • عامله الله بلطفه • قد طلب منى
 الاجازة فيما تحمل منى وقرأه • ولست والله لولا خلو الزمان من فحول
 الرجال أهلا لأن أجاز فكيف لى أن أجزى لكن طلب الزيادة في البر
 والتأيس أوجبت الاسعاف لمطلوبه لئلا يستمر التعجيز • فاقول أجزت
 الفقيه المذكور فى جميع ما أخذه عنى • وسمعه منى • وأجازنى به اشياخى
 فى العلوم الشرعية من الحديث وغيره بشرطه المعتبر عند أهله ولا بد
 للانسان من معرفة سلسلة الاسناد الى الامام ثم الى المصطفى عليه الصلاة
 والسلام لان الشيوخ فى العلم اباء فى الدين ووصلة بين الانسان وبين
 رب العالمين بل نسبة الافادة أنفع وأعظم من نسبة الولادة كما قال
 الاستاذ سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

نسب أقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

فقد أخذت الحديث من مشايخ أجلاء من الصالحين كلهم قد أخذوا
الحديث عن جماعة فمن أخذت عنهم الشيخ الاستاذ العارف بربه .
الدال عليه شيخى وأستاذى وقدوتى الشيخ محمد الحرشى . والاستاذ
المحقق المدقق الشيخ عبد الباقي الزرقانى . والاستاذ الشيخ خليل اللقانى
ابن الشيخ ابرهيم اللقانى . والشيخ يحيى الشاوى المغربى . والشيخ على
الجزيرى . والشيخ ابرهيم البرموى الشافعى . والشيخ عبد الرحمن
الاجهورى الشافعى الفرقاوى الفيومى . ومنهم الشيخ البحامى الفيومى .
ومشايخ آخرين يطول سردهم . وكل منهم بسند له مشهور . ولتقتصر على
سند الاستاذ الشيخ محمد الحرشى روماً للاختصار فنقول قد أخذ الشيخ
المذكور عن والده الشيخ عبد الله الحرشى المالكى المعروف نسبة باولاد
(صباح الخير) ومنهم الشيخ ابرهيم اللقانى وهما أخذوا عن الشيخ الامام
العلامة المحدث الفقيه الشيخ سالم ابن المرحوم الشيخ محمد السنهورى
المالكى . وهو أخذ عن جماعة منهم الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن
عبد الرحمن العلمى . والشيخ الامام نجم الدين الفيطى . والاول أخذ
عن جمع منهم استاذ العصر جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن ابى
بكر السيوطى . والثانى عن جمع منهم شيخ الاسلام زكرياء الانصارى .
والشيخ زكرياء أخذ عن حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى . وهو عن
ابرهيم بن عبد الواحد التنوخى . وهو عن شهاب الدين أبى العباس أحمد
ابن ابى الطالب بن أبى المنعم نعمة الله للصالحين . وهو عن أبى عبد الله
الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى . وهو عن أبى الوقت عبد
الاول بن عيسى الهروى . وهو عن جمال الاسلام . أبى الحسن بن عبد
الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى . وهو عن أبى محمد عبد الله بن
أحمد ابن حموية السرخسى . وهو عن أبى عبد الله محمد بن نظر بن صالح
الغبربرى . وهو عن مؤلفه الامام العلامة الحافظ المجتهد الحجة ابى عبد الله
محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخارى لطف الله بنا وبهم فى الدارين .
بمنه وكرمه فان الفقيه المذكور لما كان ذا همة وعناية وعرفت منه
الرغبة فى تحصيل العلم وطلب منى الاجازة . أحبته واجزته فى جميع
ماأخذه عنى وسمعه عنى مماجازنى به أشيأخى . وجرى ذلك سنة عشرين
بعد المائة والالف من الهجرة . قاله الفقير المعترف بالعجز والتقصر .
خادم الفقراء بالازهر ابرهيم الفيومى المالكى مذهباً حامداً مصلحاً
وأنه الموفق للصواب . فحسبنا الله الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه)

وممن اخذ عنهم واجازوه بالمحروسة (القاهرة) ذو العناية الالهية
الظاهرة العالم المشهور شيخ المغاربة المذكور الشيخ أحمد الشرقى
ابن عبد العزيز المغربى الصفاقسى رحمه الله فقد مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وألف أيام اقامتنا (١) بذلك البلد . وسالت الدموع لموته وذبل الجسد .
ولم يغن عن شهود جنازته الوالد عن الولد . الى أن وراه المحدث رحمه
الله علينا وعليه وانا له أفضل ما يتمناه لديه ولفظ اجازته له رحمهما
الله بخط يده بعد الاستخارة اوجبت لمن اتصل بسنده أعظم بشارة .
(الحمد لله الذى خص هذه الامة باتصال السند المتين . ومنحهم باتباع
الشريعة سلوك طريق الحق المبين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبئين والمرسلين . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .
(وبعد) فلما كان الاسناد امره عظيم . وخطره جسيم . حتى قال بعضهم
انه كالسيف للقاتل ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء . ولذلك جرت
عادة العلماء قديماً وحديثاً بالمحافظة عليه . والثابرة لديه . فى سائر العلوم .
لاسيما الحديث وكان ممن اخذ من تلك العلوم بتصيب وافر . الشيخ
العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ عبيد الله محمد بن
ابراهيم بن أحمد بن عثمان السوسى المغربى . من زاوية (فم تاملت) وسألنى
أن أجزئه فيما قرأ على من صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخارى والموطأ
لل امام مالك بن أنس . والجامع الصغير للامام السيوطى . وسألنى أن أجزئه .
فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجزته أن يروى عنى ذلك وغيره من جميع
ما تحل لى روايته اجازة عامة . وان يفيد ذلك لمن شاء متى شاء لأهليته
لذلك . سلك الله بى وبه وبالمسلمين احسن المسالك (هذا) وقد اخذت
العلوم المشهورة عن جماعة اجلاء . منهم الشيخ الفاضل فريد عصره الشيخ
على الشبراملى . والشيخ الكامل الاجل الامثل الشيخ أحمد الشيشى .
والشيخ الكامل والشيخ محمد السرنابلى والشيخ العمدة والشيخ
أحمد البودرى . وغيرهم من الائمة . فاما صحيح الامام البخارى فارويه من
طرق الى مؤلفه . منها عن الشيخ على المذكور أولا . وهو شيخ المحدثين فى
زمانه فريد عصره وأوانه الشيخ ابراهيم اللقانى . وهو عن الشيخ
سالم المشهور . وهو عن العلامة رحلة المحدثين نجم الدين الفيطى . وهو
عن شيخ الاسلام زكرياء الانصارى . ومعلوم اتصال سنده من طرق متعددة
وطرقهم وان تعددت ينتهى غالبها الى الحافظ ابن حجر وأسانيده مفردة
بالتأليف . هذا والمرجو من فضل الله وكرمه أن يجعلنا من المخلصين . وان
يحشرنا فى زمرةمهم اجمعين . مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين .
واسأل من الشيخ المذكور ألا ينسانى من صالح الدعاء فى جلواته وجلواته .

(١) هذا يدل على أن المترجم حج مع والده اذ ذاك ١١٢٠ هـ

وان يمتتا على الايمان وان يحشرنا معه فى دار السلام كتبه بيده
الفانية أحمد الشرقى ابن المرحوم عبد العزيز السفاقي عفا الله عنه
بمنه . تسع بقين من شهر جمادى الاولى سنة ١١٠٠ عدده مائة والف (١)
بمصر المحروسة عمرها الله بذكره)

والتقى رحمه الله برجال اخرين فاستفاد . وافاد وقضى كل حاجة
من الامداد . ولما رجع من الحرمين الشريفين وشفى غليله من شهادة البلدين
المنيفين . وحصل غرضه من تحصيل الكتب الجليلة الكبار والاجزاء
المستحسنة اللطيفة الصغار واجتهد فى قراءتها ومطالعتها بالليل والنهار .
وربما عكف عليها الى الاسحار . وكان يستعين بنا وبيعض الطلبة فى سردها
ويسمع فكان ذاك لنا وله انفع . وكان فى صغرنا يحضنا على تعلم احكام
العربية وحفظ القواعد العربية ويلقى علينا المسائل الفميضة المستغربة
والتوجيهات الحسان المستعذبة فصرت بها على مسائل العربية اتدرب على
العشور على مهماتها من العرب فحركت بركته همته الى طلب التعليم .
فرايت أن الديانات أهم وأولى بالتقديم . فابتدأت برسالة ابن أبى زيد على
غيرها . لسهولتها وعظم بركتها . ثم أشار على خليل الوالد الناسك الزاهد
سيدى أحمد البعيل المشهور بالشتوكى (٢) بأن أمرنى أن أقرى الرسالة
لبعض الطلبة من الاخوان وغيرهم من الاقران فقلت له يا سيدى لا أحسن
شيئا من ذلك . والعلم عندى ليل داج حالك . ولا أصلح للتعلم فضلا عن
التعليم فقال دع الاعتذار لايسعك الا التسليم فآكرهنى على ذلك .
وهو أعلم بما هناك . ففتح لى ببركته الباب . وكشف لى بإشارته الحجاب .
كفيل لا وهو من العلماء العاملين ومن خواص عباد الله الصالحين . وسره
مشهور . وفضله مذكور . نفعنا الله به وبأمثاله . وأينع له فى الجنان
ثمرة اقواله وافعاله . ثم انى طلبت من سيدنا الوالد الاذن فى الانتقال
لطلب العلم والانتفاع . فامتنع من الاذن كل الامتناع . الى أن وفدنا معه
بقصد زيارة الشيخ الهمام . وغيث الفمام وقطب الاوان . وأعجوبة
الزمان شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر فاستعنت به على الوالد .
لعلمى أنه لايسعه معه أن يعاند . فقال له لا بد أن تأذن لولدك فيما رغب .
فان فيه القابلية ولعله ان شاء الله يظفر بما طلب . فقال الامر بيد الله ثم

(١) بين تاريخ هذه الاجازة وبين ما قبلها بون وذلك يدل على أنه حج
مرتين ١٠٠ - ١١٢٠ هـ

(٢) هذا الفقيه لا نعرفه الا هنا

بيدك فهو من جملة ولدك . فاصرفه حيث شئت . ووجهه الى أين أردت .
 فاذن لي في القصد الى المدينة (المراكشية) بعد أن أختار لي الزاوية العياشية .
 فاستبعتها الوالد لما توهمه من قلة المصادر منها والوارد فلعله يغيب عنه
 خبرنا وقد علم ما بين الولد والوالد فصرت حيث أراد الله الواحد
 والغرض من هذا كله التنبيه على عظم بركة هؤلاء الأشياخ الثلاثة علينا وعلى
 غيرنا وانهم من جملة أشياخنا الدالين لنا على سبيل الخير . وممن يتأكد
 برهم واجلالهم لدينا أما والدنا رحمه الله تعالى فهو أول أشياخي قرأت
 عليه بعض الكتب الصغار على التوحيد والقواعد الخمس والجرومية على
 قواعد الاعراب في ابتداء امرى . وآخره قرأت عليه صحيح الامام البخاري
 مرارا وهو يسمع وسمعت منه أيضا وأجازني فيه وفي غيره اجازة عامة
 منها . والاعتداد على ما فيها . حسبما اجازه أشياخه المذكورون قبل وغيرهم
 والباعث على هذا مع علمه اني لست أهلا للاجازة والافادة . ما جبل عليه
 من حبة الخير لجميع الناس عموما . وخصوصا من له منه حبة أو قرابة أو
 ولادة . طالبا للثواب المدلول عليه بقوله صلى الله عليه وسلم أصدق به من
 قائل الدال على الخير كالأفاعل . ولان بث العلم من العمل الذي لا ينقطع
 بالموت بل يكتب ثوابه بعد الموت . لصاحبه بعد الفناء والقوت . وكان
 رحمه الله تعالى يعجبه أن أتشبه بأهل العلم وان لم أكن منهم . ويلزمني
 انشاء النظم والنثر تفعلا عليهم . فيستحسن المليح . ويفتخر السيئ .
 والقيح . حتى انه كتب الى حين كنت بـ (مراكش) يلتمس منسى نظم
 قصيدة مرثية لشيخ المشايخ ابن ناصر . حين ناله على موته حزن متفاحش
 فاعتذرت له فلم يعذر . وتكلفت الامتناع فلم أقدر . فنطق بشيء من ذلك
 لساني العي الكليل . عن قلب غبي عليل . فكتبت له كتابا التمس الاعتذار .
 واستنكمته خوفا من الانتشار . فقلت

سلام سناء له يزهر على والدي وبه أفرح

(الى آخرها وهي في الاصل)

وقد غاب معي أخي سيدي ابراهيم في هذه الغيبة فأخبرناه أنه على
 الجد والاجتهاد فيما هو لصدده من درس لوحته . فكملمت به هذه الايات
 فقلت :

وان قد سالت فنحن هنا من الله في نعمة يخبر
 أخى عكوف على لوحه وعن درسه الوقت لا يفتر

(الى آخرها) وهي كلها في الاصل أيضا)

وانما عدلت عن اللفظ المنثور الى هذا المنظوم . لعلمي ان النظم

احب اليه ومن البراد خال السرور عليه أسأل الله تعالى ان يؤدي عنا
 له من الحقوق ويعصمنا من أسباب العقوق فاما شيخنا سيدي أحمد
 الهشتوكي فكان يقرنا كتاب الله بعض الاحيان وامرني بالاستغفال بالفقه
 فأمثلت أمره . وحصلت لي بركته . والحمد لله . واما شيخ المشايخ سيدي
 أحمد بن محمد بن ناصر فنسبة ما بيننا وبينه لا يخفى . والحق الذي له
 علينا لا يستوفى (ومن جملة أسياننا) العالم العلامة سيدي أحمد بن سليمان
 الرسموكي الجزولي قرأت عليه العقيدة الصغيرة للشيخ السنوسي
 وانتفعت به رحمه الله أيام اقامتي بـ (مراكش) وكنت اراجعه في المسائل
 التي استصعب فهمها . واستفيد منه . ومبلغه في العلم مشهور
 (ومنهم) العالم المحقق العارف المدقق سيدي عبد الله الفيلاي . قرأت
 عليه نحو النصف من مختصر الشيخ خليل . وقرأت ألفية ابن مالك .
 والامية على التصريف . والتوضيح لابن هشام . وجمع الجوامع للسبكي .
 وتلخيص المفتاح . والخزرجية . والسلم في المنطق والمختصر فيه أيضا .
 على عدة من السادات الافاضل من العلماء اجزل الله ثوابهم . واحسن
 منابهم (ومن اجلة أسياننا) وافضلهم وانفعهم لي وأمثلهم ذي القدر
 المشامخ . والعالم الراسخ العلامة العلم والركن المستسلم . سيدي
 عبد الله بن أحمد الووكدمتي علامة الحاضر والبادي الجامع من الخصال
 المحمودة والعلوم النافعة ما تشئت في غيره من الافراد فهو قطب الرحي .
 وشمس الضحى قرأت عليه مختصر الشيخ خليل من اوله الى اخره
 وكذلك جمع الجوامع بشرح المجل عليه وانا أسمع قراءة بحث واتقان .
 وبيان المشكل اتم بيان . وكنت أتردد اليه مرارا عديدة . ثم تناهت علينا
 حوادث الزمان التي من أعظمها موت الوالد رحمه الله فعدم السرور . وفقد
 المعوان وازيل الحاجز بيننا وبين المصائب . وافضت الينا الشواغل
 والعوارض من كل جانب . والله المستعان . وعليه التكلان . فرغب الناس
 منا في اتباع سيرته وطريقته . والتخلق بأخلاقه والتحقق بحقيقته . فقلت
 هيئات لا يستدرك ما فات . شتان ما بين الحمار والفرس وما بين الكلام
 والخرس . وتمثلت بقول القائل . والله دره من قائل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد

وقد سن رحمه الله سننا محمودة . ومناثر جلييلة مجبوبة . ووجوها
 من البر مطلوبة . (منها) المداومة على قراءة صحيح البخاري ومسلم

وغيرهما من كتب الحديث والسيرة . قراءة سرد مفهم فأحببت الا تنقطع هذه السنة الحسنة المباركة وان تكون لى معه ان شاء الله فى ذلك مشاركة فان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل عليها الى يوم القيامة . فلا على بهذا القصد وان لم اكن اهلا لذلك ملامة . انما الاعمال بالنيات . ولكل امرء ما نوى والاذن يرشح بما حوى الا أنه لابد لمن رغب فى قراءة الحديث . وسعى فى طلبه السعى الحثيث . من الاخذ عن الاشياخ قراءة أو مناولة أو اجازة بالمشافهة أو الكتابة على العموم أو الخصوص . اطنابا أو ايجازا . وقد اجازنى سيدى الوالد . واذن لى مشافهة كما قدمته . حسبما اجازته انشاخه المذكورون فيما أوردته و اجازنى أيضا كتابة شيخنا المذكور واستاذنا المشهور اجازة عامة مختصرة خطها قلمه ويده . أرجو من الله تعالى ببركته الا ينقطع عنى مدده . ونصها (الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه أجمعين . (أما بعد) فان الفقيه النجيب النبىه النزىه الفاضل الخير الاريب ابا عبد الله سيدى محمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن عثمان . أصلح الله منا ومنه الظواهر والبواطن . وكان لنا وله وليا . وبنا وبه حفيا . فى جميع الاحوال والمواطن . طلب الاذن والاجازة منى له فى قراءة صحيح البخارى . وصحيح مسلم . والشفا . وما يتسنى من السير . فأجزت له فى ذلك كله . وفى روايته ورواية كل ما تصح لى روايته . اجازة عامة واذنت له فيه اذنا تاما . بشرطه المعتبر . عند أهل النظر . من لزوم التقوى فى السر والعلانية . والتثبت فى العلم وضبطه . والتحفظ فى سرده ونقله والتوقف فى محل يلتبس على الذهن . حتى يلوح الحق بدليله والا يقتصر على الرواية . دون الدراية . ولا على الدراية دون الرواية ولا عليهما دون الرعاية . والله سبحانه يلهمنا وياه رشد أنفسنا . ويفتح بصائرنا وينفعنا وياه بما علمناه ويسعدنا فى الدارين برحمته . وارغب منه الا ينسانا من دعائه الصالح فى مظان الاحابة . قاله وكتبه بيده فى الثالث من ربيع النبوى فى عام خمسة وثلاثين ومائة وألف عبيد ربه عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتانى الووكدمتى كان الله له . ولطف به ءامين) .

ومن حسن اعتقادى فى هذا الشيخ . والظن الجميل . الدال على تعظيمى لقدره الجليل انى قد التقيت بمشاىخ اجلاء بالبلاد الشرقية . خصوصا (القاهرة) بالديار المصرية فامتنتعت من التماس الاجازة منهم حتى أصل اليه . لما توهمت من سوء الادب فى تقديم اجازة غيره عليه . فقد حضرت جمع الجوامع كله على الشيخ على الشريف الحنفى . وهو متقن

لعلم الاصول وغيره وقرات بعضه على خاتمة المحققين وعمرة الفقهاء
والمحدثين . الشيخ منصور المندمي . وتبركت بليقه فنفعني الله به . وقرات
تلخيص المفتاح في المعاني والبيان . على الشيخ عمرو الطحلاوي . وحضرت
آخرين غيرهم شكر الله سعيهم . ونفعنا بهم ءامين يارب العالمين . ثم لما
من الله علينا بالعودة للحرام المنيف في الحجة الثانية للبيت الشريف .
التقيت في اثناء ذلك عدة كثيرة من السادة والصلحاء الافاضل واعلماء
الاجلة الامثال بمكة ومصر وطرابلس . ولم يساعدني الوقت لفسحة
الاقامة معهم والاقتباس من مشكلات علومهم والاعتراف من زلال بحر
معارفهم فاكتفيت بملاقاتهم واغتمام مرجو الاستجابة من صالح دعواتهم
ولم ءال جهدا في استدعاء ذلك منهم . لحسن اعتقادي في جانبهم . لا حرمني
الله والمسلمين من بركاتهم وبركة علومهم . الا انى ايام اقامتي بـ (القاهرة)
المحروسة كنت اتردد لمجالس بعض المشايخ للتدريس اجلهم العالم
العلامة الدراكة الفهامة رئيس الفقهاء المالكية وبلغائها وعليه اعتماد اهل
تلك الدير في كل مشكلاتها ونوازلها . وفك خنام عويصاتها شيخنا
الشيخ احمد العلوي الاحمدى كنت انا ورفيقي شيخنا السالك . العارف
الناسك اعالم المحقق المدرس المدقق . سيدى احمد بن عبد الله
السلوى (١) الرباطى ملازمين لمجلسه للدرس فى التفسير فاذا فرغ
قرأنا عليه ما تيسر من (المواهب اللدنية) وبعض «الاحياء» ناتي به الى بيته .
فنقرأ عليه كذلك الى ان سافرنا منها . وقرأنا عليه اوائل الكتب الستة
المسندة الصحيحة فى الحديث النبوى . فاجازنا رضى الله عنه فى جميع ذلك
اجازة تامة وكتبها انا بخطه من يده . وانشائه وكتب لى واحدة .
ولشيخى المذكور اخرى . طلبا للاتصال بسنده . رجاء حصول بركته
ومدده . ونص اجازته .

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه
وسلم حمدا لمن اجتبى من خلقه من سبقت له سوابق العناية . فالبسته
من حال التوفيق ما ثبته فى طرق الهداية . واسنده بحكمته الى اسانيد
التربية الشامخة فرقى فى التوحيد الى مراتب الفضل البادخة . ففطموا
ثم جاهدوا وصبروا وكابدوا . وما زالوا حتى لاحت لهم علامات الفنون
فرغبوا فى بلوغ المامول فنشطوا لذلك ودأبوا وتحلوا بالفنا . وتابوا .

(١) هو العلامة احمد الغربى المشهور جد الاستاذ المفكر المطامح مصطفى
الغربى أحد محاسن الرباط اليوم

ثم فنوا عن ذلك الغناء وأحبوا المقام بذلك الغناء فبشروا أن ذلك عين البقاء . وانه قد طاب عيشهم وارتقى فمنهم من دام فانما فيه باقيا به سالما من الاوهام والشكوك . ومنهم من أذن له أن يرجع ببشريته لابناء جنسه لاجل السلوك ومن هذا القبيل زمرة السالكين من العلماء المذنبين هم بين خلق الله هم الرجاء . فاتصلت برجعهم انساب السلوك . ووصل بصنيعهم الى ساحة المالك المملوك . فمنهم أرباب النسب النافع . الموصل الى ساحة الرسول الشافع . على حد قول العارف بالله ابن الفارض

نسب أفضل في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوي خصوصا من ارتحل في طلب الفضائل والمناثر . بحيث يقال عند مشاهدة جنازه كم ترك الاول للآخر واستحل مرائر الجاهدة . وفراق الوطن في اقتناص ما راق وراق . حيث اجتنى ثمرة من فنن وواجه الشيوخ الجللة . وعامل كلا بما يليق به واجله . حتى أدرك منه المراد وحصل ما قصد منه وأراد . ولم يضره ترامي الاوطان به والاقطار . في جنب ما حاز من شوارد الاوطار على حد قول القائل !

(يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء)
ولا غرو حيث شهدت له فضلاء البسيطة . وأصبح في حوز الفنون دائرته محيطا كالحضر الكامل . واجهذ الرحلة الواصل . الذي فتح عين العلم بعد اقتضاها وخاض طرق التحقيق بعد اعتراضها . من ابتسم به المشرق منذ أقبل واعتمش القرب حين شخص . ولا غرو افتخرت به الاقطار . واختارته الاماجد بما راق من لطائف الاشعار . فانه لا ريب أهل لذلك . جدير أن يطرى في كل نظر بامثال ما هنالك . عزيزه محمد بن محمد بن ابراهيم السوسى حيث قال

أقسمت بالسريات القمر والنجب	وبالمراشف عن در وعن شنب
وبالمعاهد والاحباب تعمرها	وبالاسنة والهندية القضيب
وبالنسيم الذى يسرى فيخبرنا	عن طيب طيبة اذ فازت بخير نبي
وبالنبي الذى لم يرق رتبته	اصلا سواه نبي طاهر الحسب
وبالنبيين والاملاك اجمعهم	وبالكتاب المين الفائق الرتب
كذا وبالكتب ايضا فى مراتبها	وما حوت من جميع الذكر والادب
لم يبلغ القصد الا عالم شهدت	اهل العلوم له بجودة النسب
ذاك الذى ملك الدنيا وقيل له	قل ما تشاء فذاك الهز يا ابن أبى
مثل المترجم من شفت فضائله	محمد الفاضل السوسى بذاك حبيبى

لازال مبقى موفى نافعا حكما ما بين ارباب افهام بلا ريب
ودام مقتبطا ما نسمة حملت تشوى الشراب لب صادق الطرب

وقد اجتمعنا واخذ عنى عدة مجلس من (المواهب اللدنية) وبعضا من
كل من الكتب الستة . وحضر معنا بالدرس شيئا من التفسير . وطلب منى
الاجازة وقد اجزته برواية جميع ذلك وجميع اولياتى التى تلقيتها
رواية ودراية . واسأل الله لى وله ان يمنحنا من لطفه الخفى وتدييره
التامين الحسينين الجميلين ما منه تتعجب منه عباده قبل الموت . وعندالموت .
وبعد الموت وبين يديه مع رضاه عنا واسأله الا ينسانى من صالح
دعائه لله فى خلواته وجلواته وتوسلاته الناجحة المقبولة واسأل الله لى
وله وجميع اخواننا ومحبينا ان يعاملنا بلطفه الخفى فى جميع امورنا . وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد . وسائر الانبياء والمرسلين . وعلى ءالهم وصحبهم
أجمعين وعلى أهل طاعته فى جميع الارضين . (دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام وءاخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) .
وكتبه بيده الفانية . أسير ذنبه الفقير أحمد العمادى المالكى الاحمدى
الدامرداسى حامدا مصليا مسلما على خير خلقه)

وممن لقيته واجتمعت به ايضا الشيخ محمد بن محمد الرفرى وهو
أجل فقهاء الشافعية ومدرسيها . متصدر بالجامع الازهر للتدريس والفتوى .
ذكر لى أنه أخذ عن الامام عبد الله بن سالم البصرى . نزيل مكة المشرفة .
وغيره من علماء الحرمين وغيرهم . ومن جملة ما أخذناه عنه رضى الله عنه
كتاب (دلائل الخيرات) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للامام ابن
سليمان الجزولى فأجازنى فيه وفى غيره . وكتب لى الاجازة على ظهر
نسختى منه الكائنة بيدي حينئذ . طلبا للاتصال به وباشياخه . رضى الله
عنهم ونفعنا بهم أجمعين ولفظ اجازته (بسم الله الرحمن الرحيم .
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليمًا . الحمد لله
رب العالمين والعاقبة للمتقين . ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة
والاسلام على سيد المرسلين وامام المتقين مولانا محمد وءاله وصحبه
اجمعين) وبعد) فقد اخذت هذا الكتاب وغيره من الكتب الحديثة عن أئمة
اعلام وجهابذة فخام منهم شيخ الاسلام عبد الله بن سالم البصرى .
نزيل مكة المشرفة . وغيره من الائمة . وقد استخرت الله تعالى واجزت مولانا
الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم السوسى بلدا بهذا الكتاب وغيره من

كتب الحديث • كمتن البخارى • ومتن مسلم • ومتن الاربعين النووية وغيرها من الكتب الحديثية التي رويتها عن تقدم • وأوصيه بتقوى الله فى سره وعلايته ولا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته وجلواته وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه واهل حزه • كتبه الفقير الى الله سبحانه وتعالى محمد بن محمد الرفرى الشافعى الازهرى • غفر الله له ذنوبه • وستر عيوبه • ءامين) وممن انتفعت بملاقاته ومصاحبته • واغتبطت بمرافقته وملازمته • شيخنا السالك الواصل الجهد الناسك العادل • سيدى أحمد بن عبد الله السلاوى الذى تقدمت الاشارة اليه • عند ذكر الشيخ العمادى • فبمرافقته فى السفر يتسلى على الاهل والوطن • وبمخادته انسى التعب والوهن • وبمساءته فى العلوم نرتوى من عين التحقيق • ونستغنى به عن طلب دليل أو تصور أو تصديق • بلغ فى العلم والعمل الى غاية الغاية ووصل فى التواضع ومحاسن الاخلاق نهاية النهاية • لا تراه فى النهار غالبا الا ذاكرا أو تاليا • ولا بالليل الا متهجدا • والمصلاة مواليا • وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما)

انتهى ما وجدناه • مما افادنا كثيرا عن حياة المترجم • بل افادنا حتى عن غيره كثيرا •

ثم وجدت فى دفتر قصيدة للقاضى الاديب محمد بن أحمد بن ابراهيم بن بلقاسم الهوزيوى يخاطب عبد السلام والحسين ابنى سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم • ولا نعرف عنهم الا ما هنا وقد وصاهما بابن عم لهما وبهوزائى وبهشتوكى وبميدى وبمن اسمه الهاشمى • وهو صهرهم ونص القصيدة - على علاقتها - نقلها وما كتب قبلها

(ولكاتبه عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن ابراهيم الاوزيوى عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين ءامين • فى مدح ساداتنا فضلا (١) العلماء النبلاء • اولاد القطب الربانى • القوث الصمدانى • خاتمة المحققين ورئيس المدققين والمتقين • أبى عبد الله سيدى محمد بن العلامة الزكى الورع الولى سيدى محمد بن ابراهيم العثمانى • ابقى الله

(١) لم أسمع من أحد ذكر هؤلاء العلماء عبد السلام والحسين ابنى سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم • ولذلك تنكبت ادخالهما فى عداد اليعقوبيين • ولا بد أن يكون - على ما يظهر - من اولاده وأحفاده علماء الا أن الجهل أتى على الجميع أو لم تتصل بمن عندهم الخبر اليقين •

بركاتهم وأدام وجودهم وأفاض علينا جودهم • وفي نشر شكر ما
 اسدوه لنا من غزير النعم اذ وردنا زاويتهم الكريمة • وتمتعنا من حسن
 محاولاتهم وأخلاقهم الوسيمة ما هذا نصه

يا بى سادة تقاصر عن اد
 قادة فضلاء اطواد علم
 هم بحور النداء كرام السجايا
 زرتهم زورة تبين منها -
 فاستزاد الفؤاد فيهم ودادا
 اقبلوا باللهى علينا وبالبدش
 لن ترى مثلهم برضوى ولبنا
 فتية أعرضوا عن اللغو والهز
 ولكل منهم مقام وقدر
 ويتيمة عقدهم حامل الرا
 قطب دائرة الكمال أبو عب
 هو شمس الزمان فى كل فن
 يتعاطى سرد الحديث فيملى
 سرده يبهج النفوس وناهي
 وهو أفصح من تكلم بالضا
 ليس يلقى معبسا بل له بش
 ماله فى العلاء نظير سوى الصن
 ذاك عبد السلام ذخرى وكزى
 لست انسى من استقامت به الدا
 والى سيدى الحسين أشرنا
 معدن الحزم والنباهة والاح
 وسع الناس بشره وندها
 سادتى يا بنى عثيمان يوصي
 وبتقوى الاله يسبق فى الايضا
 ثم من بعده بحسن اخاء
 ولتكونوا على الديانة أعوا
 أحسنوا لابن عمكم غاية الاح

راكهم فى العلو كل مفاخر
 ورثوه أكابرا عن أكابر
 وبدور الهدى ونور البصائر
 أن من زار أرضهم خير زائر
 فأنا اليوم لست عنهم بصابر
 ر وبث سراير وذخائر
 ن ولا مثل حسنهم فى العشائر
 ل ولا يحفظون عشرة عاشر
 فى علوم بواطن وظواهر
 ية صدر المحدثين المشاهر
 سد الاله الهمام طيب العناصر
 من علوم أوائل وأواخر
 منه للسامعين حسن التفاسر
 ك به بهجة النهى والخواطر
 د وانصح كل ناه وامر
 سر ونشر يفوق ربح العواطر
 سو الكريم المحب جم المآثر
 وغنى كل حاضر ومسافر
 ر وفى الفضل خصلة لم تغادر
 فهو فى سائر المقامات باهر
 سان غيظ العدا أمين بوادر
 واستقل بكل قل وكاثر
 كم خديم لكم نقى السرائر
 ثم يرعى فرض العشائر
 وبحفظ قرابة وعشائر
 نا الا فاصبروا فكم فاز صابر
 سان ولتبخلوا به بخل مادر

فهو عنكم ينوب في كل ما لم
وهو اكملكم كمالا ونبلا
وصلو اهل ود ابائكم سا
ان اول من عليكم له ح
ذلك الهوزلى اللبيب فما زا
وكذا الهاشمى صهركم الار
والمديدى امام حضرتكم لم
والذى ينتمى لهشتوكة را
عظموا حرمة الاقارب والاح
فيذا تنجحون حتما وتزدا
واسمعوا لوصية الناصح الان
فعلينكم ومن بكم واليكم
وكتب بأواسط شوال عام مائتين والف) .

الثامن والأربعون : سيدي عبد السلام التاكار كوستي

استاذ حتى الآن في احدى المدارس الحديثة اخذ عن الحاج اسمعيل
وعن سيدي محمد بن عبد الرحمن . وغيرهما ممن مروا بتلك المدرسة .
ثم توظف في المحكمة الشرعية . ثم صار استاذا . ولا يزال الآن شابا
لقبا فطنا . وهو البقية من ذوى المعارف من اهله .

التاسع والأربعون - سيدي ابراهيم التاكار كوستي الارغني

فقيه من المتأخرين . لعله من هذه السلسلة . سمعنا به . وانه ذو
علم حسن ويذكر بخير . ذكره لى من عرفه عينا . ولم يممت الا قبل نحو
عشرين سنة .

الخمسون - سيدي محمد - فتعا - بن عثمان ابن الشيخ

هو أخو سيدي أحمد بن عثمان المتقدم هو وفروعه . عالم صالح
مشهور الى الآن . من الجبال الرواسخ كالرجال المذكورين من كبار اليعقوبيين
توفي ١٠٣١ هـ ومدفته في (أندوزال) في قرية «انبي» يقام عليه موسم
تجارى سنوى . ويقصد الزائرون قبره . وتوثر عنه كرامات . وأعمال في
ميدان العلم والارشاد .

الواحد والخمسون - سيدي احمد بن محمد بن عثمان . ولد من قبله .
صالح معتقد مشهور كشهرة الصالحين من اهله توفي في قرية
(تازونت) من «أزرار» يقيم عليه اهل «ارغن» حفلة سنوية .

الثاني والخمسون - سيدي مالك نزيل (اماين) من (ايت سمك)
من الصالحين اليعقوبيين المتأخرين الذين يعيشون الى ما بعد أوائل
هذا القرن الرابع عشر بكثير . وقد كانت وفود الزوار تتوارد عليه اعتقاداً
فيه . ثم يصدرعون بارشاداته . واخباره كما هي ليست عندنا الآن . وانما
وصلنا دوى صيته .

الثالث والخمسون - سيدي الحسين والد سيدي مولود

صالح خامل . مشتغل بخويصة نفسه . حتى جاء وفد من اهل (تيركت)
الى سيدي مالك المذكور قبله فقال لهم ان اردتم الزيارة فعليكم بسيدي
الحسين فشهره بذلك . وان كان سيدي الحسين لايزال يتهرب من الشهرة
ويتمسك بذيل الخمول وكفاه شرفاً انه ولد لنا السيد الجليل شيخنا
سيدي مولود - الآتي - الذي هو في روحانيته واخلاقه ياقوتة وهاجة بين
اليعقوبيين المتأخرين مات المترجم سنة ١٣٤٦ هـ

الرابع والخمسون سيدي مولود

هذا الرجل الفريد ما بين الفقراء في هذا العصر هو الذي أنساق
بسببه كل من تقدموا من اليعقوبيين رضى الله عنهم . وقد نشأ من هذه
الاسرة التي لها بركة وشارة بالصلاح . وابوه السيد الحسين هو ذلك الذي
يشار اليه بالصلاح والخير مع ان ظاهره لا يقتضى ذلك وقد ذهب اهل
(تيركت) مرة الى زيارة سيدي مالك اليعقوبى - وقد تقدم ذكره - فقال لهم
هل اردتم ان أدلكم على من تزورونه فى بلدكم . وتتوسلون بجاهه الى الله
وتدفعون له ذبئحك . ولا تحتاجون أن تجوبوا الطرق الى انه هو سيدي
الحسين فكان ذلك هو السبب حتى صارت أعين تلك القبيلة تكبره .
فيزورون منه ويعتقدونه ولكنه يحب الخمول وهو امي مسكين حبيت
اليه الطيبات و (تيركت) فخذ من قبيلة (أندوزال) .

كان افتتاح القرءان عند استاذ يسمى سيدى العربى فى مسجد
 قريته التى تسمى (اساين) من قبيلة (تيركت) • وهو استاذ مجد له محبة
 خالصة فى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب • قال المترجم كثيرا ما يطلب
 منى أن اتأخر عن التلاميذ ثم يملا حجرى من الشعر بما اطيعه • فاذهب
 به الى دارنا يصنع ذلك كثيرا • وقد صرت اخذ عنه الى حزب (الرحمن)
 ثم غادر مسجدا فذهب فانقطع فى زاوية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب
 فبقى هناك فى (ثالثت) حتى خرج تلاميذ • ثم كف بصره اخيرا • ووفاته
 تكون فى نحو ١٣٢٢ هـ • قال ثم تملقت همتى بحفظ القرءان • ولا ازال
 اتذكر سحر يوم جئت فيه الى المسجد فى الوقت الذى اعتدت فيه المجئ
 الى الاستاذ فلم اجد احدا هناك • فحملت لوحتى وانا ابكى فوجدت
 رجلا اعتاد أن يبكر كل سحر • ويسخن الوضوء • فصار يدعو على من
 تسبب فى ذهاب الاستاذ فنويت أن اذهب الى قرية اخرى فاذا بأبى
 قالت ان اباك اوصى ان تذهب الى الاستاذ سيدى العربى البحرأوى فى قرية
 (تيميلت نيت بو الاعلام) فلم أرد أن أنتظر أبى من سفر كان فيه • فاستأذنت
 أمى • فحملت لوحتى • فذهبت حتى دخلت على الاستاذ المذکور • ولا تبعد
 تلك القرية عن قريتنا كثيرا • فوجدته وحده • فقبلت يده وسألنى من أنا
 فاخبرته فرحب بى وقال فى هذه الليلة رأيت جدك سيدى محمد بن
 يعقوب أتى بك وقد أخذ بيدك فوصانى عليك • والآن اجتهد فقام
 واتانى برمانة كبيرة • فلأزمته حتى جمعت عليه القرءان • وبه نفعنى الله
 فى امور أعظمها القرءان الذى فتح على فيه • ومنها أن له كتباً مختلطة
 مخطوطة • صرت اتبعها ان خرج • واقفلت المسجد وراءه • فأجد فيها اسرار
 آيات القرءان • واسماء الله تعالى • والجداول وما الى ذلك • مما يوجد فى
 كتبه ففتح على فى العربية • حتى صرت افهم ما فى تلك الكتب من غير
 أن أقرأ العربية • فانتقش ذلك فى ذهنى • حتى صرت استعمله • وأترامى
 على كتابة الرسائل بالعربية • وقد كان هناك رئيس ياتى برسائل الى
 الاستاذ فيكتب له أجوبتها • وقد كان ثقيلاً فى الخط • ثم صرت أجاب
 عنه بسرعة • فأوصيه أن لا يعرف الاستاذ ذلك لخوفى منه •

في الكتابة عن رئيس

قال نزل خليفة للقائد أحمد بن مالك في قرية (أيت عبد الله) من «تيركت» ففتش يوما عن يقرأ له رسالة جاءت من عند القائد . فلم يجده . فاذا بذلك الذي أقرأ له الرسائل في ذلك المسجد أنباه عنى . فأرسل الى عوننا وأنا العب مع الصبيان فذهبت معه . فأجلسني الخليفة ازاءه . فقرأت له الرسالة ثم أجبت عنه ثم لم يزل يستدعيني حتى صرت كاتباً له خاصاً ثم ثقف القائد أحمد بن مالك في (مراكش) مع قواد «اراس الوادى» . فذهب به الى (تطوان) وذلك في عهد الباشا حمو في «تارودانت» فانتكت أمر خلفاء ذلك القائد فذهبت أنا أيضا الى حال سبيل . وقد كان هذا الخليفة واسمه حمو الجلال فظا غليظا ظلاما للناس . وربما يلزمني أن أكتب عنه الى القائد ما ليس بحقيقة فيصعب على ذلك . وكثيرا ما اتلو عليه من الرسالة ما يظن منه أنني كتبت ما قال . . مع أنني لم أكتبه . فتقلت على صحبته . لاني لم أكن أقصد عنده الدنيا ولا جمعها . ولا كنت من بابته . وكثيرا ما اتخلف منه ما شاء الله حتى يفضب على . فاذا أردت الدخول عليه أقرأ خمسين من البسمة فيبرد على فكان يتعجب من انقلابه حتى قال لي مرة ماذا تصنع لي . حتى أنني أخضعك رغم أنفي . فلم أفه له بشيء . وتوفى هذا الاستاذ نحو ١٣٢٢ هـ . وقد كانت له يد في التطيب . وأعجب ما يزاوله أنه يداوى عرق النساء بوضع رجل صاحبه على نبات معلوم . فيقرأ عليه شيئا ذكره المترجم . ثم يقطع النبات فيبيرا الرجل من ذلك الداء . وجرب ذلك فصح . وكان المذكور تلاء لكتاب الله . لا يفتر ولا يمل .

في الجولان مع الطلبة

كان القائد حيدة تولى على حكومة القائد أحمد بن مالك . فعين على (أنداوزال) خليفة من عنده فانقلت عن البلد كراهة ان ينظر الى بعين غير مرضية لكوني كاتباً عند الخليفة المخلوع مع قائده . فخرجت في طائفة كبيرة من الطلبة الذين يدورون على عاداتهم اذذاك (أدوال) فجلنا في «الفانجة» الى (الوكوم) و (مزحيطة) وبقينا هنا ثمانية أشهر قال ومما وقع لي اذذاك أنني كنت أقرأ أسماء لتسخير الجن لتنزل لي مالا معلوما تحت رأسي على ما رأيته في كتب أستاذي سيدي العربي . فبعد أيام وقف على في المنام

انسان فقال ألم تعرفني فقلت له لا • فاقل أنا الذى اسمى بسيدى محمد
أعجلى • ثم ذهب عنى فحين استيقظت نفرت نفسى من مثل ذلك فانكففت
عنه (وقد كان أعجلى معروفا عند الناس باستخدام الجن)

في المشاركة

قول بلغنى الاحتلام سنة ١٣١٦ هـ • وقد كان افتتح المشاركة في
مسجد (أيت عبد الله) حين استكتبه الجلالى المتقدم • ثم رجع من الدوران
مع الطلبة فكان فى مسجد قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) يأخذ أيضا عن
أستاذه البحرأوى • ثم راجع مسجد (أيت عبد الله) مع الكتابة عند خليفة
حيدة سيدى عبد الله ابن المقدم من (أيت عيسى) المنابهة الى أن عزل قريبا
حين عين حيدة الشيخ الحسن بن محمد الجشتيمى الانداوزالى على كل
(أنداوزال) فعين خليفة فى قرية (أيت عبد الله) واسمه عبد الله «الزناخى»
أبا الضربات • وهو الذى فتك بحمو الجلالى لان هذا كان يبرم مع القائد
العربى الضرورى فيمر خفية فأمر به أن يقتل فى حفرة هناك يقال له
(بيغرداين) • قال وقد كنت أبيت ان أكتب عنه حتى عاهدنى أن لا أكتب
الا ما أريد من الحق ثم صاحبت ذلك الطالب المزاول لعلم النار • ثم
شارطت فى قرية (سيدى عمارة) ازاء «تارودانت» • وبعد شهور دون
العام راجعت بعد حين مسجد (تيميلت نيت بو الاعلام) فهذه مشارطاته أولا •

في اخذ العربية و المبادئي

التحق بعد ما خرج من مسجد «سيدى عمارة» بالاستاذ سيدى أحمد
ابن الحاج التياوضوى الايسى • وهو ابن أخى سيدى عبد الله التياوضوى
الشهير فى مدرسة (تينزرت) وبعد وفاة المشارط فيها الاستاذ سيدى
على المناهى • المدرس فيها ما شاء الله حتى توفى نحو ١٣١٨ هـ فبعث اهل
المدرسة الى سيدى الهاشم التيمكيدشتى ليعث الى مدرستهم أستاذا فأختر
لهم سيدى أحمد المذكور • لكونه قريب سيدى عبد الله الذى كان محبوبا
فى (تينزرت) • فاستقر هناك يدرس وقد تزوج بنت عمه سيدى عبد الله
وكان فقيها جيدا مشاركا • وقد امتدت حياته الى ما بعد ١٣٢٠ هـ •
بسنين ربما تكون كثيرة •

أخذ عنه المترجم الجرومية وابن عاشر والرسالة • ولم يبغىء عنده •

بل لم يتجاوز أربعة أشهر وقد كان صحبه الى زيارة (تيمغيدشت) فسي
ميلاد فتطلب المترجم من سيدى الهاشم أن يأخذ بيده الى الله . فلم يزد
على ان دعا له بأن يلاقه الله بمن يأخذ بيده بعد ان قال له اننى لست
هناك . ولا كنت ألن الاوراد . وقد حلف له على ذلك .

في معالجة علم النار

كان قرأ بعض اخبار عن هذا العلم من كتب شيخه سيدى العربى .
فاشتغل به باطنه . فاتصل بطالب له بعض يد فى هذا الفن حين كان
مشارطا فى قرية (ايت عبد الله) فصاحبه لياخذه عنه الا أنه ضيق الاخلاق .
فأدى ذلك الى مفارقتة . قال فأحببت أن أقرب الى مدينة (تارودانت) لعلنى
أجد بعض أهل الفن . ولذلك شارطت فى مسجد (سيدى عمارة) أيضا .
الا أننى لم أجد الا كذا بين أفكين دجالين لايجب اليهم من الفن الا ما فيه
غش وندجيل . ولم يصح عندى فى صحبتهم الايبيض النحاس بالسم الذى
يقال فيه سم الفيران . وهو نوعان أصفر وأبيض . والذى يزاول هنا هو
الايبيض . لانه أقرب من الاصفر . وصفة العمل أن يدق حتى يكون غبارا .
ثم تأخذ مفرفة حديد ثم تجعلها على النار . وفيها ذلك المدقوق . ثم
تقطر عليه شيئا فشيئا وهو فوق النار من ماء الراس القاطع . وهو الذى
يصنع منه الصابون البلدى ولا تزال به وهو يطبخ فوق النار . حتى
يجتمع كالعسل والعجين ثم يذاب النحاس حتى يكون كالماء ثم يلقى
فيه القدر الكافى من ذلك المعجون المتقدم . وذلك القدر معلوم عند أهل
الفن ويجب أن يتحفظ من الدخان اذ ذاك . ولا تزال به حتى يرضيك
لونه . فاذا جمد يكون أبيض فيشبه الفضة ثم يخلط به نصف الفضة
فيكون الجميع كفضة تامة صافية ان اذيب الجميع قال ان هذا جربته
اذاك . ففرفته كما جربت أيضا طريقة الكحل الذى هو الاثمد . يسحق
سحقا ناعما . وتأخذ الشب وتذيبه فى اناء من فخار أو حديد . وهو سهل
الدوبان . ثم تتركه حتى يجمد فتسحقه كذلك وهو بعد ذوبانه يخف
ويبيض كزبد البحر ثم تدقه حتى يكون ناعما ثم تأخذ منه مثل قدر
الاثمد . فتعجنه بزلال البيض وهو المبيض مما فى داخل البيضة . فتعجل
من ذلك قرصا ثم تضع القرص فى وسطه الجمر القوى . تضع الجمر
فوق وتحت . ثم تنفخ على الجمر نفخا متواصلا حتى يستحيل القرص احمر

وقد انقطع منه الدخان الكثيف المتصاعد . وعلامة نضج القرص . ان ينقطع منه الدخان . ثم بعد ان يبرد تدقه حتى يكون دقيقا ثم امعن في غسله غسلا تاما ثم اعجنه ثانيا بماء البيض كذلك وتعيد الفعل بنفسه مرتين أخريين . حتى يعود ذلك أبيض بلا ريب . ثم تقرب النحاس فتجعل من هذا ما يكفى مع النشادر فيعود أبيض ثم تجعل النحاس ومثله من الفضة فيعود الجميع كفضة خالصة لا تتغير مع طول الزمان قال وهناك طريقة المناصفة مثل هذه فى الذهب . ولكننى لم أجربها . الا أن كثيرين جربوها كسيدى الخفى التيمكيدشتى الساكن فى (ايرازان) وهو والد سيدى الهاشم . فقد وجد له بعد موته ذهب كثير متراكم من تركته . وهذا كله لا ريب فيه لمن أحسن الصنعة هكذا .

قال ان هذا كله غير ما يسمى عند القوم الاكسير . وذلك يستخرج من الزواق . فان تم عمله تجعل منه شيئا على اربعين من أمثاله فى النحاس فيصير الكل ذهباً . قال وقد كنت زاولت قليلا الزواق لأقتله بالنار . فاذا به قد انكسر اناؤه فى البيت . فحفظنى الله منه فكرته . وما ذلك الا لأنى أقدمت على ذلك بغير معلم يعلم المقادير . قال أما العلم فى نفسه فصحيح مركب على المقاييس والتقاير من الاشياء . الا أن المدعين لمعرفته كثيرون . ولكن الذين اتقنوه قليلون .

(اقول) انما بينت هذا عن المترجم لأعرف بنفسى ما كنت تحيرت فيه أزمانا حين كنت أرى فى اطلال البديع بـ (مراكش) المواطن التى يشتغل فيه الملك مولاي الحسن بهذه الصنعة وقد سمعت من كثيرين ادركوا عصره انه كان يعتنى بتربية الدجاج فيجمع بيضه وقد تحققت أن ثروة السلطان اذذاك نشأت عن هذه الصنعة . فكنت أتحرر حتى سمعت الآن ما سمعت . ومن جهل شيئا عاداه . وفوق كل ذى علم عليم (علمت شيئا وغابت عنك أشياء) وقد سمعت ان الالمانيين وقعوا على هذه الصنعة فتحت لهم . واعلنوا ان كل ما يوجد فى كتب العرب من هذا العلم حق . ليس بتدجيل كما كان الناس قبل يظنون (أقول) لا ريب أنه متى كان هذا العلم على ما تقدم من تخليط الاشياء بمقادير معينة وتحويل الالوان حتى يبقى اللون المقصود الموافق للون الفضة او الذهب ثم يخلط ذلك مع الفضة او الذهب . يكون من أسهل شيء عند الاوربيين أصحاب الآلات .

أراد عمر او اراد الله خارجه

بينما هذا السيد فى مزاوله هذا كما ترى . اذا بدافع ربانى من

قلبه يرفع همته الى ربه فيعرض بهتمه عنه شيئا فشيئا حتى نسيه نسيانا كلياً . وقد كان حببت اليه العبادة من شرح شبابه . فقد حكى انه حين كان مشارطاً في قرية (أيت عبدالله) كان يتسرب الى اطلال ديار في القرية فيتنفل فيها ما شاء الله . ويذكر وحده من حيث لا يراه أحد . وقد كانت له معرفة بمريد من أصحاب الشيخ الالفي وهو سيدي أحمد الكرسيقي المتجرد فتلقن منه الطريقة (الالفية) ثم صار يكتب رسائل الى الشيخ . ثم انه ذهب مرة الى زيارة جده ابن يعقوب ليوقفه الله لمن يأخذ بيده . فكتب معه الفقير المذكور رسالة الى الشيخ سيدي أحمد الفقيه الركني . فامتحن المترجم حتى وجده راسياً . لا يبغى بمعرفة ربه بديلاً . فلما رأى منه هذه الهمة . قال له اذن لا تنال غرضك الا من الشيخ وحده . فانقطع اليه . فكل الصيد في جوف الفرا .

هكذا استحال المترجم من طالب كيمياء الى طالب معرفة ربه . وكل
ميسر الى ما خلق اليه .

متجرد بين يدي شيعه

قال كانت خوارق روحانية تقع لي من صغرى فقد كنت وأنا ناشئ تتمثل لي هذه البلاد الجزولية . وأرى أحوال أهلها التي تخالف أحوال أهالي (رأس الوادي) يخيل لي ذلك كثيراً . وأنا جالس فاتعجب مما أرى ولا أفتى ذلك لأحد . قال بينما أنا ببندقيتي في نزهة الطلبة من قبيلتنا وأنا مقدمهم . اذ مر بي ذلك الفقير - وهو سيدي أحمد الكرسيقي - فذهبنا معاً مع فقراء للاقاة الشيخ في قبيلة (سكتانة) وهو سائح هناك ثم كنت مع الشيخ اماماً ثم لما سألتني وعرف مقصودي أمرني أن آتية في الزاوية مع الفقير المذكور . فدخلنا الزاوية في الرابع والعشرين من رمضان ١٣٢٣ هـ وبعد السابع والعشرين أرسلنا الشيخ في طائفة مع سيدي سعيد النناني الى الفائجة ف (الوگوم) . فكانت أولى سياحاتي . ثم نسييت نفسي بين يدي الشيخ الى أن توفي ١٣٢٨ هـ .

بعض ما يرويه عن الشيخ فيما وقع له معه

قال غلب على مرة ونحن في الزاوية (الالفية) الهم بالامور التي فرطت مني في صغرى من الزلات . فاستدعاني الشيخ كعادته معي غالباً . فجلست امامه . ولم يقل لي شيئاً الا انه اطرق ما شاء الله . ثم قال (وافوض

أمرى الى الله) فأمرنى أن أقوم من غير أن ينطق بغير ذلك • فقامت وقد انجلت
عنى الهم فعرفت أن الله أطلعته على ما فى قلبى فداوانى بذلك

وشكوت اليه مرة اننى استحضر قلبى فى الذكر وفى مجالسه •
الا ان استحضاره فى الصلاة لا يتأتى لى فى كل وقت فاطرق قليلا •
فقال حقا ان الحال يكون كذلك • لان حضرة الصلاة حضرة عظيمة اعظم
من كل الحضرات فكثرت موانعها • فاستعن على ذلك بتتبع معانى ماتقرأه
من السور القرآنية ثم افتتح الفاتحة يفسرها لى آية آية • فوجدت
بركة ما أشار به على فى الاستحضار •

ورأيت مرة فى المنام كأن فى يدي دفتر السيد الحاج محمد التواتى •
فصرت أقرأ فيه (الله نور السموات والارض) الآية • فوقف على الشيخ
فقال هذا ما تتوقف عليه أنت فى نفسك «الله» «الله» «الله» • ثم أشار الى
أن الفتح لا يقع لى الا بذلك • ثم كأنه أشار الى أن الفتح العظيم الذى سيقع
سيبطلنى عنى • قال ثم صادف أن وقع فى يدي دفتر للمذكور فيه رسائل
من رسائل الشيخ وفيه ذلك المعنى الذى رأيته فى المنام (والمذكور من
المتجردين المجموعين فى كتاب (منية المتطلعين) المطبوع) •

وقد سردت مرة على الشيخ ما كنت أذكره • فقال ان كل ذلك
حسن الا أنه يجب عليك ان تكثر من ذكر اسم الله العظيم الاعظم • الله •
الله • الله • قال كنا مرة مع الشيخ فى زاوية (تيملاى) بـ «اداوزكرى»
فصار الشيخ يتذاكر فى الخمول • وان الفقير يجب عليه أن يستتر بالخمول •
وان لايبالى بالصالح ولا بالطالح وان يشتغل بخويصة نفسه • فصار
يمعن فى بصره حين صار يقول ذلك • كأنه يقوله لى وحدى ثم لما
توفى الشيخ وتزوجت فى تلك القرية نفسها من غير أن يكون لى تشوف
الى سكنها قبل ووقع ما وقع من فتور همم الفقراء وقل المقبلون على
الله • علمت اذذاك فقط ان تلك المذاكرة السابقة كانت لى وان المقصود بها
هذا الوقت • فلذلك أعرضت عن كل أحد وأنا هناك ساكن • والا فمن كان
يظن اننى أصبر عن مجالس الاخوان ولو ساعة • وسبحان مقلب الاحوال •

قال كنت مرة أقوم باوضئة الفقراء فى سياحة بـ (افران) • فذهب
بنا الشيخ لنعزى فى الحاج محمد التامانارتى لما توفى • فبتنا فى (أداى)
الحريليين فاتيت الشيخ بالوضوء • فأمرنى أن أدخله الى مصلى المسجد •
فتوضا فى محل ليس فيه الفراش • فلا أحسب أنه قطر من أعضائه كلها
الا قطرات لاتسيل على البلاط وقد كان الشيخ أخف الناس فى الوضوء
ويقلل الماء جدا كما هو السنة المنصوص عليها

وكان الشيخ ازاى مرة فى مركع زاوية (المعذر) ازاء قبر الشيخ سيدى سعيد بن محمد فاغفيت فمال رأسى حتى سقط على كتفه • فصبر الشيخ لا يتحرك حتى استيقظت فاستحييت كثيرا وقد كان الفقراء ثاروا فى بواطنهم حين راوا منى ذلك • وهذه عادة الشيخ مع مرديه ان تجل منهم مثل هذا غلبة (أقول) ان المترجم كان ينام كثيرا أثناء مجالس الذكر

قال ومن عادة الشيخ معى ان يشفق على ضعفى كما هى عادته مع كل الفقراء فلا يجشم المشاق الا من كان جلدا قويا • فمما وقع لى معه فى هذا أنه امرنى صبيحة يوم أن أخرج ببقرة الى الحرث فى الزاوية (الالفية) ولم أكن أنا عرفت قط كيف الحرث • فامتثلت فرحا مسرورا • فلم أكد أفرق رب الزاوية حتى وصلنى فقير • فأخذ منى البقرة • وقال ان الشيخ أمرك بالرجوع كأنه أكتفى بنية الامتثال وفرحى بذلك فى باطنى •

ووقع لى مرة أخرى أننا كنا قلنا على وادى (الغاس) تحت أشجار كبيرة ازاء الطريق السابلة حوالى قرية هناك فعلقت سبحتى الغليظة بفرع من الشجرة ثم نسيتهما فلم أتذكرها الا بعد أن قرأنا الحزب الراتب فى مسجد (ميرة) فذهبت الى الشيخ فحكيت له ما وقع لى • فقال : لا بأس انها لاتخاف شيئا فهنىء نفسك وفى الصباح ارسل سيدى مبارك العريبي الدرعى فأتى بها بسرعة مع كون القرية بعيدة عن محل مبيتنا • فكانت الكرامة للشيخ حين بقيت السبحة فى مكانها مع أن المكان مطروق • وهو ازاء الطريق وبانطواء الطريق الرسول فى ذهابه وفى ايابه •

واحتملت نهار يوم ونحن فى دار الشرفاء البنسعيديين فى (رأس وادى) فلما انتهت قلت فى نفسى أواخر الاغتسال الى الظهر • فعاودت مضجعى • فما طافت بى سنة حتى قال لى الشيخ أهكذا يكون من يريد أن يكون معنا • فعرفت ما قال • فثرت فى الحين فاغتسلت • وواوضوء سلاح المؤمن • ولا يحب الشيخ من أصحابه الا أن يسلحوا دائما • وان لا يتبعوا طرق التهاون ولو قليلا •

قال فأين هذا مما كنت فيه قبل أن التحق بالشيخ • فأننى ذهبت مرة فى فصل من فصول الشتاء القارصة الجرد مع ركب لنزور الجد سيدى محمد بن يعقوب • فاصابنا من صبارة القرش حتى تركت الصلاة • ثم احتلمت فأعرضت عن الصلاة بالكلية الى أن رجعت • وقد كنت اذ ذاك مشارطا • فجلس أمامى تلميذ • فذمت ونام هو أيضا • فلما أفقت حكى لى أنه رأى فى منامه فرسانا على خيل • وبين أيديهم مما يل القرابيس الامامية

كتب كبيرة فذكر منهم سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي
وآخرين قال فلما رأوك قالوا انظروا الى ولي الله لم يصل بعد وذلك
التلميذ لم يطلع على حالي فصرفته فقمتم في الحين . ففعلت ثوبى .
واغتسلت واديت الصلوات التي فاتتني .

قال ذكرت الشيخ مرة اننى اهتم باعادة كل الصلوات التي مرت
لى فقال هل كنت تصليها فقلت نعم . فقال دعها كما هي ان كنت
صليتها .

وذكر أنه يعهد من الشيخ أنه لا يرى لنفسه مزية ولا كمالات ولا يزال
حريصا على الازدياد فكلما نزلنا فى سياحة بمشهد سيد . أراه لا يزال
يصاقب ضريحه . وكثيرا ما يخفى حاله هذا عن الفقراء . فقد كنا يوما فى
زاوية (ابن ساسى) فى ممرنا من «أغمات» الى «الرحامنة» سنة ١٣٢٨ هـ .
فكان فى مقابلة ضريحه لم يزايله مدة مكثنا هناك . ومتى رأى فقيرا قادما
اليه يتلقاه فيأمره بشئ يذهب اليه ثم هو مع ذلك يجلس امام المشاهد
بكل ادب ووقار . وهذا حال منه عجيب .

وحكى أن الشيخ رأى مرة الفقراء صاموا فى يوم يحسن فيه الصيام .
ولم يصم الشيخ فخاصمهم على أن لم يعلموه باليوم . وقال لهم مامعنى
ان الشيخ لا يخفى عنه شئ . فالشريعة هى الشريعة وللظواهر نصيبها
الاوفر دائما وما معنى ان الشيخ لا يخفى عنه شئ . حتى لا يحتاج أن
ينبهه من معه . وهل هو الا بشر ؟

تف أخرى من احوال

كان صاحب همة عالية لايسف الى ما سوى ربه . فلا تتعلق همته الا
بالمعالى من كل شئ . وكان من المحدثين الذين كان منهم عمر بن الخطاب كما فى
الحديث له اعاجيب فى الكشوفات والكرامات . مع أنه لايميل اليها ولا
يراها شيئا مذكورا ولا يعتنى بها . ولا يذكرها كمزية أو مقام محمود
ولا يقول انها غاية المريد بل يقول انها من القواطع عن الله . كما كان له
لسان يستمد من ذوق صوفى على النفس . ولهذا امره الشيخ أن يتولى
المذاكرة مع الفقراء بعد ما كان لا يتولى ذلك الا سيدي سعيد التتاني .
وسيدي الحسين بن مبارك المجاطى . وقد أعطاه الشيخ فى أول أمره كتابا
ليذكر فيه الفقراء . فاذا به يتتبع كل من رآه فيفسره لهم . فقال له
بعد : لاينبغى لمن يذكر أن يقول الا ما يوافق اهل المجلس وحده . وله

فى المناجزة على الذاكرة قوة خارقة لا يفتر منه ولا يضجر . وقد ارتحلتم همته الى الله فلا يبالي بغيره الا انه يحافظ على حقوق الاولاد وما عليه نحوهم . فيراعيهم وان كان كما قيل على فى الحانوت وعلى فى الملكوت . وهو عن الذين شاهدناهم يوثرون بالهمة من غير ان يتكلموا وقد رزقنا الله من همته وتأثيرها فينا ما نحمد الله عليه . فنعمه من اكابر اشياخنا الذين قربونا الى ربنا والحمد لله والشكر له (ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير) وكان يستحضر من اسرار آيات القراءان والدعوات والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد جعل الله الشفاء فى يده فكل من رقاها أو كتب له تميمة انتفع بها باذن الله . وهمته تنفعل بها الاشياء . فله فى ذلك أخبار كثيرة ومجمل ترجمته انه فريد بين الفقراء الذين كانوا أقرانه من الذين التحقوا بالشيخ أخيرا بل ليس فيهم مثله فقد حرر قصده فنال منلا عظيما وكان يلزم الاستخارة دائما كما انه يتوجه الى شيخه فى حياته من بعيد ومن قريب وبعد مماته . فيسأله بهمته فيجيبه دائما . ولا يكون جوابه الا بناية او حديث وربما سمع صوته . وربما حضر بشخصه أمامه . وهو يرى كذلك الحضرة النبوية . وقد يراه مع الخلفاء الاربعة وله روحانية قوية مرتوية بالذكر فتطير به مطارات العارفين الكبار ثم انه الى الآن لا يزال فى ازدياد ولا يزال فى الرقى . وهو يرجو بعد ذلك مظهرا . وهو الى الآن حى بربضان ١٣٧٧ هـ . مقبل على شأنه

هذا وقد كنا كتبنا كثيرا من أخباره فى كتابينا (منية المتطلعين) و (من أفواه الرجال) فكان فيما كتبناه هناك كفاية . ولا نريد أن نطيل فى هذا الكتاب الذى لانحب أن نكثر فيه من أحوال الصوفية بل نمر بهم مر الكرام .

وفاته

كان يظن من سنوات فى (تازمورت) فى ضواحي (تارودانت) هو وزوجه فقط . واما اولاده الكبار ففى مسقط رؤوسهم بـ (أداوزكرى) فى (تيمولاي) وقد ألبسه الله رداء الحمول . ولم يؤهله الارشاد العام . وقد ضعفت صحته بعدما شاخ . ثم انه مرض مرضا متصلا فى داره بـ(تازمورت) فزرتة هناك فقوى فى ظنى انه مرض وفاته فودعته على تلك النية وقد لاقيت منه قبولا واقبالا . فنفضت كيسى أمامه . ففرحت حين قبل كل ما فيه . مع انه كان لا يريد أن يرزاني أى شىء . بل كثيرا ما يقدم الى ما

دخل يده في حضرتي . علو همة منه ثم بلغتنا وفاته في قرية (تازمورت) فنقله أولاده كوصية منه الى أن دفن في مشهد سيدي أحمد بن محمد بن يعقوب في قبيلة (أداوزكري) وأحمد أخو جده عثمان . لان المترجم مولود ابن الحسين بن عثمان بن ابراهيم بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان ابن الشيخ

كذلك طويت صفحة اعظم عارف امتعنا الله به أزمانا . ولم يترك بيننا له نظيرا . رحمه الله ورضى عنه .

(وبعد) فذلك هو الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التانلتي . العجيب الاحوال . واولئك الرجال الاربعة والخمسون هم الذين تعرفهم من أسرته . فقد رأى القارىء أن الله تعالى من على هذا الشيخ الذى كان عبدا مخلصاً اربه بأن أخرج من ضيافته أفاضاً رفقوا رايات العلوم والارشاد أزمانا منذ أربعة قرون ونحب أن نثبه تنبيهين

الاول أن اليعقوبيين فى سوس يطلقون حيناً على هؤلاء أهل (فم تانلت) وحيناً على أولاد سيدي عبد الله بن يعقوب السماليين الذين منهم الادوزيون وغيرهم - كما بينا ذلك فى (الجزء الخامس) - وحيناً على آل على بن سعيد الذين يدرسون فى المدرسة البنية على مشهد سيدي يعقوب الايلانتي - وقد ذكرناهم فى (الجزء السابع عشر) - فليعلم المطالع غير السوسى ذلك لئلا يلتبس عليه ما يتنسب لكل قبيل .

والثانى اننى قرأت فى كتاب (درة الحجال) لابن القاضى ما يلى

(محمد بن يعقوب التانموتى الفقيه . كان يستظهر مختصر ابن الحاجب الفرعى وكان رجلاً صالحاً توفي فى حدود ٩٦٠)

ان ابن القاضى الذى يعيش فى أواسط القرن العاشر الى أواخره . لانظن أنه يلتبس عليه حال الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التانلتي . مع هذا التانموتى . وان تعاصرا . فلم يبق حينئذ الا أن نستفيد اسم هذا الفقيه التانموتى من ذلك وخوف أن يفتر المطالع فيحسبهما شخصاً واحداً نهت على ذلك (وتانموت) يقال لها (تانموت نيت يعقوب) وليس يعقوب هذا قطعاً بيعقوب الذى هو والد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب . ولعل الذى يتنسب اليه هذا الفقيه هو الذى تنسب اليه البلدة . والله أعلم . وذكر لى من يظن أن له اطلاءاً عن رجال علماء مروا هناك ما ارسلت به زفرة على ضياع تاريخ رجال المغرب العلماء . والله الامر من قبل ومن بعد .

سيدي

محمد بن علي اليوسفي السكتاني

نحو ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٢٧ هـ

نسبه :

محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم .
وينتهي نسبهم الى سيدي علي المدفون في قرية (انامر) التي تنسب
الى آل يوسف . وكان في القرية رجال يذكرون بالصلاح . وقد انتشر
من آل يوسف علماء قديماً وحديثاً . وناسف علي ضياع اخبار رجالها .
ولذا ذكر من تيسر منهم .

الحسين بن منصور

رايته وقع فتوى سنة ١٠٣٥ هـ مع القاضي عيسى السكتاني في
طائفة من العلماء لا نعلم عنه غير ذلك .

عبد الله بن محمد

ذكر ايضا في ذلك الحين . وهو في عداد عشرات من المفتين وقعوا
ذيل فتوى وليس عند من يحكي لنا خبر رجال هذه الاسرة خبر عنه .

علي بن ابراهيم

علامة بارع له شهرة طنانة مدوية في (سكتانة) وما اليها . تخرج من
(آمادير الهذلي) على سيدي محمد بن محمد بن احمد مدرس المدرسة الهنائية
اذاك . ولم ينقطع الى تلك المدرسة حتى شدا من محل آخر . لم يستحضره
من يلقي الى ترجمته . ثم عرفت ان الذي اخذ عنه اولاً هو العلامة الحسن
ابن الطيفور الساموكتي حين كان يدرس في (طاطة) .

كان عليّ أولاً شارط في مسجد (أغكمي) من (سكتانة) ثم في مدرسة (تاتاركوست) فثابر فيها ثلاثين سنة كلها طافحة بالتدريس والتخريج . وقد انتشر أصحابه في هذه الجهات فمن تخرج به الاستاذ عبد الله بن محمد بن الحسين الياسيني الطاطاني من (ايغير نراض) وكان أبوه محمد بن الحسين ءالماً أيضاً يفتي ويقضى توجد ءثاره . ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الله البوزيدي القصبى وهو مشهور باتقان النوازل وله خط جميل يضرب به المثل . ومنهم الفقيه أحمد بن محمد بن يدير من (ايمولا) اى الظلال . وأحمد بن محمد من ءال موسى والحسن بن علي من ءال صالح الماغرتى . وقد ذكرناهم في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) . ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الطيب وكان يشارط في مدرسة (تاتاركوست) وهو الذى خلف هناك استاذة المذكور وكان يدرس ويفتى ويحكم فى النوازل ، توفي ١٣٢٤ هـ . ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن محمد الوائزى كان يقضى بين اهل النوازل وذلك ديدنه وهو من قدماء الآخذين عنه ثم عاصر شيخه توفي ١٢٩٥ هـ وتلاميذه كثيرون الا أن الاغفال المجبول عليه اهل سوس قد عفى الاطلاع والحق بالعيون الآثار .

كان علي بن ابراهيم يفتى كثيرا ويقضى بين الناس . وقد كاد ينفرد فى هذه الناحية بالرياسة العلمية الى أن توفي ١١ من ربيع الثانى ١٢٩٦ هـ وكان ينيف على ٧٥ سنة . وقد كان له وداد مع قرينه سيدى محمد بن يوسف الركنى ومع غيره من كبار العلماء هناك .

عبد الرحمن ولدلا

أخذ عن ابيه المبادئ ثم انقطع الى (ايرازان) عند الشيخ سيدى الحسن التملى فلأزمه ما شاء الله . ثم صار من أصحابه فى طريقته الدرقاوية يرفع راية اتباعه أزمانا كثيرة . وكان يشارط فى مدرسة (تاتاركوست) فكان يتعاطى فيها التدريس . وكان يقصد بالافتاء والقضاء . ومخطوطاته كثيرة الى الآن وكان صوفى المنزع الا أنه لم يجتث منه ما يجتث من أول يوم من المهذبين من الصوفية . من حب الظهور والمزاحمة حول المناصب . وهذا هو السبب حتى عائق الطريقة الاحمدية . فانها عنده كما قال لاحد أصحابه . لم تكن الا سلما لمنصب القضاء لان الاكلاوين منذ نزلوا (سكتانة) وهم احمديون طريقة . صاروا يظهرن من كانوا على مشربهم فأراد المترجم الا يفوته ذلك المنصب فأنسلخ من عهده الى ذلك العهد الآخر فصار تابعا بعد أن كان متبوعا . وكان يتأفسرا بين

اصحابه من ذلك كثيرا يسر به الى بعض أودائه • ولم يزل كذلك مذكورا بين علماء قريته حتى صار الى رحمة الله • وكان نزيها جيبا مثابرا على فروض ديانتته ولم يكن يبدى شره فى أحكامه بل كان لا يشارط على حكم يكتبه كالعادة من غيره • بل يكتب • فمن أعطاه شيئا فذاك • والا فلا يسأله • توفى رحمه الله ورضى عنه ١٣٤٥ هـ كما قال لنا ولده محمد •

محمد بن عبد الرحمن

كان أخذ أولا من (ايرازان) ثم من (بونعمان) عند الاستاذ أبى عبد الله محمد بن مسعود ثم انتقل الى مدرسة (أخليج) بمسفيوة عند الاستاذ المامون السباعى • ثم سكن ما شاء الله فى (زموور) فتزوج هناك • وقد رجع فى اخريات أيام والده الى أهله • وكان طالبا حسنا متقدما فى الفنون • وقد مر على كل المتون المعتادة وهو اليوم ١٣٦٣ هـ أستاذ مدرسة (تازاركوست) وقد لاقيته فرأيتته ماثلا الى المسكنة والخمول يفر من المجتمعات • وفقه الله وأعانه (ولا يزال حيا ١٣٨١ هـ)

محمد بن علي

الولد الثانى للعلامة على بن ابراهيم • وهو الذى عنونا به هذه الفللكة وهو من كبار علماء السكتانيين فى عهده •

متملح

أخذ القراءان من مسجد قريتهم (أنامر) نيت يوسف • ثم أخذ عن والده قليلا • ثم أخذ من مدرسة (ايرازان) عن الشيخ سيدى الحسن التملح • ثم للتحق بـ (مراكش) فأخذ عن العلامة اجيمى الكبير وطبقته • وقد أتقن هناك الفنون • فعاد بمدارك سامية • وقد زار أيضا فاسا • فاحتقب فهوما حضرية • واجازات لم تنصل بها •

بعد رجوعه

برز للقضاء والافتاء بروزا كبيرا • وقد غبر فى وجوه معاصريه • لانه كان متمكنا فى الفقه غاية التمكن يسوق نقولا عليا • ويفصل تفصيل الحاذقين الماهرين • وقد تخلق بأخلاق الحضارة فى لبسته • وفى كل أحواله حتى فى كلامه • فانه تعود التكلم بالعربية الفصحى فبنى قبة ربيعة

فى داره • يقابل فيها الناس فترمقه العيون باكبار واجلال • وقد اخبرنى
الفقيه سيدى الحاج عبد السلام نائب قاضى سكتانة اليوم بكل هذا عنه •

اتصاله بالطريقة الالغية

فى سياحة من سياحات الشيخ الالغى الى تلك الجهة نحو ١٣٠٨ هـ
خطفته الطريقة الالغية • حكى لى الزكرى - الذى كان مع الشيخ اذذاك -
انه حين جاء الفقيه الى الشيخ لياخذ عنه بادر اخوه سيدى عبد الرحمن ومن
اليه من اصحاب الشيخ سيدى الحسن الايرازانى يحاولون منعه من ان ياخذ
عن الشيخ • يقولون له ان هذا الشيخ الالغى مجذوب لاطيق احواله •
فكن معنا فى طريقة شيخنا سيدى الحسن السالك • فانه سهل لين •
ومشربه سائغ لاتجد فى استساغته ادنى مشقة • فبينما كانوا يحادثونه فى
ذلك من بعيد اذا بالشيخ خرج من محل نزل فيه • فبدأ الذكر للفقراء
حتى اجتمع كل من حضر ومن بينهم المترجم واولئك الناس ثم ختم
الشيخ الذكر ثم افتتح المذاكرة فاذا به يندد بمن يرد العطاش عن
الورود • فاطنب فى ذلك • ثم وقع فى الجذب والسلوك • فقال عجباً لمن
يتكلم عن الجذب وانسلوك • وهو لم يذقهما • ثم بعد ان افاض فى ذلك •
التفت الى سيدى محمد بن على فزاده فى وسط الناس فقال له تعال
ومد يدك فاخذ عليه العهد فى الحين فكذلك اصطاده على رغم انوف
الآخرين فكان من افضل اصحابه همة وعزوفاً ثبت على عهده الى آخر
حياته وقد وجدت من بين عارفيه ذكراً له حسناً يصفونه بأحوال من
الانجاء الى الله نادرة وقد كفاه الله بذلك من الخوض فى مخاضات فقهاء
بلده • بعدما شرب كأس التصوف الى ثمالتها وكلما ازداد عمره ازدادت
همته • وواسف الآن حين لم اتصل بما تنوج به ترجمته من اثار أو مراسلات
مع شيخه مع أن عند أمثاله من ذلك كثيراً رحمه الله ورضى عنه •



الفقيه سيدي عبيد الايلاني

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣١٤ هـ

نسيه :

هو عبيد بن علي .

فقيه حسن انتقل من محل أسلافه من قبيلة (ايالان) فقطن في قرية (ادطلحة) في قبيلة (سكتانة) وهو من أقران سيدي أحمد الفقيه ابن محمد بن يوسف الركني وقد تصاحبا يوم كانا يأخذان معا عن العلامة سيدي الحسين اليعقوبي حين كان يدرس في مدرسة (سيدي علي ابن منصور) في قبيلة (أداوكايس) ولم يكن عندنا الآن خبر آخر عنه في زمن أخذه غير ذلك . ثم انه شارط في قرية (ادطلحة) فتزوج هناك . فولد الاولاد . ثم لما خطر الشيخ الالفي هناك سنة ١٣٠٨ هـ فأخذ عنه فقهاء كان من المنجرفين بذلك السيل فوصل حبله بالطريقة الالفية . وقد قرأت في رسالة الشيخ ذكره أرسلها الى سيدي أحمد الفقيه الركني وترجمته كما هي خافية عنا . الا أنه عمر مسجد مقطنه بتعليم كتاب الله وارشاد الناس بعلمه وحكمه الى أن توفي نحو ١٤-١ هـ رحمه الله .

حكى لي ثقة أن قرينه سيدي أحمد الفقيه قال فيه نعم الفقيه سيدي عبيد انه تقي نقي وان قرينه الآخر مولاي محمد بن محمد الاغراطوني - ممن أخذوا معه عن الاستاذ سيدي الحسين اليعقوبي في مدرسة (سيدي علي بن منصور) اثني على أخلاقه غاية الثناء . ويقول انه تلو سيدي أحمد الفقيه . وكذلك اثني عليه السكتانيون في فقهه وفي افتائه وفي كل ما حواليه . وفي داره بات سيدي أحمد الفقيه مع طائفة مع الفقراء التجردين فوجدوه خائفا من جيش مخزني نزل هناك فقال له سيدي أحمد الفقيه لاتخف من شيء فعن قليل سينكشف هذا الجيش قال سيدي أحمد جرى ذلك على لساني ثم ندمت على ما تجرأت به فوقف على الشيخ فقال لي كل ما قلته بلسانك فنحن الذين قلناه فصدق الله ذلك . فانجل الجيش وسلم سيدي عبيد

الشريف

مولاي الحسن البنسعيدي

نحو ١٢٩٠ هـ = ١٣٥٦ هـ

تنبه :

الحسن بن محمد بن السعيدي بن علي بن نصر بن ابي فارس بن اسمعيل بن الشريف بن علي .

والاجداد من الشريف بن علي معروفون في سلسلة ملوكنا الامجاد والشرفاء العلويون الغلابيون منشرون في نواح بسوس في (تارودانت) وفي «أقا» وفي «طاطا» وفي المنابهة وفي «أولاد يحيى» و (اداونضيف) وفي (اداوزدوت) ومن هؤلاء الفقيه سيدي محمد الشريف من المتخرجين بالشريف الكثيري ولم يمت الا بعد صدر هذا القرن وهؤلاء الشرفاء العلويون منهم البلقيشيون والحرونيون . والاسماعيليون . وغيرهم . وما من فخذ من هؤلاء الا وهو محافظ على نسبه . ولسنا الآن على علم واسع في فروعهم

وأول من نزل في (أولوز) من الشرفاء هؤلاء الشريف المسمى محمد الحاج من (قصة مولاي عبد الكريم) من (تافيلالت) بـ «وادي ايغلن» كان فتك بانسان في بلده ساءه بمهانة . فجلا عن داره . فنزل في (أولوز) عند رئيسها الحسن بن واحمان من ذرية الفقيه سيدي مسعود الجاكاني الذي جلا عن الصحراء . فنزل في القرن السادس هنا كما حدث به اخوهم الفقيه (سيداتي) المتوفى اخيرا في (أقا) ومن هؤلاء الجاكانيين الرؤساء في «أكشتيم» من «انداوزال» المسمون «ادمالك» وقد مر فيهم علماء رايت من آثارهم .

ثم شارط محمد الحاج في مدرسة (القصة) فكان خطيبها ومدرسها . لانه عالم . فحين الف في البلد . تزوج امرأة من العصامين المشهورين في (أولوز) وأصلهم من «درعة» ويسمون الآن «أيت عطاس» تحريفا للاسم القديم ثم عرضت أملاك مخزنية للبيع في (أولوز) فاشتراها فسافر الى بلده . فدخله ليلا . فباع أملاكه هناك فأدى ثمن ما اشتراه هنا . وهذه

الاملاك تسمى أملاك (بيت دانتير) ثم أجله الناس لشرفه ودينه وعلمه . فوهبت له القبيلة ماء ليلة من ساقية (تيميلت) ولا يزال رسم هذه الهبة موجودا في أيدي أحفاده الى الآن ثم وقع بينه وبين رب مشواه ابن وحمان شنتان فاتصل بملك ذلك الوقت مولاي سليمان بوساطة الشريفة اسماء من شريفات أولاد عبد الحليم من (تافيلالت) وكانت لها مكانة . فارسل الملك رسالة الى الرئيس ابن وحمان . قال له فيها ان شريفا يقطن عندك يسمى فلانا انت المسئول عنه . ولو لم تقتله الا عسيده . ومع الرسالة ظهر توقيع للشريف . فجمع الناس . فدفع له بينهم الظهير . كما أمر به . فقال ابن وحمان كنت احسب اني اؤويت الى ضفدعا . فاذا بي اؤويت حنشا . ثم ان محمد الحاج اشتاق الى الحج على نية ان يتوفى هناك . فتوفى في حجته . ثم خلف ولدين مولاي هاشما واخته .

ومن الاسماعيليين آل السعيدى هؤلاء الذين منهم مولاي الحسن المترجم وأول من دخل من أهله (سوس) من (تافيلالت) محمد بن السعيدى . والد المترجم وسبب انتقاله من مسقط رأسه (قصة أطرطار) ان والده السعيدى كان تزوج أمه وهى شريفة من الامرائين ثم طلقها بعد حين فتربى عند أخواله مع أمه فلما ملك أمر نفسه وصار يتكسب لمعاشه . اشتري اصولا من النخيل . وهناك من يستحق الشفعة فى هذا المبيع . فعلم البائع أنه يواخذ . فاما أن يشفع . واما أن يسقط حق الشفعة . فراغ الشافع وسافر الى (فاس) فاتبعه المشتري محمد بن السعيدى . فلم يكده يدخل (فاسا) حتى أخبر أنه سافر الى (الرباط) فاتبعه الى «الرباط» أيضا ثم وجده متوجها الى «مراكش» فاتبعه اليها أيضا فاذا به سافر أيضا الى (تارودانت) فلج فى متابعته . فوصل ابن السعيدى الى (تارودانت) فوجده نازلا فى ضواحيها . بـ «أولوز» عند الشريف محمد بن الحبيب الفلالى الذى نزل فى (أولوز) اثر وفاة الشريف محمد الحاج المتقدم . فقصده هناك فتسوق يوم الثلاثاء سوق (المنابهة) فهناك التقى بمولاي محمد بن الحبيب ؟ فلما تصافحا قال له ابن السعيدى جئناكم يا ابن عمى لنصل رحمكم . فأجابه ابن الحبيب مباشرة بل ان دراهمك يا ابن عمى هى التى ساقنتك لا صلة الرحم . فثارت نائرة ابن السعيدى من هذا الجواب الجافى فنوى ان يرجع من هناك من غير ان يصل دار ابن الحبيب الا ان ابن الحبيب كان احتاط فوصى أحد اصحابه بملازمته حتى يوصله الى داره . فذهب به الى الدار فى قرية (امغلى) فى (أولوز) فاتفق أن سمع بمجرد نزوله فى الدار خادما من الخوادم التى تدخل وتخرج . تقول لاحدى بنات

الحبيب ان اباك جاء اليك انت أيضا بدورك بشريف يتزوجك . وما ذلك الا ان هذا الشريف ابن الحبيب كان على الهمة يعتر ببناء عمومته . فكان يتلقى شبانهم الذين يردون عليه فيزوجهم من بناته . وقد كان فلاحا مثرى محترما مبعلا . ذا هالة مشرقة وقد كان ابن الحبيب تخلف عن الزواج ذلك النهار فحين جاء في اليوم الثاني أقبل على الضيف اجلالا وكراما حتى انسه . ثم قال له ان كانت معك دراهم فان هناك سلعة تروج فيها مما يضمن الربح فتوصل بما عنده فادخله في تجارة الحبوب والزيت فلم يلبث ابن السعيدى أن ألف لما يونسه من الارباح ثم صار ابن الحبيب يشتري له الاملاك ثم زوجه بنته فاطمة . وقد كان هذا السفر في أول عهد مولاي عبد الرحمن ابن هشام نحو ١٢٤٠ هـ . ثم ولد له مع هذه السيدة ولدان مولاي سعيد وزبيدة ثم توفيت السيدة ثم تزوج باختها لايها فضيلة وأما من (ال ويساعدن) ويسمون (أيت بوزلافة) وهذه هي أم المترجم واشقائه مولاي اسمعيل ومولاي أبى النصر ومولاي الحسن المترجم ومولاي على وبنتين مالك واسماء ومولاي احمد القاضي . وهكذا ترتيبهم فى الولادة ولكل واحد من هؤلاء مكانة سترها أمامك .

أما محمد بن السعيدى والدهم فقد كان يعرف مولاي عبد الرحمن ابن هشام فى (تفيلالت) قبل أن يكون ملكا . ولذلك رحب به يوم زاره فى وفد الشرفاء العلويين القاطنين فى (أولوز) لان الاهالى هموا أن يدخلوهم فى غمار الناس . وفى تكاليف العوام . فحين مثلوا بين يدى مولاي عبد الرحمن وعرف المترجم انبسط للوفد فظل يسأله عن أحواله وعن صهره ابن الحبيب لأنه كان يعرفه أيضا فى (تافيلالت) قبل أن ينتقل الى (سوس) فقال له كيف عقله فقد قيل لنا ان زيت أرغان قد قلب مخه - كلمة باسطه بها - ثم طلب منه الوفد ان يعفوا من كل شىء يعطيه العوام حتى الزكاة . فقال لهم مولاي عبد الرحمن . اما الزكاة فلا . فقد أخذها النبي صلى الله عليه وسلم من عمه العباس فقال له ابن السعيدى لاقصد لنا معشر الوفد الا المحافظة على كيائنا وحرمتنا فان فتحت لنا بابا غير ذلك، فاننا سنواخذك بين يدى الله فتأثر مولاي عبد الرحمن بهذه الكلمة . فقال لهم اننى ساكلكم الى دينكم فيؤدى غنيكم الزكاة الى فقيركم . فصدر بذلك ظهير ملكى رجعوا به .

وقد نال ابن السعيدى رياسة اهله الشرفاء أمام صهره ابن الحبيب ، لأنه يستلذ قضاء حاجات الناس فى الوقت الذى يشتغل فيه ابن الحبيب بأمره الشخصية ولم يرجع بعد الى مسقط رأسه منذ ألقى عصاه فى

(أولوز) فولد أولاده • فاستطاب الحياة في مسكنه الجديد • ولم يزل في مكانته وشفوفه • وله حرمة عظيمة عند ملوك عصره وولاتهم في (تارودانت) كمولاي ادريس خليفة القائد عبد الله بن بيهي الحاحي • وسيدى علي الراشدي وحميدة الشرنكي • وله اتصال بشيخ وقته سيدى محمد العربي المصغرى • فقد تراسل معه • فيعد نفسه من أصحابه فبنى زاوية في داره للفقراء • كما بنى مسجدا يشارط فيه الائمة واتخذه مكتبا لتعليم كتاب الله • ولم يزل على حانة حسنة الى أن توفي ١٣٠٥ هـ • وسبب وفاته انه خرج لصلاة الصبح فرمحته بقلعة في الظلام وقد قال في حين احتضاره اننى ما تسببت قط في خراب دار ولا هتكت حرمة أحد وارجو الله أن يبقى أهلى بعدى مصونين •

وأما مولاي سعيد بن محمد فقد كان أكبر اخوته • فكان عصفو والده فكفاه منون الدار • فكان محور اخوته في حياة أبيهم ، وبعد مماته • وقد تولى النقابة رسميا على أهله بعد والده • وقد توفي نحو ١٣٢٠ هـ • وله زيارات للشيخ سيدى محمد العربي يفد عليه بمناسبات •

وأما مولاي اسمعيل بن محمد فهو تلو المتقدم وهو الذى تولى النقابة بعده • وله هالة من الاجلال واحترام الناس وهو القيم الكبير على املاك العائلة لان عاداتهم الى الآن ١٣٨٠ هـ عدم القسمة (١) وله مجاذبات مع القواد الضارضورين • وأيت مالك • ووال منصور فاداه ذلك الى أن حجب اليه استيطان (مراكش) في (درب القاضى) في «أزبضى» من حوالى ١٣٢٠ هـ فتزوج هناك ١٣٢٥ هـ • ثم كان له اتصال متين بمولاي عبد الحفيظ • فقد أرسله رئيسا على جيش يوم نادى منادى الجهاد فى أول العهد الحفيظى • ثم اتصل أيضا بمولاي يوسف فزوجه للاعائشة بنت مولاي الحسن التى توفى عنها الشريف محمد بن الرشيد الفلالى • فسكن معها في (حومة سيدى أحمد السوسى) فى دار تسمى دار ابن ابراهيم الى أن توفيت عنده ثم سامحه مولاي يوسف فى كل متروكها ثم عزم على أن يحج • فودع مولاي يوسف من (فاس) ومر بمولاي عبد الرحمن بن زيدان فى (مكناس) فهناك أصابته قرحة أخرته عن أداء الحجة فتوفى وشيكا فى أول شهر ذى الحجة ١٣٤٣ هـ •

وأما مولاي ابو النصر بن محمد فهو النقيب الثالث من الاسرة • وقد عرفناه فعرفنا منه رجل المروءة والاخلاق والايمان والصبر والثبات • وقد استظهر كتاب الله صغيرا • ثم اتلفه ثم استرجعه فصار تلاء لكتاب الله • وفى يوم استرجاعه للقرءان أقام مادبة حافلة للطلبة على العادة • وقد كان

(١) انهم اليوم يقتسمون الاملاك ١٣٨١ هـ

له مقام محمود يوم يطاف على مولاي سعيد ابن اخيه . حين اشتدت ازمة المغرب ١٣٧٠ فقد بقى له على وفاء . وقد لازم مقامه الى ان توفي سنة ١٣٧٧ هـ

وأما مولاي علي بن محمد ففقيه حسن أخذ القراءان عن الاستاذ الحسن الاولوزي . في مسجد دارهم . وقد توفي هذا الاستاذ قبل ١٣٣٠ هـ بقليل وأخذ العلم عن الاستاذ أحمد اليزيدي في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) - وليس بأحمد بن محمد اليزيدي الاديب المشهور - وعن الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي في مدرسة (تامازت) وعن الاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائي في مدرسة (تيريت) أو في مدرسة (تيميشا) ثم التحق بـ «مراكش» فأخذ عن ابن ابراهيم التكروري السباعي . وعن الحاج محمد أزوينط الصغير وعن صالح السرغيني . وعن علي بن الفاضل . وعن محمد بن نوح السرغيني وعن المعطي السرغيني . وقد كان مجاورا في مدرسة (المواسين) . ثم قبل أن يستتم نهمته رجع فتزوج . فاشتغل بخويصة نفسه . لا يخوض في أي ميدان . وكان يجنح الى سر الحرف . فاعتراه اختلال . ثم فلعج فبقى كذلك الى أن توفي ٢٧ رجب ١٣٦٥ هـ ودفن ازاء قبر استاذه محمد بن عبد الملك اليزيدي في (تامازت) فقد ادركه يومه هناك .

وأما مولاي أحمد بن محمد القاضي الشهير فقد ولد ١٢٩٥ هـ في الدار الجديدة احلى ديارهم في (اولوز) ثم أخذ القراءان عن الاستاذ محمد الزدوتي المشهور بسيدي محمد نيت حميد . في مسجد الدار . توفي هذا الاستاذ نحو ١٣٣٩ هـ . وعن الاستاذ الفقيه محمد نيت حميد من بني عمومة سابقه من (تافرات) من (اداوزدوت) وهو فقيه جيد لم ندر عن أخذ . وقد تولى نيابة القضاء في (تامصلوحت) يوم تولى مولاي أحمد قضاء (مراكش) وقد كان ورث أملاكا فحين تزوج أولا بدا له أنه عقيم لا يولد له فأيس من الاولاد فباع جملة كل أملاكه . ثم تزوج أيضا بعد ما باعها . فاذا به يولد له اولاد . فكان حديث الناس . توفي نحو ١٣٥٤ هـ في بلده . فهدان استاذا مولاي أحمد وحدهما . وقد كان أخوه مولاي سعيد كافلة ومريه بعد وفاة والده سنة ١٣٠٥ هـ

اشياخنا في العلوم

افتتح في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) عند الاستاذ سيدي أحمد اليزيدي المذكور قريبا ثم الى (تامازت) عند الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي . فلزمه كثيرا حتى تمكن في الفنون . وكان الذي يعطيه الرتبة حرطانيا كبالا في الاسواق فلاحا . له ذات يد يسمى (أبا الصديق) وله زوجة تسمى الحاجة الطاهرة . من خيرة النساء . وكانت تحترم في

دار الشرفاء ان وردت عليهم فكانت أم مولاي أحمد تقابلها بكل احترام بسبب ان قامت بولدها وكانت اها مكانة في الدين وقد تاخرت وفاتها الى ما حوالى ١٣٣٠ هـ . بعد وفاة زوجها بكثير . (والعادة في كل مدارس تلك النواحي ان تعطى الاسر الرتبيات للطلبة الغرباء . يتنافس الناس في ذلك في كل تلك القبائل وبذلك عمرت مدارسهم ومساجدهم بالطلبة الغرباء من الجبلين والبعمرانيين والفانجين ممن يرتحلون للعلم او القراءة وقد كانت هذه العادة أيضا في (مراكش) الا أنها قليلة بالنسبة لمدارس «رأس الوادي» حتى في (فاس) راجت فيها هذه العادة حيناً)

وفى سنة ١٣١٦ هـ التحق بـ (مراكش) ففطن في مدرسة (المواسين) فأخذ عن العلامة محمد بن ابرهيم السباعي . وعن الاستاذ الحاج محمد أزويط الصغير . وعن علي بن الفاضل . وعن محمد ابن نوح . والحاج عبد السلام بن المعطى والفقير المعطى . وابن القرشى . والسيد صالح السرخيين كما أخذ أيضا عن ابن القرشى الفلالي في احدى وفداته الى (مراكش) وعن سيدي محمد الحداد المكناسي . ثم عن الشيخ شعيب الدكالي أخيراً . وقد رجع من (مراكش) نحو ١٣٢٤ هـ . مزودا باجازات كثيرة من هؤلاء ومن غيرهم .

في فض النوازل ببلدلا

بمجرد ما رجع من (مراكش) توجه لفض النوازل تحت نظر القائد العربي الضارصوري . وخليفته واحمان . فقد بنيا له كوخا امام دارهما . فيبعثون اليه المتنازعين فيبقى كذلك الى سنة ١٣٣١ هـ ، ومع ذلك كان يشتغل أحيانا بالتدريس فيأتيه الطلبة الى محله فيدرس لهم الفنون . وان كان منصبه الذي اشتهر به . وعمر أوقاته . هو منصب القضاء والافتاء . ومنه اجتمع له ما كان ينوى به الحج . فغادر أهله على هذه النية ولكن ذلك لم يتم له كما يريد .

السبب الحقيقي لمغادرة أهله

كان بين الشرفاء أهله وبين الرؤساء الضارصوريين شئان متواصل بسبب أن الرؤساء قتلوا بعض شرفاء فيما يقول الشرفاء وبأنهم ينفسون على الشرفاء كونهم ذوي أملاك ممتازة . كان في متمناهم أن يضموها الى جميع الاملاك التي احتوشوها بحق وبغير حق فحين رأى مولاي أحمد موقفه بين أهله وبين هؤلاء الرؤساء حرجا لايمكن له أحيانا أن يتحمل مضضه غادر أهله . فارا بمروءته وبعرضه .

في مراکش

نزل المدينة فاوى الى ضريح الشيخ التباع وسكن فى غرفة فوق (الصابة) هناك ثم تولى الامامة فى الضريح . بمعاونة القاضى مولاي المصطفى وقد طلب منه ذلك بعدما قدم له قالبين من السكر . ثم تصدر للتدريس فى جامع (ابن يوسف) وقد وقع له اذ ذاك أنه اشترى دارا فدفع فيها العربون . فالح عليه البائعون أن يعطيهم الثمن . حتى أقاموا عليه دعوى . فسامحهم فى العربون . فتعجب اهله الذين انهموه بمال كثير حين لم يؤد ثمن الدار . ثم أمضى سنوات ما بين ١٣٣١ هـ و ١٣٣٨ هـ هناك بين تلك الغرفة وبين التدريس فى (ابن يوسف) وكان يتوصل من مال الاسرة بما يرسل اليه وقد كان تزوج قبل ارتحاله من بلده فترك بنتا مع زوجه وقد تكونت له فى (مراكش) هالة يعتاد مثلها حوالى العلماء المدرسين . خصوصا أمثاله الطاهرى الذبول الذين كرعوا من التصوف ومن علو الهمة . ومن التصوف . لانه من الآخذين عن الشيخ سيدى محمد بن عبد الكبير الكتاتى يوم ورد الى (مراكش) فى أيام الوزير أحمد بن موسى فى صفر ١٣١٤ هـ فلفظ ذلك من الاحوال الكثيفة التى يعهد مثلها من الفقهاء الجافين .

بصاهر الملك على بنته

كان مولاي يوسف رحمه الله اراد ان ينفذ فى بنتين له القانون المتوارث عن اسلافه من الموك فى بناتهم من كونهم يختارون لهن من بنى اعمامهن من يليقون . فيذكر عن الشيخ أبى شعيب الدكالى أنه كان اول من أشار الى المترجم وأعلن لمولاي يوسف انه من بنى عمومته واثنى على علمه وأخلاقه . ثم حدثنى ثقة أن مولاي اسمعيل بن محمد النقيب المتقدم حدث أن مولاي يوسف قال له اذ ذاك أيكون عندك أخ عالم ثم لاتخبرنا به . فقال له لاينبغى أن اذكره لكم من غير ان تسألونى عنه . ثم بعد ان استقصى مولاي يوسف البحث عنه وعن أحواله كلها . استدعاه اليه . قال مولاي أحمد فدخلت على مجلسه وليس فيه الا هو والحاجب عابو . فأمرت بالجلوس بعيدا عنهما . ووضعت أمامى صينية مفضضة . وفيها كعب الغزال - الخلواء المشهورة - فاطرقت مليا . وهما ينظران الى ساكتين ثم قال الحاجب ان مولانا الملك اختارك لبنته السيدة فاطمة . واخبر امام ان شاء الله .

هكذا تم الامر . وأقيم العرس المشهور بالفخامة التى تداولتها

الجراند اذذاك بـ (مراكش) ثم صاحبه هو والزوج الآخر على البنت الاخرى
صاحبنا الشريف مولاي الحسن بن الصديق الى (الرباط) حيث بقيا مع زوجها ما
شاء الله وقد ولى مولاي احمد قضاء (مراكش) اثر العرس . ومولاي
الحسن النظارة الكبرى كما ان مولاي احمد اعطى ايضا خطبة مسجد
ابن صالح

نباهاته بالمصاهرة والقضاء

دخل المترجم في اطار دار الملك . فصار الاعوان يعلمونه الاداب
الخارجية كما صارت العريفات في الدار يعلمنه الاداب الداخلية . لان
لدار الملك طقوسا خاصة يجهلها كل من لا يخالط أهلها وكذلك صار
يلبس للقضاء أبته . ولم يكن منفردا بقضاء المدينة وانما هو احد قضاة
ثلاثة ولكنه ظهر منه تعال على صاحبيه . فهناك مولاي المصطفى بن عبد
القادر ملحق الاحفاد بالاجداد في قضاء (مراكش) الذي سبق له أيضا ان
نال القضاء بتزوج بنت مولاي الحسن الملك السابق . ولم يكن كذلك الا طالبا
مسكينا . ثم من الله عليه كما من على هذا الآخذ . وهكذا كانا فهاهما
الآن وجها اوجه . فيكون ما بينهما دائما غير ملتئم وكذلك لما عين بين
القضاة الثلاثة شيخنا سيدي محمد بن الحسن اتسعت الشقة بينهما
وكذلك ما بينه وبين الحاج ادريس الورزازي الذي عين بعد ابن الحسن .
وطالما ينكت عليه الناس خصوصا من هؤلاء القضاة ومن اليهم بقضايا تقع
له كفلتات . منها أنه صلى اول ما تقضى بالناس صلاة العيد فنسى تكبيرة .
فبعد السلام وقيام الناس التفت الحشادي - وهو رجل مقدم يخالط
الكبراء - الى القاضي مولاي المصطفى فقال له اجرك الله في صلاة العيد .
فأجابه القاضي بالجواب المعتاد لا احزنك الله وكذلك يقال عنه انه متى
جالس هؤلاء القضاة يوليهم ظهره عزوفا عن مساواتهم . وقد أخبرني
ثقة أنه كان في اول قضائه نزيها لا يأخذ شيئا فجاءه يوما الحاجب (فلان)
فقال له ان مولانا الملك صاهرنا منذ زمان . ولم تظهر عليك نعمته .
وقال مولاي احمد لبعض الناس اننا كنا دخلنا على النزاهة ولكن امثال
«فلان» لا يريدونها وهذا مما يدل على فضل الرجل . وذلك هو الظن به .
لو تركه امثال هذا الحاجب وما اكثر الحكايات عن المترجم في هذا الباب
والحقيقة أن الرجل فيه خير كثير فقد وجدت أملاكه بعد موته يسكنها
الشرقاء المساكين بلا كراء وكان يراف بهم ويحنو عليهم . ولم تظهر
بعده له مائة متسعة منتظرة من امثاله فقد قال اهله ان قيمة أملاكه
بمراكش يوم مات تسعة عشر مليوناً مع أن الناس يرون له أضعاف أضعاف
ذلك . ومن احواله أنه كان يبتعد عن مظاهر الحضارة . فلم يفارق في

(مراكش) بغلته ولم يملك قط سيارة حتى الكهرباء وماء البلدية الذى يجرى فى الانابيب فى الدار لم يدخلهما الى داره الا اخيرا بضغط من اصهاره وكذلك التليفون لم تره داره قط الى ان مات رحمه الله نعم ، له مسجد ومؤذن خاص فوق صومعة صغيرة وقد يؤذن هو بنفسه ويؤم فى مسجده بنفسه . ويقيم حفلة المولد بالهمزية والبردة . مع ملازمته دائما للتدريس فى (ابن يوسف) قبل النظام فكان ياتى على بغلته وصاحبه امامها وهو مكب على كراسه يطالع الدرس والبغلة تقطع به الازقة من (القصبه) الى (ابن يوسف) صبيحة كل يوم من ايام القراءة . ولا يعرف البطالة الى ان دخل النظام (ابن يوسف) فانقطع عن التدريس . وقصد كان يجول فى كل الفنون من المتون نحوا ولغة وفقها وبيانا . وكان يعطف على الطلبة السوسيين . ويقدمهم للمدالة والخطبة والامامة . والحاصل ان سعده قد احاط به من كل جهة وفى يوم وفاة مولاي يوسف جمع المسؤولون القضاة بمراكش فقالوا لهم ان الملك قد توفى ولما يتول احد . فمن ترونه تكون به خطبة الجمعة الآتية - ومقصود المسؤولين الفرنسيين جس النبض - فبادر مولاي المصطفى فقال ان هنا ولى العهد . فهو اولى . وقال مولاي احمد ان الصلاة وخطبتها تصحان من غير ذكر احد . بل ذلك بدعة . ولا يكون ذلك مشكلا فهكذا احاط به السعد حتى فى مثل هذا الموقف الشائك فكان عزل مولاي المصطفى من جريرة ما تفوه به - فيما قيل - وابقاء مولاي احمد فى منصبه من توفقه هكذا الذى وفق اليه فلم يجد اصحاب الامر الذين يديرون الدولاب عليه شيئا . فبقى فى مكاتنه واحترامه طوال حياته الى ان توفى وهو قاض ٤ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ . فدفن فى ضريح الرگراكى بـ (درب العرب) فى (القصبه) بـ «مراكش» ويوم مات بكاه كل الذين عرفوا كل ما ينطوى عليه من الخير رحمه الله . فقد كان صوفيا حسن الظن باهل الخير . ولو تم عقله . لكن من اكابر الرجال

اثارة وأولاد

كان أدبيا مستحضرا ذا براع . فقد رأينا له من بذات قلمه ما لسو تمكننا منه الآن لراى منه القارىء ما أعلنه عنه . فقد كنت قرأت له فى تقريرك كتاب نشرنا حسنا . كما اننى سمعت منه - وقد اجتمعت معه مرارا - انشاده وحوله أيضا قواف مدح بها . ولكن كل ذلك بقى فى ح من بين متروكه عند السيدة زوجة الشريفة التى لا تزال وكذلك دفنت هناك اجازاته من اشياخه .

وأما أولاده فقد خلف مع هذه الشريفة ولدا ذكرا . مات بعده عن بنتين .

وأما مولاي الحسن بن محمد

فهذا هو الذي سيقت اليه هذه الفدلكة . وهو الذي كان على شرطنا . حفظ كتب الله على يد الاستاذ الحسن الالوزي المتقدم الذكر ثم اشتغل بالتجارة في أول حياته فشغله ذلك عن تلقي العلوم مع أن للأسرة بستانا خصه ابن السعدي بمن قرأوا العلم فلم يفز به من الأسرة الا الفقيهان مولاي علي ومولاي احمد المتقدمان . فكان المترجم ينتقل بتجارته بين المواسم وبين الحواضر الى (تافيلالت) فقد كان حيناً في (البيضاء) قديما مع القائد علي البعمراني قائد الجند المغربي وذلك قبل الاحتلال بأزمن . ثم بعد أن نجح في عمله هذا . تطاول الى أن يجح أيضا فيما بينه وبين الله . فتردد على الشيخ سيدي محمد المضغرى الذي رأيت اتصال من قبله من أهله به . وعلى الشيخ مولاي المهدي بن علي الغلالي . فحجب اليه اطعام الطعام أكل صادر ووارد . وقد كان أنحاز بالسكنى الى (ايكودار) في (المنابهة) من سنة ١٣٢٦ هـ . الى أن توفي ١٣٥٦ هـ

ولما بينه وبين الواردين والصادرين اتصل بالفقراء أصحاب الشيخ الالفي . فكانت له وصلة خاصة بسيدي احمد الفقيه الركني عميد أصحاب الشيخ في تلك النواحي . فكان يلهج به . وبأمثاله من الذين يترددون في سياحتهم الى (أواز) ثم اتصل بالشيخ الالفي فأعمل الرحلة الى زاويته بـ (الخ) ثم تردد عليه الشيخ بأصحابه . فيضيفهم وحده هو وكل طائفته في داره . ويحكى القاضى مولاي احمد للناس كثيرا أنه اذ ذاك كان في دارهم فحين تلقى بالشيخ ووضع يده فى يده قال فاحسست بأن يدى فى يدولى عارف بالله وكان القاضى يلهج دائما بذكر ذلك بين المراكشيين . ثم ان مولاي الحسن حين أعمل رحلته الى الزاوية (الالفية) فزار الشيخ ذكر أنه يوم ودعه أيقظه قبل الفجر بكثير - على عادة الشيخ - ففطره . ثم صاحبه حتى ودعه بعيدا قبل طلوع الفجر فلم يصل الصبح الا حين ابتعد . وجميع الفقراء المتجردين يذكرون مولاي الحسن ذكرا جميلا كسيدي مولود وأقرانه ويشنون عليه ثناء طيبا رحمه الله ويرون أنه من الاكابر . وان كان هو فى نفسه يتحسر آخر عمره على أنه لم يبلغ أى مقام مع أنه لاقى أمثال هؤلاء الرجال . وذلك مما يدل على علو همته .

وكان بنى مسجدا خاصا فى داره التى يسكن فيها فيواظب فيه على صلاة الجماعة وراء الامام كما انه كان يتجهدها شاء الله . ولكن الميزة

الذى اشتهر بها هو اكرام الضيوف ايا كانوا حتى صار مقصودا من كل من يلم ببلده وكانت السوق سوق الثلاثاء تجاوره داره فيكون بكرمه وبحرمته ملجئا للناس وملاذا للخائفين . وكان معروفا بين التجار بالوفاء والصدق والامانة وقد كان ذهب الى (طاعة) بسبب املاك له هناك فلحقه هناك اجله فدفن في روضة سيدي محمد بن أحمد جد (الحسين) الهنائيين .

وأما مولاي سعيد القاضي فهو ابن المذكور قبله . واحد اولاده المتعددين وهم ثلاثة ولد اما في مختتم ١٣١٩ هـ واما في مختتم ١٣٢٠ هـ .

أساتذته في القرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ الشريف مولاي العربي العلوي المراكشي . التجأ من (مراكش) الى هؤلاء الشرفاء . فقام بتعليم أبنائهم وقد صار بعد ذلك كاتبا في (تزييت) عند القائد ابن دحان . ثم رجع الى (مراكش) فتوفى في وقت لم يضبط بعد ١٣٣٥ هـ . أخذ عنه المبادئ ثم عن الاستاذ سيدي البيزيد أمجوض . أخذ عنه القرآن من (سيح) الى (لن تنالوا) توفى البيزيد في هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الطاهر الدرعي . ولم يتوفى الا في أواخر سنة ١٣٥٦ هـ . ثم عن الاستاذ مبارك النظيفي . ولم يبطن عنده وقد توفى نحو ١٣٣٤ هـ . ثم عن الاستاذ حمان الهشتوكي . حتى ختم عليه ختمة توفى هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الحسين بن محمد الحميدي السكتاني . فختم عليه ثلاث مرات . توفى نحو ١٣٦٥ هـ . وفي سنة ١٣٣٨ هـ استتم حفظ كتاب الله .

أساتذته في العلوم

وأما العلوم فقد افتتح في (مراكش) وكان أول دخوله اليها يوم أعرس القاضي مولاي أحمد بنت الملك (مولاي يوسف) وقد كان القاضي أرسل الى ابيه ليعثه اليه . فأخذ الجرومية عن الاستاذ الحاج أحمد الاخضر الرحماني - ولعله لا يزال حيا - في مدرسة (ابن يوسف) وقد كان يسرد في حلقة الدرس على مولاي أحمد القاضي في جميع دروسه . وهو الذي ندبه الى ذلك وكانت سكنى مولاي سعيد في مدرسة (المواسين) وأخذ الجمل عن الاستاذ عبد الله الاخفش الفشاني السوسي - المذكور في (القسم الثاني) - وأخذ ختمة أخرى من الجرومية عن الاستاذ محمد بن بلاء الاوكتاني الثاني . الذي كان يجاور أيضا في مدرسة (ابن يوسف) ثم رجع الى أهله في

(أداوتانان) فكان له شأن الى أن توفي بعد ١٣٦٠ هـ واخذ بعض لامية الافعال من العلامة سيدي اليزيد الرداني الشهير والالفية كلها بالموضح عن الاستاذ محمد المزوى وكذلك الهمزية والزواوى . وبه انتفع المترجم فى العربية . واخذ ختمة اخرى من الالفية عن العلامة سيدي محمد بن نوح السرغيني والمختصر من قوله (تناولت الارض البناء والشجر) الى مختتمه . ثم من اوله الى قوله فى باب الاذان (مرجع الشهاداتين) والزقافية عن عمه القاضى مولاي أحمد . والمختصر من باب الحج الى باب الاجارة . ومصطلح الحديث فى منظومة الفاسى . واخذ المغازى من البخارى عن الشيخ أبى شعيب الدكالى . واول المختصر الذى يدرسه سنة ١٣٤٢ هـ وبعض الرسالة عن الاستاذ سيدي محمد بن نوح . والتحفة صبيحة الخميس والجمعة وشمائل الترمذى واستعارات ابن كيران والاربعين النووية عنه . وهذا كله فى اربع سنين .

وفى سنة ١٣٤٢ هـ . غادر مراكش على أن يعود اليها . ولكن منعه والده لاحتياجه اليه . وقد حصلت لوالده مشادة مع ارباب الامر والنهي فى بلده . فيبتعد عن كل ما يحوجه اليهم فأراد أن يقوم ولده عنه بذلك فقام له بذلك سنين عديدة . وفى سنة ١٣٤٨ هـ تزوج . ثم فى ١٣٥٠ هـ انقطع فى (تارودانت) للقيام بشئون والده فيها . فراجع الاخذ عن الباشا الشنكيطى قليلا فى الالفية . وعن الاستاذ أحمد بن المصلوت كثيرا . فاخذ عنه الالفية وبعض المختصر والبخارى فى رمضان على العادة فكان الاستاذ يجلس من قبل شروق الشمس الى الزوال وبعد صلاة الظهر يرجع الى الدرس . الى غروب الشمس ، بهتمته المعروفة . وهكذا حتى تم الشهر كما أخذ عنه بعض المختصر ثم لما عين الاستاذ قاضيا صار أخوه سيدي رشيد نائبه فى التدريس فاستتموا عليه ما افتتح من المتون . ثم التحفة بالتسوى الى الشهادات . ولامية العجم . وجوهرة اللقائم . فى التوحيد وفرائض الرسموكى وبعض منظومة ابن ايمون فى النكاح . ثم اصابت الاستاذ محنة السجن ففرقوا بسبب ذلك وبذلك انقطع التدريس النافع فى (تارودانت) الى أن جاء العهد الحالى ببركة (المعهد)

ثم ان المترجم تولى الامامة فى المسجد الكبير . وكرسى الوعظ بعد صلاة الجمعة ودرسا ارشاديا فى ضريح (سيدي ابن سيدي) بين العشاءين وهذه كلها بمرتبات من الاوقاف . ثم لما توفي والده ١٣٥٦ هـ ، وجده الحال تحت كنف الفلاح المثرى الدمناتى . وقد قال له انك متهم مع سيدي رشيد والفرنسيون يتوعدونك . ولكنك ما دمت عندى لايمسونك .

ثم انه رجع الى دار ابيه يدير شئونها وفي سنة ١٣٥٩ هـ اسرع الفناء في احواله -ال محمد الحاج - المعروفين بـ (ايت ابن هاشم) فاقتضى الحال أن يذهب ليكون كـ: فلا لصبي بقى منهم فتزوج أيضا هناك فصار يتردد بين (اواوز) و (ايكودار) وله اذذاك مع الاستاذ سيدي عمر الساحلي . ومع القاضي الحاج اسمعيل . وسيدي رشيد . ومحمد همراس تواصل فكري وطني يتعاونون ويتكاتفون . والحالة هادئة على كل حال غالباً . والقائد هناك يوالى كتاباته الى القصر يشتكى بالترجم . وذلك بعد ما وقع لسيدى عمر الساحل مع القائد ما وقع . فكتبت الصدارة الى المترجم . ليجيب بالحقيقة فيما أنهم به فاجاب فعلا بما ادحض كل ما يقال فيه من القائد الذي كان يتقرب في كل فرصة الى الفرنسيين باكتشافه فيما يزعم كل من تبرق منه بارقة فكر .

فكرآ وطينة

وقد كان أسس مدرسة في (ايكودار) تمشيت على عوج فيها ما شاء الله من ١٣٦٥ هـ الى ١٣٦٨ هـ ثم أغلقت بسبب النظر الشزر الذي ينظر به اليها المحتلون .

ثم لم يزل مقيماً في داره الى أن تازمت الحالة اثر الازمة المشهورة ١٣٧٠ هـ فخرج من بلده . فقصد مراکش بأولاده . مرتحلاً بهم على نية الهجرة . واذا ذلك ندبه بعض اخوانه الى امر خطير اذ ذاك . وهو الذهاب الى سوس ليجمع ما أمكن من توقيعات العلماء السوسيين في تأييد العرش وقد كان الفرنسيون يجمعون أولاً التوقيعات من الناس ضد العرش . فضحى بنفسه وبماله وبياقى حياته والوقت صعب . فجال جولة توصل فيها بغالب التوقيعات من علماء (أزاغار) و (راس الوادى) و حاحة وفي وقت رجوعه اعتقل في تامانار « فأخذت منه التوقيعات على يد القائد هناك مع أنه قام به في السجن يرسل اليه المئونة والكل مغلوب على امره . فوجه الى (أكادير) مخفورا فاستنطق هناك . ووجهت اليه تهمة التشويش للافكار . ولكنهم لم يحوموا حول ما حجزوه من التوقيعات . فقد قال له الضابط الذي قابله ما هي التهمة التي اعتقلت بسببها . فقال له ما المسئول بأعلم من السائل . فقال له انك مشوش للافكار . ثم ثرّب اليه منددا بكونه احد الاستقلاليين . ثم سجن هناك ليلة ويوما . ثم الى (نارودانت) فقبول بترحيب ولين جانب ثم قال له انك ستذهب الى الحلك وبلغ السلام للشرفاء . ثم دبرت مكيدة بأن امر بعض الخونة أن يتظاهروا

أمام داره يوم السوق فحشر الناس من السوق لذلك من غير أن يعلموا
 السبب ولا المقصود فحين عرف الناس صار بعضهم ينسل فعل به ذلك
 كما فعل مثله بصاحبه القاضي سيدي رشيد قبل ذلك اليوم بعينه
 والكل ينفذه الموالون للاستعمار اذ ذاك ثم وقف الامر عند ذلك • بعدما
 وقفوا أمام داره فقال لهم العبد ان سيدي غير حاضر فرجع الناس •
 والمقصود ان يشاع ذلك في الجرائد أو أن يفور دم المترجم فيرتكب ما
 يواخذ به قانونيا قال وكنت انا بعد مغادرتي لـ (تارودانت) مررت
 بداري فعجلت بالذهاب الى (مراكش) على البهائم الى أن تعرضت لسيارة
 اثناء الطريق فركبتها ثم وصلت (مراكش) فمررت الى (البيضاء)
 حيث بقيت • اقول انا جميعا التقينا في (البيضاء) بعد ما انتقلت انا أيضا
 نهائياً اليها اثر تلك الحادثة فقد أتينا جميعاً بأولادنا فسكنا وتآلفنا •
 الى أن جاءت قضية المظاهرة يوم ذكرى حشاد • فاعتقلنا نحن فبقي هو
 وراءنا ما شاء الله ثم اعتقل أيضا بدوره بعد شهر ورائنا وقد كان
 اناس يجمعون دراهم المعتقلين فاتى بحظ دارنا ليلة على نية أن يلتقى
 بالاخ سيدي عبد الرحمن الوطني الغيور المزاول لشؤون دارنا • وفي اليوم
 الثاني اعتقل يوم جمعة بعد الصلاة فبقي سبعة أيام يستنطق وهو
 معزول وحده بلا تعذيب • ثم بعثوه الى (تارودانت) فبقي مسجوناً فيها شهراً
 ثم ذهب به الى مركز (تافانكولت) شهراً آخر • ثم أطلق الى داره • وقد
 أمر أن لا يخالط أحداً وأن لا يتسوق فهو تحت نظر الحكومة • قال
 فقضيت أفضل أيام وأنا مقبل على خويصة نفسى ظاهراً ولكننى اذذاك
 اتصل سرا بأصحابي في الغابة • لان من عادتني أن اذهب بيهانمنا نسرحتها
 فهناك نتصل بمن نريده • وبيننا وبين مؤسسات سرية اتصال دائم • وقد
 أفاض الله الرزق اذ ذاك على المضغوظين مع اقبالهم على الله واذ ذاك
 جدت عليه الاقامة الاجبارية في الوقت الذي ينزع الملك من عرشه •
 ثم لم يزل كذلك الى أن انفرجت الازمة فجاء الاستقلال • واذ ذاك فقط
 أمكن له أن يتحرك • وأن يتصل بالناس ظاهراً • وأن يتسوق • وقد رفع
 الكابوس عن أمثاله • فوقع اتصالنا به والحمد لله •

توليه للقضاء

وفي فجر الاستقلال في الوزارة الاولى تعين قاضياً في (تارودانت)
 من غير طلب منه • فكان من أحسن قضاة الاستقلال • ولا يزال في منصبه
 هذا الى الآن أوآخر ١٣٨١ هـ • وقد كان مكلفاً أولاً من طرف العامل

الصفريوى بادارة الشئون الاهلية . فقام ايضا بذلك خير قيام زيادة
عل أمور القضاء فظهرت مقدرته الغريبة فى ذلك .

يدلا البيضاء فى جمعية العلماء وفى تأسيس المعهد

تحركت الافكار السوسية فانبعثت فكرة جمعية العلماء وتأسس
المعهد فى (تارودانت) وله فى كل ذلك نصيب كبير ازاء اخوانه العاملين .
ولا يزال ركنا عظيما فى ذلك كله الى الآن . وعلى صراحته وثباته قامت
الاسس الاولى . كما هو معلوم .

حجته

فى سنة ١٣٧٨ هـ . تيسر له أن أدى فريضته فى رفقة من أحباله .
وللرجل قلب طيب ورجوع الى الله . وأوراد . وعبادة . فليس فى سلاح
غالب جيله الذين تنكروا بسرعة اثر الاستقلال لهذه الناحية . ولا نزال
نرى له شلوقا عليهم برقة قلبه . فأدام الله عليه نعمته . ثم حج ثانيا فى
الوفد سنة ١٣٨٠ هـ . فرجع على حالة مغبوطة . دام عليها الى الآن
جمادى الثانية ١٣٨١ هـ .

أولاده

كان تزوج مرارا نساء متعدداً ويتوفين واحدة اثر اخرى . فقد ماتت
عنده ثلاث وعنده الآن الرابعة . وله الآن من الاولاد السيد الحسن
النجيب الذى كان يتابع دراسته العليا فى الحى الجامعى بالرباط . الى أن
حاز فى السنة الاخيرة شهادة الليسانس فتعين قاضيا . والسيد عبد الله
ومحمد السعيد . ومحمد الحسن . ومحمد العناية . ومحمد رشيد . ومحمد
المختار والكل يتتبعون قراءاتهم . الا الاخيرين فانهما لا يزالان صغيرين
وثلاث بنات . تزوجت احدهن .

اثار قلمه

كان تعاطى الافتاء حيناً . فكان ذلك أثره فى ميدان الفقهيات . واما
فى ميدان الادب ، فذلك منه قليل . بعد ما عانى ذلك أيام الطلب ومن

ذلك قطعة قالها يوم ختم الالفية عند الاستاذ محمد البيضاوى الشنكيطى
ليست حاضرة عندنا الآن

من اقواله فى الميدان الادبى ما قاله فى عمه القاضى يوم كان يأخذ عنه
لعمر ك ما يدرى الفتى كيف يهتدى لاصوب شىء عند خل معربد
وسبب ذلك ان طلبه من رفقائه تشكوا على عمه به . فشاركهم عمه
فى نحت اثلته . فحين اصبحوا اليه فى الدرس . ونعرض قول ابن مالك
وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلنا
وليس عندي لازما اذ قد اتى فى النظم والنثر مشبها
أخذ القاضى يسأل الطلبة عن شاهد فى النظم . بعد ان استشهد على
النثر بقول الله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به الارحام) بالكسر « يعنى
وبالارحام فقال له المترجم لاشاهد فى الآيه لأنه يمكن أن يكون قسما
كما قال به بعضهم . قال : ثم قلت له وانا أقصد ما علمته مما دار بينه
وبين الذين تشكوا بى . . وأعانهم على . قد قال الشاعر
واليوم قد بتت تهجونا وتشمئنا اذهب فما بك والايام من عجب
قال ففضب على . لانه يعرف ما أقصد . فكان ذلك هو السبب حتى
قلت البيت المتقدم بيتا مفردا .

من انشاداته

قال كنت سافرت مرة الى (درعة) فلاقيت الاستاذ محمدا المكي الناصرى
فوجدته أديبا مستحضرا مشاركا . فأجازنى باجازة طويلة عن القاضى محمد
العربى الدرعى . ثم سألتى عن اخلاق النصارى . فقلت له انهم على أنواع .
فمنهم اللطيف الهين الذى يراعى العواطف . ومنهم الحشن الوقوح الجبار .
فانشدنى فى ذلك

الناس كالارض ومنها همو من طيب الخلق ومن خشن
فحجر تدمى به أرجل واثمد يجعل فى الاعين
وانشدنى أيضا - وهى تبين حالة المترجم النفسية من الرجوع
الى الله -

يارحمة الله جدى السير عن عجل فى دفع ما حل بالاسلام من وجل
وأبعدى الشر عن قربان ساحتنا ودافعى كل داء مختف وجلى
وبدى خوفنا أمنا وعافية صول الحياة ويوم الهول والزلس

تقوى الاله جميل الخلى والخلل
وزيننا بوصف العلم والعمل
رضوان خالقنا نهاية الامل
والصحب والحسنين والامام على
من ارتجى ان يجيرنى ويشفع لى
والتابعين لهم جدا بلا ملل
من حبههم فشفقت ما فيه من علل

والبسينا من الستر الجميل ومن
وأصلحى الدين والدنيا لنا كرما
وبلغينا من الخير العميم ومن
بحرمة المصطفى وجاء بضفته
يا رب صل وسلم بالدوام على
وآله الفر والاصحاب كلهم
ما حركت عذبات القلب ربح صبا

بيني وبينها

هذا السيد من اخوانى فى الله الذين يتجاوب قلبى مع قلبه . واحس
نحوه باحترام واجلال لما له من الانابة والخشوع . وصفاء السريرة . وقد
كنت أعرفه من قديم زمن الاخذ بـ (بهراكش) قبل ١٣٤٢ هـ . ثم تزايد
التعارف بعد ذلك حتى امتزجنا بيننا امتزاجا علميا واخلاقا وافكارا
ووحدة وجهة فكانما كان ذلك امتدادا لما كان بين والدينا رحمهما . وقد
كنت خاطبته يوم بت عنده فى داره فى (ايكودار) بقصيدة مطلعها :

سعيد يانخبة الامجاد والشرفا ومن له اى قدر فى الملا عرفا

وتوجد فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة)



الحاج محمد ازبابو الايلالنى

نحو ١٢٧٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

- ١ - ايلان قبيلة كبيرة جدا وتحتها أفخاذ كثيرة
- ٢ - ابركالك ٣٠ - آيت وارحو ٤٠ - آيت عبلاء ٥٠ - آيت على ٥٠
- ٦ - آيت توفاون ٧٠ - آيت توفلزت ٨٠ - آيت أوفرا ٩٠ - آيت تاسكدلت ١٠ - آيت واسنو ١١ - آيت تاضميت ١٢ - آيت مزداخن ١٣ - ادوسكا السفلى

ويقولون ان هؤلاء الافخاذ كلها أو البعض من كل فخذ جعفرية قرشية، وذكر لى أن عندهم ظواهر سلطانية قديمة بذلك، وتحريرات من المقارم المخزنية، منذ عهد بعيد، وهم متفقون على أن أصلهم الذى انتقلوا منه هو (تاملولت) ازاء (أقا) ولا أدرى الآن مقدار ما لذلك كله من صحة ولا يعلم ذلك الا اذا شوهده له أصل يدل عليه، والا اذا رى ما فى أيديهم من البراهين والحجج على ما يدعون، فكانت هذه القبيلة كقبيلة حاحة وهشتوكه وآيت بوعمران وادا وبعقيل وادا نارسموكت ومجاط وآيت صواب أفخاذ متعددة مختلفة، وجمعها نظام واحد وكلمة واحدة ثم منها ما يكون نظامها الداخلى والخارجى نظاما واحدا وسياسة متحدة فى ذلك كله ومنها ما تكون السياسة الخارجية بينها وبين القبائل كالدول الحاضرة، فمنها ما كانت سياستها الداخلية والخارجية واحدة قلما تختلف مقاطعاتها الا فى بعض أمور طفيفة لا بد منها فى الحياة، لاختلاف مواقع المقاطعات وتطلباتها ومنها ليست كذلك تضمها سياسة واحدة خارجية، ولكن لكل ولاية سياسة داخلية على حدة، حتى لتجد لهذه الولاية من المبادئ ما يكون على عكس تلك على خط مستقيم وذلك ما يريك ما كانت عليه غالب هذه القبائل من التشتت والابتعاد أمس حتى لولا الحروب المتتابعة التى تضطر القبيلة كلها للتكتل لا يمكن أن لا تجتمع هذه الافخاذ تحت اسم قبيلة واحدة، ولكن مغرب اليوم سيتكون فى بوثة جديدة وسيستفيد كل الاستفادة فى اتصاله بالعالم المتمدن، فيترك التعصب لكل ما ينتمى الى قبيلة حيث كان يحمل على

ظاهرة هذا المثل العربي الجاهلي القديم انصر اخاك ظالما او مظلوما . ولا يفهمه كما فسره به الدين الحنيف (سقنا هذه الفذلكة كالمقدمة لترجمة أذربابو صقر ايلالن . ويعسوبها الطيار)

الفخذ التي ينتهي اليها هذا (ادوسكا) العليا وكانت فيها اسرتان (ايت بوهاميدن) و (ايت أوغايين) فكانتا كبيرتين بين أسر هذه الفخذ . وكانت الرياسة للاسرة الاولى فكان اول ما سمعت عنه منهم سعيدا . وكان قرين الحاج محمد بن ابراهيم أومرى . وهما من رؤساء المقاومة التي لاقاها فى (تيفيغت) الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتي نحو ١٢٧٥ هـ فانهزم منها ثم تارت شحناء بين الاسرتين . وكان والد صاحب الترجمة تار على تلك الاسرة الحاكمة . فاستجاش بقبيلة (اداوزكرى) وغيرها فأدخلها مع فريقه من (ادوسكا) فقامت الحرب على ساق حتى دامت فوق أربع سنين . حتى ذهب علماء ذلك العصر وصلحاؤه الحاج أحمد الجشتيمى . والحسن بن أحمد التيمكيدشتى ووال (تالات أوكنار) ليسعوا بينهم بالصلح والسلم والانكفاف على تلك الفتن . وحقن الدماء فيما بينهم . ولكنهم صادفوا اذانا صمًا . وقلوبنا غلغا . فقالو فيما بينهم ان هؤلاء لا يحسم ما بينهم الا الاعياء والفضجر والملل فيما هم فيه . وكان الامر كذلك ، فحين ملوا تداعوا الى الصلح فرجعت المياه الى مجاريها . وبقيت الاسرة الحاكمة كما كانت . وسعيد هو صاحب الكلمة الى سنة ١٢٩٥ هـ فذهب هذا الى (طاطة) ليمنار تمرا يستعين به على تلك السنة الشهباء . فمرض مقله فى قرية (ناسوسغت) فمات فيها فيما يقولون ثم قام ولده الحاج باحسين مقامه . وقد كان من أقران صاحب الترجمة فحجا معا فتقول الاحاديث التي لاتبالى من أى غدير تستقى ما تدير . انها لما وصلا مزارة هناك فى الحرمين مما يكون مظنة استجابة الدعاء . قال أحدهما للآخر يدعو أحدنا ويؤمن صاحبه . فانفق أن كان الذى تولى الدعاء صاحب الترجمة . وباحسين يؤمن فزعم الزاعمون انه كان مما بين ما كان يدعو به أذربابو يسارب اجعلنى فوق باحسين هذا واعل كعبي على كعبه . واجعل لى تفوقا وشفوقا . حتى استولى عليه . والآخر فى كل ذلك يقول :امين :امين . ولم يدر على ما يؤمن ثم ما دار الدهر دورته . حتى قال الدهر أيضا بلبوره :امين . فاذا بأذربابوعال فى منصة الرياسة . والآخر من المائلين بين يديه . ينتظر أوامره .

جاء الشيخ الالفى أواسط ١٣٠٤ هـ سائحا الى تلك القبائل • بطائفة
 كبيرة يرفع راية الدعوة الى الله ويستنهض الناس بمواعظه • فكان
 ممن انصوى الى هدايته وانخرط فى سلك طريقته • صاحب الترجمة
 ثم بدا له أن يسبح معه وقد خلبته حالة الفقراء المتبتلين المخبئين •
 فبقى معهم أربعة أشهر • وقد ذاق من بينهم ما ذاق • ثم استدعاه الشيخ
 يوما ليرسله الى داره فابى أن يذهب • ولم يقدر أن يفارق تلك المائدة
 التى وجد فيها من مشتبهات قلبه ما وجد • غير أن بعض الفقراء الذين
 أولعوا بتتبع المراءى • قال له ارجع الى دارك • واتبع الشيخ • فاننى رأيت
 أمس أنه أعطاك جرابا مملوا بالمفاتيح فلعلك تكون رئيس قومك •
 فرجع حينئذ الى داره • وقد بلغ ما ربما كان هو طلبته الخاصة بين هؤلاء
 الذاكرين • لانه بعد ذلك يقول لبعض الفقراء المنقطعين الى زاوية الشيخ
 - وهو الزكرى - انكم جئتم بلانية • فلم تدركوا مقاصدكم • وأما أنا
 فسرعان ما أدركت غرضى بنيتى الفائضة فيجيبه بأن بين ما تقصدك أنت
 وبين ما يقصده غيرك بونا بعيدا ثم انه بعد رجوعه صار يقتل فى الدروة
 والغارب لفضله (ادوسكا) حتى اصفوا الى جهته • فانتشبت حرب بين
 رؤساء (أيت عبلا) فكان هو ومن معه فى فريق • وكان سعيد بن الحجاج
 محمد أومرى ومن اليه فى الفريق الآخر • فتمادت الحرب ما شاء الله •
 حتى جاء الشيخ الالفى سائحا الى تلك الجهة فى إحدى سياحاته الاخرى • فأرسل
 الى صاحب الترجمة والى سعيد هذا فلاقى بينهما ليلا فى مكان • فالتزما
 أن يطفئا تلك النائرة وان يحقنا الدماء فرجع أزابو فراود باحسين
 ومن معه على ما عهد اليه به شيخه من اطفاء الحرب فى (أيت عبلا) فلجوا
 وأبوا اباء • فبيتهم ففضى عليهم من غير أن يهرق دماء • أو ينتهب دارا •
 أو يجلى أحدا عن منزله حتى باحسين الذى يجاذبه الجبال فانه أبقى عليه
 فهكذا علت يده • ثم اداه ذلك حتى جالت يده فى كل افخاذ قبيلة (ايلان)
 ثم سما فوق ذلك حتى كان كرئيس لكل قبائل (تاگوزولت) فى تلك الجهة
 فظهر منه من العزوف عن أموال الناس • والابتعاد عن الدنيا • والمحافظة
 على أذكاره • ومراجعته للهوزالى الفقهى والمحكم العطاءية السلجية التى
 كان يحفظها من عند شيخه الالفى ناظما الشيء العجيب • مع ثبات ورزانة
 وخيانة وعفة • وثقوب دهن • قال لى ثقة ما كان قط يترك الصلاة فى

الصف في كل الصلوات • حتى العشاء والصبح • مع أن المسجد متبذ عن داره بقلوة • وذكر أن كل جلاسه وبطانته من المعروفين بالخير والمنحاشين الى المروءة • واخبرني ثقة ، آخر أن بعض الرؤساء الذين عاصروه حدثه أنه كان رؤساء كل القبائل المحنكون ينتدون • فيقبلون أمرا من أمورهم بطنا لظهر ويمعنون فيه أنظارهم ويطيل كل في توضيح مستند رايه ومقدماته وكيف تكون نتائجها حتى ياتي ازبابو ويديه سبحة وقد علت هيبته من جراء كثرة الصمت الذي لايزال يلازمه ، فيجلس • فتشخص اليه الابصار • وتمتد اليه الاذان • فما يكون الا أن يحرك سبحته • ويقول قولة واحدة بكل ايجاز حول ذلك الامر • فاذا كل من حضر يقول هذا هو الرأى الذي لايمال عنه فيكون قوله هذا القول الفصل الذي لا يخالف لانه مقبول عند كل واحد بما هو معلوم به عند الجميع من اصالة الرأى • ونفوذ البصيرة والالمية التي تظن الظن فينجلى الغيب عما تظنه كان قد رأت أو قد سمعت •

اخبرني مخبر أنه لاقاه يوما في سوق من أسواق بلده فحدثه • فقال له كيف أنت والهوزالى الاتزال تراجع فيه المسائل الدينية والفقهية • فقال طالما احاول ذلك ولكننا ربما غلبنا بكثرة ما نحن فيه • واخبرني ، آخر أنه رأى داره دارا واطئة بالية ليس فيها الا بويت واحد متوسط مع أنه مهيو للاضياف وهو يعسوب خلايا تلك الجبال الذي لا يبد أن يتنابه الرؤساء من كل صوب وما ذلك الا لأنه غير مهمم بزهرة الحياة الدنيا • وجمع أموالها اهتمام أمثاله الذين لا يكادون يتمكنون حتى يشيدوا ويدخروا ما يبرهنون به عن مكانتهم التي احتلوها • ووصلوها بين أهاليهم (هذا) وصاحب الترجمة في أول أمره يذهب فينة بعد فينة ووربما يمر بصاحبه بلانفرتات التمل لزيارة شيخه في (الغ) وهو في عنفوان رياسته كأنه يخاف أن يجرفه ما هو فيه • حتى ينسى ما كان ذاقه بين يدي شيخه قبل ثم انه لا يلبث في داره كثيرا • بل يدور دائما على قبيلته في غير أبهة ولا حرس • وقلما ينزل عن بقلته

يوما بحوزى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

سأن الرؤساء النفاليس في تلك الاعصار • حين يجتمعون في غالب الايام ليفصلوا ما عن من الامور • ويهيئوا أيضا لما عسى أن يعرض من الحوادث لانهم بمنزلة نواب برلمانات الدول الحديثة وان كانت هذه مستقرة • وتلك منتقلة وكل حال يلبس لها لبوسها

دام أزابو في هذا السمو على المقام سنى الرتبة • رئيس فخذة
 (ادوسكا) خاصة • وكل قبيلة (ايالان) عامة • وكل ما اليها من القبائل
 بنفوذ • ما يناهز عشرين سنة حتى نشأ خلاف بينه وبين رئيس (اداوزكرى)
 الخاطر بن الحاج مبارك أومرى • فتحالف هلا مع عمر بن على بن سعيد من
 (ايت بيهاميدن) وهو ابن أخى باحسين المتقدم • وقد مات باحسين فخلفه
 ابن أخيه هذا فكان ذلك مما قلب به السفينة ودحرجه عن مركزه • غير
 انه بعد سنة وقد انخس الخاطر • فجالت يد ابن عمه مبارك بن سعيد بن
 الحاج محمد بن ابراهيم أومرى وهو صهر أزابو على بنته وقف معه مبارك
 هذا فرجع • ثم لم يلبث الا سنة أخرى حتى ثار الخاطر بمبارك المذكور
 غدرا فثار عمر البيهاميدنى ثانيا بهذا فاجتث جذوره • واقلعها حتى
 لارجوع لها بعد الى الحياة • فانتقل الى دار له قديمة ب (ادوسكا) السفلى •
 وهناك أملاك لاسرته من قديم ويكون ذلك نحو سنة ١٣٢٤ هـ ثم صار
 ينصب الشباك ويركب كل المخاطر لعله يسترجع ما فات • فلم يتم له
 ما اراد • وقد كانت له قبل هذه السنوات مع الباشا حمو فى (تارودانت)
 يد ولكنها ما اجدته ثم لما جاش جيدة وقلب ظهر المجن للاعراب
 الصحراويين اتصل به أيضا • فمد له الحبل • غير ان جيدة لما اتصل مع
 البيهاميدنيين الذين رسخوا فى القبيلة • لم يزال بعد بذلك الراحل الذى
 تترامى به الفلوات فكم جيش عقد على نية رجعه • ولكن لم يكن ذلك
 مقدرًا ثم بعد ما أعيأ ومل قنع بما يراد منه • حين لم يكن ما يريد •
 وقديما قال الصوفية ان لم يكن ما تريد ، فارد ما يكون • وقد اداه الحال
 وتتبع مظان أعوان على رجوعه حتى كان يرجو من الهية • وهو فى
 (كردوس) لا يذب الذباب حتى عن جفنه • وليس له قوة ولو متوهمة فى
 الظاهر فضلا عن الحقيقية وقد سمعت انه أعمل اليه الرحلة ومثل بين
 يديه فلم يفز منه الا بعظات ودعاء صالح • على ان اعداه البيهاميدنيين
 كذلك لا يزالون يتتبعونه لعلمهم بردونه بوساطة بعض الخونة • فتيسر لهم
 ذلك من جهة هشتوكة • فقد استدعى يوما ليعالج جريحا وقد كانت له
 معرفة بمعالجة امثال ذلك فذهب وهو شيخ مسن يناهز السبعين • فداوى
 الجريح فى قبيلة (اداومنو) وفى رجوعه قتله من معه فلقوه فى سرداب
 تحت الارض • تجرى فيه المياه فلقوا عليه زربا واحجارا • فكان ذلك آخر
 العهد به رحمه الله • فقد كان من خيار اهل زمانه • عناية بالمساكين

والضعفة والمساجد والمدارس فقد جدها كلها في (ادوسكا) وبنى هناك مدرسة في ثلاثاء (دوتكاديرت) ثم بقى عمر البيهاميدنى ما بقى حتى مات مسموما ثم خلفه أخوه سعيد بن على . فدام الى أن مد الاحتلال ظله أواخر سنة ١٣٥٢ هـ فازيل فانتصب على ابن الحاج محمد أزبابو . فقال ولده عفوا ما كان أبوه يقيم الدنيا ويقعدها من أجله والمفقراء حكايات وأقوال يتحدثون بها حول أزبابو أضربنا عنها هنا صفحا . لان هذا الكتاب ليس محلها . وذلك مذكور فى كتاب (من أفواه الرجال) وكذلك عن ولده وانه بشره بالولاية بعض الصالحين . ونحن الآن فى درس الحقائق لا فى تتبع الرقائق . كما يسمونها . ولذلك لانذكرها فى هذا الكتاب الا مضطرين للتعريف بمن لايتعرف الا بذلك .



الرئيس

عبد بن الحاج مبارك الزكري

قبل ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبد بن الحاج مبارك بن ابراهيم بن مرعى الذى تنسب اليه الاسرة .
اسرة ايت اومرى هي أسرة مجيدة . جالت فى رياسة قبيلة
(اداوزكرى) طوال قرن وربع اخر . بين رياسة ساذجة . ورياسة رسمية
وأول من اتصل بى ذكره منهم ، ابراهيم بن مرعى أيام حمل أغناج الحاحى
حملته المشهورة التى كانت سنة ١٢٢٦ هـ وقد زحف اليها من (رأس
الوادى) لانه كان حارب هذه القبائل (اداوزكرى) و ايلالن وما اليهما
من جهة (وادى سوسى) ولكنه رأى أنه يندحر فى كل معركة . فقبل له ان هذه
الجبال لاينأتى الاستلاء عليها الا اذا جئتها من الناحية الاخرى . فاستدار
من (أزغار) حوالى تزنييت وطلع من (تازاروالت) فى مطالع الجيوش دائما
بعد ما احتل (ايلينغ) أولا ثم امتد الى (الغ) بعد بسيط «تيزلمى» فوجد ما
أمامه مفتوحا . ثم دخل فى قبيلة (أمانوز) فزحف الى تلك القبائل (أداوزكرى)
وما اليها . فكان ابراهيم بن مرعى أحد أعوانه الذين مدوا اليه يد الاعانة
بين قبيلة (أداوزكرى) فاستلحم أغناج تلك القبائل . واستولى عليها .
فكان ابراهيم بن مرعى الرئيس الرسمى على قبيلته عنده . ثم لما انقشع
ضباب أغناج دارت الدائرة على ابراهيم . فتهبت قبيلته داره . فجلا الى
قبيلة (ايلالن) فبقى هناك ما شاء الله . حتى ولد جميع أولاده الحاج محمدا
والحاج مباركا ، واخوانهما . ثم قام محمد بن ابراهيم بن الحاج جد الفقير
أحمد بن الطيب بن محمد بن ابراهيم مدافعا عنه حتى رجع . والذى حفزه
الى ذلك عالما (تالات أوكتار) سيدى سعيد بن ابراهيم . وسيدى أحمد بن
ابراهيم . لأن ابراهيم بن مرعى نزل فى قرية (اكتل) القريبة من (تالات أوكتار)
منذ جلا عن وطنه فكان يتردد الى هاذين العالمين الكبيرين اللذين لهما
اذاك شهرة طائفة الصيت . ومكانة سامية فى النفوس . فكان ابراهيم

ابن امرئ يطلب منهما ان يقفا معه حتى ينوب الى وطنه فامرا محمد بن ابراهيم ابن الحاج الزكري ففاوض من كان في جهته من كبار القبيلة . فتم لهم ما ارادوا فرجع فصار احد نفاليس القبيلة ولكنه ذو شغوف بينهم فعاش ما شاء الله على ذلك . حتى مات قبل ١٢٧٠ هـ فترك وولديه المذكورين الحاج محمداً والحاج مباركا وقد امتزجا برؤساء القبيلة ثم زحف الى تلك القبائل ايضا الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتي . فساق اليها كل قبائل الجنوب . والقبائل الصحراوية فقاومته قبائل (ايلالن) و (اداوزكري) والقبائل التي وراءها وحولها . فكانت معركة (تيفيغيت) في (أيت وازحو) من افخاذ (ايلالن) فاندحر فيها الشريف الحسين بن هاشم ومن اليه . فانسحب بعد ما غادر هناك قتل كثيرين جدا . ولايزال الى الآن بعض من حضرها حيا فكان للحاج محمد بن ابراهيم بن امرئ جولات عجيبة في هذه المعركة وهي التي رفعت من شأنه أكثر مما كان . واسمته على أقرانه ثم لم يمض بعد ذلك كثير حتى كان خلاف بين كبار القبيلة من جراء مقتول من (أيت حمو) فانتصر الطيب بن محمد كبير (أيت حمو) هؤلاء بقبيلة (اداوكنسوس) فمال بهم على غرمائه . حتى اذا اتخوهم وقدموا الدبائح نصب كبار القبيلة الحاج محمد بن ابراهيم بن امرئ امغارا يومذاك باعانة (أيت حمو) هؤلاء وذلك سنة ١٢٩٦ هـ فاسترجعت دار أيت امرئ رياستها التامة فتم لها الامر ولكن لايفهم من ذلك انه رئيس مستبد كلا فليس الاستبداد من شأن رئيس القبيلة في كافة هذه الجبال وانما يتخذ مركزا ثم تكون جميع الامور شورى بين النفاليس غير ان رايه اعلی وان الفريق الذي ينحاش اليه عند الخلاف أقوى وكان دينا عفيفا . ذا بطانة تنتمي الى المروءة والسناد . والجرى وراء المصالح وكان المجمع الرسمي لقبيلة (اداوزكري) المدرسة في (تيمولائي) وهي ازاء مشهد احد اولاد الرجل الصالح سيدي محمد بن يعقوب الشهير . ويسمى احمد امغار ابن محمد بن يعقوب . وكان رجلا كبير القدر (وقد تقدمت ترجمته بين اولاد الشيخ ابن يعقوب) . وكانت القبيلة تبرم وتنفض هناك تحت نظر هذا الرئيس . وبقي في مركزه هذا . حتى ساخ وهرم وانحنت صعده . واولاده مدركون . واخوه الحاج مبارك . لا تزال فيه بعض قوة . فحضر مرة في مجمع للقبيلة . وقد تقلد بكيس مصنوع من جلد بقر غليظ ياس . فوضع فيه عشرين مثقالا . وبينها فلوس نحاس . فقام يصلی فكان اذا انحنى أو ارتفع من الركوع أو السجود يتدحرج ما في الكيس فيسمع له رنين عال فيتصاحك منه الحاضرون . ويتغامز شبابهم عليه . فلما صلی أقبل عليه صاحبه الطيب

ابن محمد بن ابراهيم (آيت حمو) فقال له أهكذا انت ممن كثر شرهم الى هذا الحد . وممن عرضت افقيتهم فلا يفهمون . فالى متى وانت على هذه الحالة وشمسك على أطراف النخيل وأولادك مدركون فلم لا تخرج من بين هؤلاء الذين هم آتراب أولادك فتذرهم وأولادك فقد أمضيت حذك من الرياسة . فحتى متى تمد عنقك تتحمل ذنوب المساكين والايامى واليتامى فحتى متى أولم تعلم ما قيل فى المثل المشهور (من دخل أولاده الملعب فليذهب عنهم الى المسجد) فهكذا انصب عليه صاحبه الطبيب غيرة وانفة أن يتخذ بعد كبرته ضحكة بين السفهاء فنفعه الله بكلامه . فقال لصاحبه قدم لى البغلة . فكان ذلك آخر اجتماعه بنفالمس(١) اقبيلة اجتماعا رسمياً . وأقبل على ربه فى المساجد حتى مات . وقد كان هو وأخوه الحاج مبارك حجاً معاً قبل ١٢٩٥ هـ ثم بعده تولى ولده سعيد ابن الحاج محمد مركز الرياسة كما كان أبوه . غير ان عمه الحاج مباركا كان لا يزال موجودا . فكانا يتساندان . لكن هذا الاخير لم يكن بذلك الرجل الذى يصلح أن يقود القبيلة . ولم يكن له من أخلاق أخيه الا طرف ضئيل لان الحاج محمدا كان صابرا مشفقاً زوارا لاهل الدين والخير . كأهل (تالات أوكتار) والشيخ الاغنى متى جاء سائحا الى قبيلته وأما الحاج مبارك فهو فى كل ذلك ضيق العطن . ثم لم يمكث بعده الا نحو ست سنين فمات وقد خلف من بعده الخاطر وعابدا وءاخرين فكان الخاطر تلو سعيد فى الامور يتتبعه فى كل شاذة وفاذة . وكان سعيد هذا كاسلافه فى كل اخلاقه . وقد اتى بسطة فى العقل والجسم . ذا وجهة . مستنير الحيا ذا لحة كبيرة حسنة . ويذود كثيرا عن المساكين والضعفاء . حتى قال عنه مخبر ليس فى هذه الاسرة مثله . ولا مضى فيها من يشبهه . ثم لم ينشب أيضا بعد عمه الحاج مبارك أن مات . فبقى الامر بيد أخيه الفقيه همثو بن الحاج محمد ممن أخذوا من مدرسة سيدى يعقوب عن الاستاذ محمد بن على الشهير وعن سعيد الشريف الكثيرى فى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة وقد كان أبوه هيا له خزانة اشترى لها الكتب فى رحلته الى الحج فيها هو ذا لما هلك أخوه سعيد وصلته التوبة . فكان تلو الخاطر ابن عمه الذى هو أكبر منه فتساندا فكان الفقيه سيدى همو ابن محمد يبرم مع الخاطر . غير ان هذا هو الذى يتولى التنفيذ . ولم يكن الخاطر مثله صاحب شورى وتؤدة بل له من الاستبداد . وامتصاص الاموال من القبيلة . ما كان غير معهود ممن سلفوا من أسرته قبل . فكان يجد من الفقيه همو هذا اذنا صاغية لرأيه ويذا مسلسلة تجول معه فى

(١) النفاليس جمع نفلوس كلمة شلحية للذين يزاولون امور القبيلة .

كل ما يريد فسار هذه السيرة غير أن مبارك بن سعيد نبغ من تحت
ابطهما وهو ابن امغار المتقدم سعيد ابن الحاج محمد فأراد أن يجيل
معهما قداحه غير أن الخاطر كان يقول له انه لم يجيء دورك بعد ما
دام عمك الفقيه همو حيا فكان الآخر يابى أن يرد سيفه الى غمده -
ونفسه الطموح لم تدره أن ينقبع في زاوية من زوايا داره ثم انه صاهر
الحاج محمدا أزابو صقر قبيلة (ايلالكن) فكان زوج بنته . فاشتد به
عضده فكان الخاطر ينظر الى ذلك شزرا . ويتربص الفرص ثم جاءت
قضية (ايت مرايت) وهم فخذ من افخاذ (ادا وزكري) كانت منعزلة عن
اخوانها الزكريين من جراء ما شاهدوه من الخاطر فاستنابوا الى قبيلة
(ادا وكنسوس) وقبائل أخرى ثم تداخل مبارك بن سعيد المذكور
وصاحبه أحمد بن الطيب من (ايت حمو) في أمرهم . حتى انقسموا
فرقتين فرقة تريد الرجوع لينضموا الى اخوانهم وفرقة لا تزال راكبة
جموحها فبعد جولات ومناوشات رجع (ايت مرايت) كلهم الى القبيلة
الزكرية بعد أن ارتشت القبائل التي كانت استندت اليها . كقبيلة
(ادا وكنسوس) وما اليها بالفريال فاستلمتهم فطلب الخاطر والفقيه همو صاحب
أن تفرم الفرقة الجامعة من (ايت مرايت) خمسة آلاف ريال اما الفان
فهى المتقدمة واما ثلاثة آلاف فتكون للقبيلة الزكرية . تتوصل بها
كالغرامة الحربية . من أجل ما أنفقوا على استرجاعها . فابى مبارك وأحمد
ابن الطيب فقالا بل الالفين تجمعهما القبيلة الزكرية كلها و (ايت
مرايت) اخواننا الآن لهم ما لنا . وعليهم ما علينا فلاى شيء نفرمهم
على حدة . فابى الخاطر وصاحبه الفقيه همو . وكانت لهما صولة وقوة
وأعوان كثيرون فى القبيلة فانخس مبارك مغلوبا . فتقدم الخاطر والفقيه
همو الى (ايت مرايت) ففرمهم غرامات كثيرة أضعاف خمسة آلاف .
ثم انهما جمعا ما بين الفرقتين معا سواء التى أزدت الرجوع برضاها
الى القبيلة . والتي ردت مرغمة وكان من أسباب انخاس مبارك أيضا
أن صهره أزابو كان أيضا مغلوبا . وقد اجلاه خصمه عمر من (ايت
بيهايدن) فهكذا انكسرت أجنحة مبارك وفريقه ثم بعد نحو سنتين
تراسل مبارك وفريقه . وقبائل (اندوزال) و (ادا وزدنت) وتوصلت
منهما بالاموال والحافز لمبارك وفريقه لهذه المقاومة الجديدة التى يتهاون
لها بمحالفة هذه القبائل . أن الخاطر أثار من القبيلة جيشا لينهب قرية

(اضاض) وسكانها يمتون الى مبارك برحم وصهر . فقاوم الاضاضيون فخرج مبارك فاتى بالقبائل المذكورة التي هيأها فقاد جيوشها الى قبيلة (ادا وزكرى) فنزلت عليها فقدمت لهذه القبائل خمس عشرة بقرة . ثم انجلت عن الزكريين وقد شرق نجم مبارك وطلع سعده مع فريقه . فأسلس الحاطر وابن عمه الفقيه هو للامر الواقع وهم بعد فى مجامع القبيلة لم ينزلوا عنها ويتربصون فرصا جديدة ثم ان مباركا وفريقه المنتصرين من الزكريين وقفوا حتى رجع صهره ازبابو الذى ذكرنا ارتحالاه فلبث الحال على ذلك سنة ثم قلبت الايام ظهر المجن لمبارك وفريقه واشرقت السعادة من جديد للحاطر والفقيه هو . وقد كانا يتراسلان مع عمر البيهاميدينى الذى غلبه ازبابو . ولكنه لم يجعله عن داره . فنصبا الشباك وهينا طرق الانتصار فارسل الحاطر الى احمد بن عبلا ابن الحاج . رئيس (ايت عبلا) وهو الملقب بكوعنا . فارسل اليه اربعين من فتاك القبائل وشذاذها الذين لا يعيشون الا وراء بنادقهم . فبيت بهم دار جاره مبارك وهى مصافحة لداره فنجا الآخر برأس طمرة وجام الى دار صهره ازبابو . ثم بعد شهر ثار عمر البيهاميدينى ايضا بغريمه ازبابو فهكده الت الايام للحاطر والفقيه هو . وكان ذلك آخر محاولات مبارك الجديدة فصفا الجو للحاطر والفقيه هو . ثم بعد زمن قليل مر عن هذه الحوادث مات الفقيه هو نحو سنة ١٣٢٧ هـ . وكان محافظا على صلواته . كما هى شنشنة تلك القبيلة كلها بحيث صارت عادة مألوفة . لا يمكن أن يبقى بينهم من لا يصل . وقد كان طلق رسوم العلم والقى بفقهاءه وراءه منذ صار يخوض هذه المخاضات وان كانت صولة ادعاء ذلك لا تفارقه . وقد حكى لى ان بقرة ذبحت يوما . ولم يستتم الدابح الحلقة من حلقومها فقال بعض من حضر انها حرام لا تؤكل . فانتدب له الفقيه هو . وكانت بينهما قبل معاركات بين امور دنيوية يتنازعا عنها . فقال له انت الذى قرأت الفقه ام نحن ؟ فقال بل أنت . فقال له لذلك اقول لك ان هذه حلال لا بأس أن تؤكل . ولا بأس بما وقع منها (وحكم المفصمة معروف عند الفقهاء) وقد خلف بعده اولادا لكنهم ليسوا بأوائك ، هذا مع أنه كان فى زمن اخذه مجتهدا يدل على ذلك كتب كثيرة انتسخها بيده لنفسه رحمه الله . وربما كان الفقيه الوحيد فى عصره فى تلك القبيلة التى يقل دائما فيها الفقهاء .

ثم بعده انفرد اولاد الحاج مبارك برئاسة القبيلة كان الخاطر هو الرئيس الاعلى الذى لم ينزل قط عن سرج فرسه جولانا على من كانوا تحت رياسته فى كيبكة من الفرسان . لا تقل دائما عن ١٥ وتلوه صنوه عابد يدير شئون الدار فبقى على الحرث والكسب وبيع ما يباع . وشراء ما يشتري فينظم الدخل والخرج . والاموال التى يبتزها الخاطر او التى تاتي وراء مبيعات الفلاحة وحظائر الغنم والقناطر المقنطرة من اللوز والسمن تتدفق على الخزان . ثم تمكن الخاطر فى قبيلة (اداونظيف) وقبيلة (اداودوت) وقبيلة (اندوزال) وهى تناهز الف كانون وكذلك القبيلتان اللتان قبلهما زيادة على (اداوزكرى) و (ايت مرايت) و «تامىغاط» فلا تقل ايضا عن مثل ذلك . فتلك نحو ستة آلاف كانون كلها تحت ضغطة الخاطر يفرمها . وياتى على كل من احس منه بمناوئة . وكل ذلك مع بعض رؤساء تلك القبائل الذين تساندوا معه على ذلك . فكانت الجبايا لا تنقطع فى كل حين . حتى صار الى خزانته منها آلاف مؤلفة . واثاث ومتاع . وصيرت اسرة (ايت اومرى) مضرب الامثال فى الثروة الزاخرة . مع اهراء مفعمة بالحبوب التى تاتي من الفلاحة ومن الاعشار التى يتوصل بها من قبيلته . فهكذا طفى الخاطر وتجبر . حين رءاه استغنى . وكانت فيه وقاحة وجرة . وقلما يحوم خوف الله حول قلبه فيما يحكى الخاكون مع عجرة وعنجبية تسير بهما احاديث الركبان فلاقت منه هذه القبائل عرق القربة . الا قبيلة (اداونظيف) و (اداودوت) فانهما لم تعركا بكلاكه كثيرا . وقد جمع اليه اعوانا اشداء . ينزلهم على الناس حتى يؤدوا كل ما طلب منهم من المغارم . ثم ان الخاطر لم تزل يده على (اندوزال) و (اداودوت) حتى اجلاه عنهما الحاج حماد ابن القائد حيدة بوساطة السيد محمد التسيبوتى . وقد اخبرنى من حكى لى هذه الاخبار انه غير طاهر الذيل . وهو مشهور بذلك وهو ابعد الناس عن التآثر بكلام الوعاظ . وقد شاهد مرة الفقراء فى زاوية (تيمولائى) فمال عليهم ببندقية يرميهم بالرصاص بحجة أنهم يُووون اليهم النساء لاستماع الوعظ والدين كانه هو غير مولع بجمع نساء كل محل نزل فيه الى ملعب (احواش) ويا ويح من تخلفت . وذلك معلوم عنه . نعم ربما لم يكن ضد اهل الله . وانما هاجه لذلك بعض امثاله ليقنص من بعض من هناك حاجة فى نفس يعقوب . وقد حكى زوجته وكان ماثلة الى الخير كما كانت عليه جميع نساء ايت اومرى ورجالهم الا (هو) انها شاهدته مرة . وقد

حضر توديع الشيخ مع كبار القبيلة الزكريين والدموع تجري على محاجرهم وتتدرج على سبيله فسألته وقد تعجبت كيف تكون الدموع موجودة في شؤون هذا العفرية النفريت فقال لها حضرت الآن بين يدي الشيخ سيدي الحاج علي . فمال علينا بالمواعظ المؤثرة حتى أبكى كل من حضر . فلم أملك نفسي أن بكيت معهم فهكذا صارت زوجته تحكى ذلك كأنها تحكى عن ريشة من أجنحة العنقاء لما هو مشهور عنه رحمه الله وسامحه وغفرنا وله وقد حكى أخوه عابد انه وقعت بينه وبين أخيه هذا شحنا يوما فجاء الشيخ فصالح بينهما وأمر عابدا وهو الصغير ان يقوم ليقبل رأس أخيه الكبير هذا ثم قال له ذر عنك أخاك الخاطر دعه للجولان حتى تحملوه من مسقط يسقط فيه قال عابد فكانت كلمة صدرت ثم صادفت . فبينما نحن جالسون مرة اذ عدا الينا عاد فأخبرنا أنه سقط مغمورا . فتجارينا اليه فوجدناه في قرية (تاليفضلا) لقي على انفراس شاخص البصر . وقد سقط لسانه ويتحدث من معه انهم بينما كانوا يمشون معه على خيولهم وقد خرجوا من قرية (أزور ايفير) وهم قاصدين (مرايت) فبان لهم نيزك قاصدون أحمر مرّ في الهواء الى الغرب . فكان ذلك سببا . حتى مال عن فرسه . فتردى ثم أركبوه ثانيا ثم غشى عليه وقد كان قبل أن يغشى عليه يتجلد ويقول لهم لا بأس . فانما هذا غثيان طلع على ولكنه سرعان ماغلب على نفسه . ثم أتى به أخوه عابد . وهو يخاف أن يكون موته عن سم . فاذا به أشار له بأن ذلك لم يكن . فبقى في داره أياما . ولسانه ساقط والسيد الصالح سيدي مولود اليعقوبي يرقيه فينة بعد فينة . وقد أتوا اليه به . حتى دهمه الذي انشب أطفاله فالفيت كل تميمة ورقية لانفع . وكانت وفاته سنة ١٣٣٩ هـ والرجل من رجالات تلك الجهة شجاعة واقداما وانفة وقوة جنان .

ثم تولى من بعده صنوه عابد صاحب الترجمة . فزال ذلك الكابوس عن القبيلة وكانت له رافة وتأن وحياء . ونبذة وافرة من أخلاق أسرته المذكورة . من الميل الى الخير والتدين فمشى وقد مهد له الخاطر الطريق . ووصفها أمامها . وورست له دعائم الرياسة الحقيقية . فسار على مهل وقد ألقى عنه البطش جانبا والتراعى الذي كان معروفا من أخيه الخاطر وراى ظهره . غير أن من يعرفونهما حق المعرفة يقولون ان الخاطر وان كان فيه كل ما مر فان فيه شجاعة واقداما أكثر من هذا . فاداه ذلك الى ان

أمامه

لا يأخذ أى انسان الا بحجة بينة وسلطان مبرن خلاف عابد أخيه الذى لم يعط مثل ذلك فكان اذنا لكل قائل فيأخذ كل انسان بقولة ربما كانت مدسوسة . أو مكذوبة من بعض المفرضين . ويقولون ان بينهما فرقا من جهة أخرى وذلك ان الخاطر لا يلفت نظره ما عند أصحابه واقاربه من النفائس والطرف . لان كل ما يشتهي يجده عند اخرين ابعدين . فينزعه منهم بخلاف صاحب الترجمة فان الاقتصاد الذى كانت له فيه نظرات خاصة والتقصير عن مجالات أخيه فى مختلف القبائل . حالا بينه وبين ان ينال كل ما يشتهي من الاباعد . فكان ربما يميل على الاقارب كما قال الحماسى

وأحيانا على بكر اخانا اذا ما لم نجد الا اخانا

والخاطر فيه الصراحة وكذا كالماء الرنق الهادى لا تدرك من قعره شيئا فاذا كان فان القبائل التى كان أخوه يجول فيها ويفرمها . ويجبى منها جبايا كثيرة . قد خرجت كلها من يد عابد . بل خرجت من يد الخاطر قبل أن يموت . وذلك أن الهيبة قام بتزنيته ١٣٣٠ هـ وانهاالت اليه القبائل وكانت (أداوزكرى) من بينها . فأدوا له الطاعة . وقدموا الهدايا على يد رسل مثلوا فى (تزنيته) من اخوان الخاطر ثم لما انهزم الجيش السوسى تلك الهزيمة الشنيعة من (سيدى ابى عثمان) من قبيلة (رحمانه) كان ثلاثة من هذه القبيلة ممن ماتوا هناك . ثم انكسرت سفينة (الهيبة) بمراكش . فرجعت كل قبيلة الى موطنها . ثم لما احتل الهيبة (تارودانت) ونزل بعده القائد حيدة . ووقامت الحرب بينهما . صار حيدة يتوسع فى (رأس الوادى) وفى تلك الجبال . يتخذ له أعوانا شدادا فوجد من الشيخ الحسن التيبوتى ثم من محمد بن ابراهيم من بعده اعضاءا أقوياء فهؤلاء جيران (اندوزال) التى كنا ذكرنا ان الخاطر استولى عليها ثم لما اندحر الهيبة من (تارودانت) وقد علا كعب حيدة . نزل جنرال الى (سوس) وتلقاه الناس . نزل الخاطر وأحمد بز على الايسافنى وعبلا بن على العبلوى التقوا معه هناك . فحين اصطفوا أه'م الجنرال صار يسأل عن كل واحد باسمه . فكان الخاطر بشيئته ووجاهته ، لفت نظره . فقدمه له حيدة بتعريف خاص . فائتى عليه . ثم توجه الجنرال الى (تارودانت) وقد كان الشيخ الحسن التيبوتى حاضرا فى هذه الملاقاة . كما حضر فيها كل رؤساء (رأس الوادى) فرأى الاهتبال الذى

لاقاه الخاطر ، فخاف أن يؤدي ذلك حتى يعلو كعبه في تلك القبائل التي تجاور (تسيوت) فاقبل على الخاطر فقال له لافائدة في تغلفك الآن . فالتحق بأهلك فلم يشعر الخاطر اذذاك بالدسيسة فذهب من غير توديع القائد حيدة والجنرال ثم لما وصل هذا (تارودانت) سأل ثانيا عن الخاطر فقيل للقائد حيدة انه في (تسيوت) فأرسل فرسانا لياتوا به عن سرعة فطاف به ثانيا الشيخ الحسن . فقال له انه يخاف عليك من القبض في (تارودانت) ولكن كان هذا شعر بالدسيسة . فلم يسلس له فتوجه الى (تارودانت) حيث لاقى ثانيا من الجنرال احتراماً اخر . وتوصية بالهدوء والسكون واستسلاف القبائل وقال له ان كل ما تحتاج اليه أعلم به القائد حيدة . وهو يعلم به الحكومة . فرجع . ثم بعدما كان هذا الاتصال بينه وبين حيدة أبى التسيوتيون أن يتركوه خوف أن يستفحل أمر الخاطر وايا كان فان سوء التفاهم ساد بين هذا وبين هؤلاء حول السيادة على القبائل التي بينهما فتجاذباها أزماناً . وتعين الخاطر القبائل التي لانزال على عهد الهيبة . وبينهم خليفة له يسمى محمد بن حمو طالب صحراوي . والقائد محمد التريعي الدكالي الذي فر من الحوز بعد فرار الهيبة من (مراكش) والتحق به . ومعه أحد عشر فارساً من أصحابه . وثلاثة بغال . ثم تقوى جانب حيدة في (اندوزال) العليا حيث يجاور قبيلة (اداوزكري) ثم جال التسيوتى في تلك الجبال الشرقية . حتى قادها كلها اليه فأمالها عن جهة الخاطر فأزال يده عن (اداوزدوت) حتى لم يبق للخاطر الا القليل . وذلك بالتدريج . أخبرنى أحد رؤساء (أداوزكري) ان الخاطر قعد مرة مع كبار قبيلته في مجمعهم في المدرسة فجاءت رسالة من التسيوتى يقول فيها بعد أن سلم على الخاطر ونفليس قبيلته . تيقنوا أن الحكومة اليوم قد استشفت تلك الجبال كلها . واطلعت على أحوالها . اطلاع احدكم على أحوال داره . فيمكن أن تثبت الاسنان للدجاج . ولا يمكن أن تبقى منذ الآن تلك الجبال منعزلة تنلوى الحكومة وأنتم الآن بين امرين اما أن تكونوا ممن صافحوا الحكومة أولا فتشكرون . ويكون لكم بذلك عز ومكانة . واما أن تكونوا من المتأخرين فتراموا بين يديها مستعطفين ثم لايجديكم ذلك شيئاً . هذه هى الرسالة التى حكى لى ذلك الانسان معناها بهذا الاسلوب الجامع المانع . الذى يقود العصم من قطن الجبال . لكن الخاطر الياسل قال ايريد منا اذن التسيوتى ان نكون له خداما . يجبى منا الجبايا فلا يكون

له ذلك ما دامت تلك على هذه يعنى السماء على الارض ثم لم ينشب
الخاطر أن مات وقد اشتدت الحالة على (اداوزكرى) وصاروا والجوش
التيبوتية وجها لوجه فأرسل عابد الى قبائل (مجاط) و (اداوبعقيل)
و (الاخصاص) و من فى تلك الجهة التى تحت اىالة الهية ثم مريبه ربه •
فساروا كلهم اليه • ومن بينهم القائد سعيد الكردي من آيت على بن أحمد
البعقيل والقائد مبارك المجاطى والقائد المدنى ومريبه ربه الذى خلف الهية
١٣٣٧ هـ فحاربوا هذك الجوش التيبوتية • ولكن لم يجدوا شيئا • وطلع
كذلك رئيس (آقا) القائد ابراهيم بن بلعيد من جهته فوق اللقاء فى قبيلة
(اداوكنسوس) التى انضوت الى التيبوتى فرأى التيبوتى ان الاول
ايقاف تلك الحملة ، والمهادنة فالتقى هو وعابد فتوافقا على أن يحسن
كل واحد منهما جوار الآخر • فهكذا رجعت السيوف الى اغمادها وذلك
بعد ١٣٤٠ هـ فبقى عابد ما شاء الله نحو سنتين • فاصهر الى التيبوتيين
حين تزوج ابن أخى التيبوتى بنت موسى من أبناء أعمام عابد • فاستراحا
معاً ذاك • فكان عابد فى هدوء وسكون فى قبيلته خاصة • لايراع له سرب
ولا تعلقو يده يد وهو يجمع ويدخر • ويوكى ويوعى • وقد كاد يذهب
بالقدر من ذلك الجيش الجنوبى يوم نزل عليه فكاد يعتقل عابدا • ويحتل
داره • ويكون له ما فى الدار • فلم يقبل (مريبه ربه) ذلك ممن اقترحه •
فكن ذلك أحد الاسباب التى أمالت عابدا الى جهة التيبوتى ، فصاهره •
فبقى ءامنا من أمثال هذا القدر الفظيع فأمكن له أن يعيش الى أن جاءه
جيش ءآخر ليهدم داره فرده عن نفسه • فلم يزل مصونا الى أن أتاه حينه
سنة ١٣٤٦ هـ وهو ان كان متدينا • لكنه لا يكره ان يشاهد لعب (أحواش)
وتراه يسرد سبخته وهوينظر الى النساء اللاعبات • وهو ممن أخذ عن الشيخ
الالفى ويقول انه شيخنا انتفعنا به نحن وأهلنا فى الدين • ويحكى عنه
أمورا شاهدها منه • ويشكره عن تركيز الدين فى قبيلته • غير أن همته
كثيرا فى تنظيم دخله وخرجه • فلا يمكن ان يشد عن الحساب نقي • وكأنه
تلقى علم الاقتصاد من كلية «اكسفورد» • أو كان أحد تلاميذ (شاخت)
الالمانى • فقد حكى لى حاك أن فلانا سماه لى نزل به ضيفا ، ويريد أن يكر •
فبعد صلاة الصبح والاسفار • وضع المقراج أمامهم • والضيف ينتظر ان
يشرب الاتى • ولكنه مستعجل جدا • لادراك حاجة يخاف ان تفوت • وعابد

قد توسم فيه العجلة • فقال له ان ماء المقراج يسمى ماء التعطيل • لانه يعطل الانسان عن حاجته فمن اراد أن يدرك حاجته فلا ينتظر الشرب منه • لان هذا الشراب لا يتناول الا بعد ان يجتمع كل من الفوا أن يجتمعوا عليه ليشربوه مرة واحدة • ولا يمكن أن يتناول منه قبل ذلك • وهذا كله لئلا يتكرر شرب الاتاي فيؤدى ذلك الى هتك سجد الاقتصاد • وحكى لى أيضا أنه اذا مد الصينية حاضر يعلن له درجة ذلك الاتاي • وانه جيد لايحتاج أن يستكثر منه فى البراد • هذا ما يقوله من عرفه ولكنه مع كل ذلك رجل الدنيا والآخرة • وكان لايفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ليتعجب منه من رءاه فاذا كان يجمع ماله ويوعيهه لأولاده • فهو أدري وأعرف بحاله • وهاهوذا أيضا يوعى لآخرته أفضل ما يدخر لها فرحمه الله رحمة واسعة وقد كان الحبل بينه وبين شيعة الاعراب بالجنوب لا يزال ممدودا حتى قام بعض الناس فاستجاش القائد المدنى والمجاطين وأيت بو عمران وكل تلك القبائل الجنوبية فجاءوا بجيش كثيف تحت رياسة (مربيه ربه) حتى نزلوا ب (أيت عبلا) فقاومهم هو وجيش الحكومة بكل ما فى طاقته وقد ذكرنا بعض ذلك فى ترجمة (حمو بن بلقاسم) الكنسوسى (المذكور فى (القسم الخامس) وقد كان المترجم زار تيبوت مع ذويه أثناء العرس المتقدم يوم تلك المصاهرة فلاقى هناك من الحفاوة ما لاقى وكذلك لاقى اكبارا واهتبالا من القائد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك فلم يمت عابدا حتى تمكنت رياسته الرسمية ولهذا الاتصال بين عابدا والتيبوتى وقف هذا مع ولده محمد • حتى اتصل بالحكومة ثم لما حملت الحكومة حملتها أواخر ١٧٥٢ هـ كان محمد بن عابدا ممن سار امام جيوش الحكومة ثم قلده الحكومة قيادة قبيلته وأسنت رتبته مع أن القيادة لم تعط فى تلك الجهة الا له والا لانا سء اخرين قليلين - كالقائد الحسن الاقاوى والحاج أحمد الضارضورى الابراهيمى والحسين بو النعيلات - ثم حبب اليه أن يرى وان يشاهد وان يتملص من خمول الجبلين فاكتسب سيارة يقودها بنفسه وهكذا علا شأنه • واحتفلت به الحكومة لكنه فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ صادفت عنده الحكومة سلاحا كثيرا بوشاية بعض أهله بعد ما أنكر أن يكون عنده • وراودته الحكومة فأصر على الانكار فلما وقعت عليه عنده جرد من رياسته

والقى فى السجن ولا يزال فيه الى الآن ١٣٥٧ هـ وقد صادفته يوم النفى
وانا فى مركز (ايقرم) مسجوناً فى بيت وحده كما جعلت انا كذلك فى
آخر وقيل لى انه مقبل على الذكر ومن المرجح أن من أسباب عزله
واعتقاله انه كان يعارض فى نشر حكم العرف فى قبيلته . ويريد أن يكون
الحكم بالشرع . فكانت له منقبة سيعرفها له التاريخ . ثم ان الحكومة لما
ابعدته اسندت رياسة الزكريين لرجل عسكرى من البوعمرانيين . فهو
القائد عليها الآن ١٣٥٧ هـ فانقضت رياسة آل اومرى بعد ما استمرت
فيهم أكثر من قرن ورحم الله الدلائى الذى قال لأولاده اذا قيل لكم
كفاكم فكفاكم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

(ثم ان القائد محمد أنفى الى (قصر السوق) فاطلق هناك يتجر . وقد
أتى بأهله . فبقى هناك ما شاء الله الى ان توفى هناك بعد ١٣٦٢ هـ ثم لما
جاء الاستقلال حوول أن ترجع الرياسة الى أهله . فلم يتيسر ذلك . بل
صودر أهله بعض مصادرة (ولله الامر من قبل ومن بعد) وقد كان لمحمد بن
عابد صجة أكيدة مع اخينا احمد . ولذلك جرت اخبار بينهما فى ترجمته
فى (الفصل الاول) من القسم الاول « من هذا الكتاب) .

الفيقيمي سيدي

الحاج محمد الريش الكطيوي

١٢٥٨ هـ = ١٣ - ٨ - ١٣٤٧ هـ

نسبه :

الحاج محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن أحمد بن بلقاسم

ينتهي نسبه الى ما تنتهي اليه انساب جل اهل تلك النواحي الايلانية . من النسبة الجعفرية - جعفر بن أبي طالب - وهو من (ايلان) من قبيلة (ايدوسكا) من قرية (انامر نويمفان) . ثم نزلت أسرته في قرية (ايمزلي) في قبيلة (كطيوة) حول مدرسة « بونرار »

أسرة (آل الريش) من الاسر العلمية التي لها مركز وشغوف بالصلاح والعلم . واول ما يعرف من الاسرة والد المترجم . وهالك ما نعرفه عنه

سيدي الحاج أحمد بن محمد الريش .

ولد في قرية (ايمزلي) سنة ١٢٠٣ هـ . ثم تلقى القرآن حتى حفظه ثم حل رحاله في المدارس يأخذ العلوم . فلزم العلامة المحدث أبا زيد التاغراغاتي ما شاء الله ثم أبا زيد الجشتيمي كذلك . ثم أبا محمد عبد الله بن عمر البوشواري . فمن بحور هؤلاء الثلاثة استقى حتى تصلع . ثم تصدر بالمشاركة في المدرسة السليمانية في (ايفيل نروط) ثم اقترح عليه استاذه أبو زيد الجشتيمي أن ينتقل الى مدرسة (بونرار) في قبيلة (كطيوة) وذلك في سنة ١٢٤٠ هـ وفيها بقى الى أن لقي ربه . وقد طفحت حياته بالتدريس بالجد وكان يفتي بالعلم . ولا يقضى بالحكم . ويرشد في الدين . يخالط الصوفيين الكبار كالشيخ ماء العينين . والشيخ الالفي وأمثالهما وكان يخالط اصحاب الشيخ سيدي الحاج مبارك البعاري وربما لاقاه طال عمره في حالة حسنة . الى أن لقي ربه . في عصر الجمعة منتصف رجب ١٣١٥ هـ . ولاكباه على التدريس في مدرسة (بونرار) خلف تلاميذ .

منهم ولده سيدى الحاج محمد الآتى

ومنهم العلامة الكبير سيدى محمد - فتحا - بن أحمد بن ابراهيم الكطيوى من أهل (أضاروآمان) ولد ١٢٦٠ هـ أخذ القرآن والعلم معا عن شيخه سيدى الحاج أحمد الريش . كما أخذ أيضا بعض الفنون عن بعض علماء (ثلاث أوكنار) ملا عمره بالتعليم . فكان ما شاء الله فى قرينه (أضاروآمان) ثم ألقى رحله فى مدرسة (آيت عمرو) بهشتوكة . فرجع هناك راية الافتاء والقضاء وتحرير الاحكام تحريرا أعجب به العلامة سيدى الحسن بن مبارك البعقيل حين يرى محررات قلمه . ويفضله كثيرا فى التحرير على الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثيرى . وقد لازم التدريس هناك . فتخرج به أخوه الفقيه سيدى الحسن بن أحمد بن ابراهيم . وسبب موته فى هذه المدرسة شربه للبن آتته به امرأة يعتاد أن يستورده من عندها . فرشاهما فقيه بينه وبينه شحنا على المدرسة فوضعت السم فى اللبن . وكانت وفاته سنة ١٣١٠ هـ . وهكذا يقول اهله . ويذكر بالصلاح وبرسوخ القدم فى طريق القوم كشيخه الحاج احمد الريش . ولولده الطيب يد فى المعارف يذكر بها بين النجباء لكنه توفى اعتباطا . (وقال لى سيدى الحسن بن مبارك البعقيل ان المحفوظ التيفرميتى من بنى عمومة الحاكى هو ذلك الفقيه الذى كان يتنازع معه فى المدرسة بل وفى القضاء) ومن تلاميذ سيدى أحمد أيضا . الفقيه سيدى محمد بن عبلا الايديكى - المذكور بين اهله فى هذا الفصل -

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - من (بنى داود) الكطيوى من أهل قرية (واوزيرت) قرب مدرسة بونرار أخذ القرآن عن والده . والعلوم عن شيخه المذكور . وعن أبى العباس الجشتيمى ثم تصدر لتفح الناس . وقد شارط حينا فى مدرسة (مرايت) ومدرسة (تيمولوى) ثم فى مدرسة (كطيوة) وهو من اصحاب الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلالشى توفى سنة ١٣٣٣ هـ . واحواله تذكر بكل خير رحمه الله . ومنهم الفقيه سيدى الطيب بن أحمد المرتينى أخذ القرآن عن عمه الحاج على المرتينى . ولعله اقتصر فى الاخذ عن شيخه الحاج احمد الريش . وقد شارط فى مدرسة (مرايت) ثم فى محل فى (اندوزال) وباعه فى

الفنون وسط • توفي ١٣٧٠ هـ •

ومنهم الفقيه سيدي محمد - فتحا - بن محمد التاميفاطي • فقيه
يذكر لا بأس به • توفي نحو ١٣٤٦ هـ •

ومنهم بلديه الفقيه سيدي احمد بن محمد التاميفاطي • يذكر مع
سابقه وهو نظيره في احوال شتى توفي ١٣٥٠ هـ

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم السندي الايكيليزي • له
تحصيل وذكر بين اقاربه توفي نحو ١٣٤٩ هـ •

هؤلاء من ذكروا لنا بين النجباء الآخذين عنه • ولا بد أن يكون هناك
كثيرون • لأن طول العمر من ١٢٠٣ هـ الى ١٣١٥ هـ من الاكباب على التدريس
خصوصا في ذلك الوقت طفق بكبار المدرسين المخرجين • يوذن بكثرة
المخرجين به • ولكن الاغفال • وعدم الاعتناء • يوصلان الى مثل هذا الجهل •
وهاك ما قاله فيه احد احفاده (ومما أفادني به الجد ابنه الفقيه
سيدي الحاج محمد المذكور انه رحمه الله من الفقهاء ومن الزهاد والصلحاء
الورعين • قرأ العلوم فقها وحديثا وأدبا ولغة • وبرع فيها • مرجوعا اليه
في وقته محبا للاسلام • صحب الاكابر • وأدرك الافاضل • وخدمهم فنصح
واكرم بطيب نفس • ونية صالحة • فما غش ولا بخل • وأعان الفقراء •
وانفق عليهم • وفرح الصبيان • واحسن وتصدق عليهم بخيار ماله •
وجاهد في العبادة والطاعة لربه ليله ونهاره • كان رحمه الله آية في سلامة
الصدر • وحسن الخلق وترك زينة الدنيا • ما التفت لعمال زمانه ولا لصلواتهم
مع فادح الضرورة • ذا همة • ولا يبالي بهم • أفنى عمره في العلم
وانتفع به كل من قرأ عليه لصلاح نيته وسيرته • ويحكي عنه أنه كان
سهل الخلق ثابت الدهن متواضعا مواظبا على العبادات كثير الاوراد
يقري صباحا ومساء • سافر رحمه الله لموسم حج بيت الله الحرام • لقضاء
فريضته في الحج • صحبة ابنه الفقيه سيدي الحاج محمد المذكور في عام
١٢٩٠ هـ • حسبما وجد بخط يده الكريمة)

سيدي الحاج محمد الرش

ولد لآبيه في (كطيو) حيث يقطن والده • وقد رايت ان والده نزل
في مدرسة (بونرار) من ١٢٤٠ هـ • وولد هو ١٢٥٨ هـ • تلقى القرآن
في هذه المدرسة تحت نظر والده ثم أخذ ما شاء الله من العلوم عنه •

ثم انتقل الى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة عند العلامة الصالح سيدى سعيد الشريف الكثيرى رضى الله عنه كما أخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج احمد الجيشتيمى ثم تصدر اولاً فى مدرسة (تسيوت) فى (انامر) ثم فى (ضاروامان) فى (كطيوه) ثم لما توفى والده خلفه فى مدرسة «بونرا» وهذالك بقى مدرسا نفاعه للعباد يجتمع عليه الطلبة . حتى تعدى القائد حيدة على المدرسة . فاخلاها مما فيها مما يمان به الطلبة فاقفرت من ذلك العهد من الطلبة . وقد كان فى المترجم حال ربانى كبير اقتبسه اولاً من الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلثوشى - فيما يقوله اهله - او من سيدى عبد القادر خليفته فيما قيل ايضا او منهما معا . ومن الشيخ ماء العينين ثم لما اتصل بالشيخ الالفى صار ينتسب اليه . فقد حكى لى سيدى مولود انه يلم به هو والفقراء كثيرا . كما كان الشيخ يلم به . وحين تأثر بالتصوف أعرض عن ميادين التوازل . الا اذا ذكر الحق فانه يقول بفيه . ولا يكتب لاجد . وكثيرا ما يلهج بأحوال شيخه الالفى ويراه فريدا بها .

واما الآخرون عنه فمنهم

ابنه عبد الله المولود ١٢٩٦ هـ . قرأ القرآن فى (تسيوت) على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد القادر المرتينى . ثم لازم والده فى العلوم . حتى تخرج به ثم شارط فى (تسيوت) ثم فى مدرسة (مرايت) فلازم دراسة البخارى على عادة والده . ويكب على كتب السير ورفائق الصوفية . وعبد الله هذا والد سيدى عبد الرحمن العدل اليوم فى محكمة الشرع فى (ردانة) وهو الذى أفادنا كثيرا عن اهله . جزاه الله خيرا . وهو فقيه نبيه . وفقه الله .

ومن تخرج به ايضا ابنه الآخر ابراهيم بن الحاج محمد . فقيه حسن توفى ١٣٤٦ هـ . وله ذكر حسن .

ومنهم الفقيه سيدى عبد الله التمل . كان نجيبا محصلا . اعتبط شابا ومنهم الفقيه سيدى احمد بن محمد من (آيت داود) الكطيوى من (واوزيرت) وفى (كطيوه) علم منتشر . فهناك من غير هذا العلامة محمد بن محمد بن ابراهيم من «ال مبارك» المتوفى ١٣٣٠ هـ . وهو متخرج من (تيمكيدشت) كما ان هناك عبد الله بن احمد الجزولى الكطيوى فى قرية

(أزورنوفردو) علامة كبير من أهل أوائل القرن الماضي يتولى النيابة عن
قضاة (ردانة) توفي ١٢٥٢ هـ . كما أن هناك الفقيه مبارك بن أحمد
الكتيوى التنويلانى المتوفى ١٣٦٥ هـ . وهناك كثيرون غيرهم - وانما
استطردنا ذكر هؤلاء للفائدة -

ومن الآخذين عن المترجم الفقيه سيدى عبد الله ابن الفقيه سيدى
محمد (أحولى) - به يعرف - المرتينى . واخوه الفقيه سيدى محمد
ولا نعرف عنهما شيئا .

ذلك هو سيدى الحاج محمد (البريش) الصالح العمر الذى توفى فى
مدرسته مغرب شمس يوم الجمعة ١٣ شعبان ١٣٤٧ هـ . ودفن ازاء والده
رحمهما الله .

قولة أحد أهلنا بيننا

(وما علمناه وشاهدناه فى احواله رحمه الله أنه شيخ من مشايخ
الصوفية . والفضلاء الاخيار . والاولياء الابرار . فلما يسمح الزمان بمثله
برع فى علوم شتى . تبجر فى منقولها ومعقولها . على دماثة الاخلاق .
وسمته حسن فى زهادة وورع تام . وكان رحمه الله دؤوبا على تعليم الناس
حريصا عليهم وعلى احياء السنن والدين . واخماد البدع . متواضعا منصفًا
فى المباحثة . وكان شديد الحب فى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهرت على يده كرامات باهرة . وعظم فى نفوس الخاصة والعامة . وكان
مجاب الدعوة . ومع ذلك لايرى لنفسه مزية على أحد . ويبدل الاموال
الكثيرة فى وجوه البر . ادى رحمه الله فريضة حجه مع والده المذكور .
فى التاريخ المذكور)



القيمه

سيدي علي «أبو» الهوزالى

١٢٤٥ هـ = ١١ - ٢ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

علي بن ابراهيم بن محمد .

عالم من علماء فخذ (تاميفاط) احدى افخاذ قبيلة (اندوزال) والاسرة تلقب أسرة (أوبو) وهو لقب للجد . وفيها علماء . منها هذا الجد علي بن ابراهيم وقد قال فيه ولده القاضي بما كتب به الى :

فقيه عالم متواضع . متقن لكتاب الله تعالى . ملازم لتعليمه في جميع أطوار مقامه بالمدارس العلمية وقد تخرج عنه عدد كثير من الطلبة أقام مدة في مدرسة (الرباط) بـ (اداكنيف) في «هلاله» «ايلان» باذن من العارف بالله الشهر بالولاية الظاهرة . أبى العباس سيدي أحمد بن ابراهيم بن علي بن سعيد من (تلة الهزى) (نلات أوتنار) «١» ثم أقام مدة في مدرسة أصاضس بقبيلة سنذالة «بومدرسة قبيلة (مرايت) وبمدرسة (تيسدوغاس) وهي مقام سيدي علي بن سعيد المتقدم ذكره . وفي أيام مقامه بهذه المدرسة ورد عليها شيخ الطائفة الدرقاوية . الفقيه العلامة العابد الناسك المرشد سيدي الحاج علي بن أحمد الالقى . وفي هذه المدرسة التقى والدى المذكور مع هذا الشيخ فعرض عليه قراءة الورد الدرقاوى تبركا زيادة على الورد الناصرى . الذى تمسك به قبل . وكان يقول المذاس فى الجمع بين الناصرية والدرقاوية - على مابلغنا - (سمن بمسل) والكلام على جواز جمع الوردين وعلمه مبين فى كتب الصوفية . ووالدى المذكور قرأ كتاب الله على أحد القراء . أظن أن اسمه محمد بن علي من دوار (تاكرakra) من قبيلة (أداوزكرى) وعلى جدى لأمى الفقيه النبيه المرابط البركة سيدي محمد بن ابراهيم بن علي بن سعيد . أخى سيدي أحمد بن ابراهيم المذكور أعلاه وقرأ عليه فى المبادئ العلمية نصيبا وافرا فى

(١) هؤلاء المذكورون فى (الجزء التاسع)

مدرسة (تيسدوغاس) المذكورة أعلاه وكان من المحدثين بالفيب كآخيه سيدي أحمد بن ابراهيم المذكور وسيدي سعيد بن ابراهيم أخبرني والذي أنه كان في بيته بالمدرسة المذكورة وهو يكتب شرح أبي الحسن على الرسالة . فمر به شيخه المذكور سيدي محمد بن ابراهيم فوقف أمام بيته وخرج إليه ، وقال له ما تكتب ؟ فأجابته كتب شرح أبي الحسن على الرسالة فقال له هل تكتب أبا الحسن لمحمدك وهو اذذاك لم يتزوج وبعد ذلك تزوج بنته . وهي والدتي أخبرني بذلك لما قلت له أردت كتاب أبي الحسن . فاعطانيه واخبرني بما ذكر . ولو تتبعته ما وصل اليها من أمثال ذلك لخرجت الى «مادح نفسه» (١) والى «نعم القاضي قاضيينا» (٢) وانتقل والذي بعد ذلك الى مدرسة (توميلين) بهلالة - ايلان - والاستاذ فيها الفقيه العلامة الصالح سيدي سعيد بن ابراهيم المذكور . وهو عم والدتي . وازمه مقدار خمسة أعوام . ومن عنده انتقل الى التعليم في المدارس المذكورة قبل رحم الله الجميع ، والحقنا بهم مومنين) .

الثاني : سيدي الحسن بن علي بن ابراهيم

أحد اولاد سيدي علي بن ابراهيم . قال فيه اخوه القاضي

أخي شقيقى سيدي الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد (أوبنو) كانت ولادته في آخر عام ١٢٩٦ توفى في لوائل صفر عام ١٣٦٠ كان رحمه الله فقيها عالما متواضعا مقتصدا عفيفا في جميع أحواله . يحترف في تحصيل ضروريات حياته بالاشغال البلدية . من حرث وماشية . ومشاركة بعض القبائل في مدارسهم ولا يشرئب الى الاستكثار في شيء من بسط الدنيا وفي آخر امره أقام بمدرسة (ايكيلين) التي يشارك في عمارتها جميع قبائل (اندوزال) فكان فيها ما يزيد على عشرة أعوام . يقرأ القرآن ويعلم من المبادئ العلمية ما يجد أربابها مدة كونه في هذه المدرسة الى مرض موته . فانتهى به ركوب سفينة عمره من العداوة الدنيا الى العداوة

(١) وهو مثل مادح نفسه يقرئك السلام

(٢) حكى عمرو بن مسعدة أنه كان مع المأمون العباسي في زورق بدجلة فمرا بقرية فاذا بانسان ينادى وحده نعم القاضي قاضيينا فتعجب المأمون من كون القاضي لا يثنى عليه الا واحد فقال له ابن مسعدة والاعجب أنه هو القاضي نفسه والى الحكاية أشار المترجم

الآخري رحمه الله ورضي عنه وارضاه أما (أشياخه) فانه شاركني في جميع أشياخي الا سيدي الحاج عبد الحميد بن علي اليعقوبي . وسيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التملي فأنني انفردت عنه بهما . وكذلك سيدي محمد بن الحاج الافراني . وحاصل ما يقال فيه انه عالم زاهد مسكين متواضع . حليم صبور . ترك ذكراً جميلاً . وثناً حسناً في قبائل (اندوزال) وترك أولادا صفاراً اذذاك) انتهى كلام القاضي . وقد وقفت على بطاقة كتبها الى أخيه القاضي يوم توفي والدهما نصها

(أدام الله رعاية الاخ الابن الفقيه الاغر . السيد محمد بن علي التامغاطي الهوزالي والسلام والرحمة والبركة عليكم . وعلي من احتمي بحماكم . (وبعد) فموجه الدعاء بحسن الخاتمة ثم ان شيخنا الوالد . لازال في لطف الاله الواحد . اخترمته المنية . عظم الله فيه اجر المصيبة . وأنالنا من بركاته ما تقر به أعيننا . رحمه الله تعلى وقدس روحه . والحقه بالمنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . في جنات النعيم بجاء سيد الاولين والآخريين . صلى الله عليه وسلم . وذلك صبيحة يوم الاثنين الذي هو الحادى عشر يوما من صفر الحير . عام ١٣٣١ هـ . ودفن بعد العصر . وصل عليه جم غفير من الناس (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

وما الناس والاهلون الا وديعة ولا بد يوماً ان ترد الودائع

* * *

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وعلى المهدي والاخوة والسلام)

وأولاده المذكورون على وعبد الله ومحمد عزمي - وكلهم لامعون -

فهاكهم

الثالث : سيدي علي (أبو)

السيد على المولود في نفس محل اهله . قرأ القرآن على المرابط الحير البركة السيد سعيد بن أحمد من مرابطي (تالات أوكتار) بهلالة - ايلان - ثم التحق بمدرسة (ايغيلان) بـ «ماسكينة» ضواحي مدينة «آخادير» وأخذ عن الشيخ الاستاذ الكبير السيد الحاج مسعود الوقلاوي . وحوالي عام ١٣٦٢ هـ عين عدلاً بمحكمة قاضي (تارودانت) وبقي يتعاطى العدالة فيها الى أن توفي رحمه الله في منتصف دجنبر ١٩٥٦ ميلادية)

الرابع : سيدي عبد الله (أبو)

قال فيه بعض اهله

(السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد . ولد يوم سابع وعشري رمضان المعظم عام ١٣٤٢ هـ الموافق ٢ مايو سنة ١٩٢٤ ميلادية بدوار (تأنكمرت) قبيلة (تاميفاط) من قبائل «هوزالة» ملحقة «ياقرم» دائرة «تارودانت» من والده الحسن المذكور . ومن والدته خديجة بنت الحسن من نسل العمريين الذين يقطنون بـ (تأنفراط) المشهورين في تلك الناحية ولما شب وترعرع انتقل الى مدرسة «ايكيلن» وهو الذي دفن فيها الشيخ سيدي محمد بن علي الهوزالي تلميذ الشيخ سيدي أحمد بن ناصر . والمدرس اذذاك بتلك المدرسة والده سيدي الحسن . ولما حفظ القرآن على والده . وعلى الاستاذ الشريف سيدي محمد بن سعيد السندالي انتقل الى (تازمورت) وهي قرية تقع بجنوب (تارودانت) على مسافة ١٤ كيلومترا وقرأ بعض المبادئ على الاستاذ السيد الحسن بن مولود البعمراني (١) تلميذ الشيخ الكبير الحاج مسعود الوقاوي ثم أصابه مرض نقل به الى المستشفى . ولما برى رجع الى والده فلأزمه حتى توفي ١٣٦٠ هـ ثم انتقل الى (تيسوت) وهي قرية تقع على بعد ٢٩ كيلومترا من مدينة (تارودانت) حيث تابع دروسه الاولى هناك . على الاستاذ داود بن عبد المنعم الرسموكي أحد كبار أدباء (سوس) المعاصرين وحوالي عام ١٣٦٤ هـ غادر (تيسوت) الى (تارودانت) حيث تسكن أسرته . فأخذ فيها عن عمه الاستاذ الحاج محمد بن علي (أبو) أحد الفقهاء الكبار دروسا في الفقه والنحو وبالخصوص في الحديث النبوي . وحوالي عام ١٣٦٧ هـ انتقل الى مدينة (مراكش) وانضم الى بقية الشبان السوسيين الذين يتابعون دروسهم الاختيارية بمدرسة (باب ذكالة) عند الاستاذ الكبير والعلامة الشهير شيخ الاسلام وامام الائمة الاعلام (٢) السيد الحاج محمد المختار السوسي الذي اليه يرجع الفضل في تثقيف أبناء القطر السوسي شيانا وكهولا وبعد سنة ونيف التحق هو وطائفة من نخبة الشباب السوسي بكلية (ابن يوسف) بـ (مراكش) فتابع فيها الدروس الثانوية وحصل على الشهادة الرابعة من القسم

(١) وهو الذي صار قاضيا في «افني» بعد اتقاضى سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش ولم يتوف الا نحو ١٣٨٠ هـ
(٢) ترك مثل هذا محافظة على كلام الناس والا فليس هناك الا فضل الله

الثاني غير انه رغم التحاقه بالكلية لم يشغله ذلك عن الحضور في الدروس الاختيارية التي يلقيها الاستاذ المختار السوسي شأنه في ذلك شأن سائر طلبة الكلية من السوسيين وتابع دروسه في السنة الخامسة غير انه اضطر في آخر هذه السنة لمغادرة الكلية لاسباب عائلية . فعاد الى (تارودانت) وحوالي سنة ١٩٥٠ ميلادية عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) ومكلفا بالنيابة عن القاضي عمه . ولم يزل يتعاطى العدالة بها حتى منتصف يوليو سنة ١٩٥٩ حين عين كاتباً للضبط بالمحكمة الاقليمية بـ (اكادير)

(اقول) ان سيدي عبد الله (أوبو) من الشبان اللامعين النابهين المقتدرين المستطيعين أن يؤديوا للإدارة حقها . وقد تمرن على ذلك . وله من الفقه العملي . وتسيير المحكمة الشرعية . وتنظيم أعمال المرافعات ما يؤهله للتفوق . ولعل المستقبل يكون فيه المم من الماضي .

ادبيات حولها

كتب الاستاذ الاديب سيدي داود الرسموكي الى سيدي عبد الله بن الحسن (أوبو) يهنئه بمولد ابنه عبد المجيد وسط المحرم ١٣٧٢ هـ

بشري بنجم الهدى اطلعه الزمن	في افقنا فاستقام الزمن الزمن
واهتز من طرب دين الهدى وعلا	مرءاه بشر صراح وانتفى الحزن
يا حسن زهر تفتحت بماسمه	وهنا فطابت به الادواح والغصن
يا حسن بدر زهت به قلائده	والدر يعلو به في سوقه الثمن
ان السرور اذا جلت بواعته	قرت بموقعه العهنان والاذن
يا سيدا احرز العلياء في قرن	ففي يديه العلا والمجد والقرن
ليهنك الولد الميمون طائره	(عبدالمجيد) الهمام المرتضى الفطن
فان الله يكلاه من شر ذي حسد	وشر ما قد اتقى بشره الزمن
بالمصطفى صلوات الله دائمة	عليه ما سبجت في يمها السفن

ثم كتب تحت القصيدة (هذا قريض دون القريض . فليقبل على علته فما من حرج على المريض)

وكان السيد محمد بن الحسين (أوبو) خاطب اخاه عبد الله بحاجية يهنئه بذلك الولد فأجاب عنه سيدي داود بقوله وردت فهم بها الخلى الصاحي وصبا فلم يلبا بعدل الاحي

وظلاوة لا من ذوات وشاح
تفري القلوب ولا كَفَرَىِ سلاح
أنفت دلالا عن مزاج الراح
بشميم نكتها جميع نواح
جم المكارم ذى البها الملتاح
قد ناله طفلا بغير كفاح
أهل القريض لشعره الوضاح
مدتك البديعة فى 'حل' ملاح
معنى كمثل الراح فى الاقداح
والنفس يرويهها كمثل قراح

* * *

الله درك من فتى جججاج
كاشمس لا كالنار والمصباح
وارحم نحافة هذه الاشباح
خفضت له العلياء ريش جناح
فافخر على الاقران دون جناح
فامدد لما اولاك كف الراح
بولاد نجل مطلع الافراح
وجنا بنا طرا 'حل' الامداح
راعى الحقوق بليله وصباح
نأى تحية عاشق مصداح
فى ليل هم ناضب 'مجتاح'
عوراءها البادى بستر سماح
صهواتها بحظيرة الارباح
هبت صبا نجد فهام الصاحى

بنت القريجة من ذوات حلاوة
أهلا بها من غادة الحاظها
سحرية شعرية خميرية
وفدت على عشية فتعطرت
أهدت دراريها قريجة سيد
ندب تبارك من حباه بسؤدد
الله درك من فتى قد سلمت
وجت دواة الشعر مذ وفدت قصي
لفظ كما صيغ النصار بضمه
والطرس روض والحروف أزاهر

يا ايها الجججاج يا فد العلا
مهلا فديتك ان فضلك بين
هذى العقول ضعيفة رفقا بها
أمحمد ابن السيد الحسن الذى
أنت الذى حزت الفخار بأسره
ايه لقد اولاك ربك نعمة
هناتنى يا سيدى متفضلا
أديت حق اخوة بل زدتنا
فجزاك مولانا الكريم جزاء من
واليكها بلوية أدت على
خذها 'مجاة' فكرة قدفت بها
واقبل فهاهتها وسامح واسترن
دم للمكارم والعلا متسنا
بنينا صلى عليه الله ما

وبنى السيد عبد الله بن الحسن (أوبو) نائب القاضى دارا فخطابه
سيدى داود مهنتا بها شعبان ١٣٧٤ هـ

بحسبك يا دار الكرامة والبر يطيب لنا الاطياب فى المدح بالشعر

وغمدان سيف غابر أول الدهر (١)
أحق وأولى بالمديح على القور
بديع ومنظر بغمدانهم يزرى
تبين وتتلى في مسطرة الذكر
محاسن لم تسبق لزيد ولا عمرو
تنادى هلموا للكرامة والبر
والا فأين العش من شامخ القصر
ييمنا على يمن ويسرا على يسر
وما هي الا هالة أنت كالبدر
وحفظ من الاكدار في سائر العمر
عليه وأصحاب له مالك الامر

إذا مدحوا خورنقا وجماله
فانا رأينا أن دار خليفة
لدارك أيها الخليفة رونق
يقولون همة الفتى ببناؤه
فله دار أحرزت بهائها
فله منها قبة و (مخانة)
فليس يطيب العيش الا بمثلها
هنيئا هنيئا بالسلامة والهناء
فقر بها عينا بوسط (ردانة)
ودمتم بها في ظل عيش موسع
بجاء رسول الله صلى مسلما

السلام العميم الدائم الشميم على سيادة الاخ في الله الحميم . الشهم
الفخيم الخليفة الكريم . خليفة قاضي (ردانة) المحروسة ذى الشيم
الرائقة والههم الفاتقة . سيدى عبد الله بن الحسن . وفقنا الله واياه
لما فيه رضاه . وتولانا واياه . (وبعد) فهذه أبيات في ذكر بعض أوصاف
دارك السعيدة قذفت بها الفكرة على لسان اليراعة بمجاجة النفس . فى
بساط الطرس تهنيك بالاحتلال بساحتها احتلال البدر بهالته . فهى
الغرة فى جهة (ردانة) الغراء ودرة القلادة فى لبة الحسناء . ورحم الله
من قال

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخرة

ودمتم فى حفظ الله والسلام من العبد الجانى الفقير الفانى داود بن
عبد المنعم بتيسوت أقال الله عشراثة وغفر هفواته . ءامين .

وخاطبه أيضا وقد زاره وقت أملاكه

ايا صافيا اصفيته الود راضيا
ويا ثاويا فى القلب منى محلة
لك الفضل فى الحالين يا خير زائر
وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
عن أخلاقه ولا أطاوع واشيا
أبت يا أخوا الوداد غيرك ثانيا
أخا لا يزال فى الوداد مصافيا
ودادك يا خلا تقدر صافيا

(١) الخورنق وغمدان بضم الغين
قصران كان يذكران فى اليمن قديما
وسيف اسم ملك هناك

فطرننا عليها لا تزال كما هيا
على أحسن الحالات هذى النهائية
على خير طائر أتاح الامانيا
وقاليك فى اللاواء أصبح عاوييا
يؤمك منى رائحا ومغاديا
على ما بها من الجمود قوافيا

لأنك من خير الاحبة فطرة
ونهى الى عليك يا خير مملك
ليهتك املاك اتاك بيمنه
ودم طالعا فى برج سعدك دائما
وتم سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

محمد بن الحسن عزمي (أبو)

هو أخو على وعبد الله المتقدمين أخذ القرآن عن والده فى مدرسة
(ايكيلن) ثم استتمه فى (تارودانت) تحت نظر عمه القاضى الذى افتتح عليه
المبادئ وعلى الفقيه مولاى سعيد بن مبارك التيوينانى ثم التحق بـ (تيسوت)
عند العلامة داود . ثم قصدنا بمراكش الا أنه وجد الجو معتكرا سنة ١٣٧٠هـ
فالتحق بالكلية اليوسفية . حيث رفض الى أن قضى نهمته ونال ما نال .
وهو من أنجب الطلبة . فقد نال العالمية عن جدارة فاستحق أن يكون
قاضيا وقد درس أولا فى (المعهد الرداني) . ثم عين قاضيا شرعيا فى
(تفنگولت) ثم انتقل منها هذه السنة ١٣٨١ هـ الى مركز (تيداس) فى
أحواز (زمور) وهو ممن يرجى لهم المستقبل البسام . وهو أصغر من
أخيه عبد الله ونرجو له مستقبلا مزدهرا .

أدبيات منها

خاطبه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى الملقب (العتيق)
بقطعة يوم ولد ولده جمال فأجابه بقوله

ايها العالم المفدى لك الفضل	ل ودامت لكم معانى الكمال
قد زفتم لنا عروسا تهادى	من (جمال) بما لها من دلال
فلئن أنس لست أنسى عادة	تيمتنا بها بسحر حلال
ما تشاء من المعانى ومن صو	غ لطيف وحكمة وجمال
حفزت همما وحركت السا	كن من سامع بحسن الخيال
كيف لا ؟ وهى من نتائج فكر	من همام ممجد ذى المعالى
السليمانى (العتيق) الذى قد	حاز خصل السباق بين الرجال
الوقور المهيب ذى الادب الج	م وذى طلعة بدت عن كمال

من تملى من العلوم الى ان
 لم يزل يرتقى وينبغ حتى
 قد بدا فى سمانها كالهلال
 حاز منها ونال كل مثال
 وحين ولد لآخيه سيدى عبد الله ولد هناء بقوله - وهى التى اجاب
 عنها داود -

بالله برّد حرقه - ياصاح -
 على الغليل ببرداه وسلامها
 واحلل رياضاً غادة حلت بها
 فالدوح ناضرة هناك بمنندى
 ساعد ولا تلحج على صبابة
 دبزوغ ذاك الندب حتى فقد بدت
 نجل الهمم الشهم عبد الله من
 ربحانة لله أتجفكم بها
 أسروا به للمجد خيرا تحمدوا
 بشرى بانجاز الزمان لوعده
 خمر التهاني فى الحتام ترشفوا
 ولك النفوس فدا بروح الراح
 علنا ولا تعباً بعتب الاحي
 فتشيم جور اللحظ فى الاشباح
 للعندليب وبلبل صواح
 فلكم يلقى الصب من الحاح ؟
 انواره كالايوح (١) لا المصباح
 ازرى بجاتهم ومعن سماح
 فى غدوة فلتشكروا ورواح
 وسرى القوافل حمده بصباح
 فاقتر ثغر العز للافراح
 بغم الرضا عن مترع الاقداح

وبعد فقد بلغنى ايها الاخ السرى أن الله وهب لك ولدا . فاشتد
 سرورى بذلك - بعد حمد الله - فبارك الله فيه وجعله باراً مطيعاً مخلصاً
 لكم وخالفه جل وعلا . واقرب به عينك . واكثر به عددك . وشد به أزرک ،
 فهنيئاً هنيئاً ما وليت . وهداك الله الى شكر ما أعطيت .

(هنا) وما طرق سمى نبأ ازدياد المولود حتى هرع قلمى
 ليبرهن على الموجة السرورية التى غمرت الجسم وثلجته وانعشته .
 واخيراً تفضلوا بقبول فائق التهاني والسلام . ١٣٧٢/١/٤

القاضي الجليل سيدي محمد بن علي (أبو)

هذا أحد علماء أسوسيين الكبار اليوم . وقد أناف على الثمانين
 ومن لهم مشاركة تامة درس وفضى وافى . ثم صار قاضى الجماعة .
 وهاك ترجمته بقلمه

(أنا محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد و محمد هذا هو الملفب (أوبو) وهو جد الاسرة الابوية وبلدنا الاصلى (أثنى) من قبيلة «تاميفاط» احدى قبائل (اندوزال) ثم انتقل جدى ابراهيم بن محمد من موضع «اثنى» الى مدشر «نانگمرت» قرب «اثنى» وفيها ولادتى فى رابع ربيع النبوى عام ١٢٩٧ هـ كما وجدته بخط والدى رحمه الله . ورضى عنه وأرضاه . ثم قرأت كتاب الله على والدى . وبعد ذلك قرأت عليه بعض المبادئ العلمية . من نحو وفقه . وقرأت عليه النصف الاول من جامع البخارى . فى مدرسة (ذات الدين) قرب بلدنا ثم انتقلت باذنه لمدرسة سيدى يعقوب بن بيدير الهيلالى - الايلانى - والاستاذ فيها هو شيخنا الجامع بين الحقيقة والشريعة ، سيدى الحاج عبد الحميد بن على بن محمد بن على من أهل (زاوية سيدى يعقوب) وسيدى محمد بن على هذا هو شارح المنهج للشيخ الزقاق . زاد على شرح الشيخ المنجور بتطبيق الاصول على الفروع من كلام أبى المودة فى المختصر . وهو شرح جليل لو أتيج له من يسعى فى ادخاله تحت الطباعة ليعم النفع به (١) واخذت عن الاستاذ المذكور فى النحو فى الفية ابن مالك قدرا صالحا . ومن رسالة ابى زيد القيروانى ومن بعض تلامذته ما سمح به الوقت من المبادئ العلمية . أثناء ذلك . ثم اخترمته المنية ولم تطل صحبتنا له رحمة الله علينا وعليه (٢) فانتقلت الى مدرسة «ايكبلن» وهى مدرسة يشارك فى عمارتها جميع قبائل (اندوزال) وبجوارها مقام ولى الله سيدى محمد بن على (ايكبلن) تلميذ الشيخ ابن ناصر الدرعى وهو الذى نظم بالبربرية مختصر الشيخ خليل تبعه فى ترتيب الابواب بابا بابا فى اوله الى آخره نظمه فى بحر الرجز . وقد انتفع به أهل تلك الناحية الا أن الوقت الحاضر انحطت الهمم من تلك الناحية لكونه من الطراز القديم علاوة على أنه بلسان بربرى والاستاذ فى مدرسة (ايكبلن) اذذاك هو شيخنا الربانى العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى من قبيلة (أيت يحيى) من أيت صواب فلزمت مجلسه الى أن انتقل الى مدرسة توميلين بقبيلة ايدوسكا احدى قبائل «هلاله» - ايلالن - فانتقلت معه . ولزمت مجلسه الى أن انتقل لمدرسة «فوترض» وهى مدرسة

(١) طبع من سنوات فى «البيضاء» على يد سيدى الحاج الحسن البعقيل - فيما سمعت - ولم أره

(٢) توجد ترجمته بين أهله فى «الجزء السابع عشر»

قبيلة آيت يحيى فى صوابه فتبعته واتصلت به مدة ثمانية أعوام تقريبا . ولم اقتصر على القراءة عليه أثناء ذلك . بل كنت أخرج فى بعض الفترات وأخذ عن بعض العلماء سواء كالشيخ سيدى محمد بن الحاج أحمد الافرانى فى مدرسة (توميلين) قرأت عليه السلم للاخضرى فى المنطق وقرأت عليه المسائل العشر للسجاعي . وقرأت عليه فى العروض الحمدونية وتكميل المنهج . وتأليف ميارة . واخذت فى الحساب منية الشيخ ابن غازى عن الشيخ محمد بن مبارك الاخصاصى اذ كان بمدرسة (تيزكين) بـ«ادكارسموكت» بوليتية . ثم انتقل بعد ذلك لـ«فاس» ثم من فاس الى «مصر» . وأظن أنه باق فى قيد الحياة هناك (١) وقرأت عليه رسالة العضد فى اوضاع . وشاركته فى الاخذ عن الشيخ الصوابى المتقدم ذكره فى غالب مروياتنا عنه وبعد ذلك جئت باذن شيخنا الصوابى المذكور الى زيارة العارف بالله ابنى العباس سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى التملى . وهو ساكن اذذاك بـ(القصبه) من قبيلة «تسيوت» فأمرنى بالمقام عنده . وقال تعيننا على بعض الامور المتعلقة باصلاح ذات بين الواردين عليه لذلك . من جهة القضايا الشرعية . لان اهل ناحيته اعتقدوه . فيرضون بما يسمعون منه مشافهة . أو فتوى ان طلبها بعضهم . وان خرج عما ذكر شيئا ما . فالنادر لا حكم له . وأمرنا رضى الله عنه بقراءة تأليف للامام الشعرانى عليه وهو يسمع بخط يدى الشعرانى يسمى (المنهج المبين . فى بيان أدلة الايمة المجتهدين) وهو كتاب قديم . غالب أوراقه أصيب بخرق من طول ما لبس . أو أكل أرضة . فكنا على ذلك مدة الى أن أمرنى بالتوجه الى المدرسة فى (انامر) من «تسيوت» بعد المذاكرة فى ذلك مع القبيلة . فكنا على ذلك الى أن توفى رحمه الله فى عام سبع وعشرين وثلاثمائة وألف وبعد موته لم أقم فى (تسيوت) الا أياما قلائل . وبعد وفاته قدم من «تزنيت» الفقيه الصالح العلامة سيدى الحاج الحسين بن أحمد الافرانى شيخ الطائفة التيجانية الى «تسيوت» بقصد اداء واجب التعزية لأسرة الشيخ العارف بالله سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التملى المتقدم ذكره . فاجتمعت معه . وتذاكرنا بما سمح به الوقت القصير . وأجازنى أن أروى عنه مروياته اجازة مطلقة مناولة . وذلك اننى قرأت عليه باباً من جامع

(١) توفى بعد أن أصابه الجذب فى «الاسكندرية» بعد ١٣٦٥ هـ فيما سمعنا .

البخارى فاخذ بيديه طرف الكتاب • واخذ كذلك بطرفه • وقال
 اجزت الاخ (فلانا) اجازة عامة بشرطها المعلوم عند العلماء ثم اذن لى فى
 قراءة الاوراد اللازمة بالعهد فى الطريقة التجانية • وسألته عن نهى بعض
 الصوفية المريد عن التعلق بغير شيخه من ارباب الطرق مامعناه ؟ فهل
 هو اذا رايت وليا أو شيخا غير شيخى أهرب منه واقاطعه فأجابنى
 معاذ الله أن يكون المراد ذلك فاذا رأيت شيخا أو وليا تعظمه وتبجله •
 وتقدره قدره • فاذا اجتمعت معه حيا • أو كنت فى مقام ولى ميت • فاعلم
 انك حضرت فى باب من ابواب الله • فادع للولى • وادع لنفسك • وتوسل
 الى الله برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ما ربك • فهو الواسطة العظمى
 والوزير بين الخلائق وخلقه • ثم ضرب مثلا • وقال : لاينبغى لمن حضر فى
 قصر السلطان أن يتوسل اليه بغير وزيره الذى اقامه ذلك المقام • والوزير
 لايجز عنه أن يعمل نوابه فيما اراد • كيفما اراد • باذن ملكه • فانتقلت
 للمرسى (مسجد الحوض) بقبيلة «أيت ربيعنت» احدى قبائل «أندوزال»
 بالشرط • فلم يستقم لنا الامر فيها • وفارقت القبيلة • قبل أن يتم عام
 فصادف ذلك أن أرسل أهل(تازمورت) من قبيلة «كطيوة» الى الفقيه المرابط
 البركة سيدى سعيد بن أبى العباس التملى المذكور فى طلبى • فوجهنى
 مع ولده الفقيه النبيه سيدى محمد بن سعيد الى «تازمورت» فتكلمنا على عمارة
 مدرسة بجامعهم الكبير • وأظن ان ابتداء ذلك كان فى آخر عام ١٣٢٧ هـ •
 فاستقام لنا امر التعليم هناك والقينا فيه عصا التسيار الى أن حدث
 ما حدث من قيام الولى احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين • وما يتلوه من
 الفتن وما انتجه من الانقلابات • وكنا فى ذلك مع الاهالى فى أمور عظام •
 من الكلف والشدة والمجاعة وفى أثناء ذلك ورد على مدينة «تارودانت»
 من جهة الجلالة الشريفة القاضى سيدى محمد الفاطمى الفاسى الشراذى •
 ولما استقر فى «ردانة» تعارفنا وجرت بيننا وبينه مخاطبات أدبية • فكنت
 أحب أهل سوس اليه فيما ظهر لى واقام هو فى قضاء «رودانة» مقدار
 خمسة اعوام فكنت ذاكرته ذات يوم بما لقينا من الشدة والجوع فى المدرسة
 بسبب النفقات والكلف الفادحة فى الحركات (١) وما أشبهها • فأجابنى
 وقال اما مخالطة الولاة للتوسع فى الضروريات فمن باب اكل الميتة

(١) يعنى حركات الجيوش •

للمضطرب. وبعد أن أمضيت ما يزيد على ثمانية أعوام بـ(تازمورت) اذن لي في الانتقال الى تيبوت وانتقل هو الى داره بـ (فاس) طلبا للسلامة والراحة ولم التق معه بعد الا مرة في عام ١٣٣٨ بـ «فاس» فبقيت في (تيبوت) نائبا عن القاضي العلامة الابن سيدى موسى بن العربي ما يقرب من عشرين عاما . الى عام ١٣٥٥ هـ . ثم توجهنا مع عامل «تيبوت» اذذاك محمد بن ابراهيم الى أداء فريضته بالحج الى بيت الله الحرام . فتغايرونا في الطريق لامر اقتضاه . ولما رجعنا فارقت (تيبوت) فارتحلت الى «رودانة» وبقيت مع أهل الشورى من العلماء بـ (ردانة) تحت نظر سيدى موسى ابن العربي المذكور مقدار خمسة أعوام . ولكبره وضعفه وعجزه عن مزاوله الخدمة القضائية . عينا بالحضور بالوزارة العدلية بـ (رباط الفتح) والوزير اذذاك هو شيخ الاسلام الشريف العلامة الامام . سيدى محمد بن العربي العلوى . وهو فى قيد الحياة الآن . فسح الله فى أجله . وزاد بالبركة فى عمره فباشرنا أمر الامتحان امامه ثم عينت بعد ذلك من جانبه باذن من الجلالة الشريفة سلطاننا وملكننا ومولانا المغنى بالارواح والاموال . مولانا سيدى محمد الخامس نصره الله وأعانته وأصلح به العباد والبلاد . وجعل الذلة والصفار على من خالف أمره . من أهل الزيغ والعناد . امين . قاضيا فى (ردانة) مقدار من خمسة عشر عاما . ثم أحلت على التقاعد الذى اقتضاه الكبر والهزم . نسأل الله تعالى أن ينظر الينا بعين رحمته) .

بينى وبينهما

عرفت هذا القاضى وخالطته وسبرت فهمه . فكان أحد الذين شاركوا مشاركة تامة . وقد كان يلم بنا . ونحن بـ (مراكش) كما كنت أنزل عنده متى وردت الى (تارودانت) حين كان قاضيا فيها . وكم مضى بيننا من بحوث فى مساهرات ومحاضرات . وقد كان فى النباهة بمكانة عليا .

ماله وما حو اليه من أدبيات

ان المترجم هو الاديب الوحيد فى آخر عمره فى تلك الجهة . فكان يساجل الادباء أينما لاقاهم فله مع أبى الحسن الالفى . وبين سيدى محمد ابن على الالفى . وبين أبى محمد الافرانى وبين الباشا الشنقيطى . وبين

الاستاذ داوود وغيرهم مطارحات ومجاذبات سنحرص أن نورد هنا جملة من ذلك . كما ان له في ميادين اخرى قصائد . مثل التي قالها في (العرش) .

بينه وبين الاديب الكبير سيدي داود الرسموكي

هذان الاديبان الكيران متعاصرين . كما تعاصر ثعلب والمبرد . وابن القاسم وأشهب . جمعهما الاخذ عن العلامة سيدي الحاج أحمد الصوابي . ثم المجاورة في (تيسوت) حيث كان المترجم يأوي كثيرا الى القائد محمد بن ابراهيم . وحيث الاديب الرسموكي يدرس في المدرسة التيسوتية وحين كان كل واحد منهما كبش الكتبية مخلوقا للتفوق . ومجولا على الانفراد بالمجد على طبيعة البشر . ولما لكل واحد منهما من المشاركة . صارت أطراف المباحثات تنتسب في أذيالهما . فكان من سعد الادب أن سجل بعض ما بينهما في سجل التاريخ الذهبي بأقلامهما . وعندنا الآن مما بينهما من المحاورات وقصائد ورسائل . ما سأسجل بعضه هنا في ترجمة قاضينا الجليل . وأؤخر البعض الى ترجمة علامتنا الرسموكي الاديب المدرس الجليل . ونحن حين نسجل كل ذلك ما مقصودنا الا أن يحظى الادب العربي بسوس بآثار قيمة من هذين الادبيين الكبريين . الذين نقدرهما معا حق قدرهما . وهما في نظرنا كالعينين في الوجه . أو ككفتي الميزان في كل فضل ومجد . وسمو التفكير والتمكن في الادب العالي .

رسالة من القاضي

(أخانا الفقيه العلامة سيدي داود بن عبد المنعم الرسموكي ثم التازمورتى وفقكم الله . وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم) أما بعد) فقد اتفقت مقامه ادبية في أحوال . والخير فيما وقع . ولا تخلو من فوائد فرائد وأرى أن أتقدم اليك في أن تجمعها الى ما انتهت اليه الآن بعد تنقيحها . وحسن ترتيبها . وأنا أقول لك كان السيد الحاج أحمد بن محمد النيسبوتى . ورد علينا في غرض أن نكتب له جوابا لابنه المتغيب في مدينة (فاس) فأملينا ما كتبنا له . ورغب في اتحاف الولد بما حضر من البلديات . رغبة في زيادة في تحريك همته في طلب العلم الشريف . لا تزهدا . فقلت له عندي آيات خاطبت بها حضرة الفقيه

العلامة سيدى موسى بن العربي قاضى (ردانة) حين رجع مع اولاده من رحلته الفاسية . فقال اكتبها لى ففعلت . وارسلها لذلك الولد . وهى هذه :

سمت وعلت بيدور التمام	مجرة سعدك يا ابن الكرام
قدمت وانجالك الفر فى	سلامة جمع وحسن التمام
فعدت علا انت عصماؤه	وقاه الاله انتشار النظام
كانكم وكان النوى	نواضر زهر بشفر الكمام
اشبهكم واغترابكم	بزهر نجوم بدت من غمام
وبنتم فبنتم وحقكم	يواقيت فى صدف والسلام
شكرنا ونشكر سيارة	تسامت بكم ووفت بالدمام
طلعت بافلاكها مشرقا	تضى لنا حالكات الظلام
سناك استنار به قطرنا	حماء الكريم له بالدوام
منازل سعدك فى شرف	سمت وعلت بيدور التمام

ولما وقف عليها من وجهت له بالقصد الموصوف . ردها ولم يتادب معهم فى قواهم لا ترد الرسائل الى اهلها نشرت او لم تنشر (١) بعد ما كتب حولها ما نصه :

اتنى وفى القلب بعض الغرام	وحيث ولكن بحد الحسام
وانكرتها ثم ناظرتها	فبان النكول بفحوى الكلام
وانشدتها بعد عتبي لها	من الشعر بيتا بديع انجسام
ولست بفرح تققعع لى الـ	شنان وليست تفل اعترام
لقد علم الله انى امرء	نقيد المعانى بسوق الكلام
وانى وان كنت ذا غلة	سانقع حر الصدى بالاوام
واركب للمجد متن الردى	فاما الى العز او للحمام

فلما وقف عليها اخونا الفقيه المرابط البركة سيدى محمد بن سعيد الهلالى - الايلانى - كتب وقرظ وعرض بما نصه

تبدت تبخر فى حل	بقد به فى فؤادى الكلام (٢)
وهرت بنا وهى مزفوفة	الى كفنها فى حل الابتسام
تميس الخريفة من حسنها	وضننت علينا بغير السلام
بذيل المعانى قد انتقت	بستر الفصاحة ذات اللثام

(١) هذه عبارة معروفة عند اصحاب الجرائد
(٢) الكلام بالكسر جمع كلم وهو الجرح كالكلوم .

فمن أين يعرفها ذا هل
 كانى فى شانها اشعب
 جرىر يعنفه الادبسا
 رمى حسنها بسهام الملام
 حليف السهاد بها والفرام
 فى قوله (فارجمى بسلام) (١)

ثم وقعت فى أيدينا قصيدة اك فى استصواب ما فعل ذلك الرجل
 وما قال • وفى ذم القطر بما وصفتهم به • فتذكرنا سند الرجل فى قراءة
 سورة الظن بحرف ابن وهم • فعدرناه • نصها

أيا فاس هجت رسيس الغرام
 سباه جمالك لم تجده
 رويدك يا فاس ان الفؤا
 تكامل حسنك منتهيا
 وحقق ما برح الصب ذا
 غداة اختصمت على رغمه
 فواها لو أرسل ريج الصبا
 حنانيك يا خير خل غدا
 ويا من تحل بحسن اهتمام
 أصبت فله درك من
 هنيئا لك لأفضل أجمعه
 فمن لم يرقه ارتحالك فى
 ويستحسن المكث فى قطره
 لقد جار فى الحكم معسفا
 فما أن ترى من بنى قطره
 فله جهل بنى قطره
 فلا تعبان بعدلهم
 فذلك مبلغ فهمهم
 وإياك إياك ان ترتضى
 عليك أبا سالم من أخيه

وصلت اعتداء على المستام
 تمانمه من لهيب الغرام
 د رهن لديك بغير اجترام
 الى أن تضال حسن الشيام
 تباريح من لوعة وهيام
 بخل بخيل بطيف المنام
 بريدا لادت حقوق السلام
 بأفق المكارم بدر التمام
 وحسن اهتمام سمات الكرام
 نجيب تردى العلا باعترام
 بحال ارتحال وحال المقام
 طلاب العالى ونيل المرام
 على أن كل بنيه طغام
 ورجع دون الحسام الكهام (٢)
 فتى المئاتر شد الحزام
 وجهل بنى القطر عار وذام
 ولو رشقوك بسهم الملام
 وفهم أبى الجهل مثل انعدام
 من المكرمات بدون التمام
 ك فى الله (داود) أزمى سلام

(١) فيه تلميح لقول جرير - المنتقد -

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمى بسلام
 (٢) الكهام كسحاب سيف لا يقطع

وبذلك ورد باعث في تخييله ومخاطبته الخيال خطاب الاطلاق اغضاء
واعراضا عن مواجهة من يجب في حقه السكوت اذا نطق فقلت

مساجلة او مناقلة
فما بال من ينتحى المجد في
فلا ناقة لي ولا جمل
وما ذا ظننت بنا قصده
فما قصد والده البر غير
اسات بنا الظن ثم انتقد
رमित اليه بناظرتي—
فانكرتها الشمس مزقوفة
واخبرت أنك ذو عزيمة
أراك وصفت (ولست بغم
فجئت بقعقة الشن في
حلفت بها وهي فاجرة
فابليت جبلك في ناضب
أقول أذاك ركوب الردى
تنكب عن منهج سلكو
ركوب اجتهاد واخطار ما
وان قلت أنك صعب العرا
فيا عجبا لفتي حائر
اذا شئت نيل العلا فاتضع
امستحسنا من بناء وهت
لك الله من رائد فاستبن
فسل في الحمى عن بناء العلا
تجد شرفا شيدته لهم
ثبات وصبر وصدق وفا
عفاف صفا . والتواضع في

لسقى العهود وانكاء (١) رام
خلال الوضاعة والمجد سام
بشانك يا مبدئا بالخصام
فشهرت في السلم سيف اللام
— تحريكه همة المتسام
ت ابريز عقد تنظم سام
ك فاختل عنك السن بالظلام
الى كفنها وهو بدر التمام
علت بك فوق سماء الامام
مر بيت قريض بديع انسجام
دلالة قرع العصا في المقام
(لقد علم الله) بالانتقام
والقيت ذلوك في غير هام
الى العزام هذر في المنام
ه في كل عصر مضى في الكلام
بقو الا ركوب الردى (ياسلام)
ك يوم الكريهة ماضى الحسام
يجوز نقع الصدى بالاوام
ولا تتشعب نهار الصيام
دعائمه واننت بانهدام
منار الحمى لبني الاعتيام
وعرج فمر بتلك الخيام
مكارم خلق بخلق الكرام
وعلم وعين وميم ولام
أناة وفضل الخلى بالتمام

ولما وقفت على قصيدتك وجدت انواء البلاغة تهمني بساحتها
ورأيت مياه الفصاحة تسيل من حافيتها . . الا أنك كدرت ذلك النмир .
وغيرت زلال ذلك المعين الخطير . بما أرسلته عليه من الغناء . وأسلته في

(١) استعمل الابوصيري في الهمزية أنكا فقيل لا يقال الا نكا لا أنكا .
ولعل القائل وقف على أنه يقال أنكا لأنه مطلع

بنى القطر من الهجاء . وبلسان عمومهم يقل نضح الاناء بما حواه . كما
 رواه مزواه حكمت على كل بنى القطر أنهم طغام وجمعتهم فى الجهل
 والعار والدام . (فما الناس الا أنتم ال دارم) وبنسليم الدخول فى عموم
 الخطاب لم يبق مكنون فى الوطاب . (كذلك اقرار الفتى لازم له) وان
 قيل أريد به الخصوص فليت شعرى من تعنى ومن تستثنى ومن
 شروط قبول الدعوى ثبوت الخلطة على قول فان قصدت الخليط الذين
 قضوا زمانا فى الاحتفاء بك حتى هجرت عذبهم للافراط فى الخصر (١)
 واسدوا اليك نعمنا يجب أن تشكر وراشوك بخير حتى استغنى شاربك
 عن المسح (٢) فعلمتهم بترويح الدم فى سوق المدح فاتق الله وتب من
 كفران العشير واستغفر الله وان قلت غيرهم المقصود فيما قيل . ممن
 لم تخاطه ففيه ما علمت ولا نطيل . قصيدتك أولها خير من آخرتها ،
 جعل الله الآخرة خيرا لنا من الأولى .

ذكرت بها فاسا ولولا حديثها
 أعد ذكر نعمان فيا طيب ذكره
 واذكرتنا عهدا تقادم بالوى
 أعندك من طيب الحديث لأهلها
 وشنف به سمعى وعلل بذكرهم
 ألا فاسقنى من مدحها ومديحهم
 سحرت بها التنور مضطرم الوقد
 لقد هاج أنواع العلاقة والوجد
 فكم لى من شوق الى ذلك العهد
 نصيب فزدنا ما تعيد وما تبدى
 فؤادى ما يشكوه من ألم البعد
 معتقة صرفا ألد من الشهد

فلا تنزعج مما ترى فانما هى مذاكرة وتعلم واقتداء من التعطل .
 وموعظة حسنة ، واستجلاب لفوائد المراجعة والمراسلة . فى مثل هذا
 المقامة والسلام)

الجواب من الاستاذ الرسموكى

(أنعم الله صباح الفقيه الأرشد . مفيدنا ومرشدنا الاسعد . ورعى
 مجادته . وأبد سعادته . ووفر سيادته ، مولانا العلامة الفهامة ؛ سيدى محمد
 ابن على ، وسلام الله ورحمته وبركاته على شمائله الكريمة . وفضائله

(١) الخصر محركا شدة البرودة قال المعرى
 لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر الافراط فى الخصر
 (٢) قال

وربيته حتى اذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
 تعمد حقى ظالما ولوى يدى اوى يده الله الذى هو غالبه

العميمة (وبعد) فقد وصلتنى من ناحيتكم الكريمة على يد قاضى الجماعة بمحروسة (رداثة) سيدى موسى بن العربى حفظه الله (مقامة) اديبة شرحت فيها اسباب ما بينك وبين من تخاطبه بالايبات المهذبة . وذيلت ذلك بما توهمته من لفظه (بنى القطر) ولفظة (كل) من أننى قصدت تنقيص الخليط الكريم . وغير ذلك مما لا يمكن أن يخطر على بال . فضلا عن أن يتصور وجوده على كل حال . الى آخر ما شرحت فيها (قد يلام البرىء من غير ذنب) فاذا هى بحر بأمواج الجواهر طافح . وأزاهر الادب فى رياض بلاغتها نوافح غير أننى ليس لى فى سوقها بضاعة . ولا مصصت من البان ضروعها رضاعة . ولا دخلت فى سوادها برجل ولا خيل . ولا كشفت عن وجوه مخدراتها أطراف ذيل بل انما هى وهمية تكاد تنسب الى الظلم لولا ما حواه رضاها من عذوبة الظلم . فأقول اعلم سيدنا عصمنا الله واياك اننى لا علم عندى بحقيقة أمركما . ولا دخلت فى مساجلة دلائكما . بل انما أتانى السيد الحاج احمد المذكور بكتاب طويل منشور . عند من علمت . فاذا هو يذكر فيه عيوباً فى زعمه لتلك الايبات ، فلما اطلعت عليه ، قلت للسيد الحاج المذكور . اكتب هذا الكتاب ولا تبده فانه غير موافق لا فى نفس الامر . ولا فى طريق الصواب . حسماً لمادة ما علمت واطفاء له . ولو اطلعت عليه لقضيت العجب . ولما علمت مرهى سهمه ، ومنتهى فهمه . كتبت له تلك الايبات على انموذج غرضه الساذج لاغير . لدلالة لسان حاله . أنه يأنف من اعتراضه ، ومن مقابلته بما لايهوى وكتبنا اليك هذا لتعلم أنها كما قيل

حصان رزان ما تزن برية وتصبح غرثى من حوم الغوائل

* * *

وعروة مجدك من انقسام	أعيد يراعك من خطل
وركن وفائك من انشلام	وعهد ودادك من كدر
نضوب مواردنا فى الاوام	وعذب حسان سجايك من
وعفوك يشمل كل اجترام	وعهدى بحلمك مستبحرا
ن ترشدنا لخصال الكرام	وأنت الذى من قديم الزما
وتنقذنا من مهاوى الموام	وتفهمنا وتنبهنا
خطا . وتفذى العيون اللوام	وتبدى كلوما جنتها يد الـ
وتحظى هنيئا بكل المرام	وتحمل راية أهل النهى

مجاهل بين احتمال الكلام
اكاذيب شعر كثير انسجام
من الظن والظن مثل الايام (١)
من الشعراء كبدر الظلام
ت بين لرعى حقوق الدمام
فما احتمال الضد مثل انعدام
رؤوفا رحيمًا بكل الانام
سوى العفو عن خطيء والسلام
يفوح كما فاح مسك الختام

حنانيك مهلا فلا تتبع
وكم مرة قد رويت لنا
أراك اقتضرت على سورة
فهلا وقفت على سورة
وثن بسورة اصلاح ذا
وقاعدة من قواعدهم
ملكنت فاسجج وكن رجلا
وفور ثباتك لا يرتضى
عليك سلام شدا طيبه

واما ما قررته يا سيدى من لفظة (كل) ولفظة (بنى القطر) فانه غير متوهم . من وجهين (أحدهما) أن الشاعر تمر على لسانه خطرات وهميات . لاثبت لها في الخارج ولا حقيقة لها تمر باللسان ولا تخطر في الجنان وارشدنا الله تعالى الى ذلك بقوله جل ذكره (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) والآية محكمة غير منسوخة باجماع المفسرين انظر كيف نهى الله عن تصديقهم بقوله (ألم تر) وعذرهم بقوله (وانهم يقواون ما لا يفعلون) لعاً لك يا سيدى ثم لعاً كيف عدلت عن هذه الآية المحكمة . التى أمر الله بتصديقها . ورويت بسند احرف ح الى (آية الظن) التى نهى الله عن اتباعها بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) واستدللت على تصديق اتباعها بخلاف المقصود بسند الرجل فى قرأته بحرف ابن وهم (وثانيهما) وعلى تسليم البحث فى لفظة (كل) . فالقضية غير كلية لما تقرر عند المناطقة . بل انما هى من قبيل الكل وهو الحكم على المجموع لا على الجميع . قال صاحب السلم:

الكل حكما على المجموع ككل ذاك ليس ذا وقوع

ويمثلون له بقولهم (كل بنى تميم يحملون الصخرة العظيمة) ومحال ان يجتمع على حمل الصخرة جميع اشخاص بنى تميم . رجالهم ونساءهم . وصبيانهم وعبيدهم واماؤهم لان الخارج يكذبه وكذلك قضيتنا فالخارج يكذب أن تصدق الا على من شأنه ذلك من الصبيان الصغار . والنساء والخدم والاراسة (٢) واما الافراد الاكياس فمحال . ثم محال ثم محال

(١) الايام كقراب الدخان

(٢) يقصد الفلاحين وقد ذكر فى الحديث « فانما عليك اثم الاريسيين »
واراسة جمع أريس كأنيس وسكين

أن يتصور دخولهم فيها فضلا عن أن يتصدق وما لا يمكن تصوره فتصديقه أولى وأحرى بعدم الامكان لما تقرر في القواعد المنطقية من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره والفرع بين الكل وانكليه كئنا على علم

وليس يصح فى الاذهان شىء اذا احتاج النهار الى دائل

وهذا كله على تسليم البحث المذكور . واما على عدمه فلا يتوجه هذا المحال والله يغفر لنا جميعا على كل حال وفى القواعد الاصولية ما احتمال واحتمل سقط به الاستدلال على أنك تحكى وتروى لنا فى جميع المذاكرات الادييات أن أكذب الشعر هو أعذبه قال ابن رشيق فى عمدته فى حال الشعراء (ويرون المحال معنى صحيحا)

(تذييل) اعلم سيدى حفظك الله أنك تغيرت كما عهدنا منك (والانسان قد يتغير) (١) من فور حامك . ورسوخ عقلك . واصلاح ذات البين الذى امر الله به بين اهل الاسلام فضلا عن اهل المودة والذمام . بقوله جل ثناؤه (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) والتماس المخرج والتأويلات فى عشرات المسلمين مامور به . ومتعبد به فى هذا الدين السليم والاسلام كله رحم وفى الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يتخذله . واذا كان بين اهل الاسلام عقد الاخوة بنص هذا الحديث الشريف . ونص القران (انما المؤمنون اخوة) تجب المحافظة عليه والذب عن حوزته كيفما امكن (منك ربضك وان كان سمارا) (٢) - المثل - وبالجمله فلما وصلت الى ما شرحت فى تلك القضية اقشعر جلدى ونبضت فرائسى وكبرت (٣) تعجبا واطرقت نادبا . وتلوت (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما اطقت أن اكمله بالسرود . حتى غشى على فلما افقت من غشيتى قلت حاشا ومعاذ الله أن انكص على العقب واكدر زلال ذلك المشرب . أو أكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوة . وحاشا هم أن يتوهموا ذلك أو يصدقوه لرسوخ ثباتهم فى مقامات اليقين . وعدم مرورهم بمسارج

(١) قال عمر بن أبى ربيعة

لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

(٢) السمار كسحاب اللبن الكثير الماء والربض محركا ما يكفيك فى اقوت من اللبن معناه ان الشىء لك وان كان رديئا

(٣) قال المتنبى

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

انظنون وكيف وقد انفتت بضاعة عنفوان شبابي • وبرهة من عمري ؛
 في انتخاب الاشعار في امداحهم الثمينة الى ان أصبحت جميع دفاتري
 بمهذبات الخرائد في امتداحاتهم مشحونة لاضطباع معارفهم اليينا •
 وانسكاب ديم احسانهم علينا مراعاة لقوله صلى الله عليه وسلم من أسدى
 اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له واثنوا عليه خيرا ؛
 أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولما عجزنا عن الاول لما علم الله من
 ضعفنا تمسكا بالثاني وهو الدعاء والثناء حتى استخرجت بحمد الله
 ولا فخر ولا من في تمجيداتهم من نفائس القصائد ما هو الطف من
 نسيم السحر وادهى للالباب من ذوات الخفر وما ظننت ان زهيرا
 نسج مثله في حوايات هرمه ولا ابن ثابت في ابن ايهمه (١) • ولا ابن
 الحسين في سيف دولته ولا صاحب في اختراعاته ومازلت على ذلك
 من قبل ومن بعد ؛ والله الامر من قبل ومن بعد ومما خدمت به الآن
 ساحتهم المبرأة من كل عيب ومجاداتهم الشامخة بلا ريب ونداهم
 الارجح ؛ وخلقهم الاسجح قولي

صناديد مجد فضائلهم	يضيق عليها فسيح الكلام
ولو سئلت عن مآثرهم	نجوم السماء وبدر انظام
لأدت شهادتها • ما الذي	يقول بوصفهم ذو النظام
وهم ملا لست أذكرهم	بغير التأدب والاحترام
وما لي يدان باحصاء بعض	س ما انفقوا بعكاظ الكرام
ولم انتقل عن وداهم	وان حكم البين بالانخرام
فصبرا لدهر له همة	بتبديد شمل ذوى الانتظام
نديما جذيمة شأنهما	شهيد يهون بعض الآلام
على كل حال فهو صفوتي	بهم ينتفى ظمأى فى الاوام
خصوصا أمير المعالي أبا الـ	مكارم والمجد بدر التمام
محمد بن أبى سالم	ربيع النداء والمزايا العظام
صحيح الوداد كثير الرما	د صدر الصدور وغيث الانام
فسيح الدسيعة بدر الهدى	زكى تقى تقى همام
له همة باقتناء العلا	ويبدل فيها جميع الخطام
فهذا هو السؤدد المحض والـ	كمال هنيئا له والسلام
عليه سلام ذكى كما	تضوع ورد وفاح البشام

(١) هرم بن سنان مدوح زهير وجيلة بن الايهم مدوح حسان
 ابن ثابت •

واذا تمهد جميع ما تقدم فقولك (الا أنك كدرت زلال ذلك النمر)
الى قولك (وقصيدتك اولها خير من اخرتها) وجميع ما وسطته بينهما من
تقدير العام والخاص • والتصريح بالالفاظ المستبشرة • كل ذلك لم يصادف
محملا لا عقلا ولا نقلا • ولا قولاً ولا فعلاً ولا فرعاً ولا اصلاً ولا بعضاً
ولا كلاً وانا استحيى كل الاستحياء أن أقول لك اتق الله واستغفره
وتب من استقصاء الظن (ولا تقل ما ليس لك به علم) وان كانت موعظة
حسنة في نفسها •

تذكرها ولا الحنين الى نجد	الا ان فاسا ليس ينفع ذا الوجد
قواعده بالود في القرب والبعد	ولم ينتفع سوى بوصل قد أحكمت
فلا بأس في اجتماع شمل ذوى الود	فان حكم الدهر الخثون بفرقة
على مدنف بذلك الارج الوردى	أيا نسمة من نحوهم فتنفسى
على كبد المشتاق دائعة الوجد	أرى الشوق لم تبرح حرارة جمره
فتشمل ما تخفى السرائر أوتبدي	عسى عطفة من رحمة الله تنثنى
من الله خصنى بأعظمها وحدى	وما هذه الاشواق الا عطية
تحمل منه ما ينيف على الطود	ولم يدر ما معنى الغرام سوى فتى

(هذا) ولو لم أعلم انصافك • ورجوعك الى الحق • ما كتبت فيما
ترى حرفاً ولا أنصيت في ميادينه طرفاً (١) • لان الجواب لا يلزمنى •
لعلمي باننى برىء مما نسبته لى والله يعلم أننى منه برىء • ولا أجد
لى ولكم مثلاً الا كما قال أبو يوسف (فصبر جميل)

فأغض واصفح وسامح واعذر أخاً	ليس له عن طريق الود تحويل
واقبل معاذيريه واغفر خطيئته	فالعذر عند ذوى الالباب مقبول

والسلام الكريم عليكم ورحمة الله • وسلم منا على متولى نعمتنا •
والخصوص بمحبتنا أخينا فى الله القائد الاجل • سيدى محمد بن
ابراهيم التيبونى رعاه الله • وها انا ذا على أثر الكتاب ان شاء الله
لزيارتكم والتمتع بتلك المعاهد المباركة والشرف بمشاهدة طلعاتكم
السعيدة بحول الله والسلام ولا تنس ضعفنا من صالح ادعيتك •
فالفقر والجهل من أوصافنا • والوفاء ودوام الاخوة من شيمنا • وبه الاعلام
من أجهل الورى وأفقرهم الى رحمة مولاه • داود بن عبد المنعم الرسموكى •
تداركه الله بلطفه • واتحفه ببره • وأخذ بيده •

١ الطرف بكسر فسكون انفرس الكريم

من المترجم ايضا الى سيدى داود مراجعة

(اَبَدَ اللهُ بِتَوْفِيقِهِ جَنَابَ الْفَقِيهِ الْعَلَمَةِ الْقُدْوَةِ الْبَرَاكَةِ الْبِرَّةِ الْاَبْرِ
الاعز الاورع الانور • سيدى داود بن عبد المنعم الرسموكى ثم التازمورتى •
وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادتكم العميمة وعلى جميع من تعلق
بمجادتكم الكريمة (أما بعد) فقد وصلنا مسطورك المشحون بأنواع من
بديع الافتنان الذى كان يؤدي لولا التقى الى الافتنان فاذا هو منشور
أغرق الى النهاية فى الدلالة على آثار التضلع فى مشارب الدراية وما
أدراك ما هية محبة بالخير ءامرة وعن الشر ناهية • انما الاعمال بالنيات •
يجازى بها من لا تخفى عليه الخافيات • وعليه فما هذه المقامة بأول محاورة •
تستشرف الى مساورة وكل زاعم يستشهد لانتحاله • وينكر ما استشعر
فيه المؤاخذه بافتعاله • وان كان أظهر من ابن ذكاء • وأشهر من قفا
للبياء (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة) واستنشاط غيظا وهزة • فلو
استطاع أن ينفذ ما ينفذ • ومنشأ ذلك من الناموس الهاجس البارز عن
لهجة النابس (من كان يومئذ بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)
فالبادى بالخير أكرم وبالشر أظلم وفضل الصمت الا عن طاعة او
معروف مشهور فى الدين ومعروف

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعملن بنية

فأول هراش الخيل شمام كما أن أول الحرب كلام قال محمود
انسلجوقى مع فضل فضول لما عوتب بقتل الطغرائى مع فضله الموصول
(فلو ترك القطا ليلا لناما) (هذا) وانك تدافع عن نفسك • وأنا نائب عنك
وعن غيرك لمن أبناء جنسك عملا بالحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما
فحاولت أن ءأخذ بيدك وأنا من مددك حين أطلقت عليهم قنابل الهجاء •
وصواعق الازدراء (ولا ينطق الفحشاء من كان منهم) وبادرت بوادر سنان
وسهام بما نالك عنى من مؤلم الكلام فانصببت فى جنتك وتكमित
فى لأمئك ؛ فما تفرست ولا توسمت • ولا خرجت الا على ما توهمت • فلم
يرعننى الا ما خفت أن تجعلننى به من غرضك • وترمى نحوى عن قوس
غرضك • أما ما ذكرت من تغيرى عن المعهود • وتحول عن المشهود • فانه
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلحت

اقتداء بسنة من لا ينتقم لنفسه • ولما قيل الجناية تغفر بالاعتراف والانابة
لا بالانكار وادمان الاصابة

فما لهذا الشاعر لم يهجم الآن الا في هذا الوادى • ولم تكن له وقفة بين
الحمى والنادى

قف وقفة بين الحمى والنادى واندب زمان الوصل كالاعياد
قلت ما به رنقت من التوجيه خرق ما به نطقت • ءامننت بالله وكذبت
عيني فقيل لى ما تصنع بعموم النكرة فى سياق للنفى فى قوله
فما أن ترى من بنى فطره فتى للمناثر شد الخزام

هذا تأويل بعيد واعتذار بارد • فطفقت أعالج حمل ما ذكرت • على
الوجه الذى قررت ؛ فاذا بقواعده ترتعش فى النهوض بكله • واذا بخوافيه
وقوادمه تتناثر فى الطيران بقله لان من القواعد السنينة بناء الحكم على
الظواهر والله يتولى اسرأثر وكذلك الاستدلال بقرائن الاحوال (ان
كان قميصه قد من قبل) كلام ذى العزة والجلال • عفا الله عنك لو رفعت
الايهام لسلمت من الوقوع ولايقاع موجب الملام لقد كاد يزرى بأدبك
مع جلالة قدرك • عدم احتراسك فى أربك من شعرك •

فسقى ديسارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهيمى
وأما ما ذكرت من أن دفاترك مشحونة بأمداحك الثمينه لهذه الطبقة
فقد وافق شن طبقه

فلولا بقايا طعمهم فى مذاقتى لما ظهرت تلك الخلاوة فى شعرى
ءاخر

شيم بها للمدح مفتتح لما قد كان مستغلقا على المداح
ءاخر

يعلمنا المفتح المديح بجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله
المتنبى

وعظم قدرك فى الافاق أوهمنى انى لقله ما اثنيت أهجوكا (١)
ولكن ما أشرت له من التناول ودعوى التبريز فى الشعر على
زهير وابن ثابت • وابن الحسين والصاحب • وهم الشعراء الفحول • وامراء

(١) وبإنيته أنشد أيضا قول المتنبى
واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكتب

الفروع في الادب والاصول بقولك وما ظننت ان زهيراً (الى آخر ماقلت)
فمن احدى المصائب وامهات العجائب

مهلا على رسلك حادى الايتق ولا تكلفها بما لم تطق
فانظر الى قول الصاحب وبعض منازعه الملوكية وهو وسط شعره
كذبت مناكم صرحوا او ججموا الدين ائمن والسجية اكرم
ختم ورمتم ان اخون وربما حاولتموا ان يستخف يلتمم (١)

الى قول ابن الحسين في المدح
اقصر فلست بمقصر جزت المدى وحللت حيث النجم تحتك فاربعاً
وبلغت من شرف المعال مواضعاً لم يبلغ الثقلان منها موضعاً (٢)
وحديث فضلها وما طمع امرى فيه وما طمع امرى ان يطمعا
واما قائل من ومن القائل

ومهمى تكن عند امرى من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

فاشهر من ان يعرف شعره في المدح وغيره ومثل هذا يقال في
ذكر مناقب الغير لا في النفس . (نعم القاضي قاضيينا) فلم يتفق لكم قط
ما انتقد به هنا في لفظة سوى قوله (سوى بالتأدب والاحترام) وقوله
ولم ينتفع (سوى بوصول) قد احكمت وفي (الآلام) في قوله (شهيد
يهون بعض الآلام) وفي تعجبه باسم الجلالة . والامر كله لله . في قوله
(اللهم جهل بنى فطره) فاجب عن الجميع ليطمئن قلب المنتقد وماذكرتني
به من ترك اصلاح ذات البين فان ذات البين لم تتحقق . فليس الا أنت
جهة واحدة وقولك في قولى الا انك كدرت زلال ذلك الثمير الخ

لم يصادف محلاً لا ولا ولا صحيح باعتبار فقدان الانصاف . في
مقام الائتلاف وفقد شرط وجوب النصيحة . والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد انى لنا أن نعرض عن اعتبار المعاريف . فاقرضنا الله تعالى
بالجلد عن ألم قرص تلك المعاريف . وقبلنا فلتة من ذى مروءة مغفورة .
والاغضاء خلة مشكورة وقبلنا المعاذر في الموارد والمصادر

لا واخذ الله احباباً بما صنعوا ان الحبيب لمحجوب ولو جاراً
ومتى قدمت الينا فالى حللك ومورد نهلك وعللك . على الرحب
والسعة واليمن والدعة

(١) مطلع قصيدة للمعتمد بن عباد الاندلسي . لالصاحب بن عباد المشرقي
وهي في ترجمته في (قلائد العقيان) اجاب بها من كادوا اوزيره ابن زيدون
(٢) بحذف ياء المعالي

قل وان كان ما تحدثه زو را فقد تبرد الاكاذيب وجدا
 (ايه) فى عتاب الاحباب • ودعنى من اكتئاب الالباب
 وحدثتنى يا سعد عنهم فزودتنى غراما فزدنى من حديثك يا سعد
 وانيك ما سمحت به القريحة • وان لم يجبل فى زينة المليحة (حكم
 المعذر غير حكم المعذر)

وجهزت نحوك جيش الكلام كتائب تحت لواء الوثام
 لاستنقد المجد والفضل من اسار الضياع بذاك النظام
 تقلدت تلك القوافى ظبا اقد بها للنوى كل هام
 واحمى بها جانب العز لا يسام بخسف اذا عز حام
 كتائب خمس لنا ضمنت نجاح المساعى ونيل المرام
 والسلام الكريم عليك ورحمة الله وبركته من كاتبه اليكم اخيكم
 الدائم المحبة والاخوة فى الله محمد بن على وفقه الله •
 وكتب الاستاذ سيدى داود الى هذا القاضى ما نصه

أينظم من يثنى على قدرك الشعرا وانت امام دون مقداره الشعرى
 كفتك السجايا الغرفخرا فهل ترى نجوم توازى فى اضاءتها البدرا
 وما المجد الا ملكت زمامه واحرزته حتى حلت به الصدرا
 ليهنك اقبال ومجد وسؤدد يفوت منال الناظرين له شزرا
 ودم مترقيا وسعدك خادم ووجه الهدى يبدى البشاشة والبشرا
 فدونكها واقبل بضاعتها وان اضربها الاقلال وابسط لها العذرا
 عليك سلام كالبشام معطرا يقدمه العبد الذى نظم الشعرا
 الجواب

أتنظم فى الشعر الدرارى والدرى ايا من علا والنجم من دونه قدرا
 وتجمع فى سلك البلاغة جوهرى تحلت به لبات اءادابك القرا
 أثرت بما تبديه فى الشعر كامنا من الوجد واستوقدته فى الحماجرا
 واهديت مدحا حسن ظنك صاغه على مفرق العلياء تاجا حكى بدرا
 وما كان من هاروت ساحر بابل فما ان ارى الا قصائدك السحرا
 رويدك رقفا بالتميم شاقه زمان تقضى للحمى جدد الذكرا
 عليك سلام من أخ شفه الهوى على البين والهجران لم يستطع صبرا
 وبين الاديبين المترجم وسيدى داود مخاطبات شتى. نكتفى منها بهذا

قوافيه في العرش

للمترجم عدة قصائد في الملك المحبوب سيدي محمد بن يوسف •
فلنختر منها ما يروق قال يوم تقدم للمباراة للقضاء يخاطب الملك والحاشية

فواتر أجفان المها والجناذر
كتائب جيش الصبر من كل صابر
أمن برد من مبسم ضاء عاطر
حواليهما للهو راية زاجر
قأوري زنادا من هوى لك ظاهر
ظعائنه أبقت تحبير خاطر
كان بها آثار نفثة ساحر
سوائق دمع من شؤنك غامر
سحابه وأجهشت بمواطر
قديم وعن حمل الهوى غير قادر
إليك بأشتات الهوى المتبادر
شفت بعض ما يشكو فؤادي وناظري
أليست دواء الحب عطفة هاجر
أهاب بوجود بين آيات وغابر
سرى لفؤاد الصب أول زائر
حظيت بقرب من سراة أكابر
مشيد صرح أهل الربع عامر
كانفاس روض غب غيث مبكر
يحاط بما يسدى لهم من مآثر
تضلع من بحر من العلم زاخر
قوام حياة بين باد وحاضر
من يوسف سيف الحق معنى الدوائر
لتفتح لي في مدحه باب شاعر
وما قل سهمي من تشرف ذاكر
رعاياه ما ريعت بجيش الفواقر
لمقداره في الفضل جهل المقادر
وأغلبهم فيها لكل مفاخر
توارثها عن كابر بعد كابر

أمن حور تجلوه بين محاجر
أمن طرد أفنى تناسق سينها
أمن درر مما حديث مرخم
تصابيت والفودان منك ترفرفت
وهل هنيئ الحادى بذكر بشينة
حيننا إلى الركب الذى جد فى النوى
سروا فسرى داء الجوى لحشاشنة
تذكرت عهدى باللوى فتزاحمت
ترقرق ذاك الدمع ثم توكتت
أرى رجفات القلب ان ولوعه
تألق برق فاهتدى خفقانه
أقول وقد من الخيال بزورة
أليست بصعب الملتقى لدعة النوى
بلى ان ما أبلى النوى من تصبر
إلى فتية كانوا ميامين حبهم
فمن مبلغ عنى العشرة انى
هم رفعوا للدين والمجد عاليا
عوار فهم مشكورة وشماثل
قضى الله للعلياء أن ذمارها
عصابة أهل العلم كلهم فتى
بطانة خير للامام الذى به
جلالة مولانا الهمام محمد بـ
وفدت على الأشعار أرقب بابها
فجئت جنابا وهو جل عن الشنا
فما شئت من أمن ادام بظله
قصارى الذى يبغى وفاء بمدحه
فخار الملوك الصيد أسناهم علا
به ازدان هذا العقد عقد خلافة

به للهدى نغرى الوجوه السوافر
بناة المعالي دونه فى الفاخر
فاشرق من لالائه فى الاواخر

به ينجلي غيم الضلال وتنجلي
علا وارتنقى فوق المدى وتخلفت
تبلج من سر الاوائل نوره

* * *

عفاة ويا يحيى المعالى الدوائر
طلت ثلة من كل عاث وجائر
فجلى بلا وان ولا متقاصر
بساحله لىج الندى المتكائر
ولباك منه مسرعا كل طائر
بايامك الغر الحسان الزواهر
لحا نورها للجهل رسم الدياتر
تبشرنا يا حسن تلك البشائر
وحمت على ورد كريم المصادر
ويرتاح ريان الفصون النواضر
عواطف وافتنا بملء النواظر
أقد به اطماع كل مساور
تخب كفه من هز تلك البواتر
تقاصر عنها كل ناه وامر
سكك فى سنى يهلى الى البر باهر
سككال ومولاه له خير ناصر
تائق فيه طاهر وابن طاهر
على المصطفى من خير خير العناصر
وأصحابه الغر الكرام الازاهر

أمولاي يا خير الملوك وملجأ الـ
رفعت لواء العدل فاخضعت له
وأجريت طرف الفكر يوم معارف
وأجريت من كفيك بحرا تزاخرت
وناديت سرب المجد فانضم سربه
وصنت بهاء الملك بل زاد بهجة
ولحت ذكاء فى سماء هداية
فلاحت الينا أريحية هاشم
فطرت سرورا بالنى قد بلغتها
أرى أملى يندى ويورق عوده
ولما أنخنا بالحمى وتعطفت
هزرت على الاكفاء منك يمانيا
فمن هز صلنا من سيوف علاك لم
فلازات فوق النجم تسمو لغاية
ولا زال محفوظ الجناح ولى عهد
على اليمن والاسعاد والارتقاء فى الـ
كذا فليك المجد الرفيع بناؤه
هم ائدين والدنيا بما يرثونه
عليه الصلاة والسلام وواله

واذاك خاطب الوزير الجليل سيدى محمد بن العربى العلوى

تحية ظمئان لمورد عرفان
الى العربى ينمى الشهر العالى الشان
زيارتكم فامنن باقبال جلدان
(ردانة) اوتنه بدار وسكان
علوتهم به فوق الشريا وكيوان
بها يحظ فى نزل الكرام برضوان
بنور هداه يهتدى كل حيران
مصون جناب فى كمال وعرفان

سلم على تاج الكمال واحسان
أخى السؤدد الصرف الوزير محمد
وقلان هذا العبد يهوى على النوى
هو ابن على كان يدعى محمدا
هداه الى مفناك مجدكم الذى
أناكم باعلاق الوداد فمن أتى
وانت امام العصر والعالم الذى
قدم للعلا تحيى معالمها ودم

وله عند ورود أمير المؤمنين مولانا محمد بن يوسف الى (تارودانت)
لما زار تلك النواحي فمر بـ (اولوز) قصيدة لامية مطلعها

تيا من لما ان زجرت ءلاما لي
فقلت لصحبي ان حب محمد
دعاني فجانبت النسيب مبادرا
فان أمير المؤمنين محمدا
مهيج طير فاله احسن الغال
دعاني فلبيت النداء باجلال
لخدمته بالمستطاب من اقوال
عتادى وعدتى ومرناد ترحالى

الى أن قال

فقل فى ملك جاهد الجهل وانتضى
وأوضح للشعب السبيل لرشده
ففى صفحات الكون خط كماله
بدا وجنود السعد تسعى أمامه
وزار بلادا نحن فيها بلاده
فلله يوم ليس وصف جماله
تترى نعم الايام وهى عديدة
وحسبى افتخارا أنه سيدى وأن
أمولاي هذى همة هاشمية
قدم سالما والدهر ينقاد ضارعا

على جيشه من علمه كل بتال (١)
وشاد بأيدى العلم مفخره العالى
حديث علاء ليس فى الزمن الخالى
وأعلام تأييد تلوح باقبال
فألبسها ثوب البها بعد اسمال
مطافا على الاطناب الا باجمال
ونعمة هذا اليوم أجلى وأحل لي
سنى عبد مولى بالصنائع مفضل
دعناك الى العلياء فارق بارقال
لامرك نامن من مخافة تضلال

الى آخرها

وهناك دالية عرشية • مطلعها

عج للحمى رفقا بنا يا حادى وتمل من شرفات ذاك النادى

وهى طويلة حسنة أودعها عواطفه الى الملك والى ولى عهده •

وهناك بائية أخرى فى الموضوع يوم نزل الملك فى سيف البحر فى

(اتحادير) مطلعها

السعد وافى بالمنى يا مرجبا
عهد قديم جددت ءاياته
قد بشرت بطلوعه فتعطرت
فاضاء من نور الخلافة مغربا
فجبا جوانب أرضنا ما قد جبا
ارجاؤنا بظهوره ريح الصبا

يقول فى آخرها

واليك من فكر كليل غادة
جليت اليك ضئيلة من خادم
وافتك مطرقة ليدك تادبا
لواه لم ينبس بحرف معربا

(١) بتله : قطعته

ترضى سواك لوجهها ان يقربا
غر اكم حتى كأنك من صبا
احصى ثناءك موجزا او مطنبا

بدوية لكنها عذراء لا
فاعذر بداوتها بحسن شمائل
عذرا اذا اوجزت او اطنبت لا

الى اخرها

وحين صال (جوان) وجال قال

بدي الخئون «جوان» هل من مسعد ؟
حزب الهدى عزما بكل مهند
بالقدر والرأى السقيم الارمد
فى نفسه والتكل فى المستحشد
وبهمة فوق السها والفرقد
نسطو بكل مقارع وممجد
بقذى طبا بسوى الطلى لم تقمد
من لم يسر بمناره لا يهتدى
بشوارق الهدى المنير الارشد
عن العثار لا عوجى اجرد
كانوا الهدى والنور للمسترشد
فلقد درى بعلو هذا الاوحد
وبنيله خسفا بكل مهند
وهو المشار له بقولة منشد
فالفضل اجمع ما يعيد وبيئدى
ما دام فى انسانها لم ترمد
تسقى اكف عفاته بالمسجد
من طيب مقصده وطيب المحتد
ان العواقب للصبور الاجلد

يا سعد هل من مسعد نبكى لما
اولا فما يغنى العويل ولم يقم
هذا وان نال العدو مناله
فهو الاذل وسوف يعقب حسرة
بعزيمة من عز مولانا الرضا
وصواهل من نسل اعوج ضمير
وليشرقن الكفر يوم هياجه
من لم يلد بجنابه لا يحتمى
فاذا دجا ليل الضلال ازاحه
والحرب عاداتها السجال وربما
من عادة الدنيا معادة الاى
والدهر ان ابدا تقطب وجهه
ملك يبىد الكفر حد غراره
فهو الامام وما لعناه المدى
(واذا تباع كريمة او تشتري (١)
هل كان الانور عين زمانه
ما كان الامزنة المجد التى
كرمت شمائله وقاح ثناؤه
الدين اغلب والوفاء وزيره

وحين رجع الملك من المنفى وتوحد تراب المغرب قال

الى ارض «مدريد» لارض «تلمسان»
بوصل الذى تهوى اسائق اظعان
ملك اتاها بالجداره ربانى
سف المعتلى قدرا على كل سلطان

سل البارق الخفاق من نحو (تطوان)
تأسق وهنا واجتلاك مبشرا
هل اقتبست تلك المعاهد من سنا
امام الهدى المولى محمد ابن يو

(١) تمامه : فسواك بائعها وانت المشتري

وعادت باعلان وجادت باذعان
جنودا من الشعب الذى ليس بالوانى
حماة الحمى من ذى عداة وطفیان
عناة اضلوا نهج عدل واحسان
باقدام ليث الغاب فى قمع اقران
سيوف الهدى سلت لتحرير اوطان
وللدين والدنيا مشيد ارکان
رأب وللرحمان دائم شكران
وما العز الا ما بنيتم باتقان
سختوم بأرواح وأهل وولدان
ثباتا وصبرا واحتسابا بالديان
وسرت بنا قدما لروح وريحان
ل (مدغسكر) يطوى مراحل عدوان
جداول فارت من منابع طوفان
فابرزه الرحمان فرصة ميدان
وعادت صباحا بالضياء لبلدان
وفرت غيوم عن فؤاد وجمال
وصبت لظى بوسى على كل خوان
من يوسف لا والله ليس له ثان

نعم اقبلت تسعى ولبت نداءه
رات ملكا فردا يجبر وراءه
صناديد ابطال كماء اعزة
اسالوا دماء المارقين واقصدوا
اذا سمعت للحرب نار تقدموا
اسود الوغى ذاتت لتحمى غابها
امولى الموالى دم لشعبك حاميا
هنيئا بتوحيد الرعايا ووحدة الة
فما المجد الا ما رفعتم اعماده
ولم يحفظ التاريخ منقبة كما
فأبدت فى توطين نفس ابيه
ظهرت لهذا القرن خير مجدد
واذ اعمل (المنطاد) رحلة ظانم
ففاضت عيون المومنين كانها
يرى الخائن الغدار هذا تاخرا
فكنت كان الشمس غابت عشية
فقرت عيون هن مطروفة النوى
وكلل بالنعماء كل موفق
اروتى مجدا مثل مجد محمد بـ

السى ، اخرها

نكتفى من عرشيته بهذه (ويكفى من العقد ما احاط بالعنق)

، اثار له اخرى

وجدت بخط المترجم ما يلي

(كتب الينا الفقيه العلامة سيدى الفاطمى الشراذى قاضى (ردانة))
اذ ذاك اخانا الفقيه الماجد الاديب المثيل العالم الفاضل سيدى محمد بن
على بعد اتم السلام عليكم واطيبه واجمله . ورحمة الله وبركاته . فلتعلم
أن بعض الاحبة ورد على مدينة (ردانة) صانها الله متجولا ومستوطنا . فرأى
مكابدتنا والحمد لله فى الحرص على نشر العلم وبثه لمن يبتغيه فاخذه
التاسف والتحسر علينا فى ذلك . فانشأ قصيدة مشتملة على نصيح الطلبة .
وتحريضهم على الاخذ بالجد وتحزن على المقرئ لما لم ير عنده اخدا قويا
وتعرض فيها حال قطر (سوس) فى العلم . وانهم غير قابلين للمرشد .
وتعرض ايضا للقول الشائعة الذائعة فى (ردانة) وهى: (راودناها ان تكون

دار علم وحضر . فأبى إلا أن تكون إلا النساء والبقر (١) (وصاحب القصيدة هو الرجل الصالح المقدس سيدي مبارك المتناكبي) ولما جاء الـ بالقصيدة علمت مراده ولكن ظهر أن انشرها للطلبة بالمجلس . لعلها تحيي منهم عظاما وتزيل عنهم مناما فسردها عليهم صبيحة ذلك اليوم واخفيت عنهم عين صاحبها مع حضوره بالمجلس . وكلفتهم أن يجيئوه نظما روماً لايقاد الفرائح فأجابهم جماعة منهم إلا أن جل من يجيئه لاينادب في الجواب ويفهم كلامه على خلاف الصواب فزجرتهم عن ذلك وقلت لهم : ان الرجل انما قصد الاخبار بما في علمه . والتأسف علينا ولم يرد تنكيته عليكم . ولما بلغه ما قالوا في جانبه خشي منهم اذية . فانشأ قصيدة أخرى بعنتر فيها . ويتوب مما صدر منه في الاول . ولما رأيت هذه المقامة جرت بين الاخوان . وكنت أنت من فرسان ذلك الميدان . اردت أن أعرض عليك ما قاله الرجل المذكور . وجواب بعضهم له . وما أجبته به أيضا . لتنظر ذلك كله . وتصلحه وزنا ولغة . لما فيه من كثرة السقوط . ولتجيبه أنت أيضا بما تيسر من بنات افكاركم الفريدة . وقوافيكم الحسنة المجيدة . على وجه الادب والصواب كما لا يخفى . وأنت من ذوى الالباب . ومطلع قصيدة الرجل الصالح

(ردائة) تهت عن حواض غربنا وسدت متى حويت لابن محمد

الى آخر ٢٧ بيتا

وأجابه الشريف سيدي الحبيب ابن سيدي عبد السلام السكراتي بقطعة نص مطلعها

ترفعت في الامداح حتى بلغت غاية العز في الاحوال يا صاح من رشد الى آخرها وهي عشرة ابيات .

ثم أجابه الفقيه سيدي محمد بن العباس بأخرها نص مطلعها

ولما رمينا بالاقاويل من حمد بأن لنا في العلم غاية ما زهد (٢)

وأجابه آخرون بكلام بين نثر ونظم تركتهما ليلا اتعب باصلاحهما . وأجبتهم معتذرا مبينا لقصدي في التعليم بقولي (خليلي خيم في رياض الافاضل) وتصلك نسخ الجميع صحبته فانظر في الجميع واصلح ما

(١) قولة تنسب لمحمد الشيخ السعدي الذي جدد بناء المدينة وحاول عمارتها بالعلم والصنائع

(٢) الحمد بفتح فسكون الجامد

تيسر اصلاحه وعززها بما تيسر من عندك وارسل الجميع ليكون ان شاء الله من موشحات تفيد الرحلة التي بايدينا ولاضمه لقصائدك الاولى زاد الله بها في حسك ومعناك ودمتم بخير والسلام في ٦ جمادى الثاني عام ١٣٣٤ هـ

ونص قصيدته رحمه الله ورضى عنه

فقد بسقت أغصان تلك الخمائل
فان استماع العدل شيمة عاطل
سرى حبه بين الضلوع النواحل
نجوم اهتداء بين تلك الجداول (١)
فمنوا بما مول الدموع الهواطل
بلا قع من علم لقار وسائل
وصاروا لهذا العلم سير الامائل
بنهج أناس درسهم بالتواصل
وأنزلتهم في العلم أعلى المنازل
بما أمر الرحمن أصدق قائل
بدار حواها كل باغ وجاهل
فتكليفهم بالعلم فرض لعاقل
مبلغ أحكام الديانة واصل
يؤيد لا يخزي بويحة عاذل
لعلم وحضر حليتي كل فاضل
لنسوة أو أنعام • بادى التحامل
تقعد أهل الحزم عند التفاضل
بجانب أهل الفى مقصى التماطل
تفز بمنى مجد الفحول الاوائل
مقادير نيات له فى الفضائل
وآله والاصحاب غر السمائل

قال محمد بن على فأجبتة عنها على ما أمر بما نصه

فتاة رمتنى باللحاظ القوائل
بجيد طلى من حسنه سحر بابل
من الروض رفت غب ظل ووابل
تلفت بدر كاهل غير ءافل

خليل خيم فى رياض الافاضل
ولا تستمع فى السير قولة عاذل
وعرج على حى لنا ب (ردانة)
ففيها أناس كنت ءالف وصلهم
وقل لهم ان الغريب بداركم
أخي فلا تعجب لدار وان غدت
ففيها فرادى جاهدوا وتنافسوا
وانى وان شطت بى الدار مفرم
من أجلمهم هجرت كل حبيبة
ومالى الا ان ارى متمسكا
فلا تتركن أمر الاله وان تكن
واما ترد حكم الشريعة فيهم
لفقدهم فى النشر نشر معلم
ومن كان فى فرض الشريعة عاملا
وما قيل فيها راودتها أئمة
وما ساعدت الا لتجعل بلدة
وما ضر هذا الغرب الا أقول
فكن حازما مواظبا لدروسه
وصمم على تصحيح عزم ونية
فان الاله رازق عبده على
وصل على عين العيون محمد

تبدت بسر الحسن بين غلائل
تثنت فكاد الفصن ينوى تأسفا
مباسمها تزرى بنور زواهر
إذا التفتت للعاشق الصب اعلمت

(١) حدثنى ثقة أن صاحب القصيدة قال له أقصد الفقيه سيدى احمد ابن المصلوت .

تنظم عقد في نجور الجمائل
 ولم تقص تقضى حق تلك الشمائيل
 من العين في ضمن الدموع الهواطل
 ولا لك عد في الكرام الامائل
 تزودني من وصلها زاد عاجل
 يسامرني مثل السها ومقاتل
 على حى ندب في (ردانة) كامل
 فيا عجبا للناقب الوصف سائل
 بأفق العلا والعز أعلى المنازل
 بتشييد أركان الشريعة عامل
 ودوحة احسان وبقية اامل
 اذا عد اهل الفضل خير الافاضل
 قلوب رجال كالبدور الكوامل
 معاني علاه في صدور المحافل
 سمو كرام لاقتناء الفضائل
 يحاول منكم بالدعا كل نائل
 ولكن له في وشيها حال جاهل
 بهم يهتدى الخيران بطن المجاهل
 من النظم مثل الدر نشوة ثامل
 زرت بحلى سبحان حلية باقل
 (خليل خيم في رياض الافاضل)
 (فقد بسقت أغصان تلك الحمائل)

ثم تبيت بقصيدة أخرى على روى قصيدة الرجل الصالح جوابا للجميع

تراات لعين العاشق المتوود
 جواهر صفت بين در منضد
 نصيحة اخوان له بالتوود
 تسوم على توتير قوس مسدد
 بغير سبيل النصيح رغبة مجتدى
 سفتى ابلغ الاعمال في كل مشهد
 بتعليم علم وانقياد لمرشد
 وأوقد من البابنا كل مخمد
 أو ان الهوينى حالة المتردد

وان حدثت جادت بدر كانما
 اجلك يا من فى هواها متيم
 اذا لم يسلم ماء الحياة صباية
 فليست شجيا على النفس همة
 متى حظيت نفسى بوقفة ساعة
 فلا عجب ان بت ساهر ناظر
 واهجر وصل الفيد وصل معرج
 جلا بنت فكر ناقب سائل صفا
 قريحة مولانا الرضا الفرد من له
 امام همام عالم خير معرم
 سلااة أخيار ونخبة سادة
 منار الهدى القاضى الفتى الماجد الذى
 تصدى لنشر العلم دأبا يبيت فى
 تجمع فيهم كل فضل تفرقت
 لهم همم تسمو لكل فضيلة
 اسادتنا الاعلام هذا أخوكم
 تكلف من نسج القريض مطارفا
 فله منكم قادة غرر غدوا
 أهجتم بما ابدتموه بديهة
 والبستموه من براعته التى
 محبكم نشوان ينشد دائما
 ويشتاق للمجد الذى سدتم به

حداق ورد أم منازل أسعد
 أم انتظمت أبيات شعر كانها
 عرائس زفت من فتى المجد يتغى
 وان اشجت الابيات من بشرية
 فما قصد التقريع حقا ولا له
 وما ضار ايها بما أن نية الـ
 ينهنها للمجد فى سنن الهدى
 فايقظ من افكارنا كل راقد
 لك الفضل يا مولاي مهلا فقد انى

معلم علم ليس فيها بمسعد
 نساء وانعام تروح وتفتدى
 تضم اليها كل اروع مفرد
 مقامتهم تعلقو مقامة فرقد
 بزواية الشيخ التجانى أحمد
 وان الخبايا فى الزوايا ترشد
 تخيرها دارا على كل معهد
 تبواها من مغور ومنجد
 به عبد المولى بغير تردد
 ولا هو يكبو ان كبا كل أجرد
 على اذا لم يبتغ الله مقصدى
 تشد بمقال فى سناه مزهد
 على مقنتى الخيرات بالجد تهتد
 فما هو الاحلية الجيد واليد
 ولم يقصد التنكيت عن كل سيد
 رجونا من الفضل الجزيل المؤبد
 تم الرسل خير الخلق طه محمد
 واصحابه اهل الكمال المخلد

فلما حكيت القول ان (ردانة)
 وما هى فى التحقيق الامدينة
 اقول وكم شاهدت من اهلها علا
 فما ان خلت يوما من الكمل الاى
 توسم وجوه القوم حين حضرتهم
 بين لك ان القول ليس بمطلق
 فكم من فقيه فاضل وورع غدا
 وكم من ولى رافع القدر لم يزل
 وتطلب علم فى زمانك خير ما
 لملك يا مولاي لا تفرع العصا
 وليس علينا غير اسبابه ولا
 فكن أنت فى مضماره سابقا ولا
 تعلم وعلم ما استطعت وحررضن
 فمن لم يفق بالعلم ما تم مجده
 وسامح أخا يبغي مذاكرة به
 نسأل اله العرش يعطى جميع ما
 بجاه رسول الله روح الوجود خا
 صلاة وتسليم عليه وواله

* * *

(اقول) نكتفى الآن بما سقناه من اثار هذا الاديب الكبير الذى
 له قصائد كثيرة . فى قواف متنوعة - والاوى لمثله ان يعتنى هو أو أحد
 اهله بكل ما صدر عنه ليجمع الكل فى ديوان يخلده . فانه من امائل أهل
 عصره فى الادب . وهل عندنا كثيرون من الامائل فى الادب ؟

قولة المورخ على بن الحبيب فيها

(ومنهم الشيخ الجليل العدل النزيه الصدر الشهرى . بقية الفقهاء
 المخلصين . وبقية العرفاء العاملين أبو عبد الله سيدى الحاج محمد بن على
 الملقب اوبو « قاضى (ردانة) نشأ فى عفة وصيانة . نزيه النفس . على
 الهمة حسن اللقاء ثاقب الدهن جيد النظر حافظ لنكت الفقه ؛
 عارف بالاحكام . صدر من صدور قضاة (ردانة) متضلع بالمسائل . كثير
 المطاعة . وردت عليه مرة بقصد الوفاة والمواجهة لتلك الناحية على التفتيش

والبحت عن جللتها وكبرائها فقصدت منزله السامى وكان معى رجل
يدلنى على محله فدققنا الباب فخرجت وصيفة فقالت من بالباب ؟
فعرفتها نفسى . فلم يكن الا أن وصله الخبر . فخرج مرحبا مسهلا مستبشرا
فأدخلنا لداره وبالح فى الاحسان فوجدت بين يديه كتابا يطالعه
فاستحييت أن أسأله عنه فاستغربت مطالعته للكتاب فى ذلك الوقت .
لانه وقت قيلولة واستراحة فرايت من حزمه وتشميره فى أموره
ما اعجبنى . ولم أكن أعرفه ولا رأيتة قبلها . ولما وقع بصرى عليه
ادركنى من الوقار لله ما لم أقدره . ووجدت فى داخل نفسى نشاطا وسرورا
فعلمت أن القلوب متفقه . غير متفرقة فوجدته حريصا على الاستفادة
والإفادة . قليل الكلام جدا . لا يتكلم بهذيان فلم البث عنده الا يسيرا .
وكان قصدى فى تلك الوفادة معرفة وجهه . فانصرفت عنه راضيا .
وستكون عودة ان شاء الله لتتم الفائدة) .

قولة اخر عنه لبعض معاصريه

القاضى سيدى محمد بن على من أدباء (رأس الوادى) المشهورين .
رأينا له وسمعنا عنه . ما نظن له أن له الماماً غير قليل بالادبيات العليا
ولا ندرى الآن من أدوار حياته ولا عن أساتذته شيئا . الا أنه الآن فيما
نسمعه متولى الكتابة عن بعض الرؤساء هنالك - وذلك قبل قضائه .
وقد كان كاتباً عند التيبوتى - ثم اننا لانستحضر له الآن الا قطعتين لا غير
فلنتبليخ بهما مضطرين . فشىء خير من لا شىء كما يقولون . وأحد الاثرتين
كتب به الى الشعاعر الافرانى وقد ورد الى تلك الجهة

سلام محب يشتكى ألم الوجد	حليف الهوى العذرى متصل الوجد
أخى لوعة تضنيه . من لا يطيع فى	سبيل الهوى تعذال عمرو ولازيد
على دوحة العلم التى عم ظلها	جميع البرايا من قريب وذى بعد
امام له فى العلم أرفع رتبة	وسؤدد صدق ما له فيه من ند
هلال المعالى السيد الطاهر الرضا	أخى الفضل والافضل والحلم والمجد
(وبعد) فان العبد غاية ما رجا	انتظام بعقد حبك المحكم العقد
فقد طال ما يرجو لقاءك مثلما	حبته الافدار فى سالف العهد
قله أيام من العمر أسعدت	فابهج أيام التواصل فى سعد

وقد اجابه الاستاذ بقوله

أنفج نسيم هب من روضة الورد فشقاق الى مغنى الهوى بجمى نجد

فأذكر أيام الصبا الحسن العهد
فرائد در زانها النظم فى العقد
حوى المجد عفوا لا بجد ولا كد
سد بن على الفتى اللانج السعد
كما نم وهنا فائج البان والرند
عويص مضى فيه مضاء ظبا الهند
الى أن يرى كالبدر فى مطلع السعد

أم افتر ثغر الزهر صافحه الحيا
أم انتظمت أبيات شعرك كأنها
تائق فى ترصيعها فكر ما جد
هلال سما الآداب سيدنا محمد
بـ (هوزالة) نمت لطيمة فضله
قله منه صارم الفكر ان عرا
فلا زال فى أفق الكمالات صاعدا

وقدم الاديب سيدى محمد بن على الالفى على أحد الرؤساء الراسلوادين
فخطبه بقوله مستأذنا عليه

والجهذ الندب الهمام الرضا
قد امتطى المجد وقاد الندى
ببابكم يبغي اللقا والقرى

يا أيها الخليفة المرتضى
والاريحى الالعى ومنز
نزيلكم وضيغكم واقف

فأجاب عنه أديبنا

سيدنا محمد بن على
من نسبة دامت الى أجل
بزينة التشيب والغزل
منتشر عن ذنب الابل

أهلا بىكر زفها نحونا
أصدقها الود الذى بيننا
أسكنها القلب مكللة
كذا يكون الشعر لا بعمر

هذان فقط ما عندنا • والمرجو أن يتصل به بعض عشاق الادب •
الغيزر على الآثار العربية السوسية كيفما كانت فيستخرج من عنده
ما لعله يكون معرضا لعواصف الدهر ان لم يوكأ عليه بيد ضنين يعرف
قيمة آثار الادباء فان عواصف الدهر لهجة بانلاف الآثار العربية السوسية
لهج الجهال من البلداء بشموخ الانف ان ءانسوا من أديب غناية بأدبه
الذى خلق له) •



سيدي

محمد نيت باها اوبلا الزدوتي

نحو ١٢٧٥ هـ = بعد ١٣٣٠ هـ

لا أدري عن نسبه شيئا . ولا عن منشئه . فلا أدري من أية قرية درج
ولا من أية أسرة خرج وكل ما أعلم عنه أنه لازم المدرس العلامة الشهير
سيدي الحاج ياسين الواسخيني في مدرسة (المولود) التي أمضى فيها
الواسخيني سنوات كثيرة . من أواسط العقد الثامن من القرن الماضي . الى
أن التحق بمولاي الحسن في أواخر ذلك القرن . كما ترى ذلك في ترجمته
في (القسم الثالث) ان شاء الله . فكان هذا من تلاميذه الذين أخذوا عنه في
ذلك الحين ثم التحق ببلده . ثم صاحب بلديه عليا فحين هم أن يلتحق
بالطريقة الصوفية وان يحشر نفسه في زميرتهم. أخذ يستنهض صاحبه
فذهبا معا مع فقيه آخر لا أعلم الآن اسمه . فصادفوا الشيخ في قرية
(أنولول) من قبيلة (أداوكانسوس) فسلموا أنفسهم للشيخ التسليم الذي
يشترطه الصوفية على أتباعهم . ثم صار يذهب مع ركب أهل بلده الى الزاوية
(الالغية) في كل موسم من مواسم (الغ) مع صاحبه المتقدم ولم تكن له
همته . وقد كاد مرة يفصم هذه العروة في طريقه الى (الغ) وقد نزل مع
الفقراء في (نافراون) بـ (أملن) ولكن مذاكرة بعض الفقراء ردتته الى نصابه
ذلك أن سيدي سعيدا الوجاني الذي هو مقدم من مقدمي المتجردين المتشددين
دعده في صباح يوم بين الصبح وطلوع الشمس . وقد انس منه فتورا
في الذكر وهمة الوجاني في الذكر مشهورة بين الفقراء . فيا ويل من
يتراخي بين يديه أو يبدو منه فتور فانقتل صاحبنا هذا . وتناول
متاعه واستدعى بعض رفقاته وقال له اننى سأذهب لزيارة أستاذي
الحاج ياسين . ثم ارجع الى دارى . ولا غرض لى في ذكر يكون قهرا .
فسيق اليه فقير يعلم كيف يداوى أمثال هذه الكلوم . فما زال به حتى
اسلس انقياد . وتاب مما عزم عليه . ثم صار بعد ذلك يقول واحسرتاه .

واندماء • لو كنت تأخرت ذلك اليوم • وقد كنت أشرفت على البحر • ثم
كدت أموت عطشا وكان خاملا غاية الخمول • ويظهر أن باعه في العلم
قصير • والا فإن صاحب العلم وإن كان قليلا يابى إلا أن يستنير في الظلماء
ويظهر بين الرفقاء • وإنما وصفناه بالفقيه هو كصاحبه على • اتباعا
للفقراء الذين ينعنونهما بذلك • وفقه الفقراء من أسهل ما يكون • واتذكر
أن أستاذى سيدى سعيدا التنانى صار يوما سنة ١٣٣٧ هـ يحرضنى على
تتبع العلوم واستقصائها • والتبحر فيها • ثم قال لى • إنما أريد أن تكون
فقيه الفقهاء • وأما فقيه الفقراء فمن أسهل ما يكون • فها أنذا فقيهم
ولكن ما منزلتى بين الفقهاء الحقيقيين • هذا ما قال لى رحمه الله وذلك هو
عين الحق • ولا ينبئك مثل خبير •



سیدی علی الموسوی الزدوتی

نحو ۱۲۷۰ هـ = نحو ۱۳۲۹ هـ

لم أعرف أيضا عن نسبه وعن مشنئه شيئا كصاحبه السابق • وكل ماوصلنى عنه أنه كان ممن أخذوا أولا عن سيدى مسعود المعبرى فى المدرسة (البونعمانية) ثم التحق بالمدرسة من (فم تالنت) عند الاستاذ المفوه الدراكة الحسين اليعقوبى فهذاك صاحب سيدى أحمد الفقيه الركنى حين كان يأخذ هناك ثم راجع أهله الى أواسط السنة الثامنة فطرق سمعه أن صاحبه الركنى وهو من يعلم منه الثبث والجموح عن الاتقياد • مر به شيخ فى المدرسة التى شارط فيها فالقى عليه نظرة أنسته ما هو فيه • فغادر المدرسة يقنئى أثره يتطلب منه ادراك الاخلاص واتقان التوحيد • وذوق الايمان الذى يعبر عنها الصوفية بالفتح الكبير سمع ذلك فاشتاق نفسه الى أن يكون أيضا ممن يكرع من الحوض الذى يكرع منه صاحبه الركنى فتحين قدوم الشيخ بطائفته الى تلك الجهة • فاعمل اليه الركاب هو وفقيهان آخران - أحدهما هو السابق - فراحوا على الشيخ فى قرية (أولول) من قبيلة (أداوكانسوس) وقد كان بات هناك فى ليلة قبل مع طائفته فأعاد ليلة أخرى ليقابل هؤلاء الوافدين فهناك التحق صاحب الترجمة ومن معه بالسلسلة (الالغية) فأقبل صاحب الترجمة اقبالا كليا فى هذا الميدان وجود فيه بنفسه وفلسه ويجتهد غاية الاجتهاد ويزور الزاوية (الالغية) فينة بعد فينة • وقد أمارت عنه أبهة الفقهاء • وفخفخة العلماء المعهودة فكان يفد على رجليه عن قصد لتعبر قدماه فى سبيل الله • وقد مال بالكلية الى الحمول • حتى انه قليل المعاريف بين الفقراء أنفسهم فضلا عن غيرهم وقد ساح مرة الى (مراكش) مع الشيخ وطائفته وقد كان من عادة المتجردين أنهم اذا أرادوا أن ينفذوا قانونا من قوانينهم الخاصة • يأمرن بالخروج أمثل صاحب الترجمة ممن يطلقون عليهم المتسبين • فقال هذا لبعض الفقراء اننى جئت لأنفع نفسى واحشر نفسى تحت ذبول

القوانين الصارمة . وما كان الضعف وانكار ما هناك ليجدنا الى سبيلا وقد كانت له دار واسعة لكنها تضيق بالطائفة ان راحوا اليها . فكان يقول لا أحس أن بها ضيقاً حتى تضم طائفة الفقراء . وكان كريماً مضيافاً . ومن عادته انه يهيب دأماً صابوناً كثيراً حتى ياتي الفقراء اليه فيسفلون ثيابهم عن آخرها وتحصل له المرامي الكثيرة الحسنة وهي من بقايا المبررات للمؤمنين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم . وان كانت انما تسر ولا تفر كما يقول مالك بن أنس وقد كانت له بسالة يخوض بها المعامع قبل ان ينخرط بين الفقراء فقد فوجئت قبيلته مرة بالاعادي . فقاومهم وحده حتى نكصوا على أعقابهم فرحمه الله رحمة واسعة . فهذا ما عندي عنه من ناحية تصوفه . واما من ناحية فقهه كيف هو . وهل كان يعلم أو يشارط في مدارس فليس عندي منه علم . لأن من نفض الى ما كتبه انما هو اجنبي عن ذلك القطر . والله وحده هو الذي يحيط بكل شيء علماً .



سيدي ابراهيم الزدوتي

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٥ هـ

فقيه يذكر بين الفقراء ومنشاه من قرية (تيجمي نترخا) من قرية (تافراوت) من قبيلة (اداوزدوت) احدى قبائل يكثر فيها المعتنقون للطريقة الالغية .

حدثت انه كان يرد الى (مراكش) كثيرا كما يرد عليها كثيرون من اهل تلك القبيلة فكان ذلك هو السبب حتى التقى بالشيخ مولاي المهدي المراكشي الدرقاوي من اصحاب الشيخ سيدي محمد العربي المصغري ومولاي المهدي كان له صيت كبير . واتباع حتى في (سوس) وناهيك بمن كان الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي القى اليه قياده اخيرا . فاخذ عنه بعدما قضى زمنا طويلا وهو يظن نفسه مستغنيا عن الرجال . وقد ألمنا بذلك في ترجمته بين اهل التيمكيدشتين . وقد جمع فقيه هشتوكي اخبار مولاي المهدي وفي اولاده الى الآن ذكر في حومة (القنارية) او في التي ازاءها .

فبهذا الشيخ تلقح المترجم أولا . ثم اتصل بعده بالشيخ الالغى . في وقت لانعرفه . وكان يلاقي الشيخ كلما جال حوالى قبيلته . ويراسله بالرسائل . ولم نعلم منه انه زار قط (الغ) . وكانت ذات يده متسعة . اما اخباره ومن اين اخذ . وكيف احواله الخاصة . كل ذلك هو عندي الآن مجهول . وقد توفي قبل وفاة الشيخ ١٣٢٨ هـ . ووصفه لي عارفه بأنه رءاه سنة ١٣٢٠ هـ وهو أشيب ولذلك قدرنا ولادته بنحو ١٢٧٠ هـ ليكون على تلك الحالة سنة ١٣٢٠ هـ . رحمه الله .

المدنى بن الطيب العبلأوى

التيتكى

١٢٩٧ هـ = حى

نسبه :

المدنى بن الطيب بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عادى - وهو محرف سعيد الجد الاعلى - تعرف أسرتهم بأيت أوعادى ومنشأ أسلافهم من قرية (تيتكى) ثم استقروا فى (نارودانت) والراجع من (نارودانت) الى (تيتكى) عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن أحمد وقد كانت له داران فى المدينة وفى القرية . وللأسرة أملاك متوارثة فى المحليين معا وقد كان للفقير محمد بن أحمد زوجان احدهما اعرايية . بقى اولادها فى المدينة وشلحية نزل اولادها فى القرية وفى الأسرة فقهاء هاكهم باسمائهم

الأول : احمد بن محمد بن عيسى التيتكى

فقيه يفتى فى القرن الحادى عشر . وهو معاصر للعلامة محمد بن عبد الله بن أبى بكر التادارتى التمل . لا نعلم عنه غير ذلك . ولعله من بنى عمومة المذكورين بعده .

الثانى : محمد بن محمد - فتحا .

هو ابن عم محمد بن أحمد بن سعيد (الآتى) وقد قال فيه تلميذه

الجيشتمى

(ومنهم الفقيه أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد التيتكى الهلالى - الايلائنى - كان رحمه الله عالماً عاملاً صالحاً ناسكاً أخذ عن علماء (فاس) فى وقته . ودرس فى (ردانة) وفى بلد (تبيوت) وكان يصوم رجب وشعبان جميعاً ابداً . حتى مات رحمه الله بالوباء عام ١٢١٤ هـ . وكان أبوه الفقير محمد من فقراء الشيخ الحفيكى)

الثالث: محمد بن احمد بن سعيد

فقيه، آخر مدرس مع ابن عمه المتقدم كان اهله في (تارودانت) هم الذين قاموا بالرتبية لسيدى سعيد الاتنارى . حين كان يقرأ فى (تارودانت) لأنهم أغنياء قال فيه الجيشتيمى

(ومنهم ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن أحمد التيتكى . كان رحمه الله عالما عاملا دينا خيرا متواضعا . منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا بالتدريس بجامع (ردانة) وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الهوزيوى . فرحل الى (فاس) فأخذ عن علماء وقته . ورجع ولازم التدريس فى الجامع الكبير بـ (ردانة) وبه قرأنا عليه بعض المختصر الخليلى فهو شيخنا مات بالوباء عام ١٢١٤ هـ رحمه الله) .

الرابع: ابراهيم بن احمد بن موسى

شيخ كبير مذكور كان قبل القرن الثالث عشر . وقد ذكره الحضيكى فى كتابه . وليس له الا بنات . وقبره معلم يزار . وهو شيخ القرية وقديسها تقام عليه حفلة سنوية على العادة . وهو من جوانب هذه الاسرة ولا يعلم من يحكى لى كيف اتصاله بالنسب . وهو فقيه حسن يفتى ويقضى فى زمنه .

ويحكى أن الشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى أثنى عليه فى حكاية يآثرها الناس . وقد ذكر عنه روحانية عظمى . وكفى بشهادة هذا الشيخ مع ما اشتهر به من العلم والاعتقاد ترجمة له .

الخامس: المدني بن الطيب

هذا هو الخامس من فقهاء الاسرة . ولد ١٢٩٧ هـ فى قرية (تيتكى) وأخذ انقراءن عن سيدى عبد الله بن محمد الايديكىلى . وعن أساتذة اخرين قبله . ثم أخذ عنه من العلوم لازمه فى انقراءن وفى العلوم ١٢ سنة . مر فيها على المتون المعهودة فلم يفارقه حتى توفى مفتتح ١٣٢٣ هـ . وله أربعة اخوة كان المترجم أكبرهم حفظوا كلهم القرآن الا واحدا .

اتصاله بالشيخ الالفي

قال كنت اخذت عنه وأنا في المدرسة في (تافراوت) ب (أملن)
عند تلميذه أستاذنا سيدي عبد الله الايديكي • وقد زرته في الزاوية •
ثم لاقيته مرارا وقد بات عندنا في احدى سياحاته •

احواله ومنشاداته

زارني المترجم يوما • متفقدا لأحد أبناء شيخه الالفي فضلا منه ومنة
فرايت عليه حلة خشوع واطمئنان • ووصف أهل الخير • وقد أشدني
بمناسبة

العلم نور والجهالة حلك ومن سرى في ظلمة الجهل هلك
هذا ما تيسر لنا عن هذه الاسرة التيتكية الماجدة • ولم نجد من أخبار
علمائها ولا من آثارهم ما نشبع به نهمة المطالع • مع أنه كثيرا ما كان
يمر بنا أفراد يتتسبون الى (تينكي) ولم تكن نبالي بتقييد اسمائهم
فضاعوا من يدنا الآن •



سيدي

على بن محمد الايمو كادييري

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣٣٢ هـ

نسبه :

على بن محمد وينتهي نسبه الى الشيخ عبد الله بن داود بن سليمان ابن موسى من احفاد سيدي (وساى) الماسى المنتهى ايضا نسبه الى عمر ابن الخطاب الهدوى القرشى كما ستراه امامك .

هذا البيت الوساوى بيت علم وصلاح وبين يدي الآن ورقات فيها من أخبارهم ومشجرات أنسابهم . وتفريع مواريثهم بخطوط عدول فى أزمنة مختلفة من القرن التاسع الى أواسط القرن الثانى عشر . وقد كنت رأيت هذا المؤلف أو مثله فى مجموعة بخزانة المسعوديين : المعديزين من قديم وكنت أتأسف حين لم اتصل به بعد ما رأيتنه ولكن الله يسر بفضله اليوم هذه الورقات من عند بعض أحفاد هذه الاسرة فتمكنا من معرفة ما كنا نجهله ويجعله التاريخ عن سيدي (وساى) الماسى وحين كان من هذا البيت رجال من أهل الصلاح والعلم . فاننا سنتبّع ذكرهم ملخصين ما فى تلك الورقات مما يفيد المطالع . ويثلج صدر المؤرخ ثم نلحق بذلك من نعرفه عن علمائهم فى الاجيال الاخيرة

سيدي وساى

من أشهر المشاهير فى اصحاب الاضرحة السوسيين المقصودين من العتقدين والزائرين من نحو ألف سنة ولكنه مع تلك الشهرة مجهول النسب عند كثيرين مغمور الترجمة حتى قال فيه الرسومكى فى (وفياته) انه سال عنه كل من لاقاه . فلم يجد من عند احد عنه خبرا . واهذا الجهل به لاتوجد له ترجمة مفيدة فيما نعلمه من كتب التاريخ السوسية . ولنسق اليوم للتاريخ ماظفرنا به نحن بحمد الله . وقد يوجد فى النقطة ما لا يوجد فى البحر .

نسبه

عبد الرحمن بن لقمان بن طلحة بن عيسى بن جعفر بن احمد بن الحسن بن صالح بن الحسين بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

هكذا سيق نسبه . فيكون بينه وبين عمر بن الخطاب اثنا عشر رجلا وكون اسمه عبد الرحمن كان مشهورا به حتى عند الذين جهلوا ترجمته

في اي عصر كان ؟

يظهر من هذه السلسلة انه في اواخر القرن الخامس على ما يظهر من القاعدة الخلدونية وقد كنت حزت هذا قبل أن أطلع على هذا النسب ولذلك وضعته بين رجالات القرن الخامس في كتاب (رجالات العلم العربي بسوس) وقد كنا اهتدينا الى ذلك بكوننا وقفنا في مقدمة ابن خلدون على ما يدل على ان لرباط (١) مائة ايام المرابطين شانا كبيرا . فسنح لنا مع علمنا بقدم عهده انه كان يعيش في ذلك العصر . وها نحن أولاء نجد ما يقوى ما ذهبنا اليه . والحمد لله . وهذا القدم هو الذي انسى الناس ترجمته . حتى اندثر في الاسمار فلم يقع المؤرخ الرسموكي على ما يفيد عند . فلولا مشهده الذي له شهرة طافحة تدور حوله اخبار وكرامات لتنسى حتى اسمه . وكذلك لولا من ينتسبون اليه . من نواح شتى في الجبال لضاع نسبه .

من اين اصله ؟

اشتهر اسمه عند الذين ذكروه بعبد الرحمن الرندي . فكنا نراه ممن انتقلوا من مدينة (رندة) الاندلسية . وانه من سكانها الاصليين ولكننا وقفنا اليوم في هذه الورقات على أن أصله الاصيل من مكة المشرفة وان هناك مسقط رأسه على ما يظهر منها ثم انه انتقل الى مدينة (رندة) فلبث فيها ما شاء الله . ثم الى (فاس) حيث مكث ردحا من الزمان . ثم أدته خاتمة المطاف الى (ماسة) حيث ضريحه فلنقع بهذا ما دمنا لانقع على ما هو أقعد قبولا وانصح برهانا .

(١) ذاع للمسلمين في القرون الاولى التي احتلوا فيها شمال افريقية عشرات من الرباطات على البحر وفي تخوم الصحراء من (آبيبا) الى ما وراء (وادي نول) ولاريب أن رباط (ماسة) أثر من آثارها .

كيف حاله؟

كان من المومنين بالمجاهدات ومن المومنين في العبادات فقد ذكر عنه انه كان في (مكة) لايفتر عنها نشأ على ذلك من صغره وعرف عنه ذلك قبل بلوغه وكان يأخذ نفسه بالتقشف وبالرياضة . فلا يتناول من الطعام الا قليلا ثم حببت اليه السياحة فول وجهته نحو (المغرب) وكل من عرف ذلك العصر فإنه يدرك أنه عصر تموجت فيه الطفرات بين المغرب والمشرق ذهابا وايابا بطلبة العلم وبمعتنقي التصوف وبحجاج بيت الله الحرام . فكانت سمعة المغرب الطيبة اذذاك التي ينشأ عنها الواردون الى (مكة) هي التي ساقط المترجم حتى صاحب الفقراء - كما في ترجمته - الى هذه الناحية . فتم له بذلك ما لم يتم للغزالي الذي كان نوى مثل هذه الرحلة في ذلك الوقت نفسه اواخر القرن الخامس . وقت امبراطورية المرابطين . فلم يوفق اليها وكيف لا يكون المغرب وما اليه كذلك ما دام ابن جبير يقول عنه في رحلته في عهد يوسف بن عبد المومن - أواسط القرن السادس - ما يقول . حين يوازن ما بينه وبين المشرق في العلم والاخلاق والعدل والدين . وقد ذكر الكاتب عن سيدي (وساى) انه في كل تنقلاته لا يصاحب الا الصوفية السواح . وبهذا نفسه كانت تنقلاته من (مكة) الى (رندة) ثم الى « فاس ثم الى (سوس) وباستيلاء التصوف والتقشف عليه نفهم أيضا كيف ترك الحواضر المزدهرة اذذاك وارتضى بـ (ماسة) التي لا تكون مدينتها التي ربما لانزال اذذاك عامرة الا دون ما خلفه وراءه من مدن الشرق والانديلس والمغرب .

ذكر عنه كثير من الاشتهار بالكرامات من النوع الذى تطفح به تراجم أمثاله من الصوفية كالتى يضمها كتاب (التشوف) المؤلف فى رجالات هذا الوقت . فنرى ان هذه الشهرة كان نالها فى حياته . ثم تسلسلت عنه الى الآن ولا يشتهر عند العامة من أصحاب الاضرحة الا من كانوا مشهورين بالكرامات . فلا غرو اذا اتصلت شهرة سيدي (وساى) من عهد حياته الى الآن . بسبب تلك الخوارق التى ترفع دائما لامثاله الالوية الحفاقة فى المسامرات .

هل هو عالم؟

وصف بأنه من حفظة القرآن الكريم . وانه كان يصاحب العلماء

في (رندة) و (فاس) ويشتهل بالعلم فيظهر أنه عالم ديني ومدارك العلوم كانت اذذاك من أسهل ما يكون . لكون المعارف متدفقة الامواج في كل ناحية من نواحي الممالك الاسلامية خصوصا في (الاندلس) الذي استقر فيها صاحبنا ما شاء الله وهو اذذاك لا يزال في شببته . ونحن نعلم أن للتصوف أيضا اذذاك أركانا من العلوم فكل من نعرفهم من كبار كبار الصوفية الاندلسيين فانهم علماء ، ولكننا مع هذا لا ندرى مقدار مدارك سيدي (وسای) العلمية . ولعلها لا تتجاوز الوسط لما نترأاه من اعطاء كليته للمجاهدات (وما جعل الله لرجل من قلوبن في جوفه) .

من وصايا الالا ومن ادهيته لعقبه

ذكر أنه حين احتضر أوصى بنيه بالصبر والقناعة . والتقوى واتباع السنة . فكان آخر ما قال . ثم اشتغل بذكر الله حتى فاظت نفسه كما ذكر انه دعا الله أن يعطى الكفاية لاولاده . والامن من الاقلال والفاقة . وأن يحمى من منع حماهم . ويردى من أبغضهم الا بما تقتضيه الشريعة . فقيل انه سمع مناد يقول من الجو قد اجيب دعاؤك (وما ذلك على الله بعزيز) . (أقول) ان مثل هذه الوصاية بالاولاد نعهدها من كثيرين من أمثاله لاولادهم والله أعلم بحقيقتها .

هذا ما أمكن استخراجه مما وصف به سيدي (وسای) هناك . راميا وراء ظهري بعض ما هناك مما لا يتمشى مع التاريخ . كذكر أبي الحسن المريني في ذلك العهد وأنه تداعى عنده مع آخر . فان عصر المرينيين يتأخر عن هذا العهد بكثير ولا يمكن التوفيق بين عصرهما ما دمنا نرجح أن سيدي (وسای) من أهل أواخر القرن الخامس . كما ان هناك أيضا بعض كرامات ماثورة نكتفي بالإشارة إليها . ونحن نألف من المغاربة حول أبي الحسن المريني - السلطان الاكحل - ما نألفه ازاء هارون الرشيد . فكل واحد منهما يناط به ما يراد أن يناط بملك عظيم . ثم اننا ننسب على اننا وقفنا على اسمه بين رجالات بعض الشرفاء كما وقفنا أيضا بين رجالات الرترائيين على أن سيدي وسای منهم . فكل فريق يدعيه . لكن قد اتضح اليوم بما يدل به اولاده المتفرقون . ويتسلسل من الاجداد الى الاحفاد أن الحق أنه عمري كما ترى فلم يدع ذكر نسبه مع وجود أحفاده المتواتر عندهم نسبه أي ريب لمن عسى أن يستريب فسلسلة النسب المتواترة حجة على غيرها .

(هذا) فاني زرت (رباط ماسة) ومشهد سيدي وساي
ووصفتها في كتاب (خلال جزواة) في (الرحلتين) الثانية والرابعة

الثاني: ابنه احمد ابو النمر

هكذا اشتهر ولعل الكلمة مترجمة عن الشلحة فتكون معرفته
التي اشتهر بها احمد بو كرزام تربي بوالده . ثم لازمه حتى توفي
ب (ماسة) فرجع مع والده محمد بن احمد الى (فاس) حيث امضيا
ما شاء الله هناك ولعل لهما هناك شهرة فان بعض عدول تلك
الحاضرة . قد اعتنوا بهما كما في الاصل فنقل ذلك عنهما . ثم انهما
رجعا الى (أنزرن) في تيمقييت « من قبيلة « ايسافن نيت هرون »
حيث دفنا معا وعلى احمد مشهد مشهور الى الآن . ويظهر أن الصلاح
وحده به شهرته لا العلم . أو هما معا . كوالده . ثم ان احمد من اهل
أوائل القرن السادس ما دنا نحكم بأن والده من اهل أواخر الخامس .
وقد كنت ذكرته في رجالات القرن السابع في بعض الكتب تخمينا
وحزرا فقط لعدم علمي اذ ذاك أنه ابنه لصلبه كما انني كنت ترددت
اذ ذاك هل اسمه احمد أو محمد ؟ وقد ظهر الآن أنهما اثنان كما ترى .
والد وولده . ثم ان ما ذكرناه عن سيدي (وساي) وابنه احمد كان مما
جمعه علي بن الحسن الثوماناري وعبد الكريم بن سعيد بن عبد الله بن
احمد بن موسى التازاروالتي وقد جمعا ذلك عند غروب الشمس يوم
الاربعاء الخامس من ربيع الثاني عام ١٠٢٣ هـ وذكرنا أنهما نقلنا ذلك
من مناقبهم مختصرين مما وجدناه .

الثالث: عبد الله بن داود

هو عبد الله بن داود بن سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن
وفتان بن عبد الرزاق بن تصلوت ابن صلوت بن محمد بن احمد بن عبد
الرحمن المشهور بسيدى (وساي) هكذا وجدت نسبه مرفوعا الى عمر بن
الخطاب بمثل ما ذكر في نسب سيدي (وساي) . منقولاً عن خط الجسد
محمد بن العربي الادوزي وأما هذه الورقات التي أنقل عنها فقد سقط
هذا من نصف ورقة . مقطوعة أولها . غير ان ابن العربي سمي والد سيدي
وساي بالقصي ونحن نقلناه من الورقات آنفاً باسم اقمان . والغالب أن
أحد الاسمين مصحف بالآخر . والاقرّب ما هو في الورقات . لانه مكرر
فيها كذلك .

ذكر في تلك الورقات أن أولاد أبي النمر انتقلوا من (أنيزرن) الى (ايسافن نيت هرون) حيث مشهد سيدي عبد الله بن داود . وقد كان لوالده داود ذكر بالصلاح فخلفه وثلاثة من اخوته عليا ويحيا وسليمان وقد كان أهلي مع عبد الله ذكر بصلاح . ودفن في (جبل الزبيب) في بلاد (مريسة) كما ذكر هناك وكذلك سليمان المدفون حول ضريح سيدي عبد الله بن داود .

احواله

في تلك الورقات نحو كراسة صغيرة مفعمة بما وقع له في سياحات طويلة توثر عنه أشبه شيء بما ذكر عن الشيخ سيدي أحمد بن موسى وربما يتراءى لي أن الجامعين لمناقب أمثالهما . الخاطبين خبط عشواء . قد اقتبس بعض من بعض . فهناك سياحات ملأت نحو خمس وعشرين سنة وهناك ذكر لشيخ صوفى كبري (مراكش) وهناك زيارة لمولاي عبد القادر ب (بغداد) وهناك جولات في المعمور بين أقوام متسمين بسمات غير معتادة . كل هذا يوجد في قسم سياحات سيدي عبد الله ابن داود كما يوجد مثله فيما ذكر عن الشيخ ابن موسى .

فلا يكنها أو تكنه فانه اخوها غذته أمه بلبانها

والغريب أن ما نقل عنه اصالة يؤرخ بذي الحجة ٨٢٠ هـ . وقد كتبه حسين بن أحمد بن اسحق ويحيا بن عبد الله بن داود ولد المترجم ثم مع كل هذا ذكر فيه الشيخ الجزولي سيدي محمد بن سليمان المتوفى ٨٧٠ هـ والتابع المتوفى في الرابع عشرة أوائل القرن العاشر فما هذا ؟ أوايس أنه ليس بين أيدينا آراء ذلك . الا أحد طريقتين اما أن نحكم بأن هذا القسم السياحي مفترى كله من أصله وما هذا التاريخ المجهول اذاه الا تاريخ فاضح به يقول اللص خذوني واما أن ذلك كله مأخوذ مما ذكر عن الشيخ سيدي أحمد بن موسى ادخله المفترون في ترجمة سيدي عبد الله بن داود ليجعلوا له به مكانة كمكانة ابن موسى . وهنا هو الاقرب غفل ناقل ذلك وناحله لابن داود عن عصور الجزولي والتابع ففضح نفسه من حيث لا يشعر ويمكن أن نقول ان بعض اوصاف هذه السياحة كان حقيقة لابن داود . وان ذلك هو الذي نحل بعد هذا العصر للشيخ ابن موسى غير أن هذه النظرية تضعف كثيرا ان نظرنا الى ابن

موسى يكاد يكون ما وقع له من مجموع ما يؤثر عنه لا من جمعية - كما يقول
المناطقة - شبه متواتر وان ذاك الذى ينسب له معروف عنه وفى
عصره وقرب عصره كما فى (الفوائد الجمة) وفى (مناقب البعقلى) وفى
«مؤلف أذفال» عنه وفى (رسالة من الامير محمد بن الشريف العلوى الى
بودميعة) فايا كان فان لنا مع هذه النظريات أن نحكم بأن لابن داود
سياحة فى أرجاء الارض متسعة وان كنا لانصفها بمثل ذلك الوصف
المعروف للشيخ ابن موسى الا فيما يمكن ان تقع فيه المصادفات
نعم انه ذكر لابن داود مكانة سامية فى التصوف . وان له مريدين . وان
له مجاهدات وان له كرامات وخوارق وانه معمر الى أن استوفى أربعة
وعشرين ومائة عام وكان كريما مضيافا . تخدمه القبائل ويرشد الى
المعروف ويأمر به وينهى عن المنكر وانه يزاول أشغاله المهمة .
فكانت له خلايا نحل وبقر . وما لا بد منه فى البادية من ضروريات الحياة
وقد أطال النفس فى الذى ذكر أنه جرى له فى سياحاته ومع قبيلته .
ولا تزال الاسمار فى تلك الجهات تنموج به . مما يدل على مقامه الكبير
الذى لا يزال يؤثر فى النفوس الى الآن .

ذلك غير اننى بعد ما قرأت ما هناك أكثر من مرة صار ظنى يتقوى
بأن ذلك أو غالبه متكلف معمول باليد . ليتدعم به مقام الشيخ . والاعجب
أنه ذكرت فيه السيدة تعزى السملالية المتوفاة نحو ١٠٥٩ هـ وان الشيخ
ابن داود رآها فى صغرها فكيف هذا كله مع ما فى ذلك التاريخ ٨٢٠؟
فهذا زيادة على ما تقدم مما يزيد ارتياباً فى كل ما هناك . فلا أكاد
أتجاوز الواقع ان حكمت بأن هذا كله انما صنع حول هذا الشيخ ابن
داود بعد القرن العاشر والله أعلم .

فى اي عصر كان ؟

كنت ذكرته بين رجالات القرن السابع جزرا فقط فى بعض الكتب
والآن ظهر لى أنه يكون حوالى آخر الثامن . ولعل التاريخ المتقدم ٨٢٠ هـ
صحيح فى نفسه وهو الذى يحمل توقيع يحيى بن عبد الله بن داود .
فيكون ما أنكرنا فى كل ذلك انما هو مدمج فيه . وابقى التاريخ الاصل
على ما كان عليه وقد وقع فى تلك الورقات بعد ذلك من ياتون بعد
كتابتها بما نصه (وقفت على ذلك صحيح . مخلوف بن يوسف بن
كريم من «تيشكجى» بأواسط شوال عام ٩٠٣ هـ) (وعلى ما ذكر عنه

رضى الله عنه وعليه فهو صحيح على بن سليمان من أملل - كذا -
التاريخ واحد أى فى التاريخ نفسه ٩٠٣ هـ) - ولعل أمللن مصحف
من (أملن) أو هو (ايلائن) أو «املالين» (وقتت على ما ذكر عنه فانه
ينفعنا به وأمثاله والكل صحيح قاله ناصر بن ابراهيم بشوال عام
٩٥٦ هـ) .

(اعلم بشبوت نسخ مناقب الصالحين المرسومة من أول المرقوم الى
اخره نفعنا الله بالجميع قاله عبد الله بن محمد بن أحمد الايكيوزى المرتنى
كان الله له) .

(انتهى الفرع عن الفرع المنتسخ من أمها كتبه الضعيف الفريق
بوزره الراجى عفو مولاة حبي فى الله وصاحبى فى ذاته . المرابط
ذى الخير والفلاح . الذى هو من سلالة المذكورين ومقدم الآن بـ (ذوى
تانسمت) سيدى عبد الحق بن ابراهيم قاطنا بـ (تيشكجى) اصالة
وتربية قال فى الثانى عشر من ربيع الثانى عام ١١٢٣ هـ أحمد بن
الحسن الزكرى من (تيزولا) تغمده الله برحمته ءامين)

سقت هذا كله لعله يتقوى به ما ذهبت اليه من أن ابن داود
يعيش نحوواخير الثامن وان سلسلة هذه الارقام لعلها كلها صحيحة
فيكون ما ينكر هو ما نبهنا عليه وانما ادخله من ادخله عمدا . اثناء
ما كان مذكورا فى الاصل مع ابقاء تاريخ الاصل كما هو (ولعبد الله بن
داود أخ اسمه ابراهيم فارقه فنزل فى (ارفالين) فى (الفانجة) وعليه
هناك مشهد وعقب منتشر الى الآن وتذكر كرامة هى السبب حتى
تفرق الاخوان - فيما يقول الناس -)

ابناء واحفاد

من تلك الورقات حين تذكر فروعهم بعد ذكر عبد الله بن داود .
(٠٠٠) ثم توفي هو فأحاط بميراثه ابنه سيدى أبو القاسم بن محمد بن
يحيى بن عبد الله بن داود لا وارث لمن ذكرت وفاته سوى ما ذكرت
حياته فى علم شهوده تحققوا ذلك من العظم الاول سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الى العظم الاسفل هو سيدنا أبو القاسم بن محمد المرابط
من (تيورضيون) و (تيشكجى) بالويدان «ايسافن» وقيد به شهادتهم
مسئولة منهم بتاريخ بداية جمادى الاول عام ٩٢١ هـ من الشهود الخ)
ثم ذكر أناسا ثم قال (نقل عنهم عارفهم . وعلم بعد التهم مخلوف بن

يوسف لطف الله به -امين ومعته من علم بعد التهم ناصر بن ابراهيم
التانسمتي من (تيشكجي) انتهى ما فى الاصل

ثم ذكر هناك ابناء ابي القاسم عبد الرحمن وعليا وعبد الله واحمد
ثم ابناء عبد الرحمن محمداً وعبد الله واحمد ثم ابناء عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي القاسم محمداً واحمد وداود . ثم تسلسل الاحفاد .
كما سيقت هناك شهادات عدلية من العاشر منها ما هو مؤرخ . ومنها
ما خلا من التاريخ فتجد منها فى أوائل ربيع النبوى ١٠٢٦ هـ وفى
الحادى عشر -آخر المحرم ١٠٤٢ هـ كما تجد فيها فى الثانى عشر أواخر
شعبان ١١٢٩ هـ وواوسط شعبان ١١٣٠ هـ وأوائل صفر ١١٤١ هـ .
و أول ربيع الاول ١١٤٦ هـ وأوائل رمضان ١١٤٩ هـ . فمن هذا كله
تعرف مقدار الاعتناء الذى ينقل به ذلك . وكل ناقل يقول انه قابل
الفرع مع الاصل مع تعريفه بالخط الاصلى والتعريف لا يكون الا بالقضاة
وبكون ابي القاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن داود حيا لسنة
٩٢١ هـ تعرف أن الظن بأن عبد الله بن داود يعيش فى أواخر الثامن
يكاد يكون محققا فقد أيد رقم هذا التاريخ ذلك الرقم الذى بنينا عليه
ما بنينا وهو ٨٢٠ هـ والله الموفق ولعبد الله بن داود مشهد كبير فى قبيلة
«ايسافن» وعليه مدرسة علمية قديمة . وأولاده منتشرون هناك ويسمون
بمرابطى (تافزاط) وهم الآن لا علم فيهم كثيرا . وانما يعتنون بمعاشهم
وتربية الغنم بالخصوص والناس يحترمونها حتى حكومة الاحتلال .
الى أواسط هذه السنة ١٣٦٣ هـ فوقع واحد منهم على صرة فى سوق .
فظوى عليها كشحه والحكومة تنادى بمن وجدها ليردها . فلما ظهرت
من عنده جر ذلك ان أزلت الحكومة ذيل الاحترام عن كل المرابطين .
فأمرت أن يستخدموا فى الطرق ككل الناس وشيعة من هؤلاء هى
التي انتقلت الى (ايموكادير) فى (تامانارت) ففرعت فيه علماء منهم :

الرابع : الحسين بن الحاج علي بن عبد الرحمن

ينتهى نسبه الى عبد الله بن داود . ولم يتيسر لنا الآن عدد الرجال
بينهما مع تحقق انه من أحفاده

مشيخته

ذكر لى أحد أهله أنه وقف على رسائل كانت تدور بينه وبين الاستاذ

سیدی ابرهیم بن احمد التامانارتی وانه كان يحليه بالشيخوخة .
فالغالب أنه اخذ عنه أو عن غيره و ابرهیم هذا هو جد شيخنا سیدی
الظاهر بن محمد بن ابرهیم (ويذكر مع أهله في القسم الثالث)
ان شاء الله .

حاله

كان فقيها جيدا نوازليا ماهرا فيما وصفه به من يرى أنه وقف على
آثار له قال انه كان فقيه جهته في عصره وهو الذي يفض نوازلهم
أحقابا ويقصد من (أقا) الى ما وراءها ومن الجبال فهلم جرا وكان
ناصرى الطريقة من أصحاب الشيخ أبى العباس التيمكيدشتى كما
أخبرنى به آخر قائلا انه كان يقد عليه وكان من أمائل اصحابه
كما أن له وفادة على بعض الامراء فى الحواضر . ولعله المولى عبد الرحمن
ويظن أنه مقدم من عنده للقضاء رسميا غير أنني سألت بعض أهله عن
هذا ؛ فلم يكن منه على علم وان كان لم يستبعده ؛ وكان دمث الاخلاق
لين الاكتاف ؛ طيب المعاشرة وقد ذكر شيخ مسن أن والده كان يحكى
له أنه كان صاحبه مرة الى موسم الشيخ سیدی احمد بن موسى التازاروالتى
فى موكب من الناس فكان الفقيه على بقلته فلا يكاد يرى من يتقله
شىء من الراجلين ؛ الذين معه الا أخذه منه ؛ ووضع امامه أو وراءه .
حتى أصبح ما وراء ظهره وما بين يديه بالاردية والسلاهم والحنائف
ممتلئا . فاتكأ على ذلك ؛ فقال وهو يضحك ؛ والله ان هذه التكاة أمامى
ووراءى لمعونة لمثل ان ركب فصار الناس يحكون ذلك يتندرون به
ويضربونه أحسن مثل للطفاته . مع أنه كان وقورا ؛ على سمت العلماء
الوقر .

بعض اثاره

لم أتوصل من آثاره الكثيرة الا بهذه الرسالة الصغرى . وقد كتبها
الى سیدی الحسين بن هاشم التازاروالتى يتطلب منه فك أسير . وما ظفرنا
بها الا ببركة كتب الخياطى المبعثرة نصها

(أصلح الله حال سيدنا الشريف الفطريف الامثل الاعدل . مولانا
وسيدنا المولى سیدی الحسين بن هاشم السلام على سيدنا ورحمة الله
وبركاته ؛ ما دام الرفق فى الامور نافعا ؛ وما دام مقامك لاسباب الرحمة

جامعا (وبعد) فلا زائد على تعريفكم يا سيدي عن هذه الناحية فقد ورد عبيدك ؛ ومروا بنا ومعهم سيدي عبد الله من (أيت يعزى وهدي) من مال (زاوية أسا) فقد القى على العار ووجهني الى عطفك لعلك تمن عليه وترفق به وتنظر فيه وجه جده سيدي أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لك انه لك ن اهل الشرع فكل ما عليه يقضيه في الحين وانما لا يقدر على أن تكسر مروءته . وتهتك حرمة بسجته فالآن يا سيدي بحق جدك الا ما عطفك عليه لوجه الله لا غير فمن عفا وصفح فان الله لا يخيبه وزكاة القدرة العفو عند المقدرة والاحسان عند الاساءة ولا يحتاج سيدي الى أن أذكر له ما في ذلك من الاجر فانه لذلك عارف فانه الله يا سيدي في هذا المسكين فارق به . وانظر اليه بعين الرحمة واعف عنه واصفح وقل (لاتشرب عليكم) فلولا أعدار لرافقته اليكم لما ألقاه على من العار والنار ولا العار . أدام الله مجد سيدنا وأمد في حكمه وجعله لأخيه المرحوم (١) خير خلف لخير سلف انه سميع مجيب والسلام من العبد المذنب الحسين من أحفاد سيدي عبد الله بن داود لطف الله به) ولعل في هذا الاثر وحده ما يدل على مكانته في الترسل والارتياح للشفاة وقليل من العلماء أقرانه في بلده من يرتاح لذلك خوفا ألا يقبل

متوفاه

لاشك أنه عاصر سيدي الحسين بن هاشم الايليغى المفتتح عهده من ١٢٥٨ هـ غير أننا لاندرى في أى وقت توفى فهل أدرك العقد الثامن من ذلك القرن أو تخطاه ام مات قبله وقد وعدنا بالكشف عن متوفاه ولما اتصل به الى الآن .

الخامس : عبد الله بن الحسين ولدلا

من اكابر فقهاء جهته وممن يشار اليهم بالاصابع ممن ديدنهم التعالى الى ادراك الشفوف في كل ميدان والاستطالة على كل الاقران يتخذون اليراع محجنا يحتشون به كل ما يمكن أن يحل باليد والطلبية ضعاف لايقدررون على الاعمال البدنية فيتكولون على ما يبض عليهم من شق القلم

(١) على بن هاشم المقتول ١٢٥٨ هـ

ماخذ

ألقى مراسيه في المدرسة (البونعمانية) بين يدي استاذها سيدي مسعود المعدري ما شاء الله ولم نعرف أنه تجاوزه الى آخر وقد جمع همته في معرفة علم النوازل فربض حتى استوفى نعمته وقضى وطره وذلك هو علمه الذي اليه به يشار وأما ما سواه من علوم العربية واللغة وغيرها فانما له منها قبصة قبصة

مقلبه

كان فارق المدرسة حوالي ١٢٩٠ هـ فحل ببلده حلول من يريد ان يجعل هجيره الدوران حول النوازل لا يرى الحياة الا بها . ولا الخطوة الا في ان يجلى في ميدانها ففتح بابه على مصراعيه فصار يكر ويفر ويقبل ويدبر ويحرك اليراع بمقدار كيل الصنواع حتى اشتهر بأنه يسلس القياد ويسلك الوهاد لا الانجاد وان في بصره حولا يتراعى له الحق اثنين فصار الناس يعداونه ولا يعذرونه . وعوض أن يدلوا اليه بحججهم وبراهينهم أمالوا الى عنقه بأنشوطانهم وبسكاكينهم فكان ذلك هو السبب حتى تناقص السيل الى واديه والناس وان كان غالبهم من أصحاب الزلق لا يرتاحون الا لمن آنسوا منه ما يريدون دائما فهذا ما آداه الى أن تضاءلت شهرته بامتداد عمره وزد على ذلك أنه كان يجاور هناك سيدي أحمد الايغري المدعم بالقائد الحاج أحمد التامانارتي وبابن بداح الموطد بثال بلعيد وبسيدي أحمد دكنا التيندوفي المتدين الوقاف مع الحق الذي علا شأنه على كل (أفا) والمرابضيين اجعين ومن كان مكتنفا بمثل الاول والثاني الطائري الصيت العظيم العلم وبمثل الثالث الرجل الصالح الدين النزيه فأحر به أن يصبح سهيلا وان كان يريد أن يكون بدرا منيرا مشرقا

كان لا يشارط فيما علمنا الا في مسجد القرية (ايمى اوكادير) فيخطب فيه في الجمعة وكان مكتنفا بما يدر له من وراء النوازل وربما يكون غير قليل فكان ذا كفاية . فلا يرضى وقد تفيأظله أن يتقيد بالمشاركة التي ثمنها عظيم وثمرتها ضئيل لا تبل لها ولا تفرق حصاة كان ناصريا كوالده منتصرا لها فقد خاطبه الشيخ الالفي يوما وهو هناك في باب اتخاذ الشيخ الحى وهو الانخراط فيما يجديه نفعا ان أراد حقا ان يدوق التصوف مع الذائقين فنفر من ذلك قائلا

لم يدع من مضى للذى قد غير فضل علم سوى أخذه بالآثر
ولم يكن رحمه يرتاح الا بين الخصوم الذين يتساقطون عليه رطباً
جنباً وقد كان أحياناً يجاذب الفقيه أحمد الأيغرى المذكور فى بعض
النوازل ولكنه سرعان ما يغلب فيظهر أنه دون الأيغرى الفحل الذى
لا يقدر أنفه فى التحصيل وفى ادراك دقائق الفن

أثار من بنات قلمه

كانت له معرفة بفقهاء (الخ) وغيرهم . يستنجد بهم ان توقف فى
حل معضلة فقد وقفت له على سؤال رفعه الى الأستاذ ابن عبد الله الألفى
مؤسس المدرسة كما وقفت له على آخر الى الأستاذ محمد بن العربى الادوزى .
وآخر الى سيدى محمد بن المحفوظ السملالى كما وقفت له على مراسلات
أخوية بينه وبينهم منها ما كتبه الى الادوزى المذكور . ونصه

(علم الاعلام وامام الاسلام السيف الحسام وامام الكلام عند
أرباب الافلام سيدنا أبو عبد الله سيدى محمد ابن الامام سيدى العربى
الادوزى سلام طيب كنفحة المسك والعنبر وتحية مباركة عاطرة على
مقامك الأكبر وعلى كل من معك وأوى اليك وضم أجنحته عليك .
(أما بعد) فقد ورد رسول سيدى مع ما أتحف به من اللوز والادام
جعل الله ذلك فى ميزان القبول فجاء خير رسول . وقد قضينا حاجة
سيدنا فجعلنا التمر فى السلال لئلا تفسده الاحمال وما فى الجلد
هدية منى الى سيادتك وما فى المصفور أحب منكم أن ترسلوه لشيخنا
سيدى مسعود المعدرى أدى الله عنا حقوقكم وأذهب عنا عقوقكم
بفضله ومنه ولا تنسوننا من صالح أديعتكم والسلام فى ٢٥ رمضان
١٣٠٧ هـ عبيد ربه عبد الله بن الحسين الأيموثاديرى لطف الله به ءامين)

هذا أمثل ما رأيته من ترسله ولا يخلو كلامه من لحن وهذه الرسالة
تبرهن على أنه يتعالى الى أن لا يكتب الأستاذ الادوزى الا بما لعله يقع منه
موقع القبول فتكلف السجع والسجع اذذاك فى الرسائل من الخلى التى
يتنافس فيها المتنافسون وأما ما رأيته له الى غير الادوزى فانه فى المستوى
العادى من ترسل من لا يعرف أدباً ولا ضرب فيهم بسهم .

وفاته

ولد نحو ١٢٦٠ هـ فيما أخبرنى به أحد أهله . وتوفى سنة ١٣١٧ هـ

السادس : ابراهيم بن عبد القادر

من هذه الاسرة كان انقطع الى الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي يأخذ عنه في المدرسة (التانكرتية) حتى قضى حاجته وعتق راحته فتاب بعلم حسن يذكر به ثم شارط في قريته «ايموكادير» وفي ايكواز» ولم يطل به العمر فتوفى ١٣٠٢ هـ وولادته بعد ١٢٦٠ هـ هكذا أفضى به الى من يعرفه من اهله

السابع : علي بن محمد

هو الذي أعلنه في اول فدلكة رجال هذا البيت . وقد تقدم من نعرفهم من أبائه الى أن اتصل بعبد الله بن داود ولا نستحضر اسماءهم كلهم . وقد وعدنا بها ولكن أين الوفاء من الوعد ؟

مشيخته

لازم الاستاذ العربي الادوزي في المدرسة (الادوزية) وقد كان هناك سنوات ١٢٨٠ هـ ولم يكن أخذه تاما ولذلك كان دون معاصره عبد الله بن الحسين وقد كانت له صحبة بشيخه أبي حامد العربي الادوزي زيادة على التلمذة حتى أنه لما زار أبو حامد (تامانارت) مرة وقد اجتمع أهل ذلك الوادي وقاموا بحقه حق القيام وقف ازاء مشهد سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي يرفع يديه يدعو لتلميذه هذا بأحر الدعوات والناس كلهم يسهدون وهم له بذلك غابطون ودين أبي حامد وجلالته تمنعانه من الرياء والاشادة بما لا يكون نفعا عاما

احواله

لم يكن المترجم بالعالم المتمكن المشارك ولا كان صاحب دعوى فينتفج بما لم يعلم وانما كانت مداركه وسطى ألم من العلوم التي أخذها بمعارف وسطى ثم لما آب الى بلده . أقبل على شأنه فلم تعرف له لفتة الى ميدان التوازل الذي اليه لفتات كل من مشى مشيته ولا عرف له الا الخشوع والانزواء والاشتغال بخويصة نفسه ثم لما عاتق طريقة شيخه الالفى ازداد امعانا في ذلك فوافق منه التصوف ذلك الحال الذي يقتضيه

دائما من معتقيه فكان كأنما خلق من أول يوم التصوف بل ما خلق
 الا لذلك وكل ميسر لما خلق له - كان لا يكاد يعرفه من لا يفتش عنه -
 حتى يدرك مقدار سموه حتى الفقراء فان حاله عند غالبهم مجهولة مع
 انه من الافذاذ لانه من المخبتين الخاشعين الناسكين الذاكرين الله ذكرا
 كثيرا بكرة وأصيلا لا يبتغى بالحمول بدبلا فلم يزل على حاله الى ان
 لاقى ربه ولاهل بلده فيه حسن ظن ويحب اليهم ان يشارط في
 مسجدهم الجامع لما يحبونه فيه من الاهلية التامة ليكون شفيعا بينهم وبين
 ربهم (وایمتکم شفعاؤکم)

الثامن : محمد بن عبد الرحمن

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين من (تألفاظ) من
 الآخذين عن سيدي محمد بن علي اليعقوبي وعن أبي العباس الجيشتيمي.
 ثم صار يشارط في مدرسة (سيدي محمد بن عثمان) من قبيلة «اندوزال»
 وفي مدرسة «سيدي ابراهيم بن عمرو» يدرس فيها . وقد شارط أخيرا في
 (تيكمي نتركا) من «اداودوت» وكان صوفيا منقبضا عن الناس ويصاحب
 أهل الخير ممن يرد عليهم الشيخ الالفي في سياحاته وسمعت أنه أخذ
 عنه ولم أكن في ذلك على تحقيق وقد عاش للتعليم ولا يزال القضاء
 ولا الافتاء . ويعلم انقران مع أمهات المبادئ وله خزانة حسنة عاش عزبا
 فأعانه ذلك على الزهد وله مكانة وهالة من الاحترام في مشارطه الاخيرة
 توفي ١٣٣٠ هـ ذكره لنا الفقيه سيدي الحنفي وقد كنا اجرينا ذكره في
 (خلال جزولة) في «الرحلة الثالثة» ولم نزد هنا على ما هناك الا قليلا
 لنضمه هنا مع أهله

التاسع احمد بن عبد الرحمن

هو أحمد بن عبد الرحمن لعله أخو المذكور قبله ذكره لنا أيضا
 سيدي الحنفي . ولم أكن كتبت عنه من أين متأخذه وانما وصفه لي بانفقه
 ولم يدركه لأن أحمد بن عبد الرحمن مات قبل ١٣٠٠ هـ وانما ذكر أنه
 كان يشارط في (تينزرت) قبل العلامة عبد الله التياضوي وأهل أحمد
 من الآخذين من «تيمكيدشت» وهو عم لحنّا لسيدي الحنفي .

العاشر الحنفى بن الهاشمى

هو الحنفى بن الهاشمى بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين .
والحسين هذا هو الجد لأهل (نانفراط) المتأخرين وليس عندى الآن النسب
المرفوع الى سيدى عبد الله بن داود هذا الاستاذ من أصحابنا الذين
لاقيناهم مرارا فعمجنا أعوادهم وادركنا محتويات بواطنهم وقد اخذ
القرءان عن أساتذة متعددين منهم الاستاذ محمد بو عايده كان يشارط
فى قرية (أكافاى) بـ «هواره» وكان قيوما على تعليم كتاب الله وكان
صالحا مظنونا به أنه من خدام الاسماء فتطلب منه سيدى الحنفى يوما أن
يعلمه اسما يستعمله فى تيسير المعاش فوعده بذلك . فلما جىء بقصعة
من العصيدة وفى وسطها حوض زبدة ناداه فقال له اقرأ حتى يخدمك
الناس فيوتى اليك بما تحتاج اليه ناضجاً مهيناً واما استعمال الاسم
بالعزائم فذلك تكليف قد تنجح فيه وربما لاتنجح فكان ذلك أكبر
نصيحة اخذها عنه تلميذه هذا الذى كان خادمه الخاص ينتقل معه فى
تنقلاته بين المساجد اتصل به بعد أن اخذ فى بلده

ومن أساتذته فى العلوم الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المتقدم
فعنه أخذ حتى شدا ثم ارتحل الى (فاس) حيث ألقى جرانه ما شاء الله .
وكان متى أعوزه الزاد يشارط فى (سيدى قاسم) فهكذا صار يتردد بين
الاخذ وبين المشاركة هناك وقد أمضى فى المشاركة نحو ٣٠ سنة فى
قرية (بوقشوش) فى «الشراردة» وهو فى ذلك كله عزب بل بقى كذلك
طوال عمره ثم لما رجع الى (سوس) شارط فى «أكافاى» فى المسجد
الذى كان تعلم فيه كما تقدم . فهناك أمضى حياته فوق عشرين سنة وقد
انخرط فى العدول أزمانا وكان ذلك قبل الاحتلال واما بعده فقد صار
ينتكب الامعان فى ذلك الميدان ويدارى القضاة ويهاديهم لئلا يكلفوه
الى ما لا يمكن له أن يتلقى فيه الشهادات . وكان مجدا فى تعليم القرءان وكان
صعب المراس كغالب أصحاب تلك الحرفة اذذاك . مع أنه منبسط لين
الجانب مع أصحابه يفاكه كل من يلاقيه وكان يطالع الكتب . خصوصا
كتب التصوف والرقائق زيادة على الفقهيات التى يحتاج اليها فى خطة
العدالة وكان لولوعه بالتصوف يحفظ كثيرا من قصائد القوم وكثيرا
ما يضع جائزة لتلاميذه فيعطيههم قصيدة ليحفظوها فمن حفظ أولا فانه
هو الفائز بالجائزة زيادة على الهمزية والبردة المتين يلزم كل التلاميذ

ان يحفظوهما وقد انشدني تلميذه الحناص سيدي احمد العدوي الآتي مما
حفظه من عنده ما مطلعها - وهي طويلة -

هل لمن يرتجى البقاء خلود
وسوى الله كل شيء يبب
وقول الشافعي - فيما قاله الراوي - :

دع الايام تفعل ما تشاء
وطب نفسا بما حكم القضاء
وقول اخر

وكم لله من لطف خفي
يدق خفاه عن فهم الذكي
واخرى في ذكر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها

أرقت فبات ليل لا يزول
وليل أخي المصيبة فيه طول
واخرى مطلعها

أيا من بات يخلو بالمعاصي
وعين الله ساهرة تراه
واخرى مطلعها

انوح على ذهاب العمر مني
وحق ان انوح وان انادي
واخرى مطلعها

صلاة ثم تسليم مجدد
على المختار سيدنا محمد
واخرى مطلعها

وما لي لا انوح على خطايا
وقد خالفت جبار السماء
وهذه القطعة :

طلبت المستقر بكل ارض
فلم أرى بارض مستقرا
اطمت مطامعي فاستبعدتني
ولو اني قنعت لكنت حرا
وهذه القطعة

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق في غشاوته الجنين
وقول القائل - وهو ابو مدين -

يحركنا ذكر الاحبة عنكم
ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا

ومما رواه عنه أنه كان يشدهم ما قال ثلاثة أخوة صالحون فقد قال الاول:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن الاله الخلق لا يبد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

وقال الثانى

وكيف يلذ العيش من هو موقن بأن المنايا بقتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة وتسكنه القبر الذى هو اهله

وقال الثالث

وكيف يلذ العيش من هو سائر الى جدث تبل الشباب منازل
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه سريعا فيبل جسمه ومفاصله

قال فكان كل واحد يلفظ نفسه الاخير بمجرد ما ينشد بيته

هذه نماذج من محفوظاته التى يحمل تلاميذه على حفظها وبها يتبين
ان الرجل صوفى حقا وكان يتقن حرفى المكي والبصرى ولكنه يوصى
تلاميذه على الاقبال على العلوم بعد أن يستظهروا القرآن فلا يعلم لهم
لا المكى ولا البصرى وكان يحمل تلاميذه على حفظ المتون العلمية ليتهيؤوا
بذلك للعلوم وكان يعتاد ارشاد أهل القرية ووعظهم والاخذ بأيديهم

هكذا امضى عمره الى ان شاخ فالتجأ الى المستشفى بسبب تكون
الحجارة فى مثانته فأزيلت منه وقد رأيتها عنده . وهى كبيضة الحمامة
تزن اولا ٢٥٠ جرام ثم نقصت الى ٢٠٠ جرام وهذا ما عاينته بعينى
رحمه الله فقد أدركه اجله سنة ١٣٧٠ هـ وولادته ٣ حجة ١٢٩٧ هـ
مات عن كلاله وهو عزب . لفظ نفسه فى مستشفى (ردانة) فحمل الى المقبرة
فى قرية اتمافى

الحادي عشر علي بن الهاشمى

شقيق سيدى الحنفى واحد تلاميذه فى القرآن ثم افتتح العلوم عند
الاستاذ سيدى ابراهيم فى (تازمورت) من ضواحي «تارودانت» ثم عن
الاستاذ سيدى داود الرسموكى ثم عن سيدى الحاج مسعود ثم التحق
بالقرويين حيث أخذ حتى تمكن وهو فى الفهم احسن من سيدى الحنفى
ثم صار يشارط فى قرية (بوقشوش) حيث كان اخوه سيدى الحنفى .

خلفه هناك لمارجع الى «سوس» ثم لم يرجع هو الى «سوس» الا قبل وفاة سيدي الحنفى فقد استدعاه اليه حين ضعف عن القيام بمهامه ثم لازم «أخافى» الى الآن وحالته حسنة ولا غرض له فى الوظائف ويتعهد أهل القرى بالارشاد . وهو الآن فى نحو ٥٨ من عمره ولا يزال الآن ١٣٧٨ فى اجتهاده فى تعليم كتاب الله وقد كان حيناً فى (أولاد الحلوف) سنين عديدة

الثاني عشر احمد المدوى

هذا هو علامة هذه الاسرة اليوم . وهو الآن المشار اليه فيها بجميع الاصابع فهماً وتحصيلاً وادراكاً وشهما فلئن جاء فى الختام . فانما ذلك ليكون لرجال أسرته الطيبين كمسك الختام . وقد ولد أواخر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ

نسبه :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن - هذا ما استحضره من

نسبه -

متعلمه للقرآن

لم يتجاوز فى أخذ القرآن اثنين من أهله وهما سيدي الحنفى المتقدم وهو الذى أتى به من (تافزاط) الى «أخافى» من «هواره» . وهو صغير مع عائلته كلها والثانى على بن محمد بن عبد الرحمن ابن عم سيدي الحنفى وكان يعاون سيدي الحنفى فى المسجد وكان صالحاً مستقيماً معرضاً عن الشهوات . وحين قرب أجله كان كلما اشتبه شيئاً يأتبه فى الحين فيتعجب من ذلك فلم ينسب أن توفى ١٣٦٤ هـ وهو من تلاميذ الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور أخذ عنه فى قرية (تيكمة) نترماً) وعنه أخذ حتى حسن السمات وبعض العلوم وكان يتأنى فى أموره ويلين للتلاميذ قال المترجم قال كان سيدي الحنفى يكثر على من الضفط فلا أكاد أنقاد له بخلاف سيدي على فانه يلاطفنى فانقاد له عن طيب خاطر ومن أخذ أيضاً عنهم سيدي الحاج على التوفلغزنى قال المترجم: ختمت هناك خمس ختمات وحفظت ابن عاشر والهمزية والبردة وبعض القوافى من الوتريات وابن برى واوائل لامية الشاطى . وكثيراً من القصائد التى ترجع الى الرقائق حفظت كل ذلك الى ١٣٥٨ هـ

في المدارس العلمية

قال في عشية جمعة ذهب بي والدي عبد الله بعد الزوال على بهيمة الى (أضارومان) من قبيلة «كطيوة» حيث الاستاذ الحاج ابراهيم الذي كان قبل ذلك قاضيا في «ايغرم» ثم حج فأوى الى هذه المدرسة قال وصلنا ليلا فرحب بنا الاستاذ ففادرنى أبى هناك فافتتح لي الاستاذ المتون الابتدائية المحفظ بيده وقد وقع لي في الليلة الاولى بعد قراءة الحزب ان الطلبة صاروا يقرأون محفوظاتهم من المتون فنارت على نفسي فحملني ذلك على اكبابي على الحفظ فما أتى على شهر حتى حفظت المتون النحوية الصغار . قال ومن جملة ما وقع لي أيضا انني حرص على ان أحفظ أكتب في لوحتين فاحفظهما معا وكنت اذهب الى الاستاذ بكل ما كتبه من مجموع المتون فيشكل لي لئلا أحفظ بلحن وحين أتيت اول يوم بلوحتين أحدهما فيها الزواوى والاخرى فيها اللامية عاتبني على ذلك قائلا انت لاتقرأ لوحة واحدة فكيف بثنتين وذلك لانه كثيرا مايجدني نائما ولكني الحجت عليه فاغضى عني ثم افتتحنا الفقه عنده في باب الاعتكاف في (الرسالة) ثم صرت اأخذ المتون شرحا فشرت هكذا وقد كلفني الاستاذ ان أمر بالواح تلاميذ القراء وهكذا تمشيت في الاخذ فيما أخذته عنه بعد متون الابتداء ابن عاشر ولامية العجم شرحا والفرائض والحساب وكان حيسوييا ماهرا والمفنع للمرغتي كما حفظت الالفية . وافتتحنا التحفة وبينما نحن مقتبطون بالاستاذ الذي يحنو علينا فاذا به مرض فتوفى نحو سنة ١٣٦٠ هـ وقد كنت عنده نحو عامين

ثم من هناك الى (ايغيلان) عند العلامة سيدى الحاج مسعود الوفقاوى فبقيت هناك متتبعا الا ان الخصاصة اضرت بي كثيرا فبعد نحو عام ونصف غادرت فشارطت في قرية ازاء (أخافاي) كما كنت أيضا في ضيعة للدمناتى المشهور ككاتب . بقيت كذلك نحو عام فلما جمعت ما استعين به وتزوجت أخت لي كانت احدى البواعث لمفادرة المدرسة لاقوم بمؤنتها رجعت الى المدرسة الايغيلانية فلازمتها شهورا أخرى قبل أن يتوفى الاستاذ قال أخذت عنه المقامات والمختصر والالفية . ولامية الافعال والتحفة والبخارى .

ثم كنت في الخيرية في (أخادير) حيث جمعت ما أتبع به القراءة

فالتحقت بـ (مراكش) في ابريل ١٩٤٨ م

اقول انه التحق بنا هناك في اوصاف حسنة فحبب الى ان ارافقه كلما فارقنا الدروس فلا يكاد يفارقني ثم اعطى قوة الحافظة بحسن الظن فبهما ترقى وحصل وقد كان احد طبقة نجبية عندنا في «الرميلة» نحو اربعة عشر لم تنشب ان انخرطت في الرابعة من الثانوى في «الكلية اليوسفية» وقد كن محببا اليه ان يطالع وأن يستظهر كل ما يجده من الادبيات فلم يزل معنا هناك نحو ثلاث سنوات الى أن فرق الدهر بيننا يوم هاجرت الى «البيضاء» سنة ١٣٧ هـ يوم ابتداء الازمة . وقد أخذ الاصول والبيان والادب والترسل وتفتح ذهنه ثم صار يتتبع في «الكلية اليوسفية» الى سنة ١٩٥٤ م الى أن وصل الثانية في النهائى. ثم دهم ما دهم من أعمال الفداء ففارق القراءة وقد كان التحق بنا قليلا في «البيضاء» فأخذ أيضا من الحديث ومن الادب . فكان ذلك آخر ما بيننا وبينه في المذاكرة كما كانت سنة ١٩٥٤ م آخر عهده بالاخذ

استاذ في المدارس

ضماقت به الايام فلم يجد ما يصنع والجو مكفهر والاحتلال على أشد ما تكون عركاته فامكن له ان يلتحق باحدى المدارس الحكومية . بعد ما كان عاما في مدرسة حررة في «مراكش»

يتزوج

في آخر سنة ١٩٥٤ م حصن دينه فاقترن فاستطاع ان تستقر حاله وقد نوى ان يؤسس لمستقبله وقد وجد من وظيفته مستندا

يحوز العالمية

جا الاستقلال فانفتحت ابواب الامال على مصاريعها . فقام السوسيون - جزاهم الله خيرا - بتأسيس معهد «تاوردانت» وقد كان المترجم مع اصحاب له سوسيين كونوا جمعية سوسية قبل الاستقلال نبعت منها افكار واعمال منها فكرة (المعهد) فتقدم المترجم مع ثمانية من اخوانه السوسيين النجباء فامضوا الامتحان في الرباط فيسر الله له ولهم النجاح فحمدوا الله على أن راوا الآمال كفلق الصبح

في المعهد الرداني

في اول السنة الدراسية ١٩٥٦ م تعين مع اخوانه الناجحين اساتذة في المعهد حيث لازموا اداء الواجب عليهم الى الآن اواسط ١٩٥٩ م

في ادارة معهد الجديدة

ثم انه انتقل الى ادارة معهد الجديدة . فامكن للمعهد تحت ادارته ان يتقدم وان تستقر سفينته بين الامواج

هذه هي حياة هذا الاستاذ الجليل الذي صار الآن يتعالى الى القمم الشماء التي يستحقها امثاله وما هي عليه وعلى امثاله بعزيزة وفقه الله

الثالث عشر محمد بن الحسن

احد هذه الاسرة الوسائية اخذ العلوم عن الاستاذ سيدي الحاج علي التوفلعتزي وعن الاستاذ سيدي داود الرسموكي وغيرها وكان حيناً في حاشية القائد محمد بن ابراهيم التيبوتي كما كان يشارط ثم صار الآن من العلول ولا يزال حياً الآن ١٣٧٩ هـ وهو يقطن في (تسيوت) ويوصف لي بالدين والثبات وهو من فخذ آيت محمد بن الحسن

الرابع عشر : محمد، آخر

من هذه الفخذ ايضا . ولد في قرية (تافراط) ثم نشأ في «سكتانة» اخذ من «تامازت» وهو فقيه يذكر وقد أوى أخيراً الى «البيضاء» ولا يزال حياً الآن ١٣٧٩ هـ

* * *

هؤلاء هم رجال الاسرة الوسائية الذين تيسر لنا هنا جمع ما وصل اليينا عنهم وهي من الاسر السوسية العلمية وقد ذكرناها باسم الاسرة الداودية في كتاب (سوس العالة) وما احراها ان تسمى باسم الاسرة «الوسائية» لان اول علمائها في (سوس) هو سيدي وساي - كما رجحناه فيما تقدم -

(وبعد) فليت شعري ما هذا الاسم - وساي - ؟ وام سمي به هذا السيد ؟ فاننا لم نعرف له معنى . فهل يمكن لنا ان نجد له يوماً ما معنى؟

سيدي

الحسن بن محمد الايمو كاديرو

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٥ - ٢ - ١٣٤٧ هـ

—o—o—o—

نسيبه

الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن العكيد .
هذا هو والد القاضي سيدي محمد (أوسايا) المتقدم في «الفصل الاول»

من هذا القسم

أخذ القرءان عن الاستاذ مبارك ايتيويناني والد مولاي سعيد الرداني
- وقد ذكرا معا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» - ثم عن الفقيه
الصوفي عبد الله ابن القاضي الايديكلي التملى ثم أخذ عنه المعلومات التي
حصلها كرسالة ابن أبي زيد ومبادئ العربية وهو وسط في العلم او
دون الوسط ثم تصوف على يد الشيخ الالفي . وقد شارط في قرية
ايكضى ١٨ سنة في (أقا) ثم الى قرية (تيزكي بيريفن) فبقي فيها
نحو خمس سنين ثم انتقل الى (آيت رخا) في رفقة ولده القاضي . فتوفي
هناك واحواله احوال أمثاله من اصحاب الشيخ الالفي . وكفاه شرفا انه
والد القاضي الجليل حفظه الله



الشاعر ابن ايغيل

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٢٨٧ هـ

نسيه :

جامع بن محمد بن علي ايغيل - لقب لقب به -

من قرية (توزونين) من «أقا» نشأ من بيت شعراء متسلسلين وقد عرفنا منهم ثلاثة حمادا وجامعا ومحمد ابن جامع وقد رفرقت عليهم رايات الشعر الشلحي حتى غبروا في وجوه مسابقيهم في ميادين الانشادات - كما هي العادة -

كان محمد بن علي شاعرا مفوها فصيحاً بلسان الشلحة موهوباً سلس العبارة مشهوراً شهرة عظيمة بالمدح والقبح فمدحه زين وقدحه شين اشتهر بقصائد مطولة منها ملحمة فيما وقع بين سيدي الحسين بن هاشم التازارواتي وبين الرئيس محمد بن عبد الرحمن الجراري سنة ١٢٩١ هـ فقد سمعت القصيدة من في ولده جامع . فاعجبت بها غاية الاعجاب احكاما وحسن تصوير وسمعت أن له ملاحم أخرى سجل فيها حروباً في (تامانارت) وما اليها منها حرب السور بين اولاد سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ القصبين وبين قواد (تامانارت) . ومنها حرب من الحروب التي دارت حول (ايشت) . ومنها أخرى حول (ايكضي) في آقا وكان من عادته أن يجول في البلدان فتقام له ملاعب يتقدم فيها فيتلقي من قصائده . او يوافق فيها شاعرا آخر يتجاوب بديهة معه - على عادتهم اذ ذاك حين يتصدر أمثاله فيرفع من يرضى عنهم أو يضعهم بدمه ففسير بذلك التركبان أو ينذر أو يبشر أو يوجه توجيهها اخلاقيا أو دينيا محضاً - وقد كان يزور (تازاروات) فيقف أمام أسدها الزوار سيدي الحسين فينشد مما قاله وقد ذم في احدي قصائده -ال «أساكا» البعقليين . فترصدوه حتى ألم بهم هو ووالده جامع . وجامع اذ ذاك لا يزال صغيراً فجلدوهما جلداً مبرحاً وكذلك قال شينا

في سيدي احمد بن المدني الناصري في (تانكرت) فجلدهما أيضا وكان
 اذ ذاك يدرب ولده جامعا فيواقفه في ميدان اللعب فيتجاوب معه حتى
 خرج شيها له وقد كان تزوج مرارا ولم يولد له فتزوج سوداء
 حرطانية من عتقاء أبناء سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ فولدت له جامعا.
 وقد مات محمد بن علي بعد أوائل هذا القرن - لعل -

وأما وئده جامع المترجم فإنه بعد ما نشأ وتخرج صار يقف مواقف
 له خاصة فكان حيناً من الدهر يلزم الرئيس الحسين بن حمو الايشتي
 المولع بالملاعب الاحواشية في كل عشية ويوليل من يتخلف عنها من
 أهل «إبشت» أياً كان فكان يكون وحده نظام ملاعبه في كل عشية . وفي نحو
 ١٣١٠ هـ كان جامع في قرية (ايموكادير) فاذا بالشيخ الانفي يرشد
 الناس فلم ينشب أن انخرط في أصحابه فرجع الى (ايشت) بسببته
 فأخذها منه الحسين بن حمو فكسرها - كما بينا ذلك في كتاب (من أفواه
 الرجال) ومنذ ذلك الوقت صار جامع ينتاب الشيخ وأصحابه . ويسيح
 معه حتى أشرب محبة الفقراء وظهرت عليه لوائح الخير . فيقتصر
 في ميادين (أحواش) أقواله على ما لا يمس أعراض الناس مع ملازمته
 لذلك حياته كلها وقد عرفته نحو ١٣٦٣ هـ في موسم الفقراء في (الخ)
 فأنشدني له ولايه فاعجبني غاية الإعجاب وهو اذ ذاك شيخ هرم
 وأحسب أن له اذ ذاك ما ينهز الثمانين . ولم يكن يفارق أذكاره وصلواته.
 وكثيراً ما يواقف النظام حمو بن بلا القصبى المتوفى نحو ١٣٦٥ هـ
 والنظام داصين المشهور في نواحي (تامانارت) المتوفى قبل ١٣٣٠ هـ
 والنظام الجبيري الطاطاي ثم الاقاوى المتوفى أخيراً نحو ١٣٧٠ هـ والنظام
 أوباكى التوزونيني الاقاوى المتوفى نحو ١٣٧٤ هـ وأمثالهم ممن يصادفهم
 كأحمد بن عبلا من (تيزكى ييريفن) الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٨٠ هـ
 وقد عمى الآن مع ملازمته للميدان على عماء - ولاهل تلك الجهة ولوع
 بمثل هذا كما اولع به أهل وادى القاهرة حيث مشهد (للا عزيزة) في
 حوز مراكش وأم يزل المترجم على حالته هذا الى أن أسن كثيرا . فلزم
 داره لاذكره الى أن توفى وترك ولده محمدا يعانى أيضا الشاعرية .
 وإن كان دون أبيه وجهه ولا يزال حيا الى الآن ١٣٨١ هـ



الشائر

مبارك بن الحسين التوزونيني

نحو ١٣٠١ هـ = ٣٠ - ١ - ١٣٣٨ هـ

نسبه

مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد بداح يلقب به وهو ابن عم الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بداح وهذا الجد الملقب (بداح) هو الذي أسلم وقد كان يهوديا. على يد جد ال القائد بلعيد المرابطي الشهير ومحمد الفقيه قرأ على الاستاذ محمد المشهور بـ «كوعلى» الايلالنى. وسكن قرية (توزونين) حيث الاسرة كلها الى أن توفي ١٣٤٠ هـ بهذا كتب الى الفقيه سيدى أحمد بن عبد الله الوخشاشى وذكر أن ذلك معروف هناك

وأما مبارك فهو الشائر المشهور بوقعته فى (تافيلالت) وبه خرجت القوات الفرنسية منها بعد احتلالها لها أكثر من سنة ويجهل كثير من الناس أصله وكيف وقع له حتى ثار فى (تافيلالت) تلك الثورة العظيمة الوقع على الشرفاء وعلى كل من سكن هناك بله أهل الاحتلال والى القارىء قصته حسبما وصل الى من أخباره

سافرت طائفة من فقراء الشيخ اللفى المتجردين الى قبيلة (أملن) نحو ١٣٢٢ هـ فباتوا فى قرية (أومسنا) فصادفوا هناك مباركا هذا شابا كما ملك 'منته. قويا جلدا. كان يخدم هناك فى سبيل تحصيل القوت. ويتطلب من يؤويه وأسرته من قرية (توزونين) من قبيلة اقا كانت فقيرة وقد خرج منها هو وأبوه يجريان وراء المعاش وكانه وجد فى الفقراء طلبته بما يجدونه مما يطعمون من غير كد الا أذكارا بموالاته والا حمل السبج الذى هو أخف من حمل القفاف والمساحى وأيضا فان للاذكار حلوة مع الفقراء لا تكون للهذيان مع الشغل الشاغل والكد وانصب فى الحقول فانضم اليهم فناخذوه بما يؤاخذون به أنفسهم قبل غيرهم من تعلم التوحيد وفرائض الدين وحفظ بعض سور من القرآن وحروف الهجاء ثم لا دخل سيدى مولود اليعقوبى بين الفقراء المتجردين

أواسط عام ١٣٢٣ هـ وهو ما هو همة واقبالا على ربه واناة وخشوعا وفناء
فى ذات الله كان هذا ممن يصاحبه وينحاش اليه ويستفيد
منه فوائد أذكار وءايت وهو مع ذلك فى عدد الفقراء وواحد منهم فى كل
شئ شئ ملازم لارادة شيخه يتوجه أنى صرفه وربما يخاصمه مخاصمة
عنيفة كانه يحس منه أن قصده ليس كقصد الفقراء فيقول له كلمة
مأثورة عند الفقراء الى الآن وهى (الجنى العريان) وذلك أقبح ثلب
وما كن يقولها لاحد سواه

ثم انه تقرب مرة من السيد الجليل استاذنا سعيد التتانى فطلب منه
أن يعلمه أذكارا خاصة لها أسرار قوية فعلمه عدداً من «حسبنا الله ونعم الوكيل»
(وآية الكرسي) فأقبل اقبالا كلياً عليهما لا يفتقر عن ذكرهما ولا تسقط السبحة
من يده كلما فرغ من شغل الزاوية مع الفقراء . فكان كلما باسط الفقراء يقول
لهم لا بد أن أكون سلطانا . فيتضحكون منه ويتعجب المتمكنون منهم من
قصده من وراء ما يشتغل به من الأذكار مع أن شيخهم دائماً يعلن لهم فى
كل مجلس مجلس وفى كل فرصة تسنح أن كل من طلب منا غير الله
ومعرفته . فقد ظلمنا وظلم نفسه

ثم توفى الشيخ عـ ١٣٢٨ هـ فكان أحد الفقراء الذين هبوا برسائل
ب وفاة الشيخ فقد توجه الى «الفاتحة» عند سيدى أحمد الفقيه ثم رجع
فلازم حالته بين الفقراء

ثم أطلت سنة ١٣٣٠ هـ بحملة الهيبة وانتصابه للسلطنة فكان
هذا المترجم وجميع الفقراء مع سيدى محمد ابن شيخهم ممن توجهوا الى
(مراكش) كما توجه معهم كل من له ظهور من الأسوسيين ولاشك أنه
تبين من الهيبة انه ذاك الرجل البسيط الوديع المسالم للناس ولا بد أن
يتعجب كيف لم تثر منه رجوة تستغل هذه المكاة التى تبواها صدفة
فترجع اليه أمانيه القديمة وءاماله التى جعلها نصب عينه

وذو الشوق القديم وان تسلى مشوق حين يلقى العاشقيننا

فيطمع من جديد أن يدرك طلبته وهو يعرف من نفسه من البسالة
والاقدام ورباطة الجأش والاستهانة بآراة الدماء ما لم يكن له أثر من
الهيبة ثم لما تقلص ظل الهيبة عن (مراكش) ونكص على عقبه الى
(سوس) يجر ذيول الخيبة ويلوم الاقدار وهو الملوم لو كان يعرف لأنه
تطلع الى ما ليس فيه استعداد له - وان كانت نية الجهاد والكفاح دون الوطن

تشفع لعمله - كان المترجم ممن فرّ ذلك اليوم مع الفارين فى طريق (وادي نفيس) مع سيدى مولود وءآخرين ومن هناك فارق طائفة الفقراء فصار لا يصاحبهم الا الفينة بعد الفينة فاصبح امام نفسه يذهب حيث شاء فمرة بـ«سكتانة» ومرة بـ«الغ» ازاء قبر شيخه . ومرة بـ(مكناس) وهكذا أمضى نحو ثلاث سنوات او أربع وكان مرة سائحا مع الفقراء فى (أملن) فكاد ينشأ خلاف بينهم بسببه لأنه يستثير صغارهم على كبارهم . فطردوه من بينهم كما قال سيدى مولود الذى هو رئيس الفقراء اذذاك . وهو صدوق فيما يقول ثم كان ءآخر عهدنا به فى زاوية (الخ) عام ١٣٣١ هـ او ١٣٣٢ هـ وقد زار الهيبة وبدل زيه واطلق شعر راسه حتى طال وقد وضع على راسه عمامة كبيرة جدا كورها حتى صارت كأنها عش الانعام . وقد اسبل تحتها وفرة كما يصنع اصحاب (سيدى هدى) المجاذيب السائحون فى البلاد فتوجه نحو القبائل الشرقية فى (سوس) وانظمت عنا أخباره قال سيدى مولود سمعته يوما يصرح أيضا بما ينويه من الرياسة فاختلج فى ذهنى أن قلت له لايمكن أن يستقيم لك ما تريد فى بلاد سوس . وربما لا يتم لك ما تريد الا فى قبائل القبلة الجاهلة

أقول ثم بعد حين طرقتنا طارق من الفقراء فصار يحكى ما قام به التوزونينى من كونه أصبح سلطانا وقد سمي نفسه محمد بن الحسن وادعى أنه شريف النسبة . ومن كونه شأنه قد علا بسرعة ومن كونه هيبته وانفراق من سطوته قد مادت بهما جبال «أيت عطة» فضلا عن بسائط (تافيلالت) واهلها الذين شاهدوا من عركاته وضغطاته ما أراهم انه العدو الازرق لكل ذى نباهة . ثم لم نعلم أن سمعنا أنه قتل على يد خليفته محمد ابن بلقاسم النكادى . وقد كنت أوائل سنة ١٣٣٧ هـ فى مدرسة (الساعات) بقبيلة ابى السباع فشرت الجريدة الوحيدة اذذاك بالمغرب السعادة مقالة ذكرت فيها ثورته ونسبته ولم استحضر الآن الا أنها نسبتها للطريقة (الالغية) وانه من اتباعها ثم فى هذه السنوات التى اختمرت فيها فكرة التاريخ فى نفسى فاصبحت اهتم بوقائعه صرت اتبع أخبار هذا الثائر فلقيت مرة طالبا جراريا . ذكر لى أنه كان من الكتاب عنده وأفضى الىّ بما يدل على أنه يحسن فيه ائنية ويحمد مقاصده لما هو معلوم من أن الاحسان يسترق الانسان وذكر لى فيما ذكر أنه شاهد قصائد عديدة مدحه بها طلبة (تافيلالت) ثم حالت الايام بينى وبين هذا الجرارى . فلم

استوف ما عنده ثم اتصلت بفقيه صادق اللهجة كان عنده اذذاك اثر بلوغه الى «تافيلالت» فهو الذى اعتمدت اخباره الساذجة من غير تحيز الى اية جهة قال توجه أولا الى «وادي رگ» وهو واد تحت خفارة «آيت عطة» سكانه سود وفيه قبة صالح يسمى محمد «ايفروتن» ينتجها سكان جهتها بالذبائح وبينها وبين (تافيلالت) مسيرة يوم فنزل فيها وحده وهو منعزل عن الناس ويحتال فى أن يكرم كل من يأوى الى ذلك المشهد مع كثرة صمت وحسن سمع واذا جلس الى الناس بعض الفينيات يعظهم ويرشدهم حتى امتلات به أعين جيران المشهد وهم جهال الا أن كراهة الكفر فائضة فيهم فصاروا يأتونه بالاعشار ثم صارت اخباره تسرى وهو يلبس لكل من زاره جلد حمل فى قوة أسد ولاشك أن الروحانية تتقوى بالهزلة والصمت والاذكار ومن أنكر هذا فماذا يقول فى آلاف الهنود الذين ينالون بذلك الغرائب والعجائب وهذا القصد هو ما ينهى عنه الصوفية الصادقون أصحابهم دائما

ثم بعد شهور فى هذه الحالة صار يستنهض هم الناس الى القيام لاعلاء كلمة الدين ويندد على «آيت عطة» الذين فرطوا فى «تافيلالت» حتى وقع احتلالها ولاشك أن فتاك «آيت عطة» وذعارهم يصفون الى مثل هذا الحديث لأن باب (تافيلالت) التى يتخذونها مسرحا لاطماعهم وميدانا لادوار ظلمهم قد انسد دونهم بعد أن احتلتها الجيوش المحتلة باسم الحكومة وزيادة على ذلك فهم غلف ليست لهم فراسة يفرقون بها بين اصحاب المقاصد جريا على عادة غالب أهل البادية الاغمار الاغرار الذين لم يهدبهم علم ولم يشحذهم دين ثم صار بعد ذلك يستدرجهم ويومئ فى بعض المجالس الخاصة مع من يتوسم فيهم اسلاسا واقداما وغرارة الى أنه قد أظل زمن الفرج وان النصر من أهل هذه الجهة عن كذب ثم اذا أراد الله أمرا هيا أسبابه فقد كانت الحكومتان الحامية والحامية اذذاك من اختتام الحرب الكبرى على الابواب . ومعارك «فردان» وما اليها فى التظاء والتهاب . فكان هذا مما يسر لهذا الثائر ان ترمى فاحتجج قطر (تافيلالت) أجمع

ثم أخذ يشير بأن الفتح قد قرب طلوعه وان نصر الله على وشك الظهور واشترى فرسا ربطه أمام القبة وجعل يسر الى من ينتمى اليه أن هذا الفرس مربوط على نية الجهاد وان من علامات الاذن فى الجهاد أن يصبح الفرس ذات يوم مسرحا ملجما فاختمرت هذه الفكرة فى أدمغة

سامعياً ثم استدعى سرا رجلين غمرين فقال لهما هل تريدان داركما في الجنة؟ فقالا له نعم فقال لهما أنا أضمنها لكما بشرط ان تنفلا ما امركما به ثم مدرسة مختومة الى أحدهما . وقال له اذهب حتى تستأذن علي رئيس مركز الحكومة الجديد في (تافيلالت) ثم اذا أهوى الى الرسالة ليقرأها فانقض عليه أنت والحق روحه بالنار فان نجوت فستنال منزلة عظيمة عندي وان مت فانا أضمن لك الجنة . وقال للآخر ابق أنت خارج المركز مبتعدا وارقب فان بدا لك أن هذا نفذ الأمر فاسرع الى فذهبا فمد الاول الرسالة الى الرئيس وكان فيها أن هذا الذي حمل اليك هذه الرسالة انما جاء ليقتلك وكان اسم الحاكم (لوسترى) فلما فتحها وجعل يتأملها مال اليه العطاوى بخنجره . وتكاثر عليه الاعوان ففضوا عليه أيضا فطار الآخر بالخبر الى من أرسلهما . فوصله ليلا فاسرج الفرس فلما طلع النهار صار كل من يشاهد الفرس ملجعا مسرجا يتنبه الى أن الأمر قد قضي وان الاذن في الجهاد قد حصل فأزفت الساعة فاجتمعوا امام القبة فتهايا التائر للركوب وامرهم بالقيام مع انسان عينه لهم لأن الاذن قد حصل وارسل من يتقدمهم لاستنفار القبائل التي بينهم وبين (تافيلالت) فصار رئيس جيشه كلما مر بقرية يتبعه من أهلها من له قدرة على السير معه حتى كانوا زهاء أربعمائة وكلهم حنقوا على الحكومة التي حالت بينهم وبين (تافيلالت) التي كانوا يجنون من سكانها كل ما شاءوه بارغام وعجرفة ثم حملوا على مركز (تافيلالت) مباغثة والعطاويون مشهورون بالثبات في المعامع شهرة يعرفها كل من مارسهم من المغاربة والاجانب حتى أنه لا يوجد بين المغاربة جميعا من يدانيهم في ذلك فخالطوا من بالمركز مخالطة المستميت فانتصروا على جيش جاء لاغاثة المركز بعدما انسحبت حاميته الى ثنية (ارفود) فخلا الجو للتائر واصحابه هؤلاء في «تافيلالت» ثم أتى اليها هو بنفسه فكان في ديار هناك خارجها أكثر من شهر وهناك زاره بعض من حدثوني فقال انه وجدته . وكان الابان ابان عيد الاضحى قد ضحى بكباش كثيرة ثم صار يبرم أمره مع العطاويين حتى انخدعوا بمحاله وامنوا بأنه كالمهذي المنتظر فاعلنوا بيعته فاحتل قصبه منسوبة هناك لمولاي سليمان . ثم مال الى أبناء مولاي رشيد واشباههم من أعيان الشرفاء والعلماء والقضاة قتلا وتشريدا وسلبا لما في ايديهم وكان من عادته اذا أراد أن يقتل أحدا أن يأمر أصحابه بأخذه الى ساحة القصبه فيطلقون عليه النار من بنادقهم .

والناس ينظرون فيبقى طريقا وربما ألتصق مسلما ويهوديا فاطلق النار عليهما معا ثم اشتغل بالملاذ في الاطعمة والشهوات بالنساء وجمع الاموال حتى جمع ما ملأ ثلاثة صناديق وقال لرجل لارتد عن الفيلاليين حتى يملئوا احد عشر صندوقا وذلك في تلك السنة التي قضاهما في تلك المملكة المتوهمه وهكذا تم له الاستيلاء على (تافيلالت) ونودى بلقب السلطان الذي كان يتشوف اليه من زمان وخطبت باسمه ائمة المساجد هناك ثم صار يجول بصولة ورباطة جاش لايبالي أن يريق الدماء ولا أن يجنت جذور كل من يتوجس منه شيئا وقد أرسل رجلا خليفة عنه الى (تودغة) والى منازل «أيت حمو» الكرارة من «أولاد يحيى» وهم غير (أيت حمو) انذين هم من «أيت شغروشن» ويسمى هذا الخليفة بوعلى فهزمه الاكلويون ثم اتجه الثائر الى الشرفاء العلويين فأجلى طائفة منهم عن (تافيلالت) فتوجهوا الى بلاط السلطان مولاي يوسف رحمه الله . ثم تفرقوا في مدن المغرب واعرف منهم شريفا طيبا عالما يسمى مولاي عبد السلام . كان ينوب عن القاضي مولاي أحمد البنسعيدى فى الخطبة بجامع «المواسين» بـ «مراكش» ورايت منهم أيضا فقيها جليلا يتقن القراءات ويجود اقرءان تجويدا حسنا يسمى سيدى محمد بن المبخوت . وهو أيضا من الذين اجلاهم هذا المتسلط ثم انه رجع على (أيت عطة) انفسهم ليعلم كبارهم كيف يحترمونه وليربهم أنه قد تمكن فلا حاجة به بعد اليهم هذا مع أن من نصره ورفعوا حوله تلك الابهة . وضربوا من حوائيه ذلك النطاق المتين انما هم «أيت عطة» لا غير ولكن النفوس الخبيثة تابى أن تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها وكان قد هيا جيشا مرابطا ليقابل به حامية الحكومة فى «أرفود» وقد رأس عليه محمد بن بلقاسم النكادى جعله فى مرتبة وزير الحربية فارسل اليه مرة أن يزبل عنه اناسا كانوا فى ذلك الجيش ففكر هذا بينه وبين نفسه ورأى أنه ان تعشى اليوم بهؤلاء فسيتعدى به هو غداة غد . فجمعهم اليه وافضى اليهم بما أمر به فيهم فتعجبوا فقال لهم ان عاهدتمونى على أن تكون جميعا يدا واحدة عليه . فانى ساقضى عليه فعاهدوه عهدا لا يخاس فتسبب هذا فى شيء اغضب به ذلك الثائر فخرج هذا اليه فى الحين فلما وصل وقف له الجيش سماطين لاداء التحية فسار حتى تلاقى بالنكادى فمال عليه يضربه بطرف البندقية فى صدره وكان قد حنق عليه بما اغضبه به فلم يكن من هذا الا أن استدار فاطلق عليه بندقيته قارداه قتيلًا . فجال الناس

وماجوا ثم اجتمعوا على القتال فبايعوه

وقد أخبرنى بعضهم انه رأى قبر النائر تحت جدار تسف عليه الرياح فى قرية تسمى (اولاد الامام) بين «الريصانى» و «أرفود» وهكذا انقضت حياة مبارك التوزونينى بعدما نال متمناه فيما حوالى السنة مرت به كأنها حلم من الاحلام

ولا أدرى هل يجد المؤرخ بينه وبين أبى محلى شيها أو يجد بينهما بونا شاسعا واما أنا ففى أصحاب هذا الرأى الاخير لان الاول لم يرو عنه هذا الاسفاف فى الملاذ والشهوات بعد أن تولى سنة ١٠٢٠ هـ الى أن قتل ازاء (كيلييز) عاج ١٠٢٢ هـ بل كان أمره يشدد وشأنه يعلو ومزايه تظهر كلما طالت أيامه فى مملكته التى امتدت من (تافيلالت) و «درعة» الى «مراكش» بخلاف هذا فان أمره بدأ مشتدا مستقيما ثم صار يعوج شيئا فشيئا ومؤسسا على الدين ثم تكشفت أفعاله عن سفاسف ودنايا لاتصدر الا ممن لامبدأ له سديدا ولا مقصد محمودا . هذا هو الفرق الذى يظهر لى على أن كل واحد منهما تربى فى زاوية وتخلق بالتصوف وعلى أنه شنان بين أبى محلى العلامة الكبير مؤلف كتاب (الاصلييت) مع كتب أخرى ائراحل الى الشرق والذى له قدم راسخة فى التصوف يشهد له به معاصروه وله مقام كبير فى العلوم تشهد له به آثاره . وليس هذا الامى الذى سمعت سيرته وما يقوله عنه الفقراء أصحابه الذين توعد كل من ياتى اليه منهم بعد استيلائه بـ (تافيلالت) بقطع الاعناق وقصم الاصلاب خوف أن يعلنوا بشخصيته الحقيقية وأصله الاصيل حتى اننى سمعت أن أباه ذهب اليه فتنكر له وان أناسا عرفوه فأمر بهم فردموا فى حفرة أحياء الى أن هلكوا

وقد سمعت من بعض أساتذتى المفكرين أن أبأ محلى هذا من أفذاذ الرجال الذين يقلون فى كل جيل ولو تم له الامر ونجا من يجيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم . انكان له شأن يسطره عنه التاريخ بأقلام من ذهب ولكن كبا به السعد وأدركنه حرفة الادب فجاءته الرصاصة التى أصابته من الجيش السوسى الذى قاده يجيا المذكور وقد خرقت دماغه فان كانت قد خلقتها تلك العبارة المشهورة (قام طيشا ومات كبشا) فان الامر كما قال الشاعر

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولام المخطىء الهبل

ثم ان ابن بلقاسم النكادى قاتل الثائر وخلفه بقى فى (تافيلالت) ما يناهز عشر سنين . وان لم يكن فى رباطة جأش صاحبه حتى احتلتها الحكومة من جديد فهرب مع قوم من «أيت سفروشن» يسمون «أيت همو» خرجوا من منازلهم فى أول الاحتلال ثم لما ثار هذان كانوا معهما فخرجوا الآن مع هذا الاخير ينزلون فى محلات شتى فنزلوا أولا كلهم فى (معدر وادى درعة) شرقى وادى «تامانارت» ثم جاء النكادى أخيرا الى «أكرض» ولم يحمل معه من ذخائره بـ (تافيلالت) شيئا لان الحكومة دهمته فجأة فخرج ليلا ثم بقى هناك ما شاء الله حتى انتقل الى «تاغجيغت» وهناك أسر اليه بعض رؤساء ابراهيم لصوصا هاجوه فخرج الى «تانتكرت» بـ «الفران» فمكث قليلا ثم دهمت جيوش الحكومة أخيرا ١٣٥٢ هـ فكان مع الناس فى (ايغير ملوان) حتى طوقت تلك الناحية فأسرى حتى التقى مع «أيت همو» الذين جرى لهم مثل ما جرى له وذلك أنهم بعدما جاءوا انبثوا فى تلك الناحية وكانوا على نظام بديع محكم يعينون منهم رئيسا كل سنة لا يخالفون له رأيا ثم هم فى الحرب أذمار باسلون قلما يطيق القلم أن يأتى بأوصاف ثباتهم فى المعامع والغارات فكانوا يغيرون على القبائل المنضوية تحت الاحتلال - ولا يؤذون غيرها - ويقسمون سوية ما ينتهبون وكانوا اذا أرادوا أن يتوجهوا الى وجهة يذهبون مشاة وعلى عاتق كل واحد منهم مزود فيه كل ما يحتاج اليه على حسب الايام التى ستقضى فيأكل وحده ويشرب وحده . ولهم طليعة ومقدمة وساقة وللمحراس منهم المرايا المكبرة المقربة ولباسهم اذكن أغبر فقلما تميزهم الطائرات عن التراب . ثم اذا هم أحسوا بها تفرقوا أفرادا فلا يصل اليهم اذاها وأما (أيت خباش) فانهم ليسوا بهذه المثابة لانهم ذوو غدر لكل ضعيف من أى فريق كان ومن ذلك ما فعلوه بقصبة (ايشت) التى آوتهم . وافسحت لهم فقد انقضوا على أهلها واخرجوهم منها فعمروا الديار واستفلوا البساتين وطاب لهم المقام فبقوا فيها نحو سنة حتى زحفت الحكومة فتوجهوا بقضيم وقضيضهم مع (أيت همو) شطر الصحراء الساحلية التى تجاور تخوم الحدود بين الدولتين المستعمرتين هناك «فرنسة» و «اسبانية» فتقصت الدبابات والمصفحات والطيارات اثارهم حتى أحاطت بهم احاطة الجفون بالاحداق والعقود بالاطواق فحينئذ القوا السلاح وقدموا الطاعة مع رئيسهم ابن بلقاسم النكادى . فذهبت الحكومة بهذا الى وطنه الاصلى ازاء (وجدة) كما ردت «أيت همو» أيضا الى مستقرهم الاصلى فمرت بهم على

طريق «ازغار» - ف الحوز فأوصلتهم الى منازلهم كما ذهبت ايضا
ب (ايت خباش) الى موطنهم الاصلى مارة بهم على طريق الصحراء
وهكذا وقعت هذه الحوادث سقناها اجمالا الى أن يتيسر التفصيل ان
شاء الله

ثم أقول

هذا ما كنت كتبه منذ ٢٢ سنة في (الخ) كترجمة مجملة لأحوال
هذا الثائر الذى قاوم بكل من معه الاحتلال ما شاء الله فكان فعله حسنة
من الحسنات كيفما كانت احواله ونيته - وللانسان أن ينظر اليه بنظرة
وطنية فيستحسن كثيرا مما يستهجنه غيره - ثم انتى اليوم وقفت على
كتاب آفة السيد المهدي الناصرى فى احواله وكل ما وقع منه الا انه
كتبه بأسلوب المتحامل عليه متزلفا للاستعمار وصنائع الاستعمار وهو
كتاب مشحون بالادبيات والفتاوى والحكايات الخارجة عن الموضوع .
فلمختص منه ما يتعلق بالترجم تلخيصا حسنا مع ابقاء الروح التى كتبه
بها مؤلفه اداء للامانة ثم لما أراد الله أن يكشف كل الحبايا وان يظهر
الحقائق كما هى التقيت أيضا بذلك الجرارى الذى كان كاتباً عنده . وهو
الفقيه سيدى محمد بن سعيد الجرارى الذى تولى القضاء بعد الاستقلال فى
(ايميتانوت) من أرباض «مراكش» فتلوت عليه ملخص الكتاب فجعل
يعلق على ما ظهر له أن يعلق عليه منه فيقبل ويرد ويزيد وينقص
وقد كتبت تعليقاته فى حواشى المختصر . وبذلك ظهر لى أن ترجمة
التوزينى قد تمت كلها كما ينبغى والله الحمد فهالك مختصر الكتاب كما
هو بعد حذف خطبته

الفصل الاول

كان هذا المدعى (١) حامل الذكر مشتغلا بالتكهن وكل به جنى
تم له به المخاريق. يتبعه كل لص فاسق. وقد ورد الى (تودعة) عام ١٣٣٣ هـ
موجها من المولى عبد الملك (٢) الدادسى العمرانى مع بعض المحبين فكان

(١) اخترنا أن نطلق عليه لفظ المدعى مجازاة للمؤلف الذى يطلق عليه
أقبح الاوصاف وهذا أخف منها

(٢) هذا شيخ جليل من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى.
وقد أعتقل الى «مراكش» قليلا فتبركنا به وهو فى دادس .

صموتا لا يتكلم حتى بالتحية ويتعد من العلماء وله سبحتان في عنقه غليظة ورقيقة فاذا سئل عنهما اجاب بانه يسبح باحدهما قائما. وبالاخرى قاعدا - يعنى ان الصغيرة يذكر بها وهو يمشى ويذكر بالاخرى - وهو جالس وهى حالة نعرفها من كثير من اخوانه الفقراء - فصار يتقرى البلاد ويستخرج بالتأمل الحفايا فلما لم يجد ما يريد فى (تودغة) رحل الى «ايت يعزى» من «ايت عطة» فطاب له هناك النزول لان هناك الاغمار وبنو عطا بتشديد الطاء قيل انهم من اصل عربى ثم تبربروا. وقد طبعوا على اكرام الضيف كما طبعوا على الظلم فكم من قصر لجيرانهم احتلوه قسرا فسكنوا فيه وهم قبيلة كبيرة باقى جبال (ملوية) وهم افاذ بنو سفول وايت علوان وايت اونير وايت والال . وايت اونبكي. وايت عيسى مزيان وايت يعزى وايت خليفة . وايت الفرسى. وايت واحليم وكناوة وايت عيسى بن ابرهيم وايتا بوكيفن . وايت حسو (ولهذه الافخاذ اجزاء معروفة ذكرها المؤلف)

ثم ان المدعى استطاب المقام فى هؤلاء الاغمار فابتنى دارا فى قرية (افاليون) فى جوار مشهد صالح يسمى سيدى محمد افروتن وذلك فى جبل «ساغرو» وهذا المشهد لا انيس به ولا حسيى الا من اأم هناك من اللصوص ثم لما اطمانت الدار بالمدعى طفق يفتل فى الدروة والغارب مع اظهار الصلاح حتى قوى ناموسه فى تلك النواحي خصوصا بين (ايت يعزى) وحرطينهم .

(قال المؤلف للاصل) كنت اتمنى ان اجتمع بالرجل لاسبر غوره وهو فى (تودغة) فصادفته فى المسجد الجامع بـ «تينغير» من «تودغة» وهو فى جملة من العوام فصلى الظهر منفردا عن الامام فلاحظت ذلك وانا فى ناحية المسجد اطاع كتابا ففقدت له والعوام يسمعون اأنت المدعى الذى فأنست منه الطيش بذلك فقلت له والعوام يسمعون اأنت المدعى الذى فى (ايت يعزى) فالحمد لله الذى عرفنا بك واطلعنا على خبث سيرتكم وسيرتكم فقد افتضحت الآن بترك السنة حين لم تصل مع الجماعة . ومن تلبسك بالبدعة وقصدى ان يسمع اصحابه كلامى ليعرفوا منزلته فى الجهة . واما هو فقد تبسم وارتعدت فرائضه من كلامى . فاذاك بينت لبعض اصحابه شعوذته وقد كنت دائما احذر غائلة الرجل ومن فتنته قبل تمكن ناموسه بزمان فكان ذلك يحمله على التنكر لاهل العلم

بقدر ما يفتح صدره الاغمار والجهال ثم لم يزل يزداد في دعواه أنه سلطان منصور بين الاوباش الذين ينسبون له الخوارق والكرامات ثم انه تزوج بامرأة (١) من الشرفاء أبناء سيدى عبد الله بن حساين التامصلوحتى الساكنين في «أيت عطة» وقد ادعى لهم أنه شريف ثم صار يجمع المال كيفما تيسر فيستخدم به الاغبياء خصوصا حراطين (٢) «ايملوان» فكانوا عنده كعبيد البخارى عند ملوكنا العلويين فصار يستطيل بهم ثم صار يبني بيوتا (٣) - زعم - أنها للعسكر والاجناد واتخذ مربطاً للجناد فيأمر باستكثار اللجم والارسان والاوناد للخيال التي ستكون وبذلك التف حوله الاجلاف ولا يفارقونه في غالب الاوقات وكثرة ماله (٤) يأتيه الاراذل جماعات مع أنه مسيك وكثير المعاتبة لأصحابه (٥) أخبرني شريف ثقة أنه قصده للضيافة بعد اتخاذه الدار فلم يضيفه مع أنه لازم باب داره ثمانية أيام ثم ورد عليه يوماً رجل نحيف مائل الى القصر (٦) في صوته غنة يسمى محمد بن بلقاسم النكادى الذى كان مع الثائر أبى حمارة كان مسجوناً (٧) فخلص من

(١) المرأة التي تزوج بها أولاً من آل عبد الله بن حسين هي من قرية «تازارين» ولها أخ يسمى مولاى أحمد كان يصاحبه في جيوشه حتى قتل فهرب من النكادى

(٢) يسمى حراطين «أملوان» رثامة «بكاين معقودتين» حرفتهم بيع الغنفل ابلدى في الاسواق وعلى أبواب الدور في تجولاتهم

(٣) قال السيد الجرارى انه لم يسمع ببناء البيوت للعساكر. وبتخاذ المجمع والارسان قال ولو كان لسمعت به من عند أصحابه ككرامة له بأما بناء الدار فمن المعلوم أن دور البادية لا تكلف أصحابها عناء وفى الدار التي بناها يتزوج وذلك حق بلا ريب

(٤) قال لا مال له اذذاك أصلاً ومن أين ياتيه المال هناك فان كان هناك من ياتيه بشيء فانما هو بيض ودجاج وبعض الغنم وقليل من الشعير على عادة ما يوتى به لأمثاله في البادية

(٥) قال انه حقيقة بنى اللسان وكثيراً ما يقول الانسان يا يهودى (٦) قال ان النكادى رجل طوال نحيف وليس بقصير واما كون صوته ذا غنة فصحيح

(٧) قال لم أسمع قط من النكادى أنه مسجون ولكنه هرب يوم اعتقل أبو حمارة وقد كان معه طول أيامه كجندى مخلص فيذكره دائماً بكل احترام واجلال

أسجن فسمع ما كان يقال من أن هذا المدعى هو أبو حمارة نفسه فقصده لأجل ذلك فإذا به غيره لكنه ارتاح إليه (١) - وشبه الشيء منجذب إليه - وقد وجده على مبدئه فتلمذ له وجد في خدمته ولازمه على النصيحة سرا وجهرا فقرت به عين المدعى فقدمه على أعوانه فكان صاحب سره ومشورته ثم لم يزل المدعى على تكهنه الذى يفيض عليه به المال وعلى تصالحه الذى يستجوذ به على الالباب الى أن دخلت سنة ١٣٣٦ هـ فعزم على المغامرة بالخروج الى الميدان • فاستدعى حرطانيا (٢)

(١) قال سبب اتصال النكادى بمبارك التوزونينى هو أنه يوم اعتقل أبو حمارة فرأى فكان فى بلده من عام ١٣٢٧ هـ الى عام ١٣٣٥ هـ وقد كان يعتقد اعتقادا جازما أن أبا حمارة لم يقتل وأنه لابد أن يظهر فى مكان ما لأنه كان يقول لهم دائما انه لايقبر الا فى (تونس) حتى اذا سمعوا عنه انه مقتول فان ذلك كذب ولذلك بقى النكادى ينتظر ظهوره الى أن طال عليه الامد فأزمع السفر الى (تافيلالت) فساقته الاقدار الى قبة مولاي على الشريف وهو راجل على كتفيه كيس فيه كتب وفى يده عكازة على هيئة الفقراء السائحين اذ ذاك وقد كان من ذرية السيد بلقاسم الزروالى وهذا تلميذ للشيخ الهبرى الدرقاوى الشهير ازاء (وحدة) فتربى تربية الفقراء وكان شجاعا فرأى فى المنام يوم بات فى قبة مولاي على الشريف أنه ناوله خبزة فأول ذلك بأنه سيكون له شأن ثم سمع بما يلاقيه المسلمون فى (تافيلالت) من الفرنسيين أخبره بذلك قيم المشهد كما أخبره أن رجلا ذا بركة ظهر فى مشهد سيدى محمد «ايفروتن» يقال عنه انه أبو حمارة وأنه صاحب الوقت فلم يملك النكادى نفسه من الفرح فطار الى هذا المشهد وهو راجل وحده بعدما داه القيم على الطريق فلما وصله لم يجده أبا حمارة ولكن وجد الرجل يشيع فى الناس أنه على نية الجهاد فتعاون معه

(٢) قال اسم الحرطاني القاتل الحاج محمد من حرطين «ايميلوان» وكان الثائر والنكادى رأيا أعمال الحيلة فى اغتيال الحاكم الفرنسى (اوسترى) الجبار الذى ملأت هيئته القلوب. ومنعت كل من يريد الهجوم على (تافيلالت) من «أيت عطة» وغيرهم من الاقدام على ذلك وقد كان قبل الاحتلال جاسوسا لأمنه بتلك الناحية وكان يتعلم فى مدرسة (ايسرغين) فى القرية وبنيته معلوم فيها كما يقال انه تولى الامامة مدة فى بعض المساجد هناك ما شاء الله وكان يصرح بكل هذا فى ملا من الناس فى معرض التهديد =

شجاعاً فمناه بالفنى ان رجح حيا وبالجنة ان مات . ان هو امتثل الامر ونفذه فانتدبه لاغتتيال الحاكم الفرنسى فى (تافيلالت) فى قصر «تيفمرت» - واسمه «لوسترى» - وهذا الحاكم شديد البأس لايجول فى صدره خوف من احد وقد كان - فيما يقال - يحسن العربية تكلمها وكتابة . بل له يد فى العلوم الاسلامية توجه الخرطانى فاتصل بالحاكم فى مكتبه

وبأنه ابن البلد يعرف مداخلها ومخارجها ولا تخفى عنه خافية فيها وهكذا عرف البلاد وطرقها ومداخلها ومخارجها وعاداتها فلم يكد الجيش الفرنسى يقبل اليها لاحتلالها حتى تعين رئيسا عليه فاحتل البلاد بسرعة ثم صار يدير الامور ادارة من لا يقرع له بالعصا فلم يجد المجاهدون كيف يهاجمون معه (تافيلالت) حتى ان الثائر والنكادى جمعاً يوماً «أيت عطة» وطلباً منهم أن يقوموا بالجهاد وان يفكوا اخوانهم مما هم فيه مما يلاقونه من الجبار الفرنسى الذى لم يترك باباً من الاذلال الا أقحم فيه الناس فلا يحترم أحداً من سجنه ولا من استخدامه وربما حرق الناس فقد ثبت أنه حرق مرة ستة أشخاص بالحطب من ناحية المداحية. فكان (أيت عطة) يعتذرون بأنهم لا يستطيعون الاقدام على ذلك خوفاً منه فأبرم الثائر وصاحبه ما أبرما فقد استدعيا جماعة من حرطين «رثاگه» وامليا عليهم ما فى الجهاد والنصيحة لله ورسوله من الاجر وحسن الاحدوثة فانعم ثلاثة منهم أن يقدم على قتل «لوسترى» فتكا ثم كرر عليهم ذلك فى اليوم الثانى فتعلمل اثنان وبقي الحاج محمد مصمما وعازما أن يضحي بنفسه فى سبيل الله فتلوا عليه قصة محمد بن مسلمة لما فتك باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى رافع اليهودى الذى يؤذى المسلمين ثم كتب له رسالة اليه ففتك به بخنجر تأبطه بلا غمد حين يقرأ الرسالة الثانية وارسالة الاولى التى استبشر بها فيها ان (أيت خباش) الذين يتعرضون اذذاك للقوافل التى تاتى من «الجزائر» بالمواد العسكرية تعرضوا قلما تفلت منه اية قافلة هم الآن يريدون أن يستسلموا للحكومة كتب الثائر والنكادى ذلك مكرراً بالفرنسى الجبار حتى يستأنموا ليتمكن منه القاتل. وزوجة هذا الفرنسى كانت يهودية وقد حملت طائفة تجاليدته الى «الجزائر» وكان قتله فى نحو ٢٠ رجب ١٣٣٦ هـ فصمت البشرى الناس بقتله فتشجعوا فامكن أن يفكروا فى مهاجمة (تافيلالت) وقد انقشعت الهيبة التى كانت تغطى على ابصار الناس كما أن الفرنسيين تززعوا اقتله حتى قال أحد مؤبنيه ان قتله يعادل قتل ثلث الفرنسيين.

فاعطاه رسالتين فقرا الاولى وكانت تشتمل على الثناء عليه فاستبشر ثم اشتغل باستخراج الثانية من غلافها فاذا بالحرطاني يغمد فيه خنجرًا فقامت اهيعة من الاعوان ومن زوج الحاكم فتبعوا الحرطاني ثم لم يظفروا به الا بعد جهد جاهد وبعد أن قتل وجرح اخرين رماه طبيب برصاصة قضت عليه بعد أن نطق بالشهادتين جهرا ثم وجد في جسد الحاكم ثمانى عشرة ضربة بالخنجر وقد كان هذا المدعى كثيرا ما يضمن الجنة للرعاع فكانت الاسئلة ترد علينا فى ذلك ما شاء الله فنجيب بأن ذلك من فعل الدجاجلة لا من فعل الواقفين على السنة .

ثم لما تمت هذه الحيلة للمدعى بطر فزعم أنه أوحد الناس فقام فى الاسواق ينادى فى الناس للجهاد وذلك فى رمضان ١٣٣٦ هـ (١) لاسيما فى أسواق «أيت عطة» يندب الناس الى مقارعة الفرنسيين والى اجلائهم عن قطر «تافيلالت» فأبدأ فى الدعاية واعاد فسهل الامر أمام الناس بكثرة ما يعدهم ويمنيهم . فاجتمعت له جموع وافرة عقد عليها للنكادى (٢) فمضى الى «تافيلالت» يجر الشوك والمدر (٣) الى أن وصل الجيش الى كدية هناك فلما سمع من كانوا فى المركز الفرنسى فى «تيفمرت» بنزول هذا الجيش خرجوا لمصادمته فباتوا فى مهومة «

(١) قال بل قام من أواسط رجب وام يات رمضان حتى تهيأت الحملة لموقعة (البطحاء) الشهيرة المبتدأة فى ٢٧ رمضان فبقيت ثلاثة أيام الى بكرة الجمعة فاتح شوال

(٢) ومما يتعلق بالنكادى هذا حين عينه الثائر أن هذا الاخير قال لجلسائه مياسطاً وكان ربما يباسطهم اننى عقدت للنكادى على رئاسة الحملة فان كان الظفر فانه سينسب لى وان كانت الاخرى فانها تاتى على قفاه

(٣) كان هذا الجيش غير كثير وربما لم يصل حتى ثلاثمائة وبعضهم كان غير مسلح بالمره وانما فى أيديهم الهراوى ذلك لان عقلاء كبار (أيت عطة) لا يزالون خائفين فلم يسلسلوا ذلك النهار حتى رأوا النصر وكان خبر تهيء «أيت عطة» للهجوم وصل الى «تيفمرت» فقام الجيش ليلاقبهم من بعيد . فتلاقوا فى محل يسمى (البطحاء) أسفل «تافيلالت».

ثم وصلوا محلا التقوا فيه فقامت حرب انهزم فيها الجيش العطاوى (١) تحت قنابر مدافع الفرنسيين ثم تبعوا المنهزمين حتى شتتوهم واستولوا على اثانهم فوصل النكادى فى هروبه الى قرية «تاكرومت» من جبال «أيت وانكى» العطائين وفى هذه المعركة قتل الحافظ الموجود للقرآن الفقيه محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعية - نسبة الى أمه - وقد كان اوى الى المدعى مشاكسة لانباء مولاي على الشريف قال المؤلف وكنت اجتمعت به مرارا فوجدته كثير الخلاف قليل الانصاف . معاديا للاشراف يعتقد أن هذا المدعى هو أبو حمارة صاحب «تازة» بلا خلاف وقد حملت جثته بعد ما وجدت بين القتل بامر من المدعى الى أن دفنت فى روضة (سيدي محمد بن الحسن) الشريف ثم ان الحملة الفرنسية بعدما انتصرت ورجعت الى مركز «تيفمرت» وصلت الى البطحاء فاذا بالمنهزمين كروا على الجيش الفرنسى فصدقوه الحملة. فتزعزع حتى تفرق قسمين قسم مع الرئيس والقسم الآخر تشمتت بين السواقى والبساتين فيضع عليهم الناس ايديهم يسلبون وينهبون ويقتلون . وقد وقع بعض الجيش فى البعض غلطا فكم بغال واثقال واثاث وعدة حرب استولى عليها «أيت عطة» فكان نصرا مبينا (٢) معا تلك الهزيمة واثرها وكانت هذه المعركة فى يوم الجمعة أوائل شوال ١٣٣٦ هـ وفى انغد حاول الفرنسيون أن يكروا على خصومهم. فباتوا قرب (أولاد سعيد) من «بنى محمد» فدام عليهم البارود الى الصباح ثم خرجوا وسلكوا خارج انبلد حذاء «حنا» ب (وادي حيف) مطردين والبربر فى اثرهم.

(١) قال انهزام العطاويين أولا لا أصل له بل أول وقعة هى وقعة «لأبطحاء» التى انهزم فيها الجيش الفرنسى وأما محمد بن جماعية البوعامى فانه لم يقتل فى المعركة بل قتله النكادى بتهمة الجاسوسية بعد هذا الزمن بكثير هذا ما فى علمى ثم كان ذلك هو سبب اتفاقم بين النكادى وبين أخى المقتول الذى أصبح وزيراً المبارك

(٢) قال كان سبب انهزام الجيش الفرنسى أنهم جاءهم أثناء الحرب أمامهم ذلك الغبار الشديد الذى يملأ الافق وهو معروف فى (تافيلالت) حتى لا يكاد الانسان يفتح عينيه فأما أهل البلد فقد أنهموا ذلك وأما الفرنسيون فقد اختل مصافهم وتبلبلت أوامرهم ثم وقعوا فى سواق عميقة فوقع الناس فيهم قتلا ونهبا وذلك على كل حال نصر سماوى لم يكن مثله منتظرا

الى أن وصلوا «الدمية» بين «الرتب» (ونافيلالت) بعد عناء شديد فنزلوا وحصنوا معسكرهم بالدفاع تحصينا بليغا هذا ومركز «تيفمرت» محاصر بالنكادى ومن معه يحاولون اقتحامه بالقوة فاذا بالجيش الفرنسى توصل الى اقتحام المركز عنوة فاستخرج من فيه من العسكر واوقد النار فى الاثاث ثم وضع تحت منار المسجد ما ينسفه فقادى المكان حتى نزل بـ «الدمية» حيث كان قبل ثم اختار للنزول كدية «أرفود» (١) ازاء قصور (المعاضيد) فهناك بنى الدور والاسواق. فصار المكان مدينة مقصودة للتجار ثم بنى على الوادى سدا محكما صرف به ماءه عن (نافيلالت) فترك سكانها والمدعى يقتلهم ويهتك أعراضهم ويسلبهم حتى لم يبق لهم سبدا ولبدأ ذاقرت «نافيلالت» بخروج كثيرين من أهلها وبموتهم جوعا (٢) .

عجيباً

حلقت يوماً طائرة فوق (نافيلالت) فألقت على قرأها علما من النحاس فى كل واحدة منها رسالة مضمنها أنه سيرد عليكم من جهة مغرب الشمس كذاب فتان اياكم ثم اياكم أن تتبعوه فان صدقتموه فانه يخرب بلادكم ويقتل رجالكم ثم بعد ذلك تستغيثون فلا تغاثون . فاذا ذهب عنكم كملنا على ما بقى منكم فى كلام هذا معناه وهذا الانذار كان قبل ظهور هذا الرجل بزمان ومثل هذا ما كتب به الفرنسيون الى الفيلالين فى ستة عشر رجب عام ١٣٢٣ هـ . فذكر تهديدا جاء من عند المستعمرين بـ « الجزائر فى كلام طويل

(١) قال ان النزول الاول فى «أرفود» م يدم بل جلا عنه الفرنسيون فتبعهم النكادى الى أن وصل حيث العياشى بزواية سيدى حمزة ثم لم يرجع الفرنسيون الى «أرفود» الا بعد حين فاذا ذلك اتخذوه معقلا بنوا فيه فاقاموا

(٢) ان ما لاقاه أهل «نافيلالت» من هذا الانسان لا يكتف ففقد فتك برؤسائهم ومن لم يفتك به سجنه أو أهانه اهانة بليغة وأما عامة الناس فقد ألزهم دارا لدار تموين جيشه بالخبز والتمر ومعلوم أن أهل ذلك الصقع يغلب عليهم الفقر والاقلال ولا يكادون يجدون ما يتبلغون به غالبا الا فينة بعد فينة وهذا ما يقوى ما يقال فيهم من أن هذا الناصر فرنسى تابس عليهم ليفعل بهم ذلك يضعفهم فيتمكن منهم الفرنسيون سمعت هذا بأذنى من أكبر مفكر فى (نافيلالت) فلما أريته أصل الرجل ومن هو سكت كأنه بغت بما يخالف ما كان صحيحا عنده . (هذه الحاشية من المختار)

أمر المدعى بعد ذلك الانتصار الباهر فتمكن ناموسه لصدق ما كان يعد به أصحابه من النصر المبين فبقدر ما علا شأنه بذلك سقطت هيبة الجيش الفرنسى وبذلك سرى الفساد الى اشراف (تافيلالت) لان البرابر اتفقوا أن ينادوا كل من كان من ناحية (المخزن) وان يكون لهم الربع من أملاك «تافيلالت» وان المدعى سيبايع على الجهاد وسيقومون بأمره كلهم وقد اتفق مع البربر من اليهم من الفيلايين كمقدم زاوية سيدى الغازى. وهو سيدى انغال فى أوائل ذى القعدة من سنة ١٣٣٦ هـ وفى هذا الوقت جاء الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى فى جيش قبيلة «أيت مرغاد» على نية الجهاد ظنا منه أن أمر هذا المدعى قائم على الحق وعلى نية الجهاد وقد كان من معه أعز نفرا وأكثر قوة من غيرهم لكنه سرعان ما استبان ما وراء الاكمة حين رأى العطاوين يستكروهن الناس على بيعة المدعى فلذلك بدا له فرجع واسترجع واناب ثم استرجع رؤساء (أيت مرغاد) فرجع معه كل عاقل نافع فاسرها المدعى فى نفسه ولم يبدها لهم اذذاك ثم تسلطت اللسنة على الشيخ من الطلبة واقضى من أفتى بجواز قتله اعتمادا على فتوى فى (التسولى) فيمن تخلف عن الجهاد . و «بنو مرغاد» هؤلاء لهم ذكر حسن ومعروفون بالخير والشجاعة لا يالفون أن يخرجوا عن الامراء . ويحتكمون الى الشريعة الاسلامية على ضد (أيت عطة)

الفصل الثانى فى دخول المدعى الى (تافيلالت)

شاع عند الاغبياء بعد تلك المعركة أن الانتصار انما وقع ببركة الرجل وان الرصاص يقع باردا على أصحابه فنفخ الشيطان فى هذه الدعوى فتمكنت هيبة فى القلوب فوفد عليه أهل قرى (تافيلالت) بالهدايا مدعنين . وهو فى داره المتقدمة فى (أيت عطة) فطلبوا منه أن ينزل بين ظهرانيهم فانهم مبايعوه وناصروه فقام معهم الى أن وصل الى «تكرومت» فأقام فى هذه القرية الصغيرة فأوعز الى النكادى ان يشدد الوطأة على الناس خصوصا الشرفاء وكل من يميل الى الحكومة فسلك النكادى فى الناس مسلك الحجاج فكانت فاتحة افعاله أن فتك بالقاضى سيدى عبد الواحد ابن القاضى سيدى الهاشمى فقد استدعاه الى فسطاطه فبات عنده ثم ألزمه أن يسافر الى سلطانه فاسلس القاضى وذهب فأرسل معه فارسين وفى أثناء الطريق اطلقا فيه رصاصتين فقتى نجبه بعد أن تشهد وكان هذا القاضى تولى القضاء بعد والده وهما معا من أهل الصلاح. هكذا فاتحة أعمال هذا الرجل. ثم ثنى ذلك بنهب داره ثم تخريبها

ثم تلا ذلك اجلاء اعيان القطر والفتك بهم • كما فتك بمقدم زاوية مولاي على الشريف بعد القاضي بايام فحمل هذا الضغط الناس الى أن صاروا يتهافتون على باب المدعى من الخوف حيث ينزل فيتنافسون في تقديم التحف وما يملكون (وقد أهدى له شريف سيفا لمولاي سليمان) كما فعل الشريف مولاي عبد الله بن مولاي رشيد . فقد أهدى اليه سرجا وكرسيًا وغيرهما من اطرف • ثم لم ينجه ذلك من الفتك به وشيكا فبذلك ساد اللئ على الناس . واذك ارتحل المدعى من منزله الى أن حل في (الريصاني) (١) حيث منازل الملوك فبادر الى الكتابة الى الأفاق يستنهض الناس ويلومهم على ترك التوجه الى الجهاد . فكان كتابه الى :

(الحمد لله • المهدي في (تينغير) السلام على من اتبع الهدى وبعد فقد طلع النهار وارتفع الغبار وفتح الله بطلعتنا على المسلمين وأنت تزعم أنك أعلم أهل زمانك . وأنت أمام أوانك على أنك لم تعمل بعلمك •

(١) قال بعدما استولى النكادى على « تيغمرت » انتهى لم يكن اذ ذاك الفرنسيين مركز في (تافيلات) سواها تبعهم الى « المعاسيد » لما غادروه ورجع هو الى (الريصاني) فجمع الغنائم المتحصلة من وقعة « البطحاء » من البغال والحيل والأسلح وما الى ذلك كما استولى على أموال أولاد مولاي رشيد الذين هربوا مع الفرنسيين

فاجتمع اذ ذاك أهل (تافيلات) بعلمائهم وشرفائهم وقد سكروا بخمرة الانتصار على أعدو فطلبوا منه أن يبايعوه على الجهاد فقال لهم انما هو تابع لصاحب الوقت وهو الذى يستحق أن يبايع له وذكر لهم انثائر ثم أرسل اليه فرسانا من العطاويين وغيرهم ومعهم فرسان مسرجان وكسوة ملوكية مما أخذه من دار أولاد مولاي رشيد فلما وصل هؤلاء انثائر جاءوا به وقد ركب على أحد الفرسين وقيد الاخرى أمامه . كما تقاد الجنائب أمام الملوك فلما وصل الى (تاكرومت) خارج « تافيلات » تلقاه كل الفيلايين على اختلاف طبقاتهم بالاعلام الحافقة وفي طليعتهم القاضي عبد الواحد والقيم على مشهد مولاي على الشريف فاذا بانثائر يأمر بهذين فقتلا فى الحين ليظهر للناس اقوة والهيبة وقد ثرب على القاضي لكونه استخذى للنصارى وقال مثل ذلك للقيم ثم زاد قدما حتى دخل مشهد مولاي الحسن فذبح فيه ثم بقى هناك أياما ثم انتقل الى (الريصاني) حيث القصر الملكى وهناك كتبت البيعة وتسمى بـ (مولاي محمد بن الحسن) واتخذ تابعا فيه هذا الاسم وصار يخطب له على المنابر وقد اقتدى بأبى حمارة الذى تسمى أيضا بـ مولاي محمد بن الحسن ادعاء أنه مولاي محمد الابن الكبير لمولاي الحسن الملك

بل اشتغلت بالبنيان وتحسين الملابس وواليت الكلاوى والفرنسيين
ولم تبال بأمور الجهاد . وستعائين ان ظفرا نا بك ما يسوؤك بحيث لا يخلصك
احد من أيدينا والسلام)

(ثم ساق المؤلف جوابا دافع به عن نفسه وعن الكلاويين بوقاحة
غريبة عجيبة ويالته عاش حتى يرى ما سيقع له بين يدي أصحابه - كما
ستراه فيما بعد - ليعلم أن كلمة الله هي العليا . وكان اعتذاره عن التأخر
عن الجهاد أن العدو قوى لا تمكن مدافعته وهي دائما حجة كل الجبناء
وغيرهم وما أشبه الليلة بالبارحة ولطول جوابه اعرضت عنه)

الفصل الثالث في سيرة المدعى في (تافيلالت)

كان المدعى محبا لامثاله يقربهم اليه في كل مجلس مثل علي بن
عمرو النبكي وعلى نيت أحمد التوركي . وباهة بن الحاج وبركا قشما
والسحن بن برداهم وباهة بن بلال كل من قبيلة (آيت يعزى) وعلى
ابن شاكوس ومحمد - فتحا - نيت حدو وسعيد نيت ابراهيم . كل من
قبيلة (آيت الفرسى) ثم هدى خى . ومحمد بن على وحمو نيت عبدى .
كل من قبيلة (آيت سفول) ومجا بن حسين . ويشتو بن عاوى كلاهما
من قبيلة (آيت عيسى بن ابراهيم) ويشو المدعو وشرماط وموح بن
داود وسعيد نيت حمو كل من قبيلة (آيت بوكنيفن) وحسين أمزرو
ويشو كزو . كلاهما من قبيلة (أوشان) أى الذئاب ومبارك بن سعيد
نيت فول من قبيلة (آيت على بن حسو) وغيرهم من فجار العطاين ثم
من الفيلايين كبراء أهل السفالة . وهم عمدته وأهل ديوانه . ثم علال
ابن الحاج من (أولاد يوسف) وبريك من أهل السيفة « والمدنى من
أولاد مبارك الجرفى وباحنينى (١) من الغرفة وغيرهم من الاشرار
وأهل الجرائم فيهم يسفك الدماء ومعهم يجلس . ويده سبحة (٢)

(١) قال باحنينى اسمه محمد باحنينى من الغرفة تزوج النكادى أخته

(٢) أفول: هذه عاداته فقد حكى لى العلامة مولاى المهدي العلوى عضومجلس
الاستئناف الشرعى بـ (الرباط) ان القاضى سيدى محمد بن محمد العلوى
قاضى « فاس » و « مكناس » حكى له أنه ذهب مع أهل (مضفرة) الى
الثائر فكانت فى يده سبحة غليظة يذكر فيها أثناء الحديث ومتى أراد
أن يتكلم وضع أصبعيه على المكان الذى وصله ثم طلب منه أن يكون قاضيا
على (مضفرة) فاعتذر له بلطف فاستطاع أن يتملص منه .

يحركها ويظهر أنه من الذاكرين . وكثيرا ما يحرك خاتمه كأنه خاتم سليمان يستخدم به جنيا ويقوم على رأسه رجال أشداء في أيديهم البندقيات وكثيرا ما يوتى بمسكين فيقتل بين يديه . وقد كان أهل تلك الناحية في شدة ومسغبة الى أن مات ومع ذلك يواخذ الناس بأن يدفعوا من عندهم الخبز والتمر ليقوت بهما أصحابه . وهم آلاف ثم جمع ممن حضروا معركة (البطحاء) ما غنموه ثم استصفى أموال كل من فيه رائحة المخزن بل صادر ذوى اليسار فقد استحوذ على كل ما فى دار (آل مولاي رشيد) من المال والتمر والحبوب والاثاث والسلاح وكذلك ما فى أيدي طلبة(١) المساجد وما فى الزوايا فقد وظف عليهم أموالا كل على قدر ما يظنه عنده ثم لم يكفه ذلك فأذن لاتباعه (٢) فصاروا يهاجمون دور الناس فيسفكون وينهبون . وأمامه هناك حفرة تلقى فيها رمم القتل لتأكلها الكلاب (٣) ثم صار الناس يجلون هارين (٤) باعراضهم وبارواحهم وهكذا أطلق المدعى ايدى البرابر فى أهل (تافيلالت) ويسمون أصحاب الشريف المجاهدين فمن نهب مالا من عرض الناس ياتيه به فيعطيه منه . ويلقى

(١) قال ان طلبية المساجد لم يطلب منهم شيئا بسبب أنهم من طلبية المساجد بل اجتمعوا كما اجتمع غيرهم يوم نزل بـ (الريصانى) فجعل يسأل كل واحد عن أصله فلما عرف أصلى أنا استكتبنى معه نحو ثلاثة أشهر فى المكس والقرط الذى يدبغ به ثم أرسلتنى الى النكادى كاتباً ومخبراً بكل ما يجرى سرا بين يديه قال وكان يؤكد الناس على الدين . وخصوصا الطلبة ويأمر بالمداومة على (حسينا الله وتعم الوكيل) (١٨٠٠٠) فى جيشه

(٢) قال هذا لأصل له وانما يواخذ المجرم أو من يظن به أنه جاسوس ويستبيح مال من يقتله وأما أن يترامى على انسان من دون أمثال هذه الامور فان ذلك لم يقع منه فى علمنا

(٣) قال عن الحفرة التى ترمى فيها الجثث لتأكلها الكلاب ان ذلك لأصل له . بل يدفن من يقتل . وقد كنا نحن حاضرين ولم نر شيئا من ذلك (٤) قال ان كون الناس يهربون حقيقة لكن الهروب من أجل المجاعة ومن المغارم التى يواخذ بها الناس من دفع التمر والخبز فى كل يوم لجيشه والناس ضعاف الحال ومن الخوف الجائم على النفوس .

الباقى فى بيت سماه بيت المال كثلثة اخماسه (١) ومتى سمع بعالم
او صالح وجه اليه اللصوص لقتله (٢) فهابه الناس

ومما فعله ان اهل (المعاويد) اتوه بهديتهم مبايعين . فواخذهم على
ما فعلوه بانسان كان يدعى مثل ما يدعيه هو وكاد يستولى فحاربوه
فدافع بشجاعة دفاع الابطال فى قصر احتله الى ان غلب فهلك بالعطش
والدخان . وقد كان يزعم انه (مولاي محمد بن الحسن) المشهور بابى حمارة
عند الناس فقال هذا المدعى لاهل «المعاويد» بعدما اهدوا له ان ما
فعلتموه بذلك الانسان انما فعلتموه بى انا لاننى انا ذاك الذى زعمتموه
مقتولا . فعلقتم رأسه فبهتوا ثم أمر بهم فقتلوا فآلقت اشلاؤهم فى
تلك الحفرة للكلاب (٣)

كذلك زعم انه شريف وان اسمه مولاي محمد . مع ان اسمه
المشهور موح (٤) وكثيرا مايقول اننى سلطان وانا قهار . ويقول لخاصته :
هذا السر الذى عندنا طلبه اناس قبلنا فلم يظفروا به كسيدي على امهاوش
ومولاي احمد السباعى وسيدي عبد الله الجريرى (وعلى امهاوش هو
على بن المكى حفيد أبى بكر صاحب وقعة «ظبيان» التى جرى فيها للمولى
سليمان السلطان ما جرى عام ١٢٣٤ هـ وعلى حفيده هذا كاتب بارع

(١) قال أخذ الخمس انما يكون ممن تعرضوا لقوافل العدو وغنموا ما
فيها واما أن ينهب أعوانه بلا نظام فذلك أمر ليس بموجود ولا معقول
وكان حريصا على أن لا يترك السلاح فى يد غيره من الغانمين فيعطيه
بيده ويحوزه بها ومن حزمه أنه جمع ما جمع من السلاح ونظمه للحمل على
البيغال متى فوجيء بشيء وكذلك فعل بما عنده من المال بحيث لا يبقى
عند الضرورة الا القاء الاحمال والجوالق على البيغال

(٢) قال انه لا يقتل صالحا ولا عالما باللصوص بل يرسل جهرا الى
من له به غرض فيسجن من يستحق السجن ويقتل من يستحق القتل
ولا يفعل ذلك الا بمن يتهمه بالاتصال بالاعداء أو يأمره بالخروج من ايلاته
وهذا كنهه يفعله حزما ليصون ايلاته

(٣) قال لم أسمع قط بقضية «المعاويد» هذه ولو كانت لسمعت
بها لآتنى حاضر غير غائب ومثل هذه القضية لاتخفى (اقول) ستري أن
ذلك حقيقة

(٤) اسمه الحقيقى مبارك بن الحسين من مال بداح من «أقا» بسوس .

يحفظ المقامات الحريرية الا أنه ضيع عمره فى طلب الملك ومخالفة الملوك وبشارته فتك «أيت شخمان» بمولاي سرور بن ادريس عام ١٣٠٥ هـ والسباعى هو أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه الصالح العابد الناسك الصالح المشكور المساعى فلم يظهر منه تناول الى الرئاسة بل غاية قصده معارضة الخصارى فتراه ينادى فى الاسواق والشاهد بالجهاد .

– وهو من أكابر الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى . ويعد من المقاومين للاحتلال بنفسه وبكل من تبعوه – ثم أنكر عليه المؤلف لذلك – لم يزل ينادى حتى تجمع له اناس هاجم بهم ناحية ثم لم يجد شيئاً . وله مؤلفات وأجوبة ونظم . ثم ساق بعض ذلك . والجريرى هو عبد الله المغلى ونسبته الى قرية حذاء بشار من أفخاذ (دوى منبع) كان اولاً يتكشف فى عبادة عند الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى ثم صار من أصحاب الاهواء لما خالط «ايت عطة» فيجمع الجنسین الرجال والنساء فى الحضرة بأصوات هائلة وربما خالطوا ذلك بالطبول بين الهيلة . مع تصحيفهم لفظة لا اله الا الله وفيهم ألفت « السم الناقع القتال . فى قطع أكباد ذوى الظلال» كما للسباعى المذكور ايضا فيهم رسالة وقد أساء الادب مع السيد السباعى مجابهة . فأخذ الله أخذ عزيز مقتدر – بدعوته – ففلج ثم هلك وشيكا عاشر رجب الفرد عام ١٣٣٠ هـ وكانت مدة فتنته نحو أربعة أشهر لا غير وقد انكر أصحابه انه ميت فحين جاء هذا المدعى اجتمعوا عليه لأنه يصرح لهم أنه من أصحابه ووارث سره . فى أكاذيب وأراجيف ليست بنبع ولا غرب وقد كنت أظن أن الرجل انما له دعوى لسانية الى أن كتب الى صاحبه عمر الحديديوى – وهو فقيه مشهور – كتابا يحتج فيه بأباطيل رئيسه هذا المدعى وانه مجدد الدين قطعاً . وان مبايعته واجبة شرعاً

ان هذا المدعى أسرف فى دماء المسلمين . وكان ذلك من أعظم ما يتلذذ به (١) حتى قيل ان الفتور واللين يظهران فى حكومته اذا ترك هذا الفتك لسبب من الاسباب . فلعل استخدامه للجن مبنى على سفك الدماء (٢) ومما يتعلق بهذا أن امرأتين وردتا عليه تشكوان من أجل مسجون

(١) قال ان هذا الثائر كثيراً ما يقول الملك شجرة لاتسقى الا بالدم ويقول أيضاً المثل الأسائر أوقية من الخوف خير من قنطار من المحبة ويقول أيضاً الرهبوت خير من الرحموت يكرر هذه العبارات فى كل فرصة (٢) قال : انه لم يسمع قط باستخدامه للجن ولا بأدنى اشارة الى ذلك

لهما بلا ذنب • وعلى ظهر احدهما ولد لها فالتفت الى قاضيه ليحكم فيهما فحكم ان (١) المرأتين جاءتا من الجهة التي فيها النصرى فقال القاضي ان التي لا ولد لها تقتل • والاخرى لا ادرى ما اقوله فيها فقال له المدعى لكننى انا ادرى الحكم فيها أيضا تقتل مثل رفيقتها

اما وقاحة الرجل التي يقابل بها امائل الناس فذائعة فلا يخاطب الا بياحمار ييهودى لفظتان تجريان على لسانه دائما (٢) واذا اراد التمثيل باحد حلق خيته والبسه لباس اليهود وامر بالتطواف به وقد امر يوما باحضار الاعيان العطاويين فظنوا انه سيكرمهم • فاجتمعوا كلهم فالبسهم لباس اليهود وطيف بهم فقال لهم هذا ما يستحقه من تهاون فى الجهاد (٣) وعلى هذه الوقاحة تسير غاشيته فلا يزالون يفتخرون بانهم مسلمون مجاهدون ثم يحملون على غيرهم بالنكير • ولو كانوا علماء صالحين وقد استدعى يوما طلبة (تافيلالت) لقراءة «الشفاء» ثم قابلهم بانتشريب فيقول لهم اين سلاحكم يا يهود فامر بهم فطردوا • فذهبوا اذلاء بعدما ظنوا انهم للاكرام اعزاء (٤)

ثم استطرد المؤلف ذكر مدع اخر ظهر عام ١٣٣٧ هـ فى مكان يسمى «تساوغت» من «تيفرئين» بين (وارزازات) و (ايت ساون) اذاء (مزكيطة) فكان على غرار صاحبنا هذا • ففعل أيضا الافاعيل فصار

(١) قال أم اسمع قط بحكاية المرأتين بل لم نسمع قط أنه قتل أى امرأة لا هو ولا النكادى وما أبعد هذه الفتكة من أحواله التى نعرفها منه نعم انه متسرع فيمن يتهمون بالباسوسية وقد اعتمد فى كل ذلك على فتوى اتسولى المشهورة كما يفتيه بذلك قاضيه عمر الحديديوى

(٢) قال اما وقاحته فمحقة فانه بنىء اللسان يقابل بذلك من يستحقه وربما باسط قاضيه الحديديوى فيقول له ما تقول أيها الدجال لانه تيجانى والشائر درقاوى

(٣) قال فر عطائون يوما من الحرب فامر أن يلبسوا قلانس اليهود. ثم لم يفعل بهم الا ذلك وقد قال لهم أما وأنتم يهود جبناء فالبسوا لباس اليهود قال ثم لم يقع هذا الا مرة واحدة فيما علمته ولم يطف بهم

(٤) قال استدعى الطلبة حقا فقرؤوا «الشفاء» واطعمهم ثم خطب فيهم عند الانصراف بأنهم أولى الناس بالجهاد قبل العامة هكذا الحكاية بلا زيادة ولا نقصان .

يقول ان هذا الذي في (تافيلالت) أخى الصغير فيفتك بالضعفة ويعلق رؤوسهم على جدار بيته ويعلن أن خزائن الاكلوى وامثاله ستصير اليه وقد قتل يوما مقدما للطلبة لفتنة أفلتت من لسانه ذكر فيها اسم الفقيه مترحما عليه فظن هذا الفتان أنه قصد المدنى الاكلوى الذى مات وشيكا فأمر به فقتل مع انه انما يقصد فقيها آخر ثم اتصل نبأ هذين الرجلين بالاكلويين الحاج التهامى وأخيه القائد حمو فانهبيا أمرهما الى السلطان مولاي يوسف . ونفضا اليه ما يفعلان وما يقصدان من الملك فأمرتهما الحكومة اذ ذاك بالاستعداد لاستئصالهما فوردت الكتب فى ذلك منها كتاب الى جوابا عما انهيته فى كتاب أرسلته مع كتاب مدعى (تافيلالت) فتضمن الجواب مجيء الجيوش لقمع هؤلاء الثائرين فنزل أولا جيش بفتان (تاغوغت) فمحا أثره وشرد من هناك شذر مذر فهرب الفتان براس طمرة ولجام مذحورا بعدما زعم لأصحابه أن الرصاص يكون عليه بردا وسلاما وان الرحانيين يعينونه فى القتال ثم تخلص الى (وادى بكمار) فقطن هناك الى أن وقعت فتنة بسببه هلك فيها كثيرون بين المتقاتلين من اهل البلد ثم فر الى وادى (تودغة) فنزل فى قصر اهل «تاويرت» فهناك رأته فى صورة جاحظية وكان مولعا بالتدخين . لايفارقه صاحب له يهيب . له التابغة فى الجعبة وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب مفغل يملأ الاسماع بالدعاوى الفارغة وعليه عدد كثير من التمام . وله شعر مرسل . ثم انه بقى فى «تاويرت» حتى أيس من نجاح أمره فرحل فنزل بأخيه الصغير - كما زعم - فقال له اى اخوة بينى وبينك فقال له اخوة الاسلام ثم أمر به فقتل مع أصحابه فرميت تجاليدهم فى تلك الحفرة . فهكذا انتقم الله من ظالم (١) بظالم واثرتك مدعى «تافيلالت» بصنوه هذا أمر امره . وطار ذكره وامتلات بالذخائر يده . فخدمه السعد فجهز جيشا الى (تينغير) فوصاهم بالفتك بالرجال ونهب الاموال . وجعل جعلاً كبيراً لمن أتاه بالمهدى الناصرى - وهو المؤلف - أسيراً أو برأسه . وفى ١٣ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ هاجم الجيش المكان فاغلقت الابواب وتهاى الرجال للدفاع فحوصر البلد يوماً ونصفاً من ظهر الخميس الى شروق الشمس فى السبت فخرج الناس الى الدفاع من جدرانهم فوقع ما وقع بأيدي اهل (تينغير) فى الجيش المهاجم نهبا وقتلا فكان نصراً مؤزراً . فرد الله كيد الكائدين

(١) قال: اننا لم نسمع قط بحكاية فتكك بالثائر الآخر مع اننا حاضرون

فى نحرهم ثم وردت رسالة الاكلوى بعد ايام من هذه المعركة جوابا
 عن الاخبار بهذا النصر وفى الجواب ان الجيش الاكلوى متصل بـ (آيت
 عطة) وانه قادم الى «تينغير» وقد أرخ بـ ١٧ ربيع الثانى عام ١٣٣٧ هـ .
 ثم حلت الحملة الاكلوية وادى «تودغة» فسومح كل من مد يدا الى المدعى
 والى جيشه ثم مدح المؤلف قائدى الحملة الحاج التهامى واخاه حمو . وهناك
 ورد الخبر من «تامكروت» بان أصحاب المدعى فتكوا بصاحب الزاوية سيدى
 احمد بن أبى بكر الناصرى بعد صلاة الصبح يوم ١٢ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ
 بفناء الزاوية وهو مستقبل القبلة وفى يده السبحة ٠ وعددهم ١٢
 توصلوا لذلك من المدعى بمائة ريال لكل واحد الا احدثهم ثنى له ذلك .
 ثم ذكر المقتول بكل وصف حسن ثم قال وقد كان المدعى يفص بهذا
 الشيخ ويرى أنه لا يصفو له معه امر فلذلك فتك به ثم ان الحاج
 التهامى وحمو قاما بـ «تودغة» ٢٣ يوما ترد عليهما فيها القبائل وهما
 اذذاك يقرءان الشفاء مع الطلبة وقد كان الحاج التهامى القى عليهم يوما
 السؤال عن الفرق بين التحديث والاخبار والانباء والسماع فأجبت عنهم
 حين توقفوا فى الجواب ثم ان المدعى لما رأى الاكلويين وسمود قوتهم اليه
 نوى أن يلتحق بالصحراء (١) فجمع أثقاله وذخائره ٠ حتى وصل شرفاء
 «مجاج» فورد عليه اهل «تافيلالت» فقالوا له لمن تتركنا فمنعوه من الخروج
 فلما سمع الاكلويان بهروبه انحلت عزيتهما لكثرة مئونة الجيش . وللجذب
 الكثير فى «تافيلالت» والاتفاق كلمة العطاويين على مقاومتها فتراجعا عن
 تلك الناحية وفى ٢٨ ربيع الثانى فى هذا العام ورد الشيخ البركة
 سيدى على بن العربى الهوارى الى «تودغة» ليتلقى مع الباشا الحاج التهامى
 والقائد حمو ومعه اعيان المرغادين ومن اليهم فأكرما مشوا ومشوى
 من معه بالعطايا وبكل احترام والمقصود ان يكون المرغاديون فى مقابلة
 العطاويين فالتزم المرغاديون الانقياد للمخزن ومعاونته ٠ فقبلوا ان يراس
 محمد أوعسا آيت عمرو بن منصور ومحمد وارخو «آيت محمد» ومحمد
 ابن الحسين بعوان (قبيلة اربيين) ومحمد أحاتى (آيت أيوب) وسكو الحوايت
 (كراض ايخسان) وحمو بن على «أهل أسيرير» والصدىق بن حدو (آيت
 الزين) فى (غريس) ووقع الاشهاد على الكل بذلك ٠ ثم أمروا أن يكونوا

(١) قال ام أسمع بحكاية عزمه على الهروب من الاكلويين وذلك بعيد
 لان المنطق يقتضى ان يتقدما الى «تافيلالت» ليحكماها بعد فراره لا ان
 ينكفا بحجة واهية .

عند أوامر الشيخ ابن الهواري ونواهيته وذلك في سادس جمادى الأولى من السنة . وورد أيضا هناك على الأتلاويين القائد العربي السريرى الفركلى مع أناس كانوا زاعوا فاعتقلوا ثم بعد شهور سرحوا ونولوا لكنهم غدروا بعد فانضافوا الى المدعى مع من خانوا من المرغادين المشهودعليهم ثم رجع الأتلاويان بعد ما وضعوا فى (تينغير) حامية فتعرض لهما العطاويون بـ «فم القوس» فأوقعا بهم وقعة شنيعة ثم توجهت الحملة الأتلاوية الى (درعة) ثم الى سكتانة فأوقعت بأهل (كلموز) و «أيت ساون» و «أيت على ابن سعيد» و «أيت أغرغر» و (أهل تامطرت) وغيرهم ثم رجع الباشا الى (مراكش)

ثم ان المدعى رجع الى مستقره بعد أن تيقن برجوع الأتلاويين فآزداد ناموسه هيبة بعد أن كاد يتلاشى فاستشاط غيظا على الفيلايين . خصوصا الشرفاء واهل الخير فانزل بهم من الحيف والعسف ما أنزل وقد نزع الرحمة من قلبه فارتكب من القبائح ما ارتكب وصار يوالى بالارعاد والابراق الرسائل ثم ذكر المؤلف الرسالة التى أرسلت الى قبيلة (تينغير) وقد طبعت بطابع فيه محمد بن الحسن وهو الاسم الذى ادعاه أبو حمارة قبله والرسالة تدور حول التنديد بأهل «تينغير» حين تركوا المسلمين فى مشقة الجهاد فاشتغلوا بملاقة الأتلاوى والفرنسيين . ثم حلف أنه سيعاقبهم ان لم يحضروا فى أقرب مدة ثم ساق الرسالة وجوابها

ثم وجه المدعى جيوشا وافرة جمعها بتفريق الاموال لتهاجم «تينغير» انتهى أخذت أمرها بالحزم فى ٢٧ جمادى الأولى سالت الاودية والشعاب بالجيوش اليها . فنزل «أيت أحمد» العطاويون فى «تاويرت» أيت حديدو ومن معهم من المرغادين وكان الفقيه المعتوه بناصر بن أحمد المرغادى أشد هؤلاء الناس فأغرى بسفك الدماء وقطع الأشجار فبقيت الجيوش تتربص بأهل «تينغير» الدوائر . وفى ثانى جمادى الثانية زحفت الجيوش فلاقاهم الناس بعد أن نظمت الامور على الاسوار وعلى كل ثغر يخاف منه الهجوم فكانت المعركة فى قسبة «تسكية» وهى أعلى ساقية أهل «تينغير» فهناك هلك صناديد من «تينغير» بأمو بن أحمد وابن عمه على وحمو من آل سالم وأخوه العربى وبو عزى من بنى موسى ومحمد بن المكى من بنى سعيد . ومحمد بن الحسن من بنى عبد الوهاب وغيرهم فاستولى العدو على القسبة المذكورة فقطع الماء عن المزارع بعد قطع النخيل . ثم لما لم يدرك المهاجمون كل مرادهم فى «تينغير» التى تقاوم جنحوا للسلم

وطلبوا الصلح على ما قدره ألفا ريال تشية ثم كان هذا المال سبب تفرقتهم لان خواص المدعى لم يرضوا هذا الصلح وصاحبهم لم يأمرهم به فانقطع الراضون بالصلح عن المدعى بسبب ذلك وهم بنو وحليم ذمالوا الى الاثلاويين ثم اقلع الابون للصلح ايللا . فتركوا من مال اليهم من لثام أهل «تودغة» وكانت مدة المحاصرة شهرا وثمانية أيام وكان عدد من فى الجيوش أزيد من سبعة آلاف (١) من حد «تافيالنت» و «درعة» الى (واويزغت) و «توتفيت» لكل قبيلة حصّة من الخيل والرجل ثم لما يقع مقصود المدعى فى «تينغير» وايس من «تودغة» كلها مال الى الاستيلاء على (غريس) و «فركلة» وهما الى ايلته أقرب . فعين خليفته الملقب بالقوبع (٢) وهو من برابرة «زموور» شجاع مقدام فصمد الى (أهل حرث) وكانوا خاصة سيدى على بن الهوارى فانهم جيشه وقتل . وذلك فى رمضان من السنة فثارت نائرة المدعى بذلك فبعث بالقائد أحمد الريبى والقائد العربى السرى وكان هذا من قواد مولاى الحسن ثم انصافا الى المدعى فجهما سفكت الدماء وانتهبت الاموال فى «غريس» لنصرة صاحبهما . ففرقا المال فى أوغاد المرغادين فانجازوا اليهما ثم توجهوا الى «أهل حرث» لاخذ النار بجيش كان عليه خليفة المدعى الحسن العيساوى من أهل الطريقة الدراوية من خاصة مولاى أحمد السباعى المتقدم وهذا من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى الشهير فانجحر «أهل حرث» فى قصرهم لعلمهم انهم امام الجيش ضعفا . فحوصروا اياما ثم خرجوا بالامان على أن يذهب اعيانهم للاقامة المدعى ولكنهم أتى عليهم بالغدر فقتل الرجال ونهبت الاموال وخرّب قصرهم ثم صار الجيش الى قصر (كلميمة) فنهبت دار سكو أوبوهوش المدعو ختوش وكان من أصحاب الشيخ الهوارى . وقد كان قارون زمانه تطفح اذاره بكل شىء فاضطرب بذلك «غريس» و (فركلة) فبادر الشيخ على بن العربى الهوارى . فدخل داره يستعد لمدافة المرغادين المضادين ودخل معه من يصفى اليه فحوصرت زاويته فدام القتال بين الفريقين فجاء أمر المدعى الى خليفته العيساوى أن يهاجم المحاصرين بكل ما أمكن فاتخذت السلالم والمعاول للحفر والهدم . فتعين يوم للهجوم بعدما فرقت الجهات على فرق الجيش فصعدت كل فرقة من جهتها بسلمها فى وقت واحد عند ظلمة العشاء فى ليلة التاسع من ذى

(١) من هنا يعلم القارىء ان اىالة هذا الناصر الداعى الى الجهاد وصلت الى «واويزغت» وان له مثل هذا الجيش ائتميد
(٢) قال ان اسم القوبع هذا محمد

القعدة . فامر الشيخ من معه بالكف عن الدفاع . وهو يناشد المهاجمين الله ويكلمهم حتى علوا الاسوار بل نزل بعضهم الى الدار فاذا ذلك اطلق اصحاب الشيخ الرصاص على المهاجمين فسقط نحو خمسين رجلا من الصناديد واهل النخوة وكلهم ممن كانوا اعطوا العهد للاكلويين ثم خاسوا ووصل عدد الجرحى نحو سبعة وسبعين فلذلك رجعوا عن زاوية الشيخ بالاندحار وقد كان كاتبه العلامة سيدى محمد بن الحاج اليجاوي - وهو من اصحاب الشيخ سيدى محمد العربي المصفرى ثم التحق بفاس بعده ثم اوى الى هذا الشيخ الهوارى الساكن بـ (مراكش) ثم رده الى زاوية والده هذه فاقام معه فيها - كان متسلحا يدافع في هذا الحصار عن الزاوية مع كبر سنه . وتلك عادته دائما لا يفارقه خنجره يتقلد به . وقد ادركه اجله في وقت هذا الحصار . فمات حتف انفه وهو فى مضجعه بعد ما اوصى على ملازمة الشيخ من فى الدار وحين تغذر الاحتلال للزاوية على المحاصرين صاروا يضربونها بالمدافع الكبرى ويميلون اليها حملة سيل الوادى فتهدم مسجد الزاوية . ثم رأى المدعى خليفته العيساوى لم يقض غرضه فى الزاوية . فارسل على بن التهامى التازارينى . ويعرف باسم (بتا على) واصله من حراطين تازارين « وجده يسمى الحسن له اولاد منهم الحاج عبد السلام قاضى (تازارين) اليوم . ومنهم التهامى والد باعلى هذا وكانت دارهم دار خير وصلاح الى ان نشأ فيهم هذا الشقى . فكان من اصحاب المدعى امره ان يتعاون مع العيساوى . فظهر من العسف وسفك الدماء ونهب الاموال شيئا عظيما فلم يتصل بقصر من قصور هذه الناحية الا بدأ بقتل امام المسجد . وبمصادرة اهل اليسار واعتقالهم ثم يبعث بهم الى متبوعه مع ذخائرهم ويتزوج فى كل اسبوع بنتا من بنات الاعيان حتى العطويون شيعتهم قد لاقوا منه الغنت والاهانة مع تجبرهم وانفتهم . وللرجل من الاقدام والصرامة والغلظة والبراعة ما لا يجهل (١) وفى هذا الحين فتك بالفقيه سيدى أحمد بن محمد الخلوفى

(١) قال كل ما قيل عن باعلى صحيح فانه جبار سفاك مشهور وهو انذى اشتهر بالفتك باعراض بنات الناس لا الثائر الذى لم يتجاوز بالتزوج ثلاثا زيادة على الاولى ولا يتزوج واحدة حتى يفارق من قبلها قال ولا يعلم له البنة العيث باعراض بنات الناس بلا زواج فذاك كذب محض والتى يطلقها يمتعها امتاعا حسنا الا انه يقول لاهلها ان النساء المارات تحت الملوكة لا يتزوجهن بعدهم أحد نعم ان التى تزوجها فى (آيت عطة) بقيت عنده وولدت له ولدا بل قيل ان هناك بنات اخرى له . وهذا الولد قيل انه صار الآن رجلا (اقول) سترى ما يناقض هذا)

السرعيني المراكشي - وقد كان من خاصتنا اخذ عنا ثم من (مراكشي) وكان من اصحاب التنظيفي - وقد أصبح يوم قتل نشيطا مسرورا يدكن انه اكل طعاما لذيذا في منامه . ثم عند المغرب ناداه من سيفتك به . فقال ان هذا مقتلي فتشهد فخرج الى باب قصر (ثلميمة) فقتل مظلوما . وما ذلك الا لانه من اصحابنا . وكذلك قتل في هذا الحين ايضا الفقيه الحاج العربي ابن الفقيه القاضي سيدي البدوي الفيلاي من ذرية سيدي عبد الملك التاجموتى وكان يقطن في (اسير) في فركلة وكذلك الفقيه سيدي الهاشمي ابن الفقيه سيدي اسماعيل الهوارى . والمواخذ بدم هدين الفقهاء محمد بن (١) الحاج علال الفيلاي البوعامى اخو محمد - فتحا - الهالك في معركة (البطحاء) - وقد تقدم ما فى ذلك -

فحين رأى الناس بطش (ببا على) ساد فيهم الرعب فجدد الحصار على الزاوية فأثار بها بناءات وهيا ما ينسفها والشيخ فى كل هذا مستسلم الى ربه هو واصحابه الشجعان وقد كانوا رماة الخدق هذا وأمر المدعى بلغ عنان السماء فاستفحل . فتأته الهدايا والوفود من كل ناحية وممن وفد عليه سيدي محمد بن الحاج الزمورى فى جماعة من أهل (فازاز) وكان هذا الرجل يتمشى فى الطريقة الدرقاوية ويزعم انه شيخ سيدي على بن العربي الهوارى وانه الممد له . وانه لم يأذن له فى التربية . وانما تزبب قبل أن يتحصم وقد خرج المدعى لملاقاة وفده لما قرب من محله تنويها به . واعظاما لقدره . وذكر أن الوافد لما رأى وجه المدعى سجد (٢) سجدة طويلة لم يرفع منها رأسه حتى أذن له المدعى ثم بعد أن أكرمه غاية . أرسله الى بلاد (أزدك) خليفة له هناك . اذ خرج أهل تلك الجهة عن أوامر الحاكم الفرنسى النازل فى (الريش) فلما تمكن من الناس أوى اليهم يده النهاية فلم يترك لهم ما يضمون عليه الاصابع ثم ألقح فالتجأ الى جبله . معرضا عن ولاء خليفة فى تلك الناحية .

وممن وفد على المدعى أيضا فى هذا الوقت أهل (مضفرة) وقد كانت جيوشه ملتفة على ثكنة « قصر السوق » فعلا شأن النهب والعيث وقد

-
- (١) قال محمد بن الحاج علال المشهور بابن جماعية هو وزير الثائر وهو صنو المقتول - كما تقدم - بيد النكادى وسترى بعض ذبول قتله
- (٢) قال سمعت بورود محمد بن الحاج الفازازى واما كونه سجد فذلك كذب وهناك يقال المثل الفاسى المشهور (دون هذا وينفق الحمار) .

صاحب أهل مضفرة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد (١)
 الشريف الدرقلوى المتصدر للمشاخة فترد عليه الوفود لذلك وقد سألته
 المدعى عن المشيخة ثم ولاه القضاء بين الناس (وقد كان أمثال هذا الفقيه
 ينصحونه . واكنه يصم اذنيه فقد قال له فقيه يوما استكثر من قول
 (يا قوى يا قدير) فقال له بغلظة لا قوى ولا قدير الا البندقية) (٢)
 رجع الى ما وقع فى زاوية سيدى على بن العربى الهوارى من المحاصرة .
 فقد كان هنا الشيخ يستغيث بالاثلاوى والحرب قائمة فلم تقدر اغائته
 مع ما يواليه عليه من شكوى الضعف والعجز

(الفصل الرابع فى هلاك المدعى)

بينما الناس فى هذه الشدة والجواع والخوف نفس الله عنهم
 بهلاك المدعى فكان موته منة من المنن الكبرى وخصوصا على اعيان
 الشرفاء المعتقلين فقد هلك يوم السبت ١٣٣٨ هـ .
 وقد كان عزم أن يقتل هؤلاء يوم الاحد وسبب هلاكه أمور :

منها أنه قتل الشريف مولاي عبد الله بن الرشيد من الامراء العلويين
 بعد أن عقد له الامان أحضره الى مجلسه فأمره أن يخرج من (تافيلالت)
 بنفسه واهله وأن يلتحق بأهل المملكة من بنى عمومته (وقد كان اهله
 الاخصاء هربوا الى الرباط) فأجابته بأنه يرضى المقام عنده ولا وجه له
 يلاقى به المذكورين بعد أن انضوى اليه فقبله وأعطاه امانا وفى الغد
 أرسل على بن معنى العزاوى العطاوى فخرج من داره الى الطريق . فاطلق
 عليه رصاصة وقد كان لمولاي عبد الله صحبة بالنكادى رئيس الجيش
 فاغتناظ لذلك فأسرها فى نفسه . فتتأمر مع بعض بطانته على اهلاك
 المدعى

ومنها أن النكادى أمر أحد اتباعه بحرث محل فانكر المدعى ذلك
 فأمر بالتنكيل بالحارث . فزاد ذلك ما فى صدر النكادى فهيا له هذا
 الفرش والاوانى الفاخرة مما يليق بمقامه كملك ثم لما أكل المدعى وشرب

(١) هذا هو الذى حكينا عنه فيما مضى حكاية السبحة لاقاء الثائر
 أحسن ملاقة فيما حكى لنا مولاي المهدي العلوى عضو مجلس الاستئناف
 الشرعى بالرباط رواية عنه نفسه

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل وإنما نقلناه نحن عن غير هذا
 المؤلف برواة ثقات . وسترى ما يتعلق بهذا الوفد . فانتظر .

امر بجمع تلك الاواني واهلرتس اليه قائلا انكم مجاهدون فلا يشغلنكم هذا فذهب بالجميع فالهب هذا الفعل أيضا ما في قلب انكادى .

ومنها أن أعيان (تافيلالت) وجدوا من النكادى أذنا صاغية فافضوا اليه بما يلاقونه من المدعى من الحيف والعسف والتنكيل والاذلال . خصوصاً من البرابر الجهال الحفاة العراة العطاويين الذين يضيقون دائماً من قديم الزمان على أهل البلد فى معيشتهم فحفز ذلك النكادى على أن يعتزم ما ينويه وقد كانت مراسلة وقعت بين النكادى وصاحبه فى شأن البرابر الذين لا سلاح لهم . أمره أن يطردهم فقال النكادى ان الاستيلاء على هذا القطر انما وقع بهؤلاء العزل ولكن أراد النكادى أن يعتمد على ما يريده أعيان القطر ففى يوم أرسل المدعى من يستعرض جيش النكادى ليخرج منه كل من ليس له بندقية فعارض النكادى فى ذلك فلما ابلغوا الخبر الى المدعى قام غضبان . فقال أنا أعرض الجيش بنفسى فاتى من محله فى أصحابه فقابله النكادى متأدياً بلين الكلام فثرب عليه المدعى مهددا ومتوعدا . وقد ضربه على صدره بطرف البندقية فصابر الرجل . وازداد برودة فقال له يا سيدى لاينبغى لك وأنت الملك أن تباشر عرض الجيش بنفسك فان مزاولة البيض لاتنبغى الا للبياض . فأسلس لكلامه فأمره أن يباشر هو عرض الجيش وهو ينظر فشرع النكادى فى العرض فمرت طائفة ليس فى أيديهم الا العصى وعليهم الاطمار فقال المدعى أية فائدة فى أمثال هؤلاء فأجابه النكادى بأن فائدتهم لايعرفها غيرى فمال اليه المدعى اذ ذاك فضربه على صدره بعقب البندقية فأطلق عليه النكادى رصاصه أطارت دماغه فخر لليدين . وقيل انه أطلق اخرى ثم اخرى فمال اليه سوسى فأطلق عليه فجرحه جرحاً خفيفاً فعمد أصحاب النكادى الى السوسى فمحقوه محققاً فسكنت الهيعة فى الحين . وكان ذلك فى ضحى السبت مختتم (١) المحرم عام ١٣٣٨ هـ

(١) قال هذه الاسباب كلها أسباب حقيقية فعرض الجيش وضرب النكادى كلاهما صحيح الا أن هناك سبباً خفياً وهو أن الوزير ابن جماعية كان يحرش الثائر دائماً على النكادى وقد علمت أنه قتل أخاه محمد فكان يحذره أن النكادى سيستبد بالامر وان القبائل كلها معه قال وما مالت القبائل حقيقة الى النكادى الا لأن الثائر كان يسرع الى الفتك بهم بأدنى تهمة

وأما قتله فقد وقع وسط الفسطاط بعد أن تم العرض ومر الجيش كله =

كذلك صار النكادى بطلا فاستأسد • فاجتمع عليه كل الناس
 فتم له الامر فطار صيته وأول ما فعله لما وقف على شلو صاحبه أنه
 دعا بكبش فذبجه ازاء الجنة (١) وآخر ما قاله المقتول وأمامه «وفى صبيحة
 يوم قتله أجلى فقيها من الصالحين فصار يتوجه الى الله فيه • فلم يتوسط
 النهار حتى قتل فرجع الفقيه الى داره (٢)»

= ودخل القسطنطينية عن فرسه ودفع بندقيته الى حرطاني معه ومال
 هو الى النزول فأصابته الرصاصة وجنته اليمنى وخرجت من فوده
 الايسر فصاح واأمامه ولفظ نفسه في الحين فصار النكادى يطلق
 الرصاص الى السماء وذلك بعدما صرخ الوزير فى الاعوان أضربوا
 فهل العبد يضرب سيده ؟ ثم هرب القاضى عمر الحديدى فى الحين
 والوزير ومن معهما فى ٢٥ فارسا وأما السوسى الذى ذكر هذا المؤلف
 أنه مقتول فهو هذا الحاكى نفسه جرح برصاصة من النكادى جرحا
 خفيفا غلطا فى مرفقه ثم نادى طالب شنكىطى من أصحاب النكادى فى
 مبدا الهيمة رحم الله مولاي أحمد ونصر الله السيد محمد بن بلقاسم
 فقطعت جهيزة بذلك قول كل خطيب فسكن الناس ثم نادى النكادى
 فى الناس يا (ال عطة) و (أيت شخمان) و «أهل تافيلالت» و «أيت مرغاد»
 اننا كلنا جسم واحد فمن فعل شيئا فلا يلومن الا نفسه وقد أطلق أيضا
 بعض أصحاب المقتول رصاصة على النكادى فأصابته مرفقه الايسر
 فذلك هو سبب شلل لازمه طوال عمره بعدما برىء من جرحه الخفيف الذى
 لم يحل بينه وبين الاعمال الا قليلا وكان شجاعا لا يبالي الموت ولم
 يتغير على قتيله الا منذ أربعة أشهر لغطرسة القتل ومن أخلاق القتل أنه
 يحتجب عن الناس حتى عن النكادى نفسه فلا يجالسهم ولا يواكلهم
 ولا يصلى معهم الا الجمعة وحدها فى مسجد (دار المخزن) يخرج اليه والطبول
 تضرب عليه وكان من أبخل الناس وكان يخفى أصله فقد جاء حداد
 من بلده (أفا) بأولاده فألقى بالجميع فى مطمورة ورددما عليهم ويقال
 أن والده ورد عليه فلم يظهر لولده فرجع برأسه محفوظا ورضى
 من الغنيمة بالسلامة اذ لا يبعد أن يقتله لو ظفر به ثم ذكر الحاكى أبياتا
 من قصيدة قالها بعضهم فى الناصر - وسترى بعض ذلك -

(١) قال كونه أمر بذبج الكبش خرافة مكذوبة فنحن حاضرون فلا
 أثر لذلك

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل

الفصل الخامس في اخبار النكادي

ثم لما تم للنكادي الفتك بصاحبه نزل هو ومن معه في قصره يداوى جراحه ثلاثة ايام (١) ثم التف حوله اصحاب المقتول بالاتفاق بعد خلف قليل فاستوزر الفقيه عمر (٢) الحديدون فضربت عليه الطبول. وقيدت الجنايب بين يديه واسمه محمد بن بلقاسم وقد تقدم انه كان من اصحاب (أبي حمارة) أولا فيعلن التبرؤ من افعال مقتوله ويدعو الناس الى الالتفاف حوله هو ويعد ويوعد . ويقول ان غرضه احياء الدين ولا غرض له الا الجهاد في الكفار والمنافقين وقد اتخذ له كصاحبه طابعا يطبع به رسائله في داخله (محمد بن بلقاسم الله وليه ومولاه) ومن بين الرسائل واحدة الى اهل «تينغير» مؤرخة بثالث صفر من السنة . ثم كتب لرؤساء «فركلة» و «أيت مرغاد» ان يكفوا عن محاربة الشيخ على ابن العربي الهوارى وكتب اليه هو بالامان التام ولكن الذين حاصروا الشيخ ستروا الرسالة الى أن نسفوا طرفا من سور الزاوية المحاصرة فهلك بالردم أناس . من بينهم احلى زوجات الشيخ واحد ابناؤه فاقتمت الزاوية فاذا بشئاييب من الرصاص انهمرت على المقتحمين فهلك من زعماتهم نحو عشرين ثم بنيت اطراف السور المنسوف فبقى الموتى من المهاجمين في الداخل فادار المحاصرون مكرهم فساقوا امامهم بقرة ونادوا الشيخ اننا تائبون وقدموا اليه رسالة النكادي قتمت

(١) بادر النكادي بمجرد ما هدأت اهبعة بارسال عشرين فارسا الى دار المقتول للمحافظة على كل ما فيها ومن فيها الى أن يحضر بنفسه فلما اندمل جرحه بعد ثلاثة ايام ذهب في خاصته وجعل على الجيش رئيسا جديدا قال الحاكي وكان الجيش لا يتجاوز نحو ألفين وفيهم كثيرون لا سلاح لهم الا العصى وانهرادى والشواقير وهم الذين يريد المقتول صرفهم من الجيش لانهم انما ينقلون بمثونتهم ولا فائدة فيهم فلما حضر الى دار مقتوله كان اول ما فعله أن أطلق ثمانين من المعتقلين فيهم كثير من امانل الشرفاء فانفجرت الازمة بذلك في الصدور وجعل قاضيه محمد بن الصالح وبايعه الناس كتابة على الجهاد كبيرهم وصغيرهم (٢) رجع اليه القاضى عمر الحديدوى بالامان بعد شهر لانه لاغنى له عنه واما الوزير ابن جماعية فقد هرب ولم يقربه بعد ولا ذكر له فى حوادث النكادي وتأثيره انما كان فى عهد المقتول ولا عبرة بما سيذكره المؤلف فيما ياتى قال المهم الا ان يكون قد رجع بعدى وذلك بعيد لما بينه وبين النكادي من قبل

الحيلة على من فى الزاوية ففتحوا لهم فدخلوا وقد أمر الشيخ من معه أن يكفوا أيديهم فنزلوا كأضياف فأكلوا كلهم وشربوا واخرجوا موتاهم . وقد كان من أشد الناس على الشيخ محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعة وكان يلقب بهدام القصور ثم أتى هؤلاء ببقرة أخرى فذبحوها على الشيخ وطلبوا منه أن يكتب الى أهل «تينغير» بخطه يعلمهم أن الله أهلك المدعى وقد قام النكادى القائم بعده وفيه الخير والرحمة (١) ثم طلبوا منه أن يذهب معهم اليه لبياعه فاسعفهم فى ذلك الا أن بعض المجريين الحازمين ممن دفعوا عنه وقتلوا وقتلوا قال له ان هؤلاء القوم لاينبغى أن يعتمد عليهم . ولا أن يركن اليهم فاجابه الشيخ جواب المستسلم الحسن النية فكان ذلك هو السبب حتى انقتل عنه وخرج من الزاوية فارا بنفسه . ثم ذهب الشيخ ومن معه تلبية للقوم . فلما وصلوا بهم الى (قصر الجرف) هجموا عليهم وجردوهم وأوثقوهم كنافا فسير بهم الى النكادى فأمر بهم فقتلوا كلهم صبيرا فجعلهم واحدا واحدا أمام المدافع فتطير أشلاؤهم وكان الشيخ آخرهم ليعذبه برؤية أصحابه على تلك الحالة فتقدم ثابتا رابط الجأش وهو يحرك شفتيه بالقرءان والذكر ووجهه يتلألا نورا فذهب مع الداهيين (٢) وحكى من حضر أن

(١) قال كان النكادى يكثر زيارة مشاهد الاولياء فتقاد الجنائب أمامه وتضرب الطبول بين يديه

(٢) قال هذا الغدر من اعتقال الشيخ انما كان أولا من المرغادين أعدائه لا من النكادى وحين أتى به وبأصحابه سجنوا أياما قبل قتلهم قال قتلوا كلهم بالرصاص الا ثلاثة منهم الشيخ الذى فعل به ما فعل أمام أفواه المدافع . وقد قتل معهم كذلك حبر يهودى (حزان) له شهرة كبرى وكان النكادى يكره اليهود بطبعه وكان معنيا بمطالعة المؤلف المشهور للمغيبلى فى اباحة دماء اليهود وكان قتل هذا الحبر مع الشيخ يوم عيد المولد النبوى قال جلسنا صبيحة هذا اليوم وهو يوم العيد فى مجلسه الخاص وفى يده سبحة بيضاء لاتكاد تفارق دائما يده فتليت أمداح نبوية ثم فكر قليلا فقال لم يظهر ما يتقرب به الى الله الا بقتل عدو الله هذا اليهودى المحترم بين أعداء الله وكان للحبر مقام عظيم بين أهل ملته فامر أن يكتب باحضاره فذهب اليه الاعوان وكان اليوم يوم سببت فوجدوه فى داره فجاء أحبار صفار بهدية الى النكادى يعتذرون اليه بأن صاحبهم ملازم لداره من سنين لا يخرج منها ولا شغل له الا العبادة فقال لهم لا بد من مجيئه . وكان أمر «الحزان» كما ذكر المعتذرون عنه . وله =

دم الشيخ طار في السماء ثم نزل رشاشات على جميع من حضر .

كذلك كانت محنة الشيخ التي امتدت ثلاثة أشهر ونصف من أول يوم محاصرته من أول ذي القعدة الى أن قتل في آخر صفر ١٣٣٨ هـ وعدد المقتولين معه ثمانية عشر من أفاضل الناس . وكان هو من الشيوخ السادة الكمال وله أذواق صوفية وأحوال ربانية ومكاشفات وعلمه الظاهر قليل . ولم يتقن الا حفظ القرآن وكان من أجود الناس اخذ الطريقة الدرقاوية عن والده سيدى العربى بن بابا الهوارى وهذا عن الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى عن سيدى أحمد البدوى الفاسى عن مولاي العربى الدرقاوى مؤسس الطريقة الشهرى ولهذا الشيخ سيدى على بن العربى رسائل الى أصحابه في الطريقة

ثم ذكر المؤلف أن سبب اشادته بذكره كثرة تعظيم الشيخ له . ثم قال انه رءاه بعد موته في حالة حسنة .

ولما أدرك أصحاب النكادى مرادهم من الشيخ ومن اليه بادروا الى زاويته فهدموها هدمًا وقد وقعت في ذلك عجيبة ملخصها أن عجوزا مرغادية صاحت يوم أسس الشيخ هذه الزاوية تقول كم قتال وأهوال في هذه الزاوية . ثم لما شرع هؤلاء في هدمها صاحت أيضا تقول ان

نحو ثمانين سنة فلم يقبل منهم مادون المجيء به بعد ما عرضت عليه أموال فداء له فجيء به مظلا من الشمس لأنه لم يخرج اليها منذ أزمان وقد تبعه جميع اليهود رجالا ونساء فآقيم أمام انكادى. والطبول تضرب فأمر به أن يوقف أمام المدفع وظهره اليه فربط به فأمر باخيل أن تخرج الى الملعب وبعد حلبتين لها أشار الى صاحب المدفع فأطلق نسي اليهودى المسكين ثم أمر بالشيخ الهوارى مع اثنين من أصحابه ففعل بهم أمام المدفع مثل ذلك وقتل غيرهم بالرصاص

قال ثم أرسلنى النكادى مع بعض الاعوان لاحصاء متروك اليهودى فلم تجد عنده من المال الا بعض لوزيات ذهب نحو العشرين قال والمالب أن الحامل انه على قتله هو مظنة غناه ثم حول متاعه الى داره

قال وقد ثبت اليهودى برباطة جأش ولم يستعطف ولم يظهر ضعفا كما أن الشيخ الهوارى أيضا كذلك

قال وحين تطايرت اشلاء الحبر قطعًا قطعًا صار اليهود يتسابقون اليها ويحرص كل واحد أن ينال منها قطعة وهى بيضاء

قال وكان اليوم يوما مشهودا فبرى الناس تطاير الاشلاء من فوقهم من المقتولين بالمدافع

هدم هذه الزاوية سبب هلاك قبيلة (آيت مرغاد) فتعجب الناس من كلامها
أولا و،اخرا وكان الشيخ رحمه الله يقول ان قضيته مع المرغادين
كقضية ناقة صالح مع عقرها

ثم ان هذا القدر من النكادى البسه العار عند الناس فصار يكتب
الى الآفاق . يتنصل من كونه هو الفاعل . واسند ذلك الى فقهاء (تافيلالت)
الذين أفتوه بعد ذلك قال المؤلف وقد وردت على رسالة تتضمن ذلك
ويستدعيني النكادى اليه - فأجبتة - وهو جواب طويل - بما يشفى
ويكفى . ثم أرسل الفقيهين الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد وقد
كانا متمسكين بتلك الدعوة وكلاهما من الزاوية العمرية وتعرف بحارة
المرابطين فى جيوش لاحتلال (تودغة) تحت قيادة « با على التازارينى
المتقدم فلما حل الجيش ازاء «تينغير» تسرب اليهم بعض الناس بهداياهم
فلما رأى أهل «تينغير» لجاح أهل «تودغة» المستسلمين قاموهم فهجموا
على قسبة (تسكة) وعلى قصر «آيت محمد» فقتلوا الرجال ونهبوا الاموال
فبذلك رجع أهل «تودغة» اليهم ففت ذلك فى عضد الجيش الزاحف
فانحجر فى حارة المرابطين ثم فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى
١٣٣٨ هـ نفص المرغاديون الذين بـ «غريس» و «تودغة» عهد خليفة
النكادى النازل فى قصر (ماخفامان) وهو ابراهيم بن محمد العطاوى الخطوشى
فكانت بينهما حرب حوصر فيها الخليفة فى ذلك القصر ثم سلك أهل
(فركلة) هذا المسلك فتاوروا خليفة النكادى عليهم الحسن العيساوى
الدرقاوى النازل فى قصر (آيت عاصم) وقد حاصروه واقودوا عليه النار
فهلك هو ومن معه وكانوا خمسة وأربعين من بينهم الحاج محمد المدعو
أولوك الاسيرى ابن عم القائد العربى فبذلك لم يبق من أصحاب
النكادى بـ (فركلة) أحد الا القائد العربى وحده ولما سمع با على
التازارينى بثورتهم على النكادى بـ «تودغة» اعتقل نيفا واربعين من المرغادين
الذين فى جيشه . وأهل (فركلة) من المرغادين . ثم قتلهم كلهم فى ساعة
واحدة وترك اشلاءهم للكلاب ثم فى السادس والعشرين من جمادى
الاولى قاد رئيس الفتنة « با على التازارينى الى (تاوريرت) قصر بنى
الحداد فكانت وقعة عظيمة بينهم وبين أهل (تينغير) بعد صلاة العصر
مات فيها من الاعيان الحاج أحمد من آل على اليوسفى وابن عمه حمو .
ثم تناعت الاحداث على أهل «تينغير» المصابرين فى انتظار مدد الاتلاوى.
وقد وصل بعض من أرسلهم الى (دادس) ثم رجعوا فاستفز ذلك «با على»
المدكور فبذل جهوده فتقوى بمناصريه فهاجم قصر «عدمان» فاستولى

عليه وقد مات من التينغريين زيد من بنى المسعود بن عمرو ثم فى
 الرابع والعشرين احتل ايضا (با على) قصر «أهل حلول» باستدعائهم اياه
 وكذلك فعل كثيرون حتى لم يبق الا قصور «أسفلو» و «تينغير» و (أفنور)
 فهم الوافون للاثلاوى . فضيق عليهم تضييقا شديدا فانقطعت اليهم
 السبل وارتفعت الاسعار وبلغ مد القمح عشر ريات ان وجد وبلغ
 الشعير سبعا والملح لا يكاد يوجد والنخيل يقطع والمزارع تفسد .
 وكاد المحاصرون ينقلبون كلهم الى الجهة الاخرى وصرح كثيرون بعدوانى .
 لكونى أنا هو المطلوب فيتشاورون ويتعاقدون ضدى . وفى العاشر من
 رمضان جاءتنى رسالة من الاثلاوى ضمنها اكيار مقامى والاخبار بان
 جيشا يتهايا للقدوم الينا والرسالة مؤرخة بتاسع عشر من شعبان ثم
 هيا (با على) التازارينى فى رمضان جيشا جمعه من كل قبيلة مما فى
 ايلة النكادى فكان حافلا ثم فرض على أهل «تودغة» الدقيق للمثونة .
 فسار بهذا الجيش وقد كتم مقصده . حتى أناخ على «أيت داود» من «أيت
 حديدو» فغلبهم وقتل ونهب وهدم قصرهم وقد كان هو واصحابه
 يجهرون بالاكل فى رمضان وكانوا يعشون بالنساء . وقد كان هذا العاتى
 مستبدا لا يشاور احدا وفى الشهر نفسه أناخ بـ (دادس) فاستولى على
 ايت موتد» و ايت يوسف و (أيت بولمان) و (أهل تارموشت)
 وقصدا ايضا فى الشهر نفسه (أيت يحيى) بكردوس فنهبهم . وهكذا
 الطاغية الجسور المقدام أحزم من مكر وكاد فهو النهاب القتال . فقد
 فتك بطلبة خرجوا اليه من (تينغير) لما ضاق بهم الحصار وقد حسنوا به
 الظن من بينهم اسمعيل ابن الفقيه سيدى الحسين فقتلهم صبيرا فى
 السوق - ثم ذكر افخاذ ايت حديدو» و «ايت يحيى» ووصف بعض
 عاداتهم - ثم انصرم رمضان والحصار على «تينغير» شديد وقد مات نيف
 وخمسون من الشجعان كما هلك نساء وصبان بالجوع . وكاد الناس
 يياسون فيستسلمون اذا بالاثلاوى بعث ألف ريال وخمسمائة اعانة
 وارسل بان جيشه ات قريبا . فقويت النفوس بذلك فلما سمع الطاغية
 بذلك اعتقل رؤساء «تودغة» بالسلاسل مخافة أن ينحاشوا الى الاثلاوى
 وفى أوائل ذى القعدة نزل الجيش الاثلاوى بـ «دادس» فأوقع بـ «أيت
 موتد» فهدمت قصورهم . وسجن منهم نحو أربعين ثم الى «أمطر» بين
 (دادس) و تودغة حيث كان الملوك من قديم ينزلون حامية لحراسة
 الطريق ثم أنزل فيه السلطان سيدى محمد بن عبد الله «أيت أونير» من
 «أيت عطة» ثم اغتصب منهم المكان «أيت بوكنيفن» الذين هم فيه الآن
 فكانوا أشد الناس على المارة فى الطريق لكنهم نالوا اليوم من هذا الجيش

الاسكلاوى ما نالوا فنسفت قصورهم وفى سادس عشر من ذى القعدة نزل (با على) النازارينى بـ «قم القوس» ليقاوم الجيش الاسكلاوى فحفر حفرا وخنادق وأوثقها بالاحجار تحصينا لموقف جيشه ثم التقى الجمعان فاذا بالمدافع تقصف عليهم فتأتى على أبنيتهم فزلزلت بهم الارض فامتلات الحفر باشلائهم ثم انهزم الباقون شذر مذر وفى اليوم نفسه انفك الحصار على أهل «تينغير» فحملوا على قصر «تاويرت» فقتلوا فيه نحو عشرة ونهبوا ما فيه . وقد وجد فى القصر وفى دار (با على) النازارينى الشئ الكثير من الحبوب ومن الاثاث ثم استبيحت قصور «أيت عطة» هناك (تلوان) و (أكليم) و اقدار وغيرها . فنهب الجميع ثم لما احتلت الحملة الاسكلاوية ازاء (تينغير) سواردت ذبائح (أيت عطة) الى الاسكلاوى استعطافا فقبلوا بالوعيد وبأن الجيش لابد أن يستأصل شافة قصورهم كلها ثم متى صحت توبتكم بيناها لكم ثم سار الجيش فى اثر (با على) النازارينى فهدمت قصور «أيت عيسى بن ابراهيم» و «أيت يعزى» و (أيت سفول) و «أيت الفرسى» هذا و (با على) النازارينى المجفل قد أوغل فى الجبال ومعه رؤساء «تودغة» مقرنين فى الاصفاذ . ثم قتلهم. ثم أمر الاسكلاوى بهدم قصور الحراطين بـ (تاويرت) وقصر (أيت حلول) وقصر «أعبورن» وهؤلاء شيعة النكادى هناك وقد كان أهل (الحارة) وأهل (تاويرت) معروفين بالانحراف عن الطاعة . من عهد أسلافهم . كما صدر منهم فى عهد مولاي سليمان مع قائدهم حمان البخارى فنقلهم السلطان الى «مكناس» فأنزاهم بقصبة «هدراج» سنين فقد وقفت على ظهر سليمانى لقبيلتى (أيت شعيب) و (احجا) من التوقير والتحرير جزاء على ايصال عيال المذكورين الى (مكناس) ويقال ان خدمتهم أعجبت السلطان فاستأنفهم بأن اعطاهم قيمة بلدهم ليبقوا معه فأبوا فرجعوا الى محلهم ولكنهم لم يفارقوا عاداتهم من الانحراف عن الحكومة

ثم رجع الاسكلاوى الى (مراكش) بعد ما قضى فى هؤلاء ما قضى وذلك فى أوائل ذى الحجة ١٣٣٨ هـ بعد أن خلف حامية تحت خليفة مع السلاح وما يحتاج اليه . الا أن الخليفة كان خاملا لم يقم بالمهمة وهو سعيد بن عبد الجبار النهاب الخارج عن الشريعة وعن المروءة وعن الكرم رجع الى (با على) النازارينى المنهزم فقد صار يتنقل - بعد ان فلحده - فى (تافيلالت) الى أن فسد ما بينه وبين مخدمه النكادى بالساعين

به اليه فعمد النكادى الى جمع ذويه فسجنهم فاداه ذلك الى أن أوى الى
حكام (أرهود) الفرنسيين فاستمدهم على النكادى - فأمدوه بالمال والسلاح
والرجال فعمد النكادى الى جميع من تحت يده من أهل (با على) فقتلهم
أجمعين حتى الرضع ففار التازارينى فورة حلف بها أن يهاجم النكادى
فى محله بـ (الرصاص) فذهب من القصر الذى أتخذه دارا وهو قصر
(الشعوريتى) الى (أرهود) ليتصل بمن هناك وهو عازم على ما عزم عليه
ولكنه فى رجوعه وقع فى كمين لـ أيت مرغاد اطلقوا عليه الرصاص
فى ليلة مظلمة فأصيب واندقت رجله . فوقع فى أيدى المرغادين الذين
كان قتل منهم من قتل . كما تقدم فصار يسترحمهم ويستعطفهم . ولكنهم
صمموا فقطعوا رأسه فذهبوا به الى النكادى فمَنَحهم عن ذلك قليلا من
المال . فنصب الرأس على نخلة فجعلوه هدفا للرصاص (١) وقد عم
الفرح الناس بموته حتى صار النساء يجئن ليرين رأسه ومنهن من قطعت
من لحمه وشوته فأكلت منه . حنقا عليه مما ارتكبه .

هكذا ذهب التازارينى بيد النكادى فذهب به كل ما كان للنكادى
من الهبة . لانه كان نابا من أنيابه ولان له من الشهامة والصرامة ما له .
وقد كان مستشار النكادى وعميده الى أن أفسد الوشاة ما بينهما (٢)

ثم فى رمضان من هذه السنة خرج النكادى من (الريصانى)
يستنفر الناس الى الجهاد فى المحافل والاسواق ويظهر من نفسه الصلاح .

(١) قال ان أهل (با على) التازارينى لم يقتلهم النكادى بل لم يكونوا
هناك ولا أصل لهذا كله الا أنه تشبث أخيرا بالنصارى حقيقة وتطلب
منهم أن يمدوه ثم قال ان رأسه علق فى نخلة حقيقة بعدما قتله
المرغاديون ولكنه لم يتخذ هدفا للرصاص

(٢) قال ان (با على) لما امر أمره فى القبائل التى فتحها صار يصرح
بأنه لا يبالي بالنكادى وأراد أن يفعل به مثل ما فعله هو مع مبارك النائر
وقد كتب الفقيه الحبيب بن أحمد التودغى رسالة سرية الى النكادى يحذره
مما عزم عليه (با على) من الزحف الى « تافيلالت » ليحتلها وهذا هو
السبب الاصلى ثم صار يمسك عنده الغنائم فيستبد بها رغم مراسنة
النكادى له فى ارسالها

فاعرض الناس عنه الا قليلين (١) كالسريزي والريبيى وحرابن (ايت يحيا او عثمان) فحين انس من الناس الاعراض كتب الى الخنصالي . فاتفقا على الاجتماع فى (زاوية سيدى يعقوب) فى (اسول) وقد كان هذا المحل مجمع قبائل (ايت مرغاد) الجبلين والسهليين كما كان هناك موطن الفقيه العلامة سيدى محمد بن الحاج أحد الاعيان . وكاه مائلا الى النكادى . فافتى فى الشيخ الهوارى المتقدم بما افتى به فلمكانته هذه وقع الاجتماع فى محله . ولكن لم يقع الاتفاق بين النكادى والخنصالي

والخنصاليون اولاد سيدى سعيد احنصال . ويقال ان لقبه احنصال (بتشديد الصاد مفتوحة وبدون نون) وقد لقبه بذلك شيخه أبو محمد صالح الاسفى وكان سعيد هذا من اكابر العارفين الطوافين فى الارض للاقاة الصالحين يواظب على تلاوة الاسماء الحسنى كما لا يزال عليه اولاده الى الآن . ويحفظون منظومة الديماطى ولسعيد مشهد معروف فى زاويته التى بـ (اكديم) بينها وبين (واويزغت) مرحلة ونصف . وليس سعيد

(١) قال ان النكادى بمجرد ما تولى وظهرت معه بوادر الرحمة على عكس صاحبه صار أمره يتقلص لنقصان هيئته ثم ورد عليه اخوانه نحو ٢٥ من بلده فقدمهم على غيرهم فاستأثروا بالامر من دون الذين كانوا من قبل من العطاوين وغيرهم وام يكونوا أهلا لهذا المقام ففسدت انيات من المخلصين حتى صار الفرسان يهربون بخيل النكادى وسلاحه. ثم لما وقع من (با على) ما وقع كان ذلك هو السبب الاكبر فى انهيار غالب ما كان له من القوة والسيطرة والهيبة فى أعين الناس فصار أصحابه كلهم يهربون منه واحدا بعد واحد قال وفى هذا الوقت قبل رمضان ١٣٢٨ هـ فارقتة أنا أيضا وقد كنت طلبت منه أن يسرحنى الى أهلى فبابى معتذرا بأننا فى الجهاد . ثم توسلت اليه بلأفقيه الاديب عبد الكريم السريغنى فقال له انه طلب ذلك منى مرارا فلئن عاد الى بذلك لاقتلته قال فانخست منه فاخفيت عند طالب فى (الغرفة) كنت أصحابه قبل وبعد ثلاث غادرنا ليلا تلك البلاد الى جهة (فاس) ولذلك لم استحضر بعد هذا الوقت شيئا مما يتعلق به وقد وصف النكادى بأنه يتعهد فى آخر الليل دائما قال وكثيرا ما أسمعه ونحن فى فسطاط ازاء فسطاطه لما رابطنا على (أرفود) يتضرخ الى الله ويتلو القصيدة الشهيرة لابن ناهر بغنة خاصة جهرا

يا من الى رحمته المفر ومن اليه يلجأ المضطر

هذا بالمدفون في (امصفح) بـ (مراکش) ولا بالمدفون في « آيت عطية »
في (آيت مطريف) بل كلاهما من حفدته . وهذان من أهل القرن الثاني
عشر والخصاليون شعبتان أهل زاوية (اكديم) وأهل زاوية (تيمكي)
ويعرف هؤلاء بـ (آيت سيدى حسين) ويرفع النسب إلى محمد بن ادريس
ابن ادريس بن عبد الله الكامل وهناك في (آيت تقم) من ليسوا منهم
ولا شرفاء . بل هم أولاد طالب سوسى من أصحابه .

= وكان أميا لم يحفظ أقران وله كتابة ضعيفة ولا يستطيع أن
يقرا الكتب وربما يحفظ من أبيات التوسلات فكثيرا ما ينشد
أمولاى يا ادريس يا بن تبينا وملجأ هذا القطر فى العسر والميسر
تكانفنا أسد ضوارم واننا لـ

وكان يعتقد أولا أنه سينصر وكثيرا ما يقول انها نفتح فاسا
وكان نقى الازار ولم يكن مغرما بالنساء ولم يزد قط على زوجة واحدة
وكان مخشوشنا لا يتأنق فى مآكل ولا مشرب ولا ملبس ويعصب رأسه
بحمالة خضراء متى أراد أن يخرج إلى الناس وقد يستبد وقد يشاور
على عكس الثائر الذى يستبد دائما ولا يشاور

وكان مما حازه الثائر من دار أولاد مولاي رشيد خزانة كتب كثيرة
منها مطبوع ومخطوط فحين جاء اخوان النكادى لم يجدوا ما يتوسدون
فصاروا يتوسدون الكتب لانهم جفاة بدويون. وذاك طابعهم والنكادى منهم.
قال كان نشيد الثغارين فى الاسحار امامه أحيانا يتكون من
الآيات التى أولها

انى اذا ما ذكرت ربي اهتز شوقا الى لقاء
يا ساقى القوم من شذاه فلكل لما سقيت تاهوا
فمتى سمع ذلك تعتربه حال حتى يفشى عليه أحيانا نحو ربع ساعة
وهى أبيات معروفة عند الفقراء ثم هو رجل محافظ على صلواته كما عليه
أيضا الثائر بل الثائر لا يكاد يفارق الموضوع
انتهى ما كتبه عن هذا الفقيه الذى توجد ترجمته بين أهله الغرميين
الجزرايين فى (القسم الخامس) من هذا الكتاب

ثم لما لم يتفق النكادى والخصالى انتقل النكادى الى (سمكات) فى
 (أيت مرغاد) فينادى بالجهاد فى الناس الى أن اجتمع له نحو اربعمائة
 رحل بهم الى زاوية (سيدى أبى وكيل) لمراسلة - يقال - بينه وبين من
 هناك ليتمكن من الهجوم على الثكنة الفرنسية قطع فى ذلك . فلما
 حمل عليها أجيب بشنايب من الرصاص فلما رد عن مرغوبه فى الثكنة .
 أراد أن يفادر الزاوية فمنع من الهروب وقيل له أنت تسببت حتى كان
 ما كان . فلمن تتركنا ثم سد دونه الباب لكنه ركب فى عبيده وبطانته
 فاقتحمه واقتحم الذين يتربصون خروجه فقاتل حتى نجا من الرصاص
 بجريعة الذقن وكان ينهال عليه من كل جهة وقد هلك بعض من معه
 فى ذلك . فلم ينج الا فى شردمة من أصحابه وقد ترك كل اثقاله وأمواله
 فلم يبت ذلك النهار الا فى (أكديم) فطلب من «أيت مرغاد» ان يخفروه
 بمال انى ان يصل (غريس) فنزل فى قصر (ماخفامان) فهناك اتفق مع
 الحراطين أيت يحيى أوعثمان وأشياهم فتقوى أيضا بهم وذلك فى
 أواخر المحرم عام ١٣٤٠ هـ فحاول باسترجاع بعض ما كان له بالتجدد
 أن يدخل الى (تافيلالت) من جديد . لكنه وجد القلوب نافرة منه فدأبر
 أهل (بوعام) و (المذائب) وأهل (الجرف) وأهل (الغرفة) و « أيت
 خباش فلم يبق له الا الحثالة كأهل (السفالة) وكأهل قصر (الريصانى)
 وأوغاد حراطين (أملوان) وأهل (دار الزيانى)

ثم ذكر أهل (أزدك) وافخاذهم ثم قال ان أصلهم من (تودغة)
 ومن أحسن بلادهم (وادى زيز) نزله بعد خروج (كروان) منه . وقد كان
 على بن يشى القائد الاسماعيلى الشهر أمره مولاي اسمعيل أن يغير عليهم
 ويقطع من رؤوسهم اثنى عشر ألف رأس . ففاجأهم فى (وادى زيز) حيث
 كانوا يقطعون الطريق الى (تافيلالت) فذلك هو السبب حتى احتل
 (أيت زدك) (وادى زيز) مكان (كروان)

ثم ذكر المؤلف الفرق البربرية التى يناصر بعضها بعضا ثم ختم
 الكتاب بخاتمة مراها بالتحذير من الرئاسة والظهور وبذلك تم الكتاب
 فى الثامن والعشرين من رجب الفرد عام ١٣٤٠ هـ

(خاتمة)

قال محمد المختار السوسى ملخص هذا الكتاب انى اجتهدت ان
 ألخص من الكتاب ما يتعلق بالتاريخ من أخبار مبارك التوزونينى . الذى
 يسمى بمولاي محمد بن الحسن اقتداء بابى حمارة الذى انتحل من قبله هذا

الاسم أيضا ونقشه في طابعه وجعل يطبع به رسائله كما تقدم .
 أما محمد بن بلقاسم النكادى فان المؤلف تركه في (تافيلالت)
 وبقية أخباره هي أنه فر من هناك بعد احتلال (تافيلالت) الى سوس في
 سنة ١٣٤٩ هـ) وجاءت معه طائفتان من (أيت خباش) ومن (أيت حمو)
 فنزل في (تامانارت) ثم (تاغاجيجت) ثم في (افران) وكانت تلك الجهة
 اذذاك لانزال تدافع الاستعمار وهي تلتف حول الشيخ مربيه ربه ابن
 الشيخ ماء العينين فلم يلبث من مع النكادى أن تسلطوا على (ايشت)
 اذ ذاك فاحتلوها بعدما قتلوا ونهبوا واجلوا من فيها . ثم لم يزالوا فيها
 الى جاء الاحتلال تلك الجهة فى ١٣٥٢ هـ فهرب النكادى وهاتان
 الطائفتان الى جهة (أيت بعمران) فلحقتهم الجيوش الفرنسية والطيارات
 فردتهم فأما (أيت خباش) و (أيت حمو) فقد رجعهم الفرنسيون الى
 بلادهم . وأما النكادى فقد ذهب الى قبيلة (انكاد) حيث بقى حيناً نحو
 عشرين سنة ثم لم يمض الا بعد الاستقلال بسنتين ولا يزال أخ له حيا

أما وصف هذا الكتاب الذى لخصته فان صاحبه ملاء بالادبيات التى
 يستطرداها فى كل مناسبة . وذلك يدل على امتلاء حافظته بالقطع والقصاصد
 والحكم الادبية العلمية والفتاوى ومثل هذه الظاهرة الادبية العلمية
 تسود كل العلماء الناصريين الكرام ولم يشن الكتاب الا كون صاحبه
 يشيد بالاستعمار ومعاونه . من حيث يشعر او لا يشعر . ويعبث بأعراض
 اولئك الذين يدفعون فى صدر الاستعمار عن حق وعن غير حق فان ما فى
 مبارك والنكادى غير صاف تماما حين يتلبسان ببعض تمويهات وأعمال
 لا تكاد تقبل الا على اغماض ولكن الجهاد والدفاع عن الوطن وعن الدين
 بكل استماتة مما لاينبغى أن لاينكر كيفما كان الحال والذين استجابوا
 فاستشهدوا معهما محقون على أن المؤلف الذى بلا ريب طغح كتابه هذا بنشر
 محاسن المتعاونين مع الاستعمار قد تسلطوا عليه أخيرا فنقوه من (تينغير)
 الى (تلوات) حيث بقى فى شبه سجن الى أن مات فى ١٥ رمضان عام
 ١٣٤٩ هـ منبوذا غير مابوه به وما ذلك الا لكونه من الفقهاء الذين يقبلون
 ويدبرون فى السياسة وأمثاله يكرهون دائما فى انظار الساسة فأيا
 كان . فانه ترك لنا فى كتابه هذا صفحة اولها لجهلنا كثيرا من وقائع تلك
 الناحية وما تلك الفائدة بقليلة وقد زارنى ولد له فرايته رجلا حسنا

تذييل

بعد ما كتبت كل ما تقدم تيسر لي أن زرت (تافيلالت) فرأيت (الريصاني) حيث مركز النائر الذي يسمونه هناك الفتان وقد كان (الريصاني) قصر الحكومة قبله . كما رأيت قصر (تيعمرت) الذي خرب على الفرنسيين يوم دب اليهم النائر فثافت كثيرين ممن حضروا اذ ذاك فجمعت الى ما تقدم اخبارا اخرى لاينبغي أن تترك بلا تسجيل وخصوصا ما يتعلق باحتلال (تافيلالت) قبل النائر وبعده فهالك ما جمعته في ذلك : في اواخر ١٣٣٤ هـ نزل الفرنسيون في (تافيلالت) بعد أن كانوا احتلوا (بودنيب) قبل الحماية . وذلك في سنة ١٣٢٦ هـ وبعد الحماية نزلوا في مركز (كرامة) أولا جاءوه من (بودنيب) ثم مركز (الريش) ومن «الريش» دبوا الى (تافيلالت) . فقد زحف جيشان متكونان من الجند المنظم . ومن قبائل أنحازت الى الجيش وهي التي تتقدم قبل الجيش المنظم جاء جيش علي (وادي زيز) فمر بباب (زاعبال) على الوادي . و«آخر علي جبل «دايت» في طريق (تيمزراي) أمام قصر (افري) ففي هذا القصر التقى الجيشان فهناك وقعت حرب بين هؤلاء وبين القبائل المكافحة . منها أيت حمو و (ايت مرغاد) وقبائل الصحراء من (ايت عطة) و ايت ازدغي وشرفاء (مضفرة) وقد نسيت القبائل خلافاتها أمام هجوم العدو المحتل ثم انتصر الزاحفون فانهمز الناس أمامهم . ثم نزلوا في (الدار الحمراء) وفي (زاوية رحمة الله) في (مضفرة) وقد كان لمولاي التقى (١) ابن الشيخ سيدي محمد العربي المشهور بهم اتصال قبل . ولذلك نزلوا في قريته وهو وحده معتمدهم في جميع هذه البلاد ثم انهم اتصلوا بـ (ايت ازدغي) واهل (مضفرة) فكتب رئيسهم اسماء الكبراء منهم ثم رجع الجيش الى (بودنيب) وذلك في شعبان ١٣٣٤ هـ فتراجع الناس فاجتمعت القبائل في مجمع عظيم ازاء (عين المسكي) على عشر كيلومترات من (قصر السوق) من اواخر شعبان الى ٢٧ من رمضان واذ ذاك وقعت وقعة بين اولاد مولاي التقى المذكور وبين أهل (بوعام) الشرفاء فمات فيها مولاي الحسن ابن مولاي التقى وجرح مولاي أحمد أخوه فارتحل مولاي التقى من مسكنه بـ (الدار الحمراء) الى (قصر سيدي أبي عبد الله) في « مضفرة » فبعث عطاويين الى أن قتلوا مولاي أحمد بن علي بن هاشم البوعامي الذي قتل ولده فحين سمع النصارى الراجعون الى (بودنيب) بما وقع لمولاي التقى صاحبهم وربما بعث اليهم يستصرخهم زحفوا ثانيا بجيشهم حتى هجموا على المجتمعين في المحل المذكور فابتدأت الحرب بينهم ليلة ٢٧

(١) كان الشيخ سيدي محمد العربي يسمى ولده هذا مولاي الشقي ويقول لايت عطة ان اولادي وأولادكم هم الذين يقودون النصارى الى هذه البلاد .

رمضان . فانهزم الناس فرجع الجيش أيضا الى (بودنيب) وفى ١٢
حجة رجعوا أيضا فنزلوا فى محل مدينة (قصر السوق) وكان فى المكان
اذ ذاك دويرة صغيرة لآخوين ينزلون عليهما فيها للصوص فنزلوا فيها
بعد ما هرب الاخوان ثم أعطاهما المحتلون قيمة دارهما بعد فابتدأ البناء
من ذلك الحين فى (قصر السوق) ومحل هذه الدويرة الآن . هو مكتب
القائد الخاص الذى يكون فيه الآن القائد باسيدي فاتخذوا المحل مركزا
خاصا فصاروا يحصنونه ومن هناك خرج فيلق من بين من فى (قصر
السوق) فسلك الطريق مع (وادى زيز) الى (الرتبة) الى ارفود وهناك
التقى مع فيلق آخر جاء من (بودنيب) الذى هو المركز العام لهذه الجهات
فوقعت وقعة مع (المعاضد) هلكت فيها ارواح بين هذا الجيش . وبين المسلمين
المجتمعين من جميع القبائل ولكن انهزم أيضا المسلمون وقد كان
انسان هناك من الغرباء يدعو الى الجهاد ويزعم أن الرصاص يبرد اذا مس
جلده فلا يؤثر فيه ثم وقع الخلاف بينه وبين أهل البلد فحاصروه
فأوقدوا عليه النار فاحترق واخبره المبسوطة كما هى غائبة عنا (١)
ثم بعد تلك الوقعة توجه الجيش الى (تيغمرت) القصة القديمة التى جدها
مولاي الحسن وكان نزول الجيش فيها بعد صدر ١٣٣٥ هـ واذ ذاك
تعين «لوسترى» رئيسا فى (تيغمرت) ولم يكن قبل ذلك الا ترجمانا .
قال الحاكم كنت رأيت مع الجيش وأنا صغير اذ ذاك وهو لابس اللباس
الاهلى بالفرجية والرداء والسلمام على فرس أشهب وهو عربى فصيح
بلا لكنة . وقد كان تربى فى (تافيلالت) مستخفيا فعرف عادات أهل
البلد كما اتقن لهجتهم . وقد كان قرأ هناك مستخفيا

قال الحاكم وفى هذا الوقت أظلم الجو فى (تافيلالت) باستيلاء
العدو فتهيا الأمر للتوزونينى فوقعت وقعة «البطحاء» ثم حوصرت (تيغمرت)
وفى وقت حصارها وقعت وقعة (السعيدانية) و (الدار البيضاء) ثم لما خربت
تيغمرت ، آخر ١٣٣٦ هـ عين التوزونينى مولاي مبارك بن ادريس من
شرفاء القرية المسماة (لوجارشة) فى مفتتح ١٣٣٧ هـ ومعه جيش من
أصحاب التوزونينى فنزل فى (قصر أولاد الحاج) من مضفرة فاستولى
على جميع نواحي (قصر السوق) فحوصر من فى هذا المركز فحاول
مبارك واصحابه نفس السور ليقتحموا المركز ولكن لم يتمكنوا من ذلك
وقد أمر مبارك الناس أن يموتوا من معه فتأتى الاطعمة الكثيرة حتى

(١) وقد تقدمت الإشارة الى بعض أخباره فى (ملخص الكتاب) وقد ذكر
ان المدعى قتل المعاضيد لكونهم قتلوه

يكتفى مبارك وحاشيته وقد قتل مبارك حزانا يهوديا وحرطانيا من قصر (بنى موسى) من (مضفرة) كان يرافق القوافل التي تأتي بالمؤن من «بودنيب» الى مركز (قصر السوق) واسمه التهامي وقد اعتقل طالبا صالحا من اولاد بونا جي اسمه علال بن الطالب احمد على نية قتله فاذا بالطائرة جاءت من (بودنيب) تحلق على هذا الجيش وتطلق عليه من قنابرها فاصيب الطالب المسكين فهلك وفي هذا الحين ذهب وفد من شرفاء (مضفرة) الى التوزونيني لبياعوه وهو مولاي عبد الهادي ابن محمد من زاوية مولاي عبد الله بن طاهر . ومولاي التهامي بن مبارك من (تاويرت) والفقيه سيدي محمد بن محمد بن احمد - وائمه الشيخ السنن المشهور - وسيدي محمد ابن المهدي من (قصر ابي عبد الله) وديدي ابن المصطفى من (القصبه الجديدة) ومولاي احمد بن هاشم من (القصبه القديمة) ومولاي عمر بن محمد من (تازناغت) وبا محمد من (الحيبوس) ومولاي علي بن الفاضل من (القصر الداخلى) وقد ذهبوا بمال وأثاث فلاقاهم التوزونيني بالشر والسب فسجنهم فى (الريصاني) ولكن الله نجاهم من يده بعد فرارهم - كما سيأتى - فقد وجدوا فرصة البلبلة فانتهزوها فهربوا واذا ذاك عين الفقيه سيدي محمد بن محمد بن احمد قاضيا على (مضفرة) فأرسله . فلم ينج من السجن الا هو من بين رجال ذلك الوفد المضفرى

قال الحاكي وقد كان محمد بن الحاج مبعوثا من التوزونيني مع جيش الى (كراندو) طلعوا اليه فى طريق الخنك - تاغيا - فنزلوا فى قرية (كراندو) فاحتلوها ونيتهم أن يحاصروا مركز (الريش) كما حصر مبارك ومن معه (قصر السوق) فقد بعثا معا من التوزونيني لذلك فى وقت واحد فاستولى محمد بن الحاج على (تيعلاينا) وعلى (ايت فركان) وعلى (كرس) وعلى «زيز» حيث مبدأ وادى زيز فاذا ذلك أفلت كل ما حوالى مركز (الريش) من يد الفرنسيين فلم يبق لهم الا مركز (الريش) وقد تيسر ذلك كله . لان الناس ثائرون ضد الاحتلال وقد نزل محمد بن الحاج فى دار آل (عدى اوبيهى) المشهور الآن وقد كان ابوه يهوى قائدا اذ ذاك مع جيش الاحتلال فهرب الى مركزهم بـ (الريش) فاستولى محمد بن الحاج على كل ما فى داره . فضمه الى ما وجده فيها ما يجمعه من القبائل التى استولى عليها هناك وهذا كله وقع من كل من مبارك ومحمد بن الحاج فى مفتتح ١٣٣٧ هـ الى ربيع الاول منه وفى اءخر ربيع الاول زحف جيش فرنسي من (بودنيب) فتوجه الى (قصر السوق) فقد جاء على طريق (بوبرنوس) فنزلوا امام (قصر البراني) و (قصر زاوية مولاي عبد الله) وقصر (اولاد

(الحاج) ف وقعت حرب في أول نهار ٠ ثم انهزم مولاي مبارك ومن معه وبمجرد ما انهزم مولاي مبارك انهزم من بعيد محمد بن الحاج من (كراندو) خوف أن يقطع الطريق بينه وبين صاحبه فرجع القائد يهوى الى داره فاستولى بدوره على كل ما كان جمعه في داره محمد بن الحاج ٠ ثم أخذ الفرنسيون أهل (مضغرة) بما فعلوا فاطلقوا السبيل في (قصر زاوية مولاي عبلا) وقصر اولاد الحاج وقصر (أسرى) واعتقلوا ستة من الناس فقتلوه صبرا من بين الشرفاء وغيرهم ثم غرموا جميع القصور الاخرى غرامات فادحة قال الحاكى . وهو القائد با سيدى فوظف على والدى أحد عشر مائة ريال حسنى بعنا فيها جميع ما نملك من الاثاث والبهايم ثم لم نستتم ما علينا الا باستدانة ثم نزل هذا الجيش مع الوادى السى (الرتب) الى (أرفود) الى (الريصانى) فهرب التوزونينى الى محل وراء النيف (١) وقد هرب معه النكادى. وجميع حاشيته وفى هذا الوقت فر الذين فى السجن من الشرفاء المضغريين الذين سجنهم التوزونينى ثم رجع التوزونينى ومن معه بمجرد ما رجع هذا الجيش فتراجع الناس كلهم الى مراكزهم

قال الحاكى القائد با سيدى كان التوزونينى خطب الى أبى اختا لى صغيرة فاعتذر أبى بصغرها كما أنه تزوج (١) ابنة الشريف محمد بن الصديق من (انقصر البرانى) (٢) وبنت الفقيه محمد بن قاسم من (حوش تاويريت) وكان الرسول الذى يبعثه المذكور فى مثل هذا هو مولاي على ابن المصطفى بن الحنفى من (قصر الجرامة) من (الرتب) أقول زاد غيره فى أزواجه : (٣) بنت ابن عرفة من (العرفة ٤) وأخت بابارى من قصر أمسيفى من (العرفة أيضا ٥) وبنت مولاي المهدي (٦) والتي أتى بها من (أيت عطة) (٧) وغيتة بنت ادريس من «أبو عام» (٨) وعزة بنت محمد ابن الحسن الشريف من «أبو عام» (٩) ومرغادية (١٠) وزوجة ثانية أتى بها من (أيت عطة)

وهناك أخريات وقد ذكر من يزعم أنه مطلع على خبايا التوزونينى ان جميع أزواجه بلغن ١٣ بكرا وبذلك يعلم ان ما يتداول من ذلك وان لم يكن خبره عند كاتبه محمد بن سعيد - كما تقدم - كله أو غالبه صحيح. ولا دخان بلا نار وقد قيل عنه انه يخفى هذه الزوجات عن عموم الناس ٠ ولهذا نعد كاتبه المذكور ان لم يكن عنده خبر ذلك تفصيلا

(١) هذا الهروب هو الذى أتكره الجراى فيما تقدم. وقد رأيت أن ذلك صحيح

وحكى مولاي عبد السلام بن أحمد أن جيش التوزونيين توزع في أمكنة شتى (قصر اولاد عبد الحليم) حيث دار مولاي رشيد نفسها . فقد أخرج الركانيون الذين تكون منهم هذا الجيش أهل الدار فسافرت النساء على أرجلهن الى (مراکش) و (قصر الفائضة) و (قصر أبار) و قصبة مولاي سليمان و (قصبة مولاي المستعين) و (قصر الريصاني) و (قصر دار الزباني) وهذه كلها للشرفاء الذين أخرجوا منها رغما وقد تولى على الشرفاء محمد بن عبو فكان ناراً عليهم الا أنه ما قبل هذا المنصب الا خوفاً على نفسه قال كان شرفاء محاصرين مع النصارى في (تيفمرت) فأصيبوا يوم احتلت ومنهم الشريف مولاي رشيد . فقد قتل في المسجد كئآخرين وقد كان النكادى نزل أولاً في الريصاني « يوم حاصر (تيفمرت) محاصرة شديدة نحو شهر . وسرب إليها الماء الوادى ثم لم ينشب من فيها أن خرجوا الى جبل (أرفود) قال: ومن ولاية التوزونيين من يسمى عدى وهو الذى هتك دار اولاد مولاي رشيد أول الزحف ومنهم ولد با عيسى من عرب الصباح الذين أخلصوا له أولاً ثم انحاشوا الى المحتلين بعد ما كان جيش في (تيزيمي) بينهم . وقد ارتحل النكادى الى (الزرباء) فنزل بعده التوزونيين في (الريصاني) بعد ما كان نازلاً أولاً في (تاكرومت) حيث بويح وقد قتل من المعاضيد كثيرين حين وقلدوا عليه (١) كما قتل مولاي هاشما بعد ما طاف به في معسكره وقد كان شجاعاً وكذلك العطاويون يقتلون الناس بأدنى تهمة . قال ان المحل الذى قتل فيه التوزونيين يسمى (الزرباء) ودفن في (قصر الجبر) ازاء سور البلد ولا يزال قبره معروفاً الى الآن ١٣٧٩ هـ قال كان النصارى يوم حوصروا في (تيفمرت) يلقون قنابر المدافع على (الريصاني) معسكر النكادى وبين الريصاني و (تيفمرت) قريب جداً . فأصيب جامور قبة مولاي على الشريف ببعضها وقيل أصيب بخمس قذائف

وآخر ما فعله التوزونيين بعد ما قتل وشرد أن أوعد الشريف مولاي عبد الرحمن الحسنوني أن يبقى في ايلته وأوعد كل قصر أواه بأن يفرمه ألف ريال فأخذ الشريف حال رباني وهو من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربي المضعرى فتوجه الى مشهد مولاي على الشريف فزاره فتوجه الى (غريس) فيتنكبه الناس خوفاً على أنفسهم . فلم ينشب التوزونيين أن قتل

(١) هذا حينئذ صحيح وان لم يعلمه الجرارى المذكور .

ثم ذكروا لى أن النكادى لم يكن كسلفه قتلا ونهبا . وان كان لا يخلو من بعض ذلك وعادته أن يأخذ وان يعطى . وان يتألف الناس ما استطاع وقد كان (وادي زيز) جميعه الى ما تحت (أرفود) خرج كله من يد سلفه . بعد أن زحف اليه ذلك الجيش المتقدم فكان (أرفود) محل المدينة الحديثة التى ما بنيت الا حديثا بعد ما كان المحتلون لا ينزلون الا فى جبل (أرفود) وما يليه الى ما فوق (أوفوس) الى (مضفرة) كلها فى يد الاحتلال ولم يكن باقيا فى ايالة الريحانى الا وادى (غريس) الى (الجرف) . وما حوالى (الريحانى) واعالى وادى «غريس» الى (أبى يعقوب) ثم (فركلة) وما وراءها . فذاك كله باق ثم لم يدخل الاستعمار الى الجميع الا بعد الزحف الذى فر أمامه النكادى ومن معه فاستسلمت اذ ذاك (كلميمة) وما تحتها وما فوقها . الى (أيت مرغاد) وذلك سنة ١٣٤٩ هـ . فكان عدد السنين التى قاسى فيها الفلايون ما قاسوا حتى جلا غالبهم أربع عشرة سنة متتابة فبذلك تضعف هذه القطر وتأخرت عمارته الى الآن

ومما يتعلق بالنكادى ان ازاءه أناسا يزورون المكاتب مع العدو فزورت واحدة عن الشريف مولاي عبد السلام بن أحمد من (الريحانى) فجمع مئات من الطلبة أمام أعوانه . فطلب منهم أن يبينوا من هو الكاتب . فلم يقرروا بأحد ثم استدعى المذكور فوقفه أمام المدفع فلم ينطلق فيه المدفع فنجاه الله بفضلته على سبيل خرق العادة ثم ظهر للنكادى أن ذلك مزور فطلب منه المسامحة وقد وقع لآخرين أمام المدفع مثل ذلك .

قال القائد باسيدي - وقد أيد ما تقدم من كلام غيره - كان أمر النكادى متمشيا لانه لا يقتل الناس كثيرا ولم يكن مستوليا على (الرتب) وما اليه من (أوفوس) . وانما استولى على ما يسمى (تافيلالت) الى (أنيف) الى حصية و (تازارين) الى (ساغرو) وكان (أيت خباش) من «أيت عطة» و (أيت حمو) و (أيت مرغاد) والقاطنين فى (غريس) هم خالصته وشيعته وجيشه وكان يعطى ويأخذ ويماشى الوقت وكان (أيت حديدو) ممن اليه وهناك قصر أيت يعقوب « مرت فيه حروب بين النصارى من ناحية وبين (أيت حديدو) و (أيت مرغاد) من ناحية أخرى استمرت الحرب سنوات ١٣٣٩ هـ مرات سجالات

هذا ملخص ما كتبه فألحقته بما تقدم وفى غالبه ما ليس مذكورا فيما سلف . وبقراءة الجميع يدرك القارئ زيادة على أخبار التوزونينى

والنكادى كفاح أهل تلك الناحية أمام المحتلين وهو كفاح مجيد يستحق أن يخص بمؤلف على حدة • ولكن أين الهمم

قواف حول التوزونيني والنكادي

وقفت فى ديوان شيخنا سيدى الطاهر الافرانى على قصيدة له فى التوزونينى وعلى ثنتين فى النكادى ولا ريب أنهما كتاباه على أيدى رسل خصوصين فيجيبهما واليك ما قاله فى التوزونينى ناقلين من خط ابنه سيدى محمد رحم الله الجميع

(وقال الشيخ رضى الله عنه يخاطب الشريف القائم بسجلماسة • وكان قيامه ١٣٣٧ هـ

مبدد شمل الكفر بالصارم الهندى على روضة مطولة البان والرند أتيت من السعى الموفق للرشد ضلالة اذ سامته بالعكس والطرّد على الله لم تهتف بعمرو ولا زيد بربك وانبد للعدا كل ما عهد تراه فنصر الله خير من الجند فمن يعتصم بالله لم يخش مايردى خداع العدا بالكر والختل والكيّد جميع قواهم فى مكايّد لا تجدى بنصر وفتح منجز صادق الوعد لواءكم المعفود فى طالع السعد وتلحفك العلياء موشية البرد على كل دين عاليا وارى الزند	على القائم المنصور بالجد والجد سلام كما هبت صبا سحرية وبعد فدين الله يشكر ما به سعت لانقاذ الهدى من معرة ال وقمت بمفروض الجهاد توكلنا فشق يا ولى الله بالنصر واستعن ولا تتهيب كثرة العسكر الذى ولا تخش الا الله فانه كالى وكن مستعينا بالتيقظ حاذرا فما لهم فى الحرب صبر وانما فجاهد بحزب الله اعداءه تفر فلا برح النصر العزيز مصاحبا ولا زالت الايام تدنى لك المنى الى أن يعود الدين باسمك ظاهرا
--	--

واليك ما قاله أيضا فى النكادى ناقلين من خط المذكور أيضا

(وقال رضى الله عنه وأرضاه يخاطب السلطان الجاهد الشريف سيدى محمد بن بلقاسم الموسوى الزروالى صاحب سجلماسة فى رجب ١٣٤٣ هـ

قسما يبارق ثغرهن الباسم من تحت مسنون اللواحف حاسم

وبورد خد ناضر قد حفه
وبفرة عاجية فى طرة
وبنقطة من مسك خال واقف
وبحوة الشفة التى قد ضمنت
وبمشرق النحر المقلد جیده
وبهن يوم البين اذ سلمن من
وبما سلبن من النهى اذ ملن من
ان الجلالة والبسالة والندا
القائم المنصور والحامى حمى
بطل حديث ثنائه ينميه ريب
من جاد بالنفس العزيزة فى سبي
من قام محتسبا فجاهد أمة
متدرا بالصبر لا وكلا ولا
بل صال ضرغاما وصمم صارما
فشقى صدر المؤمنين وباء عند
ما بين منجدل غدت اشلاؤه
أو موثق فى قدمه متطوق
أو مدبر ولى فانجاه كفور اللب
فتظهرت منهم (سجلماس) فيا
يوم تهلل فيه وجه الدين من
سيف نمته الى الصرامة هاشم
شرف تلالا بابن موسى المرتضى
ايه فانت وحيدها يا ناصر الا
فافخر فانك بالفخار احق من
واعطس بانف شامخ فالسعد قد
واختل فانت اعز من يهتز فى الـ
لله يومك حين قدت الى العدا
من كل قرم ماجد ذى نية
هم سادة من بربر ما مثلهم
لايصمون نفوسهم بسوى القنا

اس العذار على قضيب ناعم
ساجية قامت بعذر الهائم
يرجو ارتشاف الظلم وقفة حائم
شبا ترقرق وسط ذاك الحاتم
درا تائق فيه كف الناظم
خوف الرقيب باعين ومعاصم
دهش كما ذعرت جثاذ رجاسم
طوع الامير محمد بن القاسم
دين الهدى أسعد به من قائم
ح النصر عن سيف الجهاد الصارم
ل الله لما جد جد الحازم
عمت وطمت كالظلام العاتم
هيابة يصفى للوم اللائم
ومضى مشيجا كالشهاب الراجم
ه الكافرون بكل أنف راغم
نهبا لذيب أو لسر طاعم
بسلاسل متسوريا داهم
ل سيل سنابك ومناسم
فرحا لرجعة عزها المتقادم
نصر الامير القاسمى القائم
أعزز به من هاشمى هاشم
وسما بنخوة حيدر أو فاطم
سلام يا سم الكفور الظالم
سيف بن ذى يزن مضى أو حاتم
واقاك منتصبا بزى الخادم
سهجاء بين أسنة وصوارم
أسدا كراما فى فتور كرائم
ذرب بحز معاصم وغلاصم
فى البأس جيش أعارب وأعاجم
والسيف ان السيف أمنع عاصم

فاسلم ودم فلك الفداء بكل من
واهنا بما خولته من رتبة
وبطيب صيت لم تزل تسرى به ال
وعليك نفع تحية كالروض اذ
(ومما كتب به رضى الله تعلى عنه وأرضاه وبارك

ايا زاجر الكوم العتاق الرواسم
تجوب بتاويب السرى شقة الفلا
تؤم به مغنى (سجلماسة) التسى
اذا جئتها واستقبلتك سعادة
فحى أمير المومنين محمدا
مجدد أمر الله ناصر دينه
تحية مشتاق يحن لبابه
عليه سلام الله ما جاب شقة ال

معارضة هب الرياح النواسم
وتغلى ذؤابات الدجا بمناسم
بها للمنى وجه ضحوك المباسم
تجلت على تلك الربا والمراسم
امام الهدى المولى الهمام ابن قاسم
بسيف لاعناق الضلالة حاسم
كما حن خشف من جئاذر جاسم
فلا زاجر الكوم العتاق الرواسم

ثم هناك قواف أخرى ذكرها لنا القاضى سيدى محمد بن سعيد
الجرارى ٠ منها ما قاله الفقيه عبد الكريم السرخينى من (الغرفة) يخاطب
مباركا التوزونينى اثر واقعة فى (تيزيمى) التى كانت محتلة بجيشه
ثم انتزعها منه الاستعمار من قصيدة تئيف على ٣٠ بيتا

فتيهى دلالا يا (سجلماسة) وقد
سعدت لمن أحياك من بعد موتة
الى أن قال

فلا بارك الرحمن فى ءال (تيزيمى)
تمسكتموا حقا بجنس علونا
فسوف ترون ما يحل بجمعكم
أما قد شهدتم من مزايا أمامنا
فاولكم أهل السخافة والحننا
فويحكم ضللتهم عن محجة
فهيئات أن يحظى الشقى بنائل
فقد يجد المزكوم عابق مسكه

ولا ترك المولى لهم من بقية
واصبحتنوا له عبيد مذلة
وشيكا عيانا فى عذاب ونقمة
من النصر والحلم العظيم ورأفة
وتبا لكم وللإعادى الديمة
من السنة الفجاء خير شريعة
من الخير أو يحظى الغبى بنفحة
وقد ينكر المسمول ضوء الضحية

سيدي سليمان الزكيطي

نحو ١٣٦٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

نسيه :

سليمان بن محمد بن صالح

وينتهي النسب الذي ينتمي اليه • الى المرابطين من احدى قرى (تيسينت) من (الفانجة) وجد هؤلاء المرابطين يسمى ابن عبد الرحمن وعليه قبة في قرية (بوموسي) وحول مشهده زاوية كانت له في زمانه وترد على المشهد وفود ونذور من اعراب (اولاد يحيى) و (اداوبلال) و (الرحالين الزكيطين) ويقام عليه موسم في عيد (عاشوراء) من كل سنة عربية ويقول اولاده الكثيرون هناك ان نسب ابن عبد الرحمن جدهم ينتهي الى جعفر بن ابي طالب ويقول من يخالطهم ان عندهم مشجر نسبهم بذلك •

هكذا يقول المترجم ولكن ربما يتناجي آخرون بانه ليس منهم . ولعله صادق فيما يدعيه لانه ليس هناك ما يحمله على الادعاء في نسب لايمت اليه وانما حمل من يزعمون انه مائن في هذه النسبة كونه خلاسيا غير ابيض مع ان هؤلاء المرابطين كلهم بيض وكم اسود من بيض وكم ابيض من سود والناس في الحقيقة مصدقون في انسابهم ما لم يقم برهان آخر على غير ما يقولون

نشأ المترجم في (تارودانت) فهناك اخذ ما عنده من العلوم بعد ما حفظ القرآن ثم صاحب طلبة يدورون في البلدان - كمادتهم اذ ذاك - ويسمى ذلك ادوال - بالشلحة - فانقطع عنهم في (زكيط) فاستقر هناك. فتزوج وشارط في المسجد الجامع بقرية (اولاد جامع) ويعلم القرآن • فاصبح عالم القرية وفقيها لان تلك الناحية كانت شاغرة من الفقهاء فقد احتراموه واجلوه وانزلوه منهم بمنزلة المحب المكرم ثم لما طلعت

الطريقة (الالفية) على (زكيط) كان في طليعة الدين اعتنقوها . ويفد مع
وفدهم الى الزاوية (الالفية) مرات

كان اسود مزواجا وكان يتخير الازواج بيضا فولد بضعة عشر
ولدا ذكرا وقد قال يوما لسيدي أحمد الفقيه اننى لاتعجب من هؤلاء
البيض الذين يتزوجون السود ليسودوا اولادهم وانا اود لو أصبح كل
اولادى بيضا فقال له سيدي أحمد قد بذلت جهدك يا سيدي سليمان فى
التزوج بالبيض ليلدن بيضا ولكن أبى الله الا أن تلد سودا أمثالك
لا بيضا كما تود . يتداعبان بذلك وقد أسن حتى ذكر أنه أوفى على المائة
بعشرة فيقول الناس انه مات عن مائة وثمانى عشرة عاما ولكن من حكي
لى يرى أنه لايموت الا عن نحو مائة والله أعلم . وكان طويلا جاحظى
الطلعة ولكن باطنه الربانى ابيض مستنير

أما مقامه بين الفقراء فانه فقير صادق يلزم مجالس الاذكار . ولا
يتعالى عن أهل الخير وأما مقامه بين الفقهاء فانه الفريد فى تلك الناحية
فكان هو المرجع الوحيد فى النوازل وفى قسم الزكوات . وفى الافتاء
فلا يتوقف واحد على مسألة دينية او علمية الا كان اليه المفرع من الناس
فهكذا جمع بين حال الفقراء وحال الفقهاء . فاستطاع أن يعطى لكل حال
ما يستحقه فرحمه الله وغفر له



المقدم سيدي احمد الالوكومى

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو شعبان ١٣٧٨ هـ

نسبه :

أحمد بن أحمد من (عال سعيد) وأسرته فريدة فى (الوكوم) ولا
أخوان لها . لكن لها نباهة بسبب المترجم حتى صار هو وحده المذكور
غالبا فى القرية

متعلم

الم بحفظ كتاب الله . وبعض معلومات حتى استطاع أن يقرأ الكتب
وله حدة ذهن وادراك للامور وفهم ثاقب

أحواله

كان أبوه ترك له أملاكا واسعة كان يشتغل بها فى عنفوان شبابه
ثم زادها أملاكا أخرى حتى صار من أثرياء القرية وقد حجب اليه الخير
مع تطلعه الى المعالى . وبذلك كان ما بينه وبين الرئيس (حاميا) غير متلائم
أزمانا وقد حج فى آخر عمره

ملاقاته للشيخ

كان اتصل بسيدي سعيد التنانى يوم المّ بقريتهم من اول وهلة
١٣٢٣ هـ فاخذ عنه ثم سافر الى الشيخ فى (الخ) فى الموسم المقبل . فلاقى
الشيخ . وتعين مقدما للفقراء . فبقى على تلك الصفة الى أن توفى . ولايكاد
فى اول امره يتخلف عن موسم (الخ) فى كل سنة كما كانت له أيضا
اذ ذاك همة انهض بها فقراء قريته . فبنوا زاوية عمروها بالذكر والمدكرة
فكانت احدى الزوايا العامرة الى الآن ١٣٨٠ هـ - وما اقلها اليوم - وما

ذلك كله الا بهمة المترجم أولا ثم بهمة الرئيس (حاتمًا) وكانا يتسابقان
الى الخير

بعد وفاة الشيخ

تقلبت الاحوال بعد وفاة الشيخ فكان المترجم من الثابتين على المعهد
وقد كانت قرية (الوثوم) احدى مدارج الفقراء المتجردين ذهابا وايابا .
وسيدى احمد الفقيه رضى الله عنه يحل دائما فيها كلما ساح الى (درعة)
او (تافيلالت) فكان المترجم يعطى لكل واحد اذبه مع وقوفه على الموقف
الذى كان فيه أولا . وهو على كل حال ممن يقال فيهم كل منسوب محسوب
رحمه الله



الشيخ حامدا الاوكونومي

نحو ١٣٠١ هـ = حى

نسبه :

محمد - المصحف الى حامدا - بن احمد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بالواحي تصحيفا . من أسرة تسمى (أيت الحاج أحمد) وتنسب لوالده نفسه . فقد حج وهم اخوان (أيت احمد) بن عبد الرحمن و (أيت الحاج على) فخذان معروفان فى القرية

تقلبات حياته

تولى الرياسة على (الوكونوم) فى عهد الاحتلال تحت يد القائد حمو الاكلاوى نحو ٤٥ سنة ثم لم يفارقها الا بعد الاستقلال فمسه كل ما مس المتولين فى عهد الاستعمار فقد سجن ونكل به . وصودر بعض ماله الا أن الله حفظه من أن يهلك تحت ذلك كما هلك كثيرون وما ذلك الا أن فيه نفسا ربانيا فحفظه الله بلطفه .

كيف عرف الشيخ

كان أخذ الطريقة (الالغية) يوم جاءهم سيدى سعيد التنانى رحمه الله سنة ١٣٢٢ هـ وهى أول مرة وصلهم فيها الفقراء قال بينما أنا واقف اذ سمعت ذكر الفقراء بصوتهم الرنان على عادتهم حين يدخلون القرى . فتعجبت مما يقولون ومن هياتهم التى رايتها عليهم سبح غليظة فى الاعناق وعكايز فى الايدى ومرقات عليها هياضير ونظام فى المشى ثم لما نزلوا فى المسجد اتصل بهم الفقيه سيدى احمد من (ال سعيدي) فاخذ عن سيدى سعيد عهد الطريقة فهو الذى حثنى على أخذ العهد فلقتنى سيدى سعيد الذكر يده ليدى ثم لما وصل الموسم ذهبنا نحن فقراء (الوكونوم) الى الزاوية . فراينا الشيخ فحمدنا الله حين

جعلنا من زمرة وقد كنا ذهبنا في طائفة كبيرة مع سيدى أحمد الفقيه
وفينا أهل (أقا ايزنكاض) و (تيسنا سامين) و (الفانجة) و «تيزنموضين»
و (الركن) فصرنا طائفة كبيرة قال فكانت هي المرة الوحيدة التي رأيت
فيها وجه الشيخ . وعند الفقراء عن المترجم ذكر جميل لانه ذاكر وسخى
وحسن الظن في أهل الخير . وهذه الرياسة انما تولها أولا رغم انفه قال:
ثم اننى زرت الزوية بعد الشيخ مرتين في الموسم

(أقول) ان للاوتميين في محبة الشيخ وفي اجلاله لقاما عظيما .
حتى كادوا كلهم يكونون من اصحاب طريقته مع أنه ما وصل قط الى
بلدهم وقد كانوا انظف أهل تلك الجهة واحسن الناس ظنا بأهل الخير
وفى بلدهم ثلاث عيون وءابر كثيرة فكانوا يعيشون من بيع الخناء
والتمر وكانوا اسخياء معروفين بذلك ومنذ كان المترجم رئيسهم رفع
من شأنهم وأهلهم لكل خير رغم ما يقاسيه ويقاسونه معه من مفارم
الاكلاويين . واكن ما لاقوه فى أول عهد ما بعد الاحتلال أمر وأدهى وقد
كان الاكلاويون وضعوا ايديهم على أملاك (أيت رحو) و (أيت بالحسن)
(و ولد سيدى محمد بن على) فبقى ذلك فى ايديهم برسومه الى أن صودرت
أملاك الاكلاوى فحازت الحكومة ذلك كله او بعضه - ثم رجع اليهم البعض -
وللمترجم اولاد منهم سيدى الحسن من حفاظ كتاب الله وءآخرون
يصلون سبعة من الذكور .

بعض ما وقع له مع الشيخ

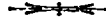
لا ريب ان الانسان اذا تعلق بشئ يقظة فانه كثيرا ما يراه مناما
ولهذا ترى المريرين يرون فى عالم الارواح من يتعلقون بهم من مشايخهم
متى كانوا فى احدى الازمات وهذا ما وقع للمترجم فقد قال كنا فى
أول امرنا نعاذى الاكلاويين فاغاروا علينا فذهبوا بشمانية عشرة من
بغال أهل (الوكوم) فذهبت لى أنا واخى بفلتان فصرنا نكيل للاكلاويين
صاعا بصاع ففتح على بهائم قوافلهم فاشتدت الحال بيننا وبينهم . لان
غالب الناس كانوا معهم من جيراننا ومن بعض أهل (ألوگوم) فسهرت
ليلة أفكر فى امرى فغمضى الحال كثيرا فاخذتنى سنة فرايتنى
متوجها الى (وارزازات) فاذا بى أسمع طلقتين من البارود علامة الاستغاثة
فاذا بكثيرين يقبلون . فقبل لى ان هؤلاء كلهم يقصدونك . فاردت
ان اهرب فلم أقدر ان أحرك رجلى حتى اذا قربوا منى رأيت الشيخ

أمامى ومعه أناس شيب بيض الثياب فرأيت أمامى جملا فركبت عليه
فتبعتهم وهم أمامى. حتى أشرفت على ضريح سيدى محمد بن موسى فى
(وادى فينت) وفيه غابة كثيرة من الأشجار فاذا به أرى كثيرين هناك .
فزال عنى ما أجده من الخوف فاستفتت فمن ذلك اليوم صرت لا أخاف
أحدا الى الآن . ولهذه العداوة بينى وبين الأكلابين صيرونى رئيسا على
اخوتى رغم أنفى أولا وهذا الذى جرى حتى وقع الصلح بيننا وبينهم



سيدي محمد الشيخ الدرعي

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ٢٤ شعبان = ١٣٤٤ هـ



نسبه :

محمد الشيخ ابن أحمد بن عبد الحى

وآل عبد الحى فخذ من الافخاذ الدخيلة فى قبيلة (الركائبات) وينتهى نسب هذا الفخذ الى الشيخ سيدي عبد الرحمن التهاى من قبيلة (تهالة) ازاء قبيلة (أملن) فى (جزولة) وكان عبد الرحمن رحل الى الشيخ سيدي أحمد الركائبى فى حياته فصار من اصحابه المتخرجين به ثم تزوج من هناك فامتزج اولاده بأولاد شيخه ومدفن عبد الرحمن مشهور فى الصحراء القريبة من مسيل الوادى المار الى (وادى نون) من (درعة) ويظهر أن عبد الرحمن يعيش فى القرن الثامن على ما يترأى من أفواه الرواة ولعبد الرحمن مكانة فى تلك الناحية الى الآن وقبره مزاردة كبرى وله روحانية قوية لا تزال آثارها تظهر للناس الى الآن . وهؤلاء التهاليون أجرى الاديب المانوزى ذكرهم فيما ذكره فى الجزء الذى ذكر فيه فى هذا الكتاب (الجزء الثالث) وأما (آل عبد الحى) فانهم أسرة علمية شهيرة بين افخاذ (الركائبات) بالفتيا والقضاء وفيهم علماء متأخرون لا يزال ذكرهم يتردد فى الاحاديث الى الآن فمن علمائهم

١ - محمد يوسف عالم شهير كبير الشأن تخرج من (فاس) وله قصة عجيبة وذلك أنه كان كبيرا كهلا ولا يعرف الا الفاتحة فتقاضى عند أخيه الخليل رجلان فى جمل فحكم بينهما فجاء المحكوم عليه الى محمد يوسف بشقة كتان يتطلب منه ان يتوسط له عند أخيه حتى يرجع عما حكم عليه به فذكر ذلك لأخيه فقال له انى حكمت بينهما بحق ولا أرجع الى جور فرأده محمد يوسف فقال له الخليل اكتب لهما أنت ان كان عندك ما تقول فنارت نفس محمد يوسف فعمد الى كور . فمر بالابل السائمة فاختر منها جملا فتوجه الى (مراكش)

فباع الجمل فاشترى ببعض الثمن حمارا ركبته حتى دخل (فاس) وما قصده الا ان يبتعد عن المكان الذي يطرقه اهل الصحراء ليتفرغ لما هاجر اليه من طلب العلم فعرض الحمار للبيع في (فاس) فضم ثمنه لما تبقى عنده من ثمن الجمل فمر وهو بلبسته الصحراوية بدران فاسي فسأله حتى عرف مقصوده فمشى معه الى داره فاطعمه ثم قاده الى احدى مدارس (القرويين) فحاز له بيتا للسكنى بالشراء كما هي العادة اذذاك ثم ذهب الى ادارة الاحباس. فاستخرج له خبزتين. ثم ذكره للتجار اصحابه فتبرع له كل واحد بخبزة كل يوم فكان يبيع كل ذلك فيستعين به فاقبل على تعلم حروف الالهجاء ثم انخرط في الصفوف الابتدائية ولم يزل مكبا سنوات حتى قضى مهمته وتفوق وبرع في العلوم فتوجه الى بلده بجملين مملوءين كتباً فدخل على أخيه الخليل وعلى اهله الذين اعتقدوا موته فاذا بأولاده الصغار قد شبوا واثموا حفظ القرآن . فصار يعلمهم العلم ويحفظ على ايديهم القرآن الذي لا يزال ينقصه بعضه في (فاس) ثم انتشر له صيت علمي كبير وقد كان اتقن الفقه فلا يجارى في الفتاوى فيرد على علماء (سنكيظ) بالذي حرره في (فاس) هكذا حكى لي من عرفه واخذ عنه فاه افيه قصته العجيبة سنة ١٣٠٤ هـ وكانت وفاته بعد ذلك في سنة لم تحفظ

٢ - الخليل أخوه فقيه كبير له مقام عال في اهله في القضاء والفتوى وقد مات قبل أن ينصرم القرن الثالث عشر

٣ - عبد المجيد بن الحسن فقيه مذكور مشهور من (ال عبد الحى) ولا يزال حيا سنة ١٣٤٤ هـ وقد رآه سيدى أحمد الفقيه بـ (درعة) فائنى على علمه الجم وهو عم المترجم

٤ - الخليل بن الحسن

٥ - محمد بن الحسن هما اخوان. عالمان مشهوران لهما براءة والوقوف عند الحدود توفى الاخير منهما بعد ١٣٥٠ هـ واخوه الخليل توفى قبل هذا الحين

٦ - الخليل والد المترجم عالم مذكور اخبرني من يعرفه في خيامه قبل أن يجلو الى (درعة) سنة ١٢٩٨ هـ وكان قاضي قبيلته اليه يرجع الناس في القضاء في الشرعيات وفي الافتاء وفي الارشاد والناس

هناك ينصفون للشرع فكل ما حكم به عليهم فقيه لا يتخطونه ثم انه بعدما كان يقطن في الصحراء اتقى مراسيه في (وادي درعة) وهناك امضى باقى عمره قاضيا بين الناس ثم ذهب الى (توات) فعاش هناك ما شاء الله الى ان توفي هناك بعد ١٣١٥ هـ في سنة لا نعرفها وقد خلف تركة كبيرة لم تزل موقوفة ازمانا في يد الحكومة هناك حتى طال الزمان ولم ياتها احد فورثته

٧ - سيدى محمد الشيخ

لم يتسر له ان يتقن حفظ القرآن مع حدقه الغريب وكان يقول اننى مع اقتدارى على ان استحضر ما اريده من آيات القرآن لم احفظ القرآن حفظا تاما ثم حكى انه كان مرة مع فقيه . فاقترح عليه الفقيه ان يفتح الحزب قال فصرت اطلب منه هو ان يفتحه وكان غرض الفقيه ان يعتمد على ومقصودى انا كذلك ان اعتمد عليه ثم لما دخلنا فى الحزب صرت معه فى اودية لا نعرف كيف نهتدى معا فيها يحكى ذلك من تواضعه كنكته وقعت له فى معرض عدم حفظه للقرآن حفظا جيدا

في الطريقة الالغية

كان السيد الصالح المجتهد. الكبير المقام سيدى الحاج الحسن التملى - وقد ذكر فى (الجزء السابع عشر) - ورد الى (درعة) نحو ١٣٠٦ هـ - كما فى ترجمته - فساح فى ذلك الوادى حتى اذا اتصل بـ (آل سيدى عبد الحى) ولاقى الفقيه الخليل بن عبد الحى . اوى اليه ولده المترجم . وهو اذذاك صغير رقيق نحيل قبل البلوغ وقد حبب اليه الحال الذى يرى عليه سيدى الحاج الحسن فينقطع اليه فينكر عليه ابوه ذلك حتى ادى الحال بابيه ان نوى رده مرغما عن تلك الوجهة . حتى كبه وسجنه فى بيت وحده فصار يصرخ فدخل عليه ابوه فقال له ان لم تدعنى لاتوجه الى الله فاننى ساواخذك امام الله . فقد كنت اسرح جمالك وانا فى غفلة عن ربي وما عتبت على قط وما كبلتنى افتكبلنى حين رجعت الى ربي فتأثر والده بذلك . ثم ان سيدى الحاج الحسن قال للاب ان هذا الولد لا ينفعكم فى الدنيا فسعوه للوجهة التى توجه اليها من الانقطاع الى الله فلعله ينفعكم فى الاخرى فلم يمكن لابيهِ الا ان يسلم الامر لله . حين رأى ولده مهتما عازما لا يرجع ولو كان ابوه يعلم ما سيؤول اليه

حال ولده لافتخر سلفا بالمقام الذى سيحصل عليه فى كل تلك النواحي وهو مقام يغبطه عليه الغابطون وينفسه عليه الناسون كان سيدى الحاج احسن سكن بـ (المحامد) وتزوج هناك زوجة حافظة للقراءان الكريم فولد له منها بنت وهذا البنت تزوجها بعده المترجم وأمها اخت الفقير سيدى محمد بن العزاوى فكان المترجم يسرح لسيدى الحاج احسن غنما . فنام - وهو صغير كما ذكرنا - فلما استيقظ لم يجد الغنم فدار على الثنايا والشعاب القريبة من ذلك المحل فلم يجد الغنم قال فجلست القرفصاء أتوجه الى الله بجاه الشيخ سيدى الحاج على ثم التفت فاذا بالغنم ازانى فكانت الكرامة الاولى التى شاهدها من الشيخ رضى الله عنه . ثم انه لم يفارق قط سيدى الحاج احسن متجردا معه سألها له الارادة . حتى ورد به على الشيخ فى (الخ) مهذبا ذاكرا عامرا للاوقات . شابا نشا فى عبادة الله فلما أمر الشيخ الالفى سيدى الحاج احسن ان يلزم داره فى (املن) استناب الشيخ عنه المترجم فى (درعة) وما وراءها الى (تافيلالت) حيث كان الفقراء . وذلك بعد ما كان مع سيدى الحاج احسن فى (املن) ما شاء الله يخدمه حتى شب فلاق أن يتقدم فدام على تلك الهمة التى اقتبسها من المذكور فكانت مجاهداته ومجاهدات اصحابه عجائب وكان يأخذ نفسه واياهم بالجهد الجاهد فى ذلك تربية للنفس وتهديبا ورفعا للهمة وكان فى مبادئه يتقشف كثيرا ويقفل من الطعام . ويحىى الليالى الطوال بالاذكار وكثيرا ما يأمر اصحابه ان لايفرغوا من ذكرهم حتى تتم شمعة يعطيها لهم وربما يعرضها بعضهم للمريح لتتم بسرعة وربما يقصر الليل فيدغمون الليل فى النهار وكان يألف التنظيم للاوقات بين اصحابه . فلا يدع لحظة خالية واذا ساح معهم يفعل بهم كما يفعل الشيخ بأصحابه فيعين كل واحد منهم لشغل خاص . ثم يأمرهم بالاطراق ولزوم الصمت وكان مرة فى سياحة الى(تافيلالت) فى سبعين فقيرا فكان من جملة ما آخذهم به فى تلك السياحة أن أمرهم بالمناصفة على الصيام نصفهم لكل يوم وكان يأمر بصيام ثلاثة أيام لكل من فرطت منهم فطرة فعدوا على ذلك سنة وشهرين . ولم يرجع من معه حتى آنسوا . حتى ان الفقيه سيدى محمد ابن حميدة قال لم نرجع من هناك حتى فتح لبعضنا فىرى كل ما يقع من خادم داره وهذا الفقيه هو الذى وهب داره للمترجم فى قرية (الاقضية) حيث سكن وتزوج

كنت يد المترجم الصنّاع في الخط وحذقه الغريب يذكران عند كل من عرفه وقد سمعت أو حدثت عن سيدي سعيد التتاني أنه كان يقول ان أمر سيدي محمد الشيخ كله عجب فكانه قال عنه ان كل ما تعلقت به همته أدركه من حسن الخط ومن الانشاء وكان نساخا قلميا يتعطل من النساخة حضرا أو سفرا وكنت أراه وأنا صغير متى ورد الى الزاوية (الالغية) يكون في هيئة تلفت الانظار وهو قصير قزم حتى ان من معه يذب عنه اذا جلس الى المائدة فيكون أمامه في شغله الوحيد

وكان المعيا في المعاملة مع الفقراء يعامل كلا بما يدرك أنه ينتفع منه حتى بالجلد وحتى بالاجلال والتعظيم كأنه مظهر الآية (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وكان ربما يأمر فقيرا بذكر سبعين ألفا من الهيلة متصلة وكانت نيات اهل تلك الجهة حسنة في اهل الله في ذلك العهد . ويقل المنكرون . حتى ان من المنكرين من لا ينكر الا عن جهل . فمتى عرف المقصود فسرعان ما يرجع وقد كان الفقيه سيدي الحسن من (عُلى أودرار) لا يريد أن يسلس الانقياد للمترجم هناك فلما ورد سيدي احمد الفقيه الركني الى (درعة) ولاقاه في جلسة خاصة لم ينشب ان انخرط في الطريقة (الالغية) ثم فنى فيها فناء تاما وكذلك وقع الفقيه سيدي محمد بن البخارى من اصحاب الشيخ وكذلك الفقيه سيدي محمد ابن عبد الله الناصرى فقد أخذ عن سيدي احمد الفقيه بعد وفاة الشيخ وكذلك سيدي مولود الجاكاني القاضى فى (الكتاوة) من اصحاب الشيخ . فكلهم انكروا ثم رجعوا واذعنوا ودخلوا فى زمرة اهل الله هناك وما ذاك الا أنهم كانوا يحسبون انما طريقة الشيخ كغيرها من الطرق أسست على الدعاوى وعلى جمع حطام الدنيا فلما تبين الصبح لهم وادركوا الحقيقة ولسوا المقصود انقادوا للحق وسلموا تسليما

ألقى المترجم مراسيه فى قرية (الافضية) وتزوج واثل هناك بستانين أحدهما يسمى (بوخريص) وقد حاز اليوم البستانين معا . ودارين له هناك سيدي التهامي الايلغى حفظا على اثره ان لا يتصرف فيه الغير غيرة منه على سمعة اولاد المترجم وكانوا بعد أبيهم يسكنون فى (بوكايس) حيث كانت للمترجم دار أخرى بزوجة وله معها ولده عبد الحى ويملك هناك بستانا وقد كانت قبيلة (دوميسع) التى كانت قرية (بوكايس) فى وسطها . انخرطت كلها فى الطريقة (الالغية) على يده . وهناك فى

رسائل الشيخ المجموعة رسائل من الشيخ الى تلك القبيلة يأمرهم فيها بالتشبت بالايمان وباهل الايمان . وأن يقفوا أمام غير المومنين بما يجب على كل المومنين من الجهاد والمدافعة - وقد ذكرنا بعضها فى ترجمة الشيخ فى (الجزء الاول) من هذا الكتاب - وقد كانت (درعة) فما وراءها الى (تافيلالت) الى (دومنيغ) وما بينها مجالات المذكور فى سياحاته وكان يفتح عليه أينما توجه حتى ان الحكام الفرنسيين هناك فى (دومنيغ) حيك لهم حوله ما يحاك حول أمثاله عند أمثالهم فحفظه الله منهم بعد ما أجمع رؤساء القبيلة على أنه لا يشتغل الا بما هو فى صدره وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بذلك فى كتاب (اتحاف النبیه ببعض أخبار سيدى احمد الفقيه)

كان أصحابه يرون منه غيبيا ما يستنهض حالهم ويقدمهم الى الامام دائما . فمن ذلك ما حدثنى به ثقة ممن صاحبه كثيرا أنه كان اختلف اليه فى المحل ليراه مرتين قال ثم كنت بين السنة واليقظة اذا به وقف على كائننى لم أنم فقال لى فى أذنى ان هذه الخطوات التى مشيتها اليها جعلها الله لك نورا وبركة

ومن ذلك انه كان مرة بين أصحاب له منهم القدماء ومنهم المحدثون فاذا ببعض المحدثين ظهر منهم أنهم هم السابقون فقيل له أليس من سبق هو الاول بالسر؟ فقال ان السر لمن صدق لا لمن سبق فى حكاية لم يستوعبها كما هى من يحكى لى

ومما وقع منه أيضا أن فقيرا جاء الى دار هو فيها من غير أن يعلن الذكر المعهود فأمره أن يدخل فأدبه الفقراء بأذنه . ومن عادته أن يأمر الفقير بالرجوع حتى يذكر ذلك الذكر المعهود لكل وارد من الفقراء متى أراد أن يدخل الى محل

وكان يحث الناس على الانخراط فى طريقة أهل الله ثم يقول ليتطلبن الناس طريقة الصديق هذه بعد اليوم . ثم لا يجدونها حتى بالتمن يعنى أن الكذب والتدجيل سيسودان بعد على طرق الصوفية كلها ولقد صدقه الله فى ذلك فما نحن الآن نرى ذلك عيانا فقد صارت الطريقة الصوفية دعاويه وتدجيلات وترهات وشعوذة وناهيك بجماعات يجد فيها المحتلون من ينصت لمكرهم ويحتطب من جباههم ويبث دعايتهم عياذا بالله . وقد فاز المترجم من الشيخ الالغى بنظرات قلما فاز بها غيره (منها) أنه يسميه الكبريت الاحمر الذى تضعه على الحديد فيصير ذهباً ويقول فيه : انه خليفتى فى تلك الجهة من صلح معه فقد صلح . ومن

فسد معه فقد فسد وكل من ساح معه ولو خمسة عشر يوماً فإنه سيرى بركة ذلك وفي الرسائل التي جمعها المترجم الشيء الكثير من هذا . فقد تلقى الاذن العام من الشيخ في الذي ياكله ويشربه ويلبسه ولكن بمعروف وقد كتب اليه أنه متى أراد أن يستأذنه في شيء فليتوضأ وليصل ركعتين ثم يتوجه الى الله بقلبه مع استحضاره شيخه فإنه يجد الجواب الشافي في قلبه

قال سيدي مولود : وهذا الحال مشهور عندي من الشيخ فهذا حال معه متى توقفت في شيء وهذه الاحوال التي تكون في الجو الصوفى . وان كان لايتفتح له ذهن غيرهم أحوال خاصة فمن أحسن الظن بهم نذاك . ومن ساء بهم ظنه فلكل وجهة هو موليها . فكما كانت للعقول عجائبها كذلك نلارواح عجائبها والجهول هو الذي لايقول لا أدري فيما لايدري . على أننا لانعدو أن نكون مؤرخين فمن لم يقرأ هذا وأمثاله على أنه صدق فليقرأه على أنه صورة للحالة الاجتماعية الواقعة التي ملأت فترة من الزمان وايا كان فلا يذهب ما يكتبه المؤرخ في ذلك سدى

قال المترجم مرة للفقراء يجب على الفقير أن لايبأس من هداية أخيه المؤمن . وان رآه يعصى فربما تكون تلك المعصية آخر معاصيه وقد يتوب منها فينال بالتوبة ما لم يكن ليناله بالطاعة بادىء ذي بدء . وفي الحكم (معصية أورتك ذلا وافتقارا . خير من طاعة أورتك عزا واستكبارا) وقد كن رحمه الله في أول أمره شديدا في تربيته لأصحابه حتى انهم لبلاقون منه عرق القربة فلا تراهم أمامه الا مطرقين . قال الحكامي قد نكون عنده بمئات فلا تسمع ركزا من أى واحد منا هيبة له واجلالا واحتراما ثم في أخريات عمره اتسع صدره . فوجد منه الفقراء ليونة فصاروا يقدرون أن يفتحوه وان يرادوه في المذاكرة وربما أفلتت منه شحطت . فيقول وهو في حال غالبية ان رسول الله معنا أتريدون أن تروه؟ يقول ذلك لأصحابه . ولكن هذا منه قليل وقد حافظ على ميزان الشريعة

كان أولا فرط في رسائل الشيخ اليه حتى اذا تنبه لم يجد بين يديه الا بضع عشرات وهي التي جمعها على حدة وهي موجودة كما وجدت الرسائل التي جمعها أيضا سيدي سعيد التتاني . وربما يوجد في هذه بعض تلك ومجمل الترجمة ان سيدي محمدا الشيخ من الكبار الذين أفنوا أعمارهم في سبيل هداية العباد ولئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

بعد وفاة الشيخ

كان لا يتخلف مع طائفته عن موسم الشيخ بـ (الخ) حتى انه جاء سنة ١٣٢٨ هـ مع طائفته فمروا على طريق أفا و تامانارت فانصل بهم لصوص سلبوهم ما معهم . فلما وصلوا الزاوية يسر الله ان يرجع اليهم كل ما ذهب وقد كان في الذي رجع اليهم بعض أردية رفاق في بعضها كفن الشيخ ثم انه بعد سنة ١٣٣٠ هـ لازم الامام الكبير سيدي أحمد الفقيه ملازمة تامة بانقياد فيمثل أوامره فازداد سره بذلك . ويفد عليه وقد يفدان معا الى (الخ) في الموسم وغير الموسم . ويتردد سيدي أحمد الفقيه الى (درعة) ففتح الله به هناك ما فتح وكان ذا همة وعلم وجاء وعزيمة وصاحب تصريحات مؤثرة تنبئ أن له من المقامات ما تنذبذب دونه المقامات . فكان سيدي محمد الشيخ يقول فيه ان هذا السر العظيم الذي أراه من سيدي أحمد الفقيه لا أراه عند غيره من العارفين وقد وقع مرة ان كانت طائفة من المتجربين من الزاوية (اللقية) في (درعة) ففرط عن سيدي محمد الشيخ أن مس أحدهم بتأديب ومن بينهم مبارك التوزونيني الثائر في (تافيلالت) بعد ذلك لكونهم أساءوا معه الادب فأخذ منه سيدي أحمد الفقيه القصاص جلدا فانقاد مستسلما ومن هناك يعرف كيف ينظر الى سيدي أحمد الفقيه وقد كانا اذا ساحا في (درعة) لا يعدو سيدي محمد الشيخ ان يكون تابعا لسيدي أحمد فيجعله اجالا متناها حتى انه لا يجلس اليه الا مطرقا ولا يواكله ولا ينسبط اليه وهما يلاقيان متى ساحا الى (درعة) من الاهتبال والاجلال والانقياد والقبطة بضيافتهم الشيء الكثير . حتى انهما يوما في (أمزرو) - وهي قرية كبيرة - تشاح الناس في ضيافتهما فاذا بالناس اتفقوا على تتبع الديار يغدى هذا ويعشى هذا ويلتهن ذلك فدارت الدورة في أكثر من سنة حتى أن يهودا هناك اعلنوا أن لهم أيضا الحق في حظهم من الضيافة وقد كان هناك في الزاوية في قرية (أمزرو) سبعمائة فقير لا يتخلف أي واحد منهم وهذه القرية كبيرة عامرة اذ ذاك عمارة تذكركم

وقد كان في سيدي محمد الشيخ مرض عضال فكتب من (بوكايس) الى سيدي أحمد الفقيه يشكو اليه المرض فأجاب بأننا نطلب الله أن يشفيك بشرط أن ترسل واحدا من جمالك ليستعين به الفقراء فكتب اليه تميمة فبمجرد ما وضعها على صدره أحس بالبرء ثم أرسل الجميل بوقر قمح وزربية وكان سيدي أحمد الفقيه يقول لفقراء تلك النواحي

ان سيدى محمدا الشيخ هو الباب فمن لم ياتنا من بابه فلا ياتنا ومثل
هذا الكلام صدر أيضا من الشيخ الالفى لسيدى محمد الشيخ وذلك
موجود فى بعض رسائله

وفاته

كان مرة مع سيدى أحمد الفقيه . فقال له اننى دراوى فاجابه
الآخر بأنه كذلك دراوى فلم يفهم الفقراء ما يقصدان حتى توفيا معا
فى (درعة) جاء سيدى أحمد من الفائجة بعد ما جاء سيدى محمد
الشيخ من (بوكايس) فدفنا معا فى مقبرة (أمزرو) وما بين وفاتهما الا
سنة ونصف سبق المترجم ثم وليه الآخر (أقول) اننى وقفت على
قبريهما لما زرت (درعة) سنة ١٣٧٦ هـ وعليهما حائط قصير)

حتى لى أناس أنهم كانوا يسمعون من المترجم حين اظل اجله ما
يشير الى ذلك قال أحدهم اننى اتصلت به اتصالا تاما قبل وفاته بقليل
فلا يكاد يفارقنى ثم فارقته وأمرنى أن أتى يوم الاثنين وكذلك قال
لآخرين طلبوا منه مجالسته . فقال لهم ان يوم الاثنين الآتى سيرانى الناس
كلهم فاذا هو يوم وفاته فاجتمع الناس كلهم وسبب وفاته مرض الجدري
ولم يكن به ألم قط وقد عرف منه ذلك الشيخ الالفى فكان يامرهم متى
ورد الى (الخ) أن يتنكب الطرق التى يكون فيها ذلك المرض حتى اذا
أراد الله أن يختم به اجله . اتصل به اتصالا شديدا فلم يمض الا نحو
أسبوع فاذا بنفسه الاخير قد خرج فدفن فى مقبرة (أمزرو) فى شعبان
١٣٤٥ هـ ثم بعد سنة دفن اليه سيدى أحمد الفقيه بعدما عقد أيضا
على زوجته . ليؤدى لها الحقوق كلها فكان ذلك مصداق ما رآه هناك بعض
الصالحين من أنه رأى طائرين أتى أحدهما من الشرق والآخر من الغرب
فالتقيا هناك رحمهما الله وأعاد علينا من بركتهما

وولده عبد الحى صار الآن كبيرا . وهو فى زاوية (بوكايس) تزوج
وولد له

رسائل من الشيخ إليه

بين يلى من الرسائل التى يكتبها الشيخ الى سيدى محمد الشيخ
وحوله اثنتا عشرة رسالة كلها فيها ذكر ولنبدا بالرسالة التى

قدمه فيها الى أهل درعة وما اليها من (تافيلالت) و (دومنيح) ثم
ناتى بغيرها

(١) الرسائل

(وبعد فقد وصلت الرسائل . فإله يقضى حاجة كل سائل
وقد وجدنا حاجة كل واحد واحدة هي (الله) ولذلك جمعنا لكم الجواب
جوابا واحدا وهو الدلالة على الله تعالى وهي غاية النصح لان الدين
هو النصيحة . من ذلك على العمل فقد اتعبك ومن ذلك على الدنيا فقد
غشك . ومن ذلك على الله فقد نصحك وعليه فتوصيكم باليقين في دين
الله تعالى بالاجتناب للتواهي والامتنال للاوامر فالدنيا كلها غرور .
والجنة كلها سرور ومخالطة أبناء الدنيا كلها شرور ومخالطة أهل الله
كلها نور للصدور تعلم لصاحبها ما لاتعلمه السطور . فالتزموا صحبتهم
فبصحبتهم أفلح من أفلح وقد قال تعالى لنبيه الكريم وهو خطاب لنا من
ربنا العظيم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجه الله . ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا . وقل الحق من ربكم فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وهو لم يحتج اليهم وهم المحتاجون اليه
والصحبة أصل كل خير ولذلك شرط أهل الله على المريدين الصحبة
لاشياخهم بأشباحهم وأرواحهم لان صحبة الاشياخ هي التي تورث
الاسرار للارواح . ومقام المريد الذي صحب شيخه مقام الصحابي من جهة
شيخه وقد وجب على المريد الصادق الرحلة الى أهل الله الذين أخذ عنهم
سواء كانوا في المشرق أو في المغرب ولا تكفيه الاقلام عن الاقدام
واقيموا الصلاة في أوقاتها ولا تجعلوا الرخصة فيها لاحد . فهي عماد
الدين وتعلموا أحكامها واجتمعوا على ذكر الله تعالى صباحا ومساء
واجعلوا لكم زاوية تجتمعون فيها فيالاجتماع يكون الاستماع والاتباع
وبهما يكون الانتفاع بحول الله وقوته . وايستمع بعضكم من بعض بالتعظيم
والحبة والاحسان بينكم ولا تقصروا فيه . فهو أساس كل خير
واعملوا مقدما في الامور كلها ينوب عنا في كل شيء في اعطاء الورد
وفي جمعكم على ذكر الله . وهذا السيد الجليل حامل الكتاب الذي أرسلناه
اليكم استمعوا منه واتبعوه في كل شيء شيء فهو خليفتنا في كل شيء شيء
في اعطاء الورد وفي غيره فإله يهديكم جميعا وينور قلوبكم ويصلحكم

ظاهرا وباطنا وكذا جميع من تعلق بكم داخلا وخارجا كبيرا وصغيرا
ذكورا واناثا وجيرانا وقبائل . ءامين بجاه النبي وءاله والبخارى ورجاله
والسلام من خادم أهل الله على بن احمد الالغى بقرب سيدي أحمد
ابن موسى أمته الله ءامين ويرحم الله قرة عيننا سيدي الحاج الحسن الذي
عرفتموه أسكنه الله دار الجنان بفضل ربنا المنان)

(٢) اخرى

من العبد المضعيف على بن أحمد الالغى السوسى الى الاخ الصالح
قرة عيننا وخليفتنا وولى عهدنا فى «درعة» و «تافيلالت» وأحوازهما
جميعا . سيدي محمد الشيخ سلام الله ورحمته وبركاته (وبعد)
فلا بأس والله الحمد وقد وصلت جميع رسائل تلك النواحي بأسرها
مع حملها سيدي الحسن بسلامة وعافية وفى جنبها غاية - كذا - .
حتى كأننا معكم فى كل مجلس بلاشك ولا خلاف فهكذا يكون العقل
الكامل بارك الله فيكم وكثر أنداكم وامثالكم فى الاسلام وعليه
فزيدوا فى اليقين الذى فيكم ولا تقصروا فى جانب الله فى كل شئ
حتى يانبيكم اليقين وهذا الموت الذى لا بد منه لكل أحد . وهو تحفة
المومن وها أنا ذا وصيتك على السياحة جهة (تافيلالت) ووصيتكم يا فقراء
درعة جميعا على السياحة مع سيدي محمد الشيخ فالسياحة للفقير
بمثابة الغيبة للذى يقرأ القرآن أو العلم (١) فلا بد للفقير من أن يخرج من
بلده لله تعالى سائحا . ويستغرق اوقاته فى الاذكار . وليس شئ من الاعمال
يوازى تحرك الاقدام لله تعالى ولذلك كانت صعبة الا على من أحبه الله
تعالى فكل من عينه سيدي محمد الشيخ للسياحة سواء الى (تافيلالت)
أو الى هنا أو الى أى مكان . فكأنما عيناه بلاشك ولا ريب فالخير كله
للهريد فى اتباع شيخه وخليفته ففى قدم واحد فى الله قصر فى الجنة
كما فى الحديث الصحيح وقال مولانا العربى الطريقة تحيا بالاقدام
وتموت بانقطاع الاقدام . فأحيوها بالاقدام يا من أراد شرب المدام وان
يرسخ فى طريق الله تعالى على النوام فالماء لا يصفو الا اذا جرى . وأما
اذا وقف فلا وقد أذنت لك يا سيدي محمد الشيخ فى أن ترشد عباد الله
بالظاهر والباطن كما أذن لنا سيدنا وسندنا ومولانا شيخنا سيدنا
سعيد المعدرى السملالى . وكما أذن لنا سيد الوجود سيدنا رسول الله

(١) اعادة اذ ذاك أن ممن لم يرحل لا يستفيد

صلى الله عليه وسلم وأنا على الوضوء لصلاة الصبح فى ثانى عيد الاضحى فى العام الاول فى هذا القرن وكما اذن لنا مولانا ربنا عز وجل فى العام الذى اذن لى فيه شيخى بسمع الهاتف من الله تعالى فباذن الثلاثة قامت الامور فى سائر الدهور . واذنا لك فى ان تلبس ما شئت وتاكل ما شئت وتشرب ما شئت . وتركب ما شئت (خذها ولا تخف) وكن فى ذلك كله على الوسط الذى هو خير البساط . وربما تحتاج الى بهيمة تركب عليها او لباس تلبسه وقلت ما عندى اذن فى ذلك فها نحن اولاء اعطيناك الاذن فى كل شىء فكل ما قلت للفقراء فنحن الذين قلناه لهم . ومن تبعك فقد تبعنا ومن خالفك فقد خالفنا فاحير كله فى الاتباع فالله يعينكم على الخيرات . ويصلح بكم العباد والبلاد ءامين ءامين بجاه وءاله . والبخارى ورجاله . ومتى وصلتكم (تافيلالت) فان ظهر لكم ان تقفوا فى وى تير بخمسة او ما اشبه ذلك وتتركوا الآخريين سائحين فى تافيلالت الى ان ترجعوا فلا يضر فان لم يظهر لكم فانتم البصيرة . فانه خليفتنا عليكم واستودعه دينكم وامانتكم وخواتم اعمالكم وكان لنا ولكم فى جميع الامور والسلام فى اءخر المحرم عام ١٣٢٨ هـ)

(٣) أخرى

(الى جميع اخواننا فى الله . واحبابنا من اجله فى جميع بلاد درعة من اسفله الى اعلاه كل واحد باسمه عموما وخصوصا طلبية وفقهاء وشرفاء وفقراء كل واحد باسمه سلام الله ورحمته وبركاته وبعد فلا بأس والله الحمد وقد كنا والحمد لله على احسن الاحوال فى جميع الافعال والافعال ونرجوا من الله ان تكونوا انتم كذلك بفضل الله واحسانه ونوصيكم باليقين فى جانب الله فى اداء الفرائض فى اوقاتها والنوافل ومراعاة الحقوق للخلق والحق والتسليم والتفويض لله تعالى فى ملكه . وترك الاعتراض عليه فى كل شىء شىء «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» واعمروا اوقاتكم بذكر الله تعالى فقد قال تعالى فاذكرونى اذكركم فمن ذكر الله تعالى فهو الفائز فى الدنيا والآخرة ففى الله تعالى كفاية للعبد (اليس الله بكاف عبده) وكذلك هذه البراءة تصل ان شاء الله الفقراء فى تافيلالت فهى للجميع فى تلك النواحي

كالشمس يستضيء بها الجميع فالله تعلى يحفظكم من شياطين الانس والجن .
ويقيمكم مصارع السوء وخالفوا انفسكم فالمخالفة للنفوس هى الجهاد
الاكبر والعبادة الكبرى وهى الورد الصحيح عند اهل هذا الفن فلا
تتركوا الاثقال على النفس (فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية)
وسلموا منا على الجميع وانت يا خليفتنا الاكبر سيدى محمد بن احمد
اخبروا الفقراء جميعا باننا خرجنا للسياحة الى حضرة مراکش كما
تواعدنا معهم على ذلك فى العام الماضى . وها نحن اولاء خرجنا فى ابتداء
يونيه ان شاء الله . لعل ان نصل قرب « مراکش » فى وسطه ونسيح عندهم
فى يوليوز وغوشت وموسم الفقراء فى هذا العام وهو عام ١٣٢٨ هـ
لانقيمه فى البلد لوعورة السير لطوائف الفقراء فى الطريق من جهة الغلاء
فللايسرمل تكف الكلف» (١)

٤) أخرى

(اخواننا فى الله ءال (درعة) من اسفلها الى اعلاها فى كل بلد .
ذكورا واناثا . عبيدا وحرارا كل واحد باسمه لتقرأ عليهم فى كل بلد .
سلام الله ورحمته وبركاته على ساداتنا وموالينا الفقراء الذين انتسبوا الى
الله تعلى على يدنا (وبعد) فقد دعوناكم جميعا فى جميع مجالسنا التى
ذكرنا الله تعلى فيها فى حضرة (مراكش) فالله يهديكم جميعا الى صراطه
المستقيم ظاهرا وباطنا . وكذلك جميع من تعلق بكم من الوالدين والاولاد .
والخدماء والجيران وجميع من كان فى وادى (درعة) تعمهم الدعوات
ببركتكم وقد وصلنا اخواننا الذين جاءوا منكم فأخبرونا عنكم بخير
وأخبرونا أنك ياسيدى محمد بن احمد نشرتم الطريقة فى (تافيلالت)
وقد أخبرنا أيضا بذلك فقيه شريف من (بوعام) أتى منها مع بعض الناس .
وفرحنا بذلك غاية فالله يكثر العدد ويقوى المدد فها نحن وصيناكم
على اليقين فى جانب الله تعلى وتعمير أوقاتكم بذكر الله فى الزوايا
جميعا . ليلة الجمعة وغيرها وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا عباد
الله اخوانا وعلى ذكره أعوانا وتصابروا وتغافروا وتسامحوا وتزاوروا
وتوادوا وتحابوا وكونوا على الجد واليقين الى لقاء الله تعلى واعلموا ان
الفقر الصادق لا تتعلق همته بغير الله . فكل ما سوى الله باطل . واياكم

(١) هذا بعض شطر من ألفية ابن مالك فى النحو .

والباطل فالدنيا كلها غرور وفتن وشورر واجنة كلها نعم وسرور
 وولدان وهور وهور • فالعائل يستفرق اوقاته فى الله ولا تشغله
 اقواته الرزق مضمون لابد ان ياتيك ويفتش عليك وتوبوا الى الله تعالى
 من جميع الغفلات والهفوات والعثرات فمن تاب تاب الله عليه (ان الله
 يحب التوابين) واحضروا جميعا للصلوات الخمس بالامام واحضروا
 للمجلس صباحا ومساء • واستمعوا واتبعوا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) وها نحن اولاء دخلنا حضرة
 (مراکش) يوم الاثنين الثانى لثعبان (١) بعد ما سخنا فى احوازه فى
 (رحمانه) وغيرها . وها نحن نخرج منها ان شاء الله قاصدين (الصويرة)
 زائرين للفقراء الذين كانوا فى طريقها الى حصن (المنكب) فنحوز للبلد
 ان شاء الله وقصدنا ان يحوزنا رمضان فى البلد ان شاء الله وانت
 ياسيدى محمد بن أحمد ان رأيت من قواه الله من الفقراء يحوزه سبع
 وعشرون من رمضان عندنا فى البلد فليأتنا ان شاء الله مقدار عشرة فقراء
 وانت ان ظهر لك الاجتماع معهم • فجيء معهم وان رأيت من احتاج اليك
 أكثر من ذلك فلا تحتاج ان تجيء معهم وكن على ما أنت عليه من اليقين
 ولا تغفل عن اهل (تافيلات) فأنت الخليفة فى تلك الجهات فشمروا ولا
 تتوان ولا تتراخ فالله يقويك على الخيرات ويقيك جميع المضرات ءامين)

(٥) أخرى

- كتبها على يد المترجم الى بعض الرؤساء هناك -

(وبعد) فلا بأس ولله الحمد وقد وصل الكتاب وهديتك من كل
 شىء تقبل الله الجميع وقد أخبرنى خليلتى سيدى محمد بن أحمد بانك
 من اهل الله واهل المحبة فى الله وانك تفرح بالفقراء غاية فهكذا
 يكون الايمان والاسلام • فكن على ذلك ابدا الى لقاء ربك ولا تفرط فى
 الفقراء فى كل شىء شىء ولا تقبل منهم ضررا من أحد من الناس فالله
 يحفظك من جميع الاعداء ويجعل ريحك فوق الارياح بجاه النبى وءاله
 والبخارى ورجاله)

(١) سنة ١٣٢٨ هـ

(٦) أخرى

- كتبها أيضا الى آخرين هناك على يده -
(وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم
فالله يعينكم على الخيرات ويقيمكم جميع المضرات وكونوا على ما أنتم عليه
فى جانب الله تعالى واجتمعوا على ذكر الله واسمعوا من خليفتى سيدى
محمد بن أحمد من آل عبد الحى من بادية (الساقية الحمراء) بإزاء
(الركنات) . فهو خليفتى فى كل شىء شىء فاقصدوا به فهو رجل صالح
فى جميع الامور واقروا السلام على جميع الاحباب)

(٧) أخرى

(وقد وصلنا كتابك . وفرحنا خطابك فالاقلام عوض الاقدام وقد
أخبر الكتاب بأوصاف من رجع الى الله تعالى وتاب عليه فكونوا على ما
أنتم عليه من منافع عباد الله . فإن الله تعالى اذا أحب عبده جعل حوائج
الناس اليه واشكروا الله تعالى على معرفة أهل الله تعالى فهى منة الله
عليك. فان الله تبارك وتعالى لا يوصل أحداً الى أوليائه الا اذا أراد أن يوصله
اليه كما فى (الحكم) فصحة الفقراء هى المملكة العظمى كما قال أبو
مدين الفوت :

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا
فكل شىء أردته فهو فى حضرة الله تعالى وشمروا على ساق الجد فى
دين الله فعادوا الله لا يقدر على شىء وما شاء الله لا بد أن يكون
واسمعوا من خليفتى سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى من
بادية (الساقية الحمراء) بإزاء (الركنات) فهو خليفتى فى كل شىء
شىء فالله يكمل عليكم جميع الثواب دنيا وأخرى . والسلام)

(٨) أخرى

- كتبها أيضا على يده الى آخرين -
(وبعد فقد فرحنا بمعرفتكم ومودتكم ودخواكم حضرة الله بالنية
والصدق . فاشكروا الله على ذلك . فقد عظم سر ما هنا لك . فقد حصل

لكم من الآية الكريمة وهي قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فهكذا أهل الصدق في الزمن الاول والآخر فكونوا على الجِد واليقين في دين الله تعالى واذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكثرة واصيلاً فذكر الله هو الدواء لكل داء واذكروا اسم الله العظيم الاعظم بكيفيته يعلمها لكم سيدي محمد بن احمد من ذرية سيدي عبد الحى بازاء (الركائبات) في (الساقية الحمراء) فهو نائب عنى في كل شىء فكل ما احتجتم اليه من جهتنا فهو منه وكونوا معه بالصفاء واليقين فها نحن اولاء بمثابة حضورنا معكم في كل مجلس وفي كل وقت فالمريد متى احتاج لشيخه يستحضره في قلبه فيجد مدده في الحين والسلام)

(٩) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله الحمد . وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم غاية الفرح وكونوا على اليقين في دين الله تعالى واسمعوا من خليفتي سيدي محمد بن احمد الركائبي وطنا من أهل عبد الحى طينا في (الساقية الحمراء) ادام الله سعادتكم في الدارين ءامين . بجاء النبي وآله والبخارى ورجاله)

(١٠) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله . وقد وصلنا كلامك . وفي طيه سلامك . وفرحنا به غاية الفرح وفيه ما لا يعد ولا يحد من الشوق لجَناب الله واهل الله فهكذا يكون أهل المحبة في الله تعالى . فاشكروا الله تعالى على ذلك فقد عظم أجر ما هنالك وأى منة أعظم من منة محبة الله تعالى لعبده أن يحببه لاجابه وقد احببناك غاية الى غير نهاية . لكمال صدقك والصدق هو السيف القاطع . فكانك حضرت معنا في كل مجلس وكأننا حضرنا معك أينما كنت فالارواح اتصلت وان تفرقت الاشباح وكونوا على ما أنتم عليه من الجِد واليقين مع خليفتي سيدي محمد بن احمد الركائبي وطنا

من آل عبد الحى طينا فى (الساقية الحمراء) فانه يجعلكم من اهل
الخيرات وينجيكم من جميع المضرات)

(١١) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابك وفرحنا خطابك
غاية فدم على ما أنت عليه من اليقين واجد فى الدين . بكل ما أمكن
فالمقصود ذكر الله فى الفية والحضور وفى المسجد وغيره . وفوض أمرك
الى الله تعالى فى كل شئ . فهو الذى يتولى عباده . والفقيه الصادق همته
فى ذكر ربه على الدوام من غير فتور ولا قصور أبدا . فهكذا حال السادات
الكبار الذين قصدهم وجه الله العظيم (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
فذكر الله دواء كل داء . والسلام)

(١٢) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فسيدي محمد بن أحمد استمعوا منه فى كل شئ . ولا بأس
وبالله الحمد وقد كان جميع الفقراء بخير . وكن على ما أنت عليه من اليقين
واجد فى الدين والسياسة مع الفقراء والتواصل مع الفقراء فى الحضر
والسفر والسؤال عن أحوالهم فالفقيه الصادق همته مع الفقراء على
الدوام حضرا وسفرا ليلا ونهارا فانه يجعل ريحك فوق الريح .
ونور مصباحك فوق كل مصباح . آمين)

* * *

هذه بعض الرسائل التى كان يكتبها الشيخ الى المترجم . ومن تأملها
يجدها عنوان السداجة وعدم التكلف لافى العبارة ولا فى الموضوعات
وذلك هو الطابع الذى يخاطب به الشيخ أصحابه متى كتب رسالة بيده
ولكنها مع السداجة تؤدى مهمتها فى أصحابه . فتراهم يكررون قراءتها
حتى يحفظوها عن ظهر قلب ثم لا يألون فى امتثال ما فيها من الاشتغال
بما تحتوى عليه من الذكر ورفع الهمة . وقد كان أكره الناس للتعلم فى
التعبير وأبعد الناس عن عبارات الصوفية المعتادة من تليف الحقائق
المقصودة فى ألوان صنوان وغير صنوان . وما دخل التكلف شيئا الا أفسده
والشيخ يربى أصحابه على السداجة المجسدة فى الأقوال وما إليها . وأما
الأفعال التى تقرب الى الله فانه يدفعهم إليها دفعا

سيدي الحسن

من أغلى أودرار الدرعى

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٨ هـ

عالم جليل اتقن حفظ القرآن وحرف المكى يستحضر الآيات على طرف لسانه ويحفظ (المختصر) لخليل فى الفقه يستحضره كله بذلك ذكره سيدى أحمد الفقيه وخطه جيد الى الغاية فيما حكى الحاكى عنه . ويزاول الاحكام فى (وادى درعة) حياته كلها أخذ عن الفقيه سيدى محمد ابن على الدرعى . وهو عن القاضى محمد العربى (وسياتيان قريبا فى الترجمة بعد هذه) وعن سعيد ايجيمى الصغير المراكشى فى «مراكشى» وقد لازمه نحو سبع سنين وكان يشارط فى (أمزرو) وفى قرية (أغلى اودرار) وهى قرية عظيمة فى بلاد فارس هناك ما شاء الله . أخذ عنه سيدى محمد بن البخارى وابناه : محمد المكى وعبد الرحمن وسيدى أحمد بن محمد التواتى - والتواتى هذا حسن الفهم وسط العلم ومسكنه فى (نازارين) وهو اليوم فى (أمزرو) مشاركة وقبل اليوم كان مشارطا فى زاوية (تامدروت) يعلم القرآن. وهو اليوم ١٣٦٠ هـ أحد العلول الرسميين تحت يد القاضى ابن الشافعى قاضى (تائمادارت) وعمر التواتى اليوم يتوسط العقد السادس

فى الطريقة الالغية

اتصل سيدى الحسن بالطريقة (الالغية) على يد سيدى أحمد الفقيه لم يرضخ له الا بعد أن رأى منه عجبا لانه امتحنه كثيرا حتى سلم له بعد أن جاوله فى العلوم الظاهرة والذوقية فرأى منه ما يظهره وذلك سنة ١٣٢٧ هـ ثم كاتب الشيخ فى (الغ) فأجيبه بالرسالة المشهورة الآتية بخط سيدى محمد بن مسعود المعلى عن اذن الشيخ ثم فنى فى التصوف بعد ذلك فناء تاما ولم يزل على جده حتى توفى وله أولاد مشهورون كلهم حفظوا كتاب الله . الا أن العلم ما زاوله منهم الا محمد المكى بن الحسن فانه نجيب حسن الفهم أخذ عن ابيه وعن سيدى محمد

المكى الناصرى لزم داره بعد الده ولا يعرف عنه خوض فيما اخذه
وعمره الآن نحو ٥٠ سنة كان قاضيا فى (مزكيطة) الى أن جاء الاستقلال
فأعفى منه ولا يزال حيا مفتتح ١٣٧٧ هـ والا عبد الرحمن صنوه
فانه أخذ عن سيدى محمد المكى الناصرى وباعه فى العلم وسط شارط
فى (تيزكين) من أعلى (درعة) حوالى (الروحا) ولا يزال شابا

رسالة الشيخ الألفى اليه

(أخونا فى ذات الله تعالى والاحب من أجله الفقيه العلامة الحافظ
أبو على سيدى الحسن بن العربى الدرعى بـ (أغلى الجبل) أمنكم الله تعالى
ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعم جميع الاحباب المرضية
وتعمر ساحتكم بأضرار الالطاف الالهية هذا وموجه أيدكم الله تعالى ابراز
ما سبق فى عالم الارواح من التعارف لتستوفى الاشباح نصيبها من سر
ذلك . وما أدع الله تعالى بباهر حكمته هناك وقد ورد علينا الاخ الفقيه
سيدى أحمد بن يوسف الركنى . وأخبرنا انه التقى معكم ولقنكم وردنا
وقد فرحنا بظهور أثر التوجه الى طريق الله تعالى على أمثالكم المرجو منهم
الانتفاع والنفع البالغ وفى علمكم الكريم ما ذكره الغزالى فى (الاحياء)
وغيره فى التحريض على سلوك طريق السادات الصوفية وهم خاصة الله
الذين هم على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم
لاسيما طريقة الايمة لاشاذلية لجمعها بين الشريعة والحقيقة على الاعتدال .
فعليك بالجد فى التوجه الى الله تعالى . وصحبة أهل الذكر بقدر ما أمكنك .
واثبت عليه حتى يستنير به باطنك وتصير حينئذ محمولا بانوار المحبة
الالهية ويصير السير بالطيران وقطع العقبات النفسية فى أدنى زمان
وبذلك فضلت طريق المحبة سواها ولذلك حث الاكابر على انتهاجها
بصحبة أهلها . والاستمداد من أنوارهم كما قال سلطان العاشقين ابن
الفارض رضى الله عنه

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقال ايضا بعد هذا

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم
ففسأل الله تعالى لنا وأكم لزوم الباب حتى يزول الحجاب ولا تقطع
عنا الرسائل فانها من جملة التواصل وانس الوسائل ولا تغفل قدر
ما أمكنك عن ملاقاته الاخوان فى الشيخ . فانها كما قال مولانا عبد القادر

الجيلانى قدس سره نجدد الارادة للمحيين فانها تبلى كما يبلى الثوب
الجديد وفقكم الله تعالى وايدكم واخذ بيدكم ظاهرا وباطنا ءامين والسلام
وقد حضرت آيات لا بأس بذكرها تذكيرا لكم بنعمة الله

للمحمى لقيت أمن السبيل	حادى العيس بها يطوى الفلا
درعة الغرا بـ (أعلى الجبل)	حى عنى نخبة الاعلام فى
حسن الاوصاف ذا الفضل الجلى	عالم العصر بها حافظها
بدره بل شمسه فى الحمل	لاه قطر أنت فيه النجم بل
أنت من سابقه فى حلل	دام فضل وسناء وعلا
نوره الغض الطرى الحضل	أنت روض تقطف الازهار من
سبوط عز شامخ فى القلل	فابق للدين وللارشاد مف
بشدى حب وازكى عمل	تعقب الاكفاف من ساحته

نتف اخرى من أخباره

كان مشهورا بالتقوى والزهد فيما بأيدي الناس على كرمه
وضيافاته وكان على تحكيم الناس له وكتبه لهم فى نوازلهم لا يتمصص
منهم ويستتكف من ذلك استنكافا واما تواضعه فيضرب به المثل فلا
يتعالى على احد وقد عمر اوقاته بالتدريس منذ أن تخرج بل كان
يعين فى مبادئه استاذه محمد بن على فى قرية (تامنكالت) حيث كانت
انقيادة من قديم لتلك الناحية وكان له منزلان أحدهما فى (مزكيطة)
والآخر فى «أعلى أودران» وفى هذا الاخير انقطع أخيرا فيدرس حتى توفى.
ومما يتعلق به أن القاضى سيدى محمد العربى حكم فى قضية فأرسلها
اليه . فلم يعجبه ما كتبه ولكن لابد أن يكتب شيئا فسلم القضية بأن
كتب فيها البيت الشهير فقط

إذا قالت حدام فصدقوها فان القول ما قالت حدام

وكان مشاركا فى كل الفنون التى تتداول فى بلده والى أتقنها
فى (مراكش) وناهيك بمن تخرج بسعيد ايجيمى علامة (مراكش)
الشهير فى عصره

∞ ∞

سيدي

محمد بن البخاري الدرعي

نحو ١٢٩٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

نسبه :

محمد بن محمد بن البخاري بن السهيلي بن أحمد بن محمد بن محمد
ابن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن علي بن حسين بن عبد الرحمن الخنبوبي
(الشهر في قرية (الخنايب) ابن سليمان ابن الحسن بن زيان بن خليل
بن علي بن خنوس بن الاكحيل بن علي بن خنوز بن مسعود بن سليمان بن
الحسن - وهو سليمان دفين أبنو الشهر - ابن زيان بن خليل عمر بن
عفير بن الحسن بن ثابت بن عقيل بن معقول بن محمد بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب

هكذا كتب الى المترجم نسبه . وهو سلسلة أخرى من سلسلات
الجعافرة بسوس وقد ذكر بعضها في ترجمة الفقيه محمد بن سعيد
الاكناري وعند ذكر آل سيدي محمد بن مبارك الاقاوي ولا يمكن لنا
الا أن نقبل كل ما تقدمه الينا الاسر عن أنسابها ولا يد لنا الآن نستطيع
بها تمييز الصحيح من غيره يقطن المترجم في (ماسراط) وأصل أهله
من (تيسركات) بـ(وادى درعة) وهناك كان أبأوه منذ انتقلوا من (الخنابيب)
من قبيلة «المعدر» بضواحي (تزنيت) وفي (الخنابيب) علم كثير ولكننا
الآن لم يكن عندنا تفاصيل تراجمهم وسنؤخر ذكرهم الى فرصة أخرى

متعلما

أخذ عن أساتذة عدة وهاك ما ألقى الى عن أسمائهم وماهياتهم
عبد الرحمن بن محمد العربي قاضي (درعة) وقد كان والده أيضا
قاضيا هناك وقد كان أخذ عن والده القاضي فحصل عليه كثيرا حتى
نبغ في حياة والده نبوغا مذكورا فتوجه عن عنفوان حياته الى التدريس
في عهد أبيه وكذلك بعده وقد خلف والده في مكانته العلمية من كل

نواجيها حتى في القضاء وديانته ونزاهته وتمشيه في القضاء مما وضع حوله حالة واسعة من الشهرة في حياته وبعد مماته ولو كان أمثاله ينجون من أيدي السفهاء لكان هو أحرى الفضلاء من العلماء بذلك. ولكن سنة الله سارت فيه سيرتها فقتله (أيت أونين) من (أيت عطف) طغاة تلك الجهة وطواغيتها . فكم عالم فتكوا به وكم صالح مرشد اغتالوه ثم لم ينتطح عندهم فيه عزان فقد هاجموا قرينته فاتكين به وبغيره فنهبوا كتبه فيما نهبوا من القرية التي يقطن فيها وتسمى (زاوية القاضي) كما تسمى أيضا (زاوية سيدي عمرو بن عبد الرحمن) ولعله عمرو بن عبد الرحمن الحنبوبي أول نازل فيها وكان الفتك به في جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ . ذلك ما أخذته عن بعض من يعرفون تلك الجهة وابوه محمد العربي القاضي الأول من المتخرجين من (فاس) ثم كان ظهوره بالعلم في بلده نحو ١٢٨٠ هـ أو قبل ذلك فتعدى عليه الرئيس ابراهيم البردي - نسيه الى بردا مكان هناك من (ترنانة) - فقد نهب داره وهدمها فالتجأ الى ملك الوقت سيدي محمد بن عبد الرحمن فقدم اليه قصيدة دالية يشكو اليه ما لاقاه من ذلك الجبار فأشكاه الملك وقد عرف مقدار علمه فصيره قاضي (وادي درعة) . وقد كان اتساع علمه يبهر الناس من وقت أخذه بـ (فاس) حتى أن بعض أساتذته هناك كان يسميه نور المجلس لدقة فهمه ولنجاته الممتازة وقد طال أمد قضائه في كل وادي (درعة) ولاتساع ذلك الوادي كان ينب في جهاته فممن أنابهم من يسمي الفقيه محمد بن أحمد فهناك مكاتبات بينهما موجودة وكان يكب على التدريس مع قيامه بمهام القضاء لا يغب الدروس فيجتمع عليه طلبة ذلك الوادي فتخرج به كثيرون كولد عبد الرحمن وكالحسن من (أغلي اودرار) المتقدم وكثيرين وكان ممن لاقوه هناك سيدي أحمد الفقيه . واثني عليه وقد توفي عن سن عالية سنة ١٣٣٤ هـ

والاستاذ محمد بن علي الناصري من السادة الناصريين المشهورين ممن تخرجوا بالفقيه سيدي الحسين التدغى - الفقيه الشهير - ثم سكن في قرية (تامنكالت) من (مزكيطة) فشارط في مسجد القرية يدرس فيه الفنون فتخرج به كثيرون منهم المترجم والفقيه أحمد بن الطيب التالويني المزكيطي وابن أخت له يسمي مولاي الحسن من (تامنكالت)

وسالم الفرجى من (أمزرو) العبد المعتق الآخذ للقراءان عن محمد بن بلقاسم وقد أخذ أيضا عن سيدى محمد بن على القاضى سيدى محمد بن الشافعى من اهل (زاوية سيدى على) وهو الذى تولى القضاء أخيرا حتى توفى حوالى ١٣٦٩ هـ فيما يظن من يحكى لى وقد استتم فى (فاس) فأمكن له أن يدرك الشفوف بذلك فى بلده ولذلك استحق القضاء بين أقرانه . وممن أخذ أيضا عن سيدى محمد المكى الذى له شهرة وتدرىس بعد أبيه وقد توفى سيدى محمد المكى نحو ١٣٥٦ هـ فى ذى الحجة

كما أخذ أيضا عن ابن على الناصرى الفقيه سيدى محمد بن الحسن من (أغلى أدرار) المذكور أبوه انفا واما عبد الرحمن بن الحسن أخوه فانما أخذ عن محمد المكى كان ابن على الناصرى مع تدرىسه يفتى ويحكم فى النوازل . وقد كان ممن ارتضع من الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى فروقت خمرته وتسددت بالتصرف نظرتة وكانت وفاته نحو ١٣٣٠ هـ ثم خلفه ولده المكى فخرج أيضا كثيرين من بينهم صاحبنا الاستاذ سيدى محمد ابن الحبيب المشهور عند أصحابنا فى (مراكش) بالدعى حين كان يأخذ فى جامع ابن يوسف حوالى ١٣٥٢ هـ ثم أوى الى درعة ثم الى (دادس) حيث يعلم قليلا وقد جمع كتابا فى تاريخ رجال (درعة) وقد كنت أنا حشثته على ذلك . واحجوا أنه ذكر ذلك فى خطبة الكتاب وقد كنت رأيت الكتاب حوالى ١٣٥٥ هـ ولما يستتمه ثم لاقيت أخا له فذكر أن الكتاب عندهم مصون وقد توفى سيدى محمد بن الحبيب قبل ١٣٦٢ هـ بقليل ومحمد بن الطاهر الكراوى وهو الذى أخذ عنه المترجم فى مبتدا أخذه وبه ارتشف الرشفة الاولى حتى شدا ولم يكن عند من حدثنى عنه شىء فى ترجمته الا أنه من (ابن سمكين) الاكتاوى وقد اثنى على علمه سيدى أحمد انفييه . وكان يدرس ويقضى فى النوازل وتوفى قبل ١٣٣٠ هـ عن ورثة من أولاده عندهم كتبه وقد حفظوا القراءان

وسيدى الحسن من (أغلى أدرار) وقد قرأت ترجمته انفا اولائك مشيخة المترجم سيدى محمد بن البخارى ومن بحورهم أستقى .

بعض احوال

كان نشأ فى أسرة تنتهى الى الارشاد والصلاح والخير والعلم فقد

كان جده السهيلي عالما مذكورا في عصره بما يذكر به الفقهاء اذذاك خصوصا ابن زاوية وكتفتي بهذه السعة عنه اذ لم نجد من اخباره شيئا وقد توفي عند مختتم القرن الماضي وابوه البخارى كان من حفظة كتاب الله فقط وقد كان ابوه العالم سماه بالبخارى تفاؤلا ان يكون له ما لمحمد بن اسمعيل البخارى الجعفي من المعارف ولكن سبق القدر بان لا يكون هناك وتحت ظل هؤلاء نشأ سيدي محمد بن البخارى المترجم فاجتهد في شبيبته في الاخذ حتى كان له ما كان فجال بعد استتمامه للاخذ في ميادين النوازل وفض القضايا التي يحكم فيها وذلك كان ديدنه حتى جاء الاحتلال فصار قاضيا رسميا فسار على عادته التي ألفها من التحرى للحق في كل ما يزاوله وكانت له صلابة في ذلك لانغمز قناتها ولا يتخطى سياجها فبرى منه الحكام الاجانب المستولون ما لايسرهم مما ليس على مبدئهم فادى ذلك الى ان اغفى ١٣٥٥ هـ من وظيفته وقد فاز من سيدي احمد الفقيه بثناء حسن وقل من يفوز منه بذلك من المتفقهين فقال ان نحوه ولفته وفقهه حسنة وفي الاسرة فقيه اسمه احمد لايزال حيا ١٣٧٧ هـ . وهو استاذ في مدرسة حديثة هناك

في الطريقة الالغية

كان جل اهل ذلك الوادى من الصالحين للتصوف الخاص منقادين كلهم لسيدي محمد انشيخ نائب الشيخ الالغى هناك بعد سيدي الحاج الحسن التملى فكان من بين المنقادين اليه المترجم . وقد كان لاقى الشيخ فى (مراكش) فتلقن منه اذكار الطريقة بنية حسنة ثم وفد على الشيخ الالغى فى مواسم (الخ) السنوية مرتين . فظهر عليه سر الطريقة فأحسن نيته ووجد وجهته وأزال عنه خيلاء الفقهاء وتعاضمهم فكثيرا ما يكون مع سيدي محمد الشيخ هناك بين الفقراء مع كونه يشارط فى (ماسرات) ثم لم يحل ما هو فيه مع الفقراء دون أن يؤدي واجب الفقهاء فيعلم الناس ويقضى بينهم بما أراه الله كما رأيت وخير الناس من ينفع الناس . ولذلك كان مشهورا بين الخاصة والعامة ولم يزل كذلك الى أن لقي ربه بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا اضبطه كان عابدا ومواظبا مكبا على المطالعة لمختلف الكتب وينسخ ما تيسر له وقد رأيت نسختين من مجموعة رسائل الشيخ التي جمعها سيدي محمد الشيخ بخطه وخطه حسن لطيف غير ردى . وكان كريما على الاقلال فلا يبخل بالوجود على كل من قصده .

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل
وكان حسن الاخلاق لطيف المعاشرة محافظا على مروءته كثير
التواضع بهذا كله وصفه من عاشروه . واما أنا فلم يقدر لي ان اراه مع
انه زار (مراكش) حين كنت فيها سنوات ١٣٥٤ هـ كان منشأه في
قرية (تيسركات) ثم انتقل الى قرية (ماسرات) بعدما كان سكن أولا
في قرية (أيت يوسف) بـ (الكتاوة) وذلك باذن من سيدي محمد الشيخ
فهناك شارط وقطن بقية عمره وكان يتعيش من أملاك المسجد وليس
له هناك ملك واحد وانما احدث اولاده أملاكاً لهم هناك بعده . ولجده
واجتهاده ومحبته لتعليم الناس انتفع به أهل (ماسرات) فعرفوا التوحيد
كلهم والضروري من أمور الدين فانه لايفتا يعلم العامة بدروس يومية
لايفها عنهم حتى رسخت فيهم المعرفة فلذلك كثر بكاؤهم عليه بعد
وفاته . وان كان لم يتوف حقا من ابقى حديثا طيبا
(فالذكر للانسان عمر ثان)



الشريف مولاي رشيد العلوي

نحو ١٢٤٥ هـ = ١٩ - ١ - ١٣٣٠ هـ

نسبه :

رشيد بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن الشريف بن علي (دفين مراکش) بن محمد بن علي بن يوسف المدفون وسط قبة أبيه مولاي علي الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن - الى آخر النسب المعروف عند ملوكنا العلويين -

(نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا)

نحن الآن امام شخصية عربية كان لها ما لها في بسيط (سجل ماسة) ولجميع هؤلاء الرجال ولمن كان فوقهم تاريخ حافل لكننا لسنا الآن بصدد تتبع ذلك الا أننا نعلن اليوم اننا زرنا في وسط رجب ١٣٧٩ هـ مولانا عليا الشريف في قبته التي بناها سيدي محمد بن عبد الله وراينا مشهد وائده مولاي الحسن ومشهد جده مولاي محمد بن الحسن كما أن هناك مشهد مولاي الحسن القادم من الينبوع وهو بعيد عن المحل الذي زرناه . فلم نره . وعليه أيضا قبة بناها أيضا المذكور كما زرنا مشهد مولاي الشريف بن علي أبو الملوك ومشهد ولده محمد أول الملوك وقد جدت قبتهما اليوم على يد الاحباس .

اخبار

ولد مولاي رشيد في (مراكش) في اوائل عهد جده الملك مولاي عبد الرحمن وابوه اذ ذاك ولي عهد مولاي عبد الرحمن وقد ولد سيدي محمد لوالده مولاي عبد الرحمن في قصره في (الريصاني) وقد كان مولاي سليمان استقدم مولاي عبد الرحمن من (سجل ماسة) فجعله أولا في (تارودانت) على الشرف، ثم في (السويرة) ثم حج مع اولاد مولاي سليمان. فظهرت منه النزاهة والعفاف فكان ذلك هو السبب حين قدمه حتى على اولاده لوجه الله نصحا للامة وقد صاحب معه ولده سيدي محمدا في

تفلاته هذه واذا ذلك ولد له المترجم فى (مراكش) ثم أمره والده بالانتقال الى (تافيلالت) وله اذ ذلك ثلاث عشرة سنة وقد كان عمه مولاي سليمان بن عبد الرحمن هو الخليفة للسلطان هناك ثم بنى سيدى محمد ابن عبد الرحمن لولده المترجم قصره سنة ١٢٦٣ هـ كما يوجد فوق باب المسجد الموجود فى القصر فى (اولاد عبد الحليم) وذلك فى عهد مولاي عبد الرحمن وعن اذنه وقد زرت هذا القصر فرايت فيه بناء محكما وبقايا زخرفة تدل على اعتناء خاص . ويقول أهل المترجم ان الخلافة على (تافيلالت) تولها المترجم فى عهد والده سيدى محمد ونحن نعلم ان عهده ممتد من ١٢٧٦ هـ الى سنة ١٢٩١ هـ ثم لم يزل كذلك فى عهد أخيه مولاي الحسن ثم فى عهد ولديه مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ كان رحمه الله أسد تلك الناحية وقطب سياستها فاليه ومنه كل ما يدور هناك حول أهل (تافيلالت) والقبائل المجاورة لها وفى يده القوة المخزنية وكل مكلف من جهة السلطان هناك يكون تحت اذنه وله حاشية بينها من العبيد الملازمين له ولموكبه نحو مائة من الفرسان والمشاة وكان (أبت عطة) و (دومنيغ) تنقادان له انقيادا حسن معاملته معهم ومع أمثالهم وكان دينا خيرا محبا للعلماء يقصده الصالحون ويكاتبهم من بعيد وقد وصفه من عرفه أتم معرفة بأنه يحفظ كتاب الله ومعه نبذة من العلوم ويصاحبه العلماء دائما. وقد كان العلماء اذذاك كثيرين هناك مثل سيدى محمد الطاهر الرجل الصالح العابد المتوفى فى سنة ١٣٦٤ هـ والفقير سيدى محمد ابن الشيخ الايرارى العلامة المتوفى فى سنة ١٣٧٢ هـ وأخوه الحاج محمد تقدمته وفاته والفقير سيدى محمد بن العربي الغرقى المتوفى فى شعبان ١٣٧٦ هـ والفقير القارى سيدى الهاشم الشريف المتوفى ١٣٧٠ هـ وله مؤلف فى التجويد فمن اشتهر معه منهم

١ - أحمد بن الميخوت كان عالما جليلا ومن القراء المجودين وكان يسكن فى (امستيفى) بـ (الغرفة) حيث مباءة العلماء من قديم . وعلى هؤلاء تخرج ابن الميخوت فكان نبيها المذكورا فكان المترجم يرسل له فينة بعد فينة بغلة مسرجة مع عبيده فيرد عليه وقلما يخلو منه مجلسه توفى نحو ١٣١٤ هـ وله ولد يسمى محمدا هو الذى اشتهر فى (مراكش) بعد فراره من الثائر (التوزونينى) فبقى خطيبا فى مسجد (ضاباشى) ازاء جامع الفناء « الى أن توفى نحو ١٣٦٠ هـ

٢ - ومنهم الفقيه محمد بن صالح الغرفى المستيفى المتوفى ٢٤ صفر ١٣٧٨ هـ وقد كان حينا قاضيا للتوزونينى والنكادى

٣ - ومنهم الفقيه محمد بن عبد الواحد الشريف المصفرى كان امامه وخطيب مسجده فى (اولاد عبد الحليم) وكان يدرس فى المسجد . وكان كنانى الطريقة وبعد وفاة مولاي رشيد رجع الى (مصغرة) فمات ١٣٥٥ هـ

٤ - ومنهم الفقيه با سيدى بن المامون . من (قصبة سيدى ملوك) كاد يظل فى حضرة مولاي رشيد كل يوم وقد كان من المسجونين عند (التوزونينى) هو وأخوه محمد بن المامون . ونوى أن يقتلها فنجاهما الله بفضلها مات فى شعبان ١٣٦٤ هـ وصلى عليه الفقيه عمر الحديدوى قاضى (التوزونينى) ثم (النكادى) وعمر هذا تأخر موته عن هذه السنة فانه شارط فى قرية (أسرغين) الى أن ذهب الى (أزرو) مشارطا ثم الى بلده (أيت حديدو) فتوفى حوالى ١٣٦٥ هـ فيما قيل لنا .

٥ - ومنهم الفقيه سيدى الغالى بن البشير المنوجى المتوفى سنة ١٣٦١ هـ

٦ - ومنهم مولاي الكبير بن ابراهيم من (قصبة سيدى ملوك) المتوفى ١٠ رمضان ١٣٦٥ هـ

٧ - ومنهم محمد بن الهادى الذى صاحب أيضا مولاي عبد الحفيظ . وقد توفى فى رمضان ١٣٦٥ هـ

٨ - ومنهم الفقيه سيدى الهاشمى الانصارى من (القصر الفوقانى) وقد كان قاضيا قبل ١٢٩١ ثم لم يزل قاضيا الى أن توفى بعد أن أسن نحو ١٣١٥ هـ كان عادلا مشهورا بالنزاهة وهو والد القاضى سيدى عبد الواحد الذى قتك به (التوزونينى) ١٣٣٧ هـ وقد كان قضاؤه باذن مولاي رشيد المترجم وكان أيضا من جلسائه .

٩ - ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الحاج الشطاحى الملقب بالقفة يقطن فى قصر سيدى أبى بكر وعلى قبره مشهد وكان من المدرسين فى مشهد مولاي على الشريف فانتفع به الناس فى العقائد كما كان يدرس فيه أحيانا القاضى سيدى الهاشم وعمر الحديدوى وغيرهما توفى سيدى محمد بن الحاج نحو ١٣١٤ هـ وقد كان الحوار فى المشاكل لا يهدأ بين القفة وسيدى الهاشم

١٠ - ومنهم الفقيه الغالى الجياوى من (السفلات) وكان أيضا من المدرسين فى مشهد (مولاى على الشريف) كما يلزم مولاى رشيد توفى قبل سيدى الهاشم المذكور بقليل

١١ - ومنهم مولاى عبد السلام بن الشريف يقطن فى (قصبه سيدى ملوك) واصله من (أبار) وهو من الشرفاء الحرويين كان أيضا يتردد على مولاى رشيد . وقد طال عمره الى أن توفى فى المحرم ١٣٦٧ هـ

١٢ - ومنهم الفقيه مولاى عبد الله اليوسفى العالم الزاهد دفين (الغرفة) بعد ما سقط من سطح وكان بارعا توفى قبل ١٣٤٩ هـ

١٣ - ومنهم أحمد بن يوسف من (أمسيفى) بـ (الغرفة) كان مدرسا فى مشهد (مولاى على الشريف) وفى مسجد (أولاد عبد الحلیم) توفى نحو ١٣٢٠ هـ

هؤلاء النقاية ممن كانوا يحضرون مجلس المترجم وكانت الدراسة لاتقطع امامه فى سرد البخارى والشفاء واللطيف الكبير الذى يجمع له الناس خصوصا يوم الاربعاء وبلغ من اعتنائه بالعلم أن بعض عبيده ادركوا العلوم كالتالِب مولود الذى أخذ عن أحمد بن يوسف المتقدم . فنجب فصار مدرسا فى مسجد (أولاد عبد الحلیم) ثم انطلق الى (مراكش) بعد وقعة (التوزونينى) فهناك توفى بعد ١٣٤٠ هـ وقد وقفت على رسائل رسمية الى المترجم فهاكها مرتبة على السنوات

الأولى

(ولدنا الارضى مولاى الرشيد . حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته) (وبعد) فان (تيعمرت) بلاد خير وبركة وكفاها شرفا اضافتها لجدنا سيدى (مولاى على الشريف) فلها بذلك من الشفوف والتقديم على غيرها ما يقتضى مزيد الاعتناء بها ورد البال اليها . وعلبه فتوجه أنت واخونا مولاى سليمان أصلحه الله ووصيفانا القائد على أوداود ومسعود الشبانى وانظروا سورها . هل هو صحيح حصين لايتوقف على الاعادة أو هو راش متوقف على الاعادة وما ظهر لكم فيه اعلمونا به ولابد . ونحن على نية بناء دور بها ان شاء الله فقدروا ما يتسعه برأحها منها والسلام فى ١٦ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ)

الثانية

(سيدنا وابن سيدنا الاعز الارضى مولاي الرشيد نجل مولانا المنصور بالله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فان الرسوم التي كان دفع لك سيدنا نصره الله منها ما هو للغرب ومنها ما هو لـ (تافيلالت) فيامرك أعزه الله ان تتصفحها وما كان منها للغرب فوجهه لحضرتة الشريفة العالية بالله وما هو منها لـ (تافيلالت) فابقه ووجه زمامه أيضا ولابد وعلى محبة سيدى والسلام فى ١٨ شعبان عام ١٣٨٣ هـ موسى بن أحمد لطف الله به)

الثالثة

(ولدنا الابن الارضى مولاي الرشيد أصلحك الله ورضى عنك ووصيفنا مسعود الشبانى سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد كلفنا القاضى السيد الهاشمى الامزارى بالاخذ فى اثبات ملكية الاصل المخلف عن مولانا الوالد قدسه الله وتقويمه وتعديله ليقسم وان يتخير بذلك من يرضاه من العدول والمقومين وغيرهم ان كان ولابد لهم من أجرتهم فأمرنا الناجر عبد القادر التازى أن يؤدى جميع ما يلزم فى ذلك من الاجرة على يد القاضى . وهو يبين له قدر اجرة كل واحد وبعد دفعها يأتينا كتاب بما أدى ونفذه لوارده والسلام فى مهل ذى القعدة ١٣٨٣ هـ)

الرابعة

(محبنا الاعز الارضى القائد مسعود الشبانى أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصلنا كتابك صحيفة كتاب سيدنا أيدى الله فى شأن سيدنا مولاي رشيد حفظه الله وعرفنا ما أثبتت به على جنبه وما وصفت به سيادته من المحبة وتمام المروءة وحسن السيرة والصبر وتحمل كلفة الاضياف والقيام بعادات سيدنا أيدى الله وما يقاسيه فى ذلك حسبما سطرته ولا نشك فيما أثبتت به على سيادته ووصفته به والدر من معدنه وها سيدنا أيدى الله أكرمه بشمانمائه ريال اعانة لسيادته على ضروريات الوقت وأنت جزاك الله عن التنبية خيرا .امين وعلى المحبة والسلام فى ٢ رجب الفرد عام ١٢٩٢ هـ)

مما وقع له

كان - كما تقدم - خليفة على ذلك القطر لأبيه سيدى محمد . فتار

عليه حيناً (أهل السفالة) فحاربهم وحاصر قصورهم فضربها بالمدافع حتى تغلب عليهم

ومن ذلك حرب وقعت بينه وبين (السيفة) من أجل أن هؤلاء أرادوا أن يبثوا سداً في (وادي زيز) ليقطعوا الماء عن أسفل (تافيلالت) فعارضهم في ذلك قائلان أن ذلك لا يمكن إلا أن وافق عليه القاضي وأرباب البصر وحكموا بأنه لا ضرر فيه فصموا عن ذلك فتحارب معهم إلى أن فتك بهم فتكة أتت على زهاء مائة منهم وذلك سنة ١٣١٢ هـ وقد كان إذ ذاك رجل مجذوب يتصل بمولاي رشيد فقصده محل هذه الفتكة فكسبها فإذا بذلك وقع فيها فتعجب الناس

ومما وقع له حرب (الغنامة) من (وادي الساورة) فقد تعرض هؤلاء لهدية أتت بها قائدهم الرسمي ليوصلها إلى مولاي رشيد ليوصلها هذا بدوره إلى مولاي عبد العزيز اثر بيعته فقد نهبها وقتلوا القائد فجاء الأذن من الحكومة إلى المترجم أن يؤدبهم فبعث اليهم جيشاً فتك بهم فتكة عظيمة فأتى منهم بأربعمئة أسير مسلسلين بالسلاسل وذلك سنة ١٣١٣ هـ

ومما وقع له أيضاً أن (السفالات) هجموا يوماً على السوق في (الريصاني) فقتلوا ونهبوا فضاعت رقاب وأموال كثيرة فقام المترجم وقعد فاحتج هؤلاء بأنهم إنما وصلوا أعداءهم (دوى منيع) و (أيت عطة) فقال لهم إن السوق سوق المخزن لا يمكن أن يتعدى فيها أحد الحدود فنشأت عن ذلك حرب دامت ثلاث سنين فاحصى من هلك فيها ١٨٠٠ رقبة بين الفريقين والمجاريح ٢٣٠٠ من دون الخيل - وقد كان بعض الشرفاء الساكنين في قصر (أخنوس) الكبير منحاشاً إلى (السفالات) فاسترعى عليهم المترجم فركبوا عنادهم وادخلوا اليهم الأعداء وأخيراً صمد اليهم فهدم عليهم القصر بنفس السور فهلك في القصر رؤساء الفتنة وذلك من ١٣١٤ هـ إلى ١٣١٨ هـ

ومما وقع أيضاً في حياة المترجم مدافعة الاستعمار فقد اجتمع رأي البرابر في (تافيلالت) بادي دي بدء ليذهبوا إلى (بودنيب) ليدافعوا عن تلك المدينة فقال لهم المترجم أتندوا فإن الحكومة هي التي تقود الجيوش التي تدافع عن البلاد وهي الآن في مخابرة مع العدو فلا ينبغي الافتيات في ذلك على الحكومة فانزلوا عندي هنا وأنا أمون الناس حتى يأتي الأذن من عند ملك البلاد بما يريد فابى الناس والدعاء إذ ذاك فائرة

ضد الاحتلال فذهب الجيش رغم هذه النصيحة فانهمز امام الجيش
الفرنسي فاحتل (بودنيب) ثم تجددت نيات الناس فذهبوا ايضا الى
الجهاد فغلبوا ايضا وقد كان رحمه الله سياسيا محتكا يعرف من الامور
ما لايعرفه غيره هناك فقد سمع من يتهمه بأنه يميل النصارى فجمع
الناس فى جمع فقال لهم ان هذا الوجه الذى ترونه لا يلتقى أبدا لابدين
مع النصارى حتى اموت فلا تذهب بكم الظنون مذاهبها

بينما وبين الشيخ الالغى

كان سيدى احمد الفقيه الركنى وقد بعثه شيخه الالغى ساح نحو
١٣٢٥ هـ الى (تافيالات) فى طائفة من الفقراء فلم يكذ يشيع خبره
وهو سائح هناك حتى استدعاه المترجم فآثر فيه بحاله فكان ذلك هو
السبب حتى تلقن منه (تبركا) ورد الطريقة (الالغية) وقد تكرر اتصاله
بالفقراء هؤلاء فكان يحضر مجلس ذكرهم قياما وقعودا وكبر سنه
يجهد أن يذكر معهم على جميع الحالات فربما أعانه بعض عبيده وساندوه
أحيانا ان أحس بضعف وقد كتب رسالة الى الشيخ (الالغى) على يد
كاتبه الخاص محمد اليمونى وهو فقيه توفى ١٣٣١ هـ وهو ملازمه حتى
انه أعطاه من املاكه يوم فرق لأولاده قبل وفاته .فأجابته الشيخ بما ياتى:

(الى حضرة السادات الكرام أهل المملكة السعيدة الفائقة فى
النظام الذين جمعوا بين المملكة الظاهرية والباطنية الحائزين المرتبة
الشريفة الدينية والطينية فهم الذين عندهم للمملكة ملاك وعند غيرهم
هلاك سددهم الله تولى وارشدهم لجميع الخيرات فقد وافق اسمهم المسمى
فى الرشد فى الدين وهم ساداتنا وموالينا مولاي الرشيد ونجله الذى
هو المعروف بالخيرات والموسوم بجميع المسرات الذى وافق اسمه
المسمى فى الهداية سيدنا ومولانا المهدي وكاتبه سيدنا محمد اليمونى
ميمون السكون والحركة والذى هو فى حضرتهم بركة السلام والرحمة
والبركة نعم تلك الحضرات بجميع النفعات والمسرات داخلا وخارجا
وجميع من تعلق بتلك الديار

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا
وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم حتى كدنا نظير حضرتكم
بالاشباح وأما الارواح فهى معكم بلا ولا
وماضنا نأى الجسوم وقد دنت قلوب طوبيناها على خالص الود

وقد كتبنا الجواب بخطنا كما أشرت بذلك لعظم أجر ما هنالك حتى نحن أحببنا لكم النظر فى الاثر الذى هو بمثابة المؤثر فالاقلام كالأقدام وعليه فكونوا على ما أنتم عليه من الجِد واليقين فى الدين كما أخبرنا بذلك خليفتى سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى فى (الساقية الحمراء) بازاء (المركائيات) فهو خليفتى فى كل شىء شىء فاسمعوا منه ما أحببتم أن تسمعه منى واشكروا الله على زيادة معرفة أهل الله فهم الذين تليق فيهم الكثرة لاغير فهم الشفعاء يوم القيامة فالله يجعل ريحكم فوق الارياح فقد وصلت هذا الدعاء لكم فى هذه الرسالة فتكلم المؤذن عليه وهى علامة الاجابة وفيه بشارة عظيمة لنا ولكم وما ذلك الا من قوة رجائكم وصدقكم فالله تعالى يعطى للعبد على قدر صدقه وذلك الاذان اذان الظهر فهو علامة ظهور الخيرات عليكم فى الدنيا والآخرة ذلك ما كنا نبغى وهاتيكم محبتكم القوية جذبت الارواح ولعلها تجذب اليكم الاشباح ان شاء الله بحول الله وقوته والقلم لايفى بما انطوى فى قلوبنا من محبة لله تعالى والله شهيد على ما هنالك وقوموا مع الفقراء فى كل شىء شىء واحرى مجلس الذكر

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) الآية
والسلام وما كتبت لكم فى الكاغد التى اتى منك الا لتعرف انه وصلنى
(كلامك)

وفاتهما

كان المترجم كما رأى القارىء رجل العلم والسياسة والتأله فعين جاء أجله اعتق كل عبيده فأعطى لبعضهم أملاكاً يتعيش منها مع أنه ترك تسعة أولاد ومثل ذلك من بنات. ولم يحفره ذلك الى البخل ثقة بالله واتكالا عليه فى اسباغ لطفه عليه مرض مرضاً لم يطل الا نحو شهر وقد أمر بالصدقات فى مرضه فكان الخبز الكثير يفرق امام قصره ثم وافاه حمامه ليلة الاربعاء التاسع عشر من المحرم سنة ١٣٣٠ هـ فدفن فى قبة (مولاي على الشريف) كان رحمه الله يقوم بضعفة الشرفاء فيزوج الارامل ويكفل الايتام فانه يرحمه بذلك وقد كان من أغنى الناس مع ما يأتيه من مئونة مخزنية من كل شىء كسوة ومالا حتى الخليل كان يأتيه دواما . رحمه الله

مولاي المهدي بن رشيد

كان تولى مقام والده اثر وفاته بظهير حفيظي ثم تايد ذلك لما تولى مولاي يوسف وشيكا فبقى في مقامه الى أن اعتكر الجو يوم دب (التوزونيني) الى (نافيالات) فخاف مولاي المهدي منه فالتجأ الى جيش الاحتلال المرابط في (تيفمرت) هو وبعض اهله فولده القائد محمد هذا الذي يحكى لنا وأما النساء فانهن بقين في الدار في قصر (اولاد عبد الحليم) حتى دخل عليهن (الرمثاكة) واستولوا على كل في الدار فخرجن الى (مراكش) على أرجلهن كما ذهب الى (مراكش) أيضا مولاي عثمان ابن مولاي عبد الله القتيل بيد التوزونيني منفا من هذا الثائر فمشى على رجله فوصل بعد شهر والجميع بلا زاد واما الملتجئون الى (تيفمرت) فقد حكي لي القائد محمد بن المهدي أنهم بقوا مع الجيش محاصرين هناك نحو ثلاثة أشهر وقد أمال المحاصرون أصحاب التوزونيني ماء الوادي الى (تيفمرت) ولكن لم يؤثر الماء في الاساس كما يقصده المحاصرون وهو بناء متين أحكم بناؤه باذن من مولاي الحسن لأولاده على نية أن يرسلهم اليه وقد جدد بناؤه ثم لما اشتد الحصار هياوا مخارج متعددة بعدما نسفوا الصومعة العالية العجيبة بارود فصبوا على الشعير البنزين امتشعل فيه النار قال فتبتنا أنا ووالدي مولاي المهدي مع الجيش في (الدار البيضاء) والناس المجاهدون يقنفوننا ويطلقون علينا الطلقات ليلا ونهارا ويتقدم رجال منهم الى الطريق الذي سنسلكه فيحفرون فيه الحفر لئلا تسلكه العربات التي مع الجيش ثم في اليوم الثاني حللنا في (أرفود) فوق الجبل والحرب تجوم بنا في كل وقت أياما واذ ذاك جاء الشرفاء أهل (الدويرة) الى (أرفود) فطلبوا منا أن ننزل عندهم فقال أحد رفاق الوالد اننا الآن في مخافة فلا أمان لنا الا مع هذا الجيش فحين لم يلب الوالد طلبتهم اقترحوا أن اذهب أنا معهم فطاب نفسا بذلك فنزلت عندهم أنا وخادم لي فلم نشعر أن دخل أرباب مشوانا فيما دخل فيه الناس كلهم. وكانوا مع المسلمين المجاهدين فحين سمع النصاري بذلك أرسلوا الى أهل (الدويرة) ان يردوني اليهم قال فاجتمع أهل (الرتب) أجمعون بينادقهم ليتمكن لهم أن يوصلوني بأمان الى (أرفود) ولكن لم يقدروا لكثرة من يتربصونه افي الطريق وفي الليل تسربت الى قصر آخر يسمى (ريبت) عند رجل أعرفه حيث بقيت يومين مستخفيا فاكترى لي صيادا خريتا يعرف الترهات في الشنايا والسفوح وشعف الجبال فخرجنا ليلا الى الجبل . فصل على

رب الدار صلاة الجنّازة - حقيقة لا مجازا - لانه يعتقد انى لا انجو من
المتربصين فأسرينا الليل كله ونصف نهار فامكن لنا أن نصل الى
(أرفود) بسلام وقد استدرنا كثيرا ففرح بى الوالد فمكثنا هناك
ثلاثة أشهر فاذا بالمقيم العام (ليوطى) جاء ليتفقد من هناك فقال
لنا ان الملك مولاي يوسف يأمركم أن تصلوه فى (الرباط) فلكذلك غادرنا
(أرفود) التى كانت مدة هذه الشهور حربا من غروب الشمس الى الصباح
واما فى النهار فان الناس لايقدرّون ان يقربوا الى هذا الجبل ثم بعد
حين بنيت مدينة (أرفود) وقد ذهبنا نحن على الخيل الى (بودنيب)
ف (بشار) فركبنا القطار الى (وهران) ف (وجدة) ف «تازة» ف «فاس»
ف (الرباط) فوجدنا مولاي يوسف هيا منا منزلا بكل ما يحتاج اليه
فبقينا هناك الى أن توفى الوالد مولاي المهدي نحو ١٣٤٥ هـ فدفن فى
(زاوية الوزانيين) قال فكانت مدة غيبتنا الى أن رجعت الى دارنا أربع
عشرة سنة من آخر ١٣٣٦ هـ الى ١٣٤٩ هـ ثم رجعت الى (أرفود) بعد
احتلال (تافيلالت) هذه السنة ثم سكنت فى (المعاضيد) ثم توليت
القيادة سنة ١٩٣٢ م فوجدت دارنا لما رجعت تأثرت بقنابر (١) الطيارات
التى كان الفرنسيون يضربونها بها يوم احتلها أصحاب التوزونينى وخلفه
النكادى وهى دار جميلة فيها ما يولف فى ديار المدن من الحضارة
والسعة وفيها رياض مستطيل حسن كاحسن ما يرى فى المدن - وقد
رايته أنا لما زرت تلك الجهة متشعنا ككل الدار - قال ثم انى أزلت من
القيادة يوم وقع على الملك ما وقع ١٩٥٣ م ثم لما رجع الملك وعادت الامور
الى مجاريها رجعت الى وظيفتى (كتبت هذه الاخبار يوم الخميس ١٥ رجب
١٣٧٩ هـ بدار هؤلاء الشرفاء الذين أكرموني غاية الاكرام فقصوا على أخبار
أهلهم فاستقيت الماء من منبعه)

(١) القنابر بالراء لابلالام كما تكتبه الجرائد خطأ لان الاصل ان القذيفة
شبهت بالقنبرة وهكذا كان الزيانى المؤرخ وانشرقاوى المصرى يكتبانها
وهو الذى ارتضاه شكيب أرسلان فى حواشيه على كتابه (اناتول فرانس
فى مبادله)

العلامة

سيدي احمد بن هاشم الفلالي

١٣٢٧ هـ = ١٣٢٧ هـ

نسيه:

أحمد بن مولاي هاشم بن مولاي صالح

قال فيه ولدا

فيه فقير فجمع بين علمي الظاهر والباطن وتهذب قلبه وقالبه
فجمع بين حسنين قرأ القرآن العظيم وحفظه حفظا متقنا تجويدا
ورسما على أبيه مولاي هاشم بن صالح في صغر سنه ثم بدأ قراءة
العلم على أبيه لأنه كان فقيها صوفيا ثم تمم قراءته على أشياخه وهم
رضي الله عنهم الفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي السليمانى الحوتى.
ومولاي عبد الرحمن العلوى وسيدي هاشم بن الصديق وسيدي المكي
ابن محمد الغرفى وسيدي الصديق التيغمرتى وسيدي محمد بن الحاج
المكي المعروف بـ (القفة) وسيدي محمد بن الحاج العربي الجديدى
وقد نشأ على حالة حسنة وسيرة مستحسنة مشغولا بما يعنيه تاركا
لما لا يعنيه ويشين مروءته مجانبا للردائل معتنيا بالفضائل. بهذه الحالة
اختبره وعرفه الملازمون له منذ صغره وطفولته وقد حصل على العلوم
الموجودة عند أشياخه فى (تافيلالت) واشتهر بالعلم والصلاح ثم أخذ
الطريقة الصوفية الدرقاوية على العارف بالله والدال عليه الشيخ المربى
سيدي محمد العربي ابن الفقيه العلامة القاضى سيدي محمد الهاشمى
العلوى المصفرى ولازمه بالزاوية باذن من والده وكان محبوبا عند
الشيخ ومن خاصته والمقربين لديه الى أن توفى الشيخ المذكور سنة
١٣٠٩ هـ وفى هذه السنة توفى والده أيضا رحمه الله وفى آخر تلك
السنة توادع مع الاحباب والاخوان وسافر الى الديار المقدسة وجاور
بـ (مكة) المكرمة الى سنة ١٣٢١ هـ فكانت مدة مجاورته احدى عشرة
سنة . ثم رجع الى مسقط رأسه وبلاد ابائه وأجداده . فرح الناس به

لما يعرفونه من علمه وصلاحه قبل غيبته في مجاورته ثم انكشف على عبادة الله من صلاة وذكر وتلاوة وتدريس وانتفع الناس به فقد ظهرت على يديه كرامات كثيرة شاهدها أهل (تافيلالت) ونواحيها وقد سمعت منهم الكثير منها وما زال الذين شاهدوا ذلك بقيد الحياة الى الآن وأذكرت ذلك كله هنا لأدى بنا الى التطويل وليس التاريخ ببعيد

(منها) ما أخبرني به الاخ في الله الشريف القاضي سيدي مولاي عبد السلام ابن الول نله سيدي مولاي عبد المالك العمراني الدادي لما رجع المترجم من حجته مر بطريقه على (مراکش) ونزل بزواية (بو العبادة) في ضيافة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن صالح ولما قدم على (دادس) تلقاه سيدي مولاي عبد المالك العمراني بالفرح والسرور وأمر الفقراء والقبيلة بملاقاته وقال لهم قد جاءكم ضيف كريم وشريف وصالح وعالم ومن خاصة شيخنا سيدي محمد العربي رضى الله عنه ولما دخلوا محل الضيافة أمر شيخ القبيلة بالسلام عليه وتقبيل يده . وكلما سلم واحد منهم عليه يسميه باسمه . (يا فلان) و (يا فلان) وتذكر معهم مذاكرة خشعت لها القلوب ودمعت منها العيون ولما خرجوا سأل سيدي مولاي عبد السلام أباه سيدي مولاي عبد المالك عن تسميته لهؤلاء بأسمائهم مع انه لم تسبق له معرفة ب (دادس) ولا بأهله فقل يولدي ان هذا السيد منذ كنا في حياة شيخنا سيدي محمد العربي بالزواية ملازمين كان الفقراء يشاهدون له كرامات وكشوفات فاحرى الآن وقد حج وجاور مدة طويلة وهذه الحكاية ما زالت محفوظة عند ولده سيدي محمد المختار وعند أبناء عمه سيدي مولاي الحاج كما أخبرني الفقيه العلامة ببا سيدي بن المامون البلغيشي العلوي وكان مشهورا بالعلم عند أهل (تافيلالت) أنه بات عنده المترجم ليلة وكانت بينهما محبة عظيمة وباتا على الذكر والمذاكرة والمطالعة ثم تركه في بيت الاضياف فذهب هو الى محل استراحته فقام المترجم الى العبادة كما هي عادته يقوم الثلث الاول وينام وسطه ويقوم آخره ويبقى معتكفا في مصلاه الى أن تحل النافذة ثم يصل ركعتين قال الفقيه ببا سيدي المذكور لما جئت اليه في وقت الفطور قال لي يا فلان في هذه الليلة اجتمعت مع سيدي أحمد الحضرم وعلمني صيغة يصل بها على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لي ان لها فضلا عظيما ونصها (اللهم صل على سيدنا محمد عدد الكائنات وجميع صلواتها. ومعشار عشر عشرين . مضروبة في آلاف آلاف مثلها وعلى آله وصحبه وسلم

تسليما) وقد كتبها لي بخط يده رحمه الله

قال الكاتب للترجمة كانت والدتي (للا ءامنة) رحمها الله تنكرها دائما من جملة أورادها لانها كانت حاملة لكتاب الله متفقهة في الدين وكانت لاتسمع بدعوة من الدعوات أو صلاة من الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبها وحفظتها توفيت رحمها الله سنة ١٣٤٤ هـ وقد اخبرتنى ان والدى كان زاهدا في الدنيا وكان عنده اليوم الذى نصح فيه على لا شىء هو أسعد أيامه وكان يأمرنا أن لا نبيت من الطعام شىء قالت فقلت له يوما قال الله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) فقال لها نعم صدق الله العظيم واين أنت من قوله عز وجل (ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الضيافة ثلاثة أيام ونحن أضياف الله ونحن أضياف الله واليوم عند الله ألف سنة قال تعالى (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) وما بقى منها فنحن فى ضيافة الآخرة التى لا نهاية لها وأما البركة فى الطعام فكان يطعم بالشىء اليسير الجم الغفير وكان يقع له ذلك فى كثير من الاوقات عند الاحتياج كما اخبرتنى بذلك والدتى وغيرها وكما أخبرنى المقدم سيدى محمد بن الصديق بـ (قصر الترفة) بـ (وادی الجرف) قرب (تافيلالت) قال كان المترجم ضيفا عنده فجاء الفقراء من كثير من البلدان لزيارته فيقول لهم العشاء عند المقدم سيدى محمد بن الصديق فلما اجتمع الفقراء فدخلوا صار المقدم متحيرا ولم يدر ما يفعل لانه لم يستعد لهذا الجمع الغفير فناداه المترجم فتكلم معه سرا لا تهتم وافرح بهذه الليلة المباركة واطهر السرور للفقراء وسيظهر سر الله ففتحوا المجلس بالقرءان العظيم وعمرؤا وقتهم بذكر الله والمذاكرة فى الله كما هى عادتهم فلما جاء وقت العشاء قام المترجم وقال لرب الدار ارني محل الطعام فجعل يده عليه فسمعه يقول (يا بركة ءال بدر) وكررها فاقسم بالله المقدم أن ذلك الطعام أكل فيه جميع الفقراء والاضياف والعيال ومن فى الدار فبقى طعام فاطعموه للجيران وهذه الحكاية سمعتها من المقدم . ومن بعض الفقراء الذين حضروا فى تلك الليلة ولم يبق أحد منهم الا فقير قد كبر وضعف اسمه سيدى محمد بن بليغث وله كرامات كثيرة أخرى تركها خوف التطويل وقد كان يحض الناس على جهاد الكفار فى سبيل الله ويشهد له بذلك تأليفه الذى سماه

(تحفة الراغب فى السعادة فى الترغيب لطلب الشهادة)

وله تأليف آخر سماه (صلة الموصول فى محبة ءال الرسول)

ورسالة سماها (الرسالة المكية) في ذم الدنيا ومدح الآخرة كان أرسلها الى (تافيلالت) وهو مجاور بـ (مكة) وقد سمعت من عمى سيدى محمد بن الهاشمى أنه لما قدم أخوه من (مكة) سأله عن احواله ومن جلة ما أخبره به أنه أخذ الطريقة الدرقاوية الصوفية من الشيخ العارف بالله الدال عليه سيدى الحاج على السوسى بواسطة سيدى محمد الشيخ والولى لله سيدى أحمد الركنى كان اجتمع معهما فى (بوكايس) بقبيلة (دوى منيع) وقد اجتمع مع الشيخ سيدى الحاج على فى بلدة قرب (وادى درعة) ثم قال لآخيه انى كنت فى مدة حياة شيخى السابق سيدى محمد العربى أتمنى أن أحصل على مقام الزهد وما تم لى ذلك حتى أخذت عن شيخى الثانى سيدى الحاج على فعلمت أن هذا الشيخ كان زاهدا فى الدنيا رضى الله عنه وقد كان عمى المذكور يذكر شيخه الثانى دائما ويثنى عليه الثناء الجميل كما كان يحسن قراءة القرآن بالتجويد ولا يفتر عن تلاوته وكان فقيها لكنه فى علم العربية قصير كما أخبر بذلك عن نفسه ولد عمى هذا سنة ١٢٤٠ هـ وتوفى ١٣٤٥ هـ فكانت مدة حياته سنة ١٠٥ وتوفى أبى رحمه الله سنة ١٣٢٧ هـ فكانت مدة حياته سنة ٦٧ ودفن فى قصر يسمى (قصة المعاصيد) قرب (تافيلالت) فى المسجد وقبره مشهور والناس يتبركون به الى الآن نفعنا الله ببركة أمثاله ولم يخلف بعده الا ولدا ومن كرامته لما حضرته الوفاة قال للحاضرين انه سيولد لى بعدى ولد سموه باسمى وسترون فيه خيرا كثيرا ان شاء الله حقق الله الرجاء ءامين

(أقول) ان محمدا هذا المولود بعد المترجم هو الذى خص لنا ترجمة والده وهو فقيه ينحاش الى الخير وصوفى يخالط الفقراء ورد علينا فرأينا عليه سمة الخير ثم رأينا من الشرفاء أهله شهادات تدل على أن له شفوفا بينهم بدينه وأخلاقه وفقه الله لما يحبه ويرضاه . (وبعد) فكم أصحاب كبار للشيخ الالفى فى (تافيلالت) ولكننى اعتبر اللقى أو المكاتبه ولم يصح عندى تحت هذا الشرط الا هذان اللذان فى هاتين الترجمتين والفارى يرى أن تلك الجهة غنية بمواد التاريخ من كل ناحية فأين المعتنون فى هذا الجانب المغربى ليفيدونا ويفيدوا التاريخ عن صفحات ان لم تتدارك اليوم فتضمحل أبد الابدين فتوروا يا أبناء (تافيلالت) كما نعهده منكم دائما تحت الغيرة ثوروا فأنا أضمن لمن ثار منكم أن يخلد أروع الصفحات عن تلك الجهة المباركة وهل (تافيلالت) الا بركات على بركات

تم الجزء (السادس عشر) من المعسول
ويليه ان شاء الله (الجزء السابع عشر)

تنبیه

ان الاخطاء والتحريفات والاهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في اخر الكتاب ثم نهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينهنا على الاخطاء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله فاننا لانبيع الكتاب عن البراءة وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا فكل من فيه غيره فلينهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والاهام. كما نهنا القاضى الاجل سيدى الرشيد بن المصلوت على أن الفخذ بمعنى بعض القبيلة مذكر لا مؤنث وما كان يكتب فى كل هذه الاجزاء المطبوعة الا مؤنثا فله الجزء الاوفر على ما نهنا عليه المؤلف

الفهارس سبعة

- الاول فهرس المترجمين الذين اسس عليهم الجزء
- الثاني الفهرس العام لمحتويات الكتاب من الرجال وغيرهم
- الثالث فهرس القوافي التي قالها المترجمون
- الرابع فهرس المنشورات رسائل وغيرها
- الخامس فهرس الاسر
- السادس فهرس الاخطاء المطبعية
- السابع فهرس الالفاظ الشلمية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى المترجمين الذين أسس عليهم الجزء

سىدى أحمد الفقيه الركنى الشىخ	٥
الاديب سىدى الحسن الركنى	٣٩
سىدى محمد بن ابرهيم الركنى الفقيه	٤٦
سىدى مولود اليعقوبى الصوفى	٤٩
سىدى محمد بن على الیوسفى السكتانى الفقيه	١٤٧
سىدى عبید الايلانى الفقيه	١٥١
مولای الحسن البنسعيدى الشریف العلوى	١٥٢
الحاج محمد ازبابو الايلانى الرئيس (هذا مما زيد على ما كتب من هذه الاسماء أولا فى (أول الجزء)	١٦٩
عبد بن الحاج مبارك الزكرى الرئيس (وهذا أيضا زيد)	١٧٥
الحاج محمد الريش الكطوبى الفقيه الصالح	١٨٧
سىدى على أوبو الفقيه الصالح	١٩٢
سىدى محمد نيت باها أوبلا ازدوتى الصوفى	٢٣٠
سىدى على الموسوى الزدوتى الصوفى	٢٣٢
سىدى ابرهيم الزدوتى الصوفى	٢٣٤
سىدى المدنى بن الطيب التيتكى العبلوى الصالح	٢٣٥
سىدى على بن محمد الايموگاديرى الصوفى	٢٣٨
سىدى الحسن بن محمد الايموگاديرى الصوفى (وهذا أيضا زيد)	٢٦٠
الشاعر ابن ايفيل الاقاوى (وهذا أيضا زيد)	٢٦١
مبارك التوزونينى الاقاوى انثائر فى (تافيلالت)	٢٦٣
سىدى سليمان الزكىطى الفقيه الصوفى	٣١٥
المقدم سىدى أحمد الالوگومى	٣١٧
الشيخ حاما الالوگومى	٣١٩
سىدى محمد الشىخ الدرعى	٣٢٢
سىدى الحسن الدرعى الفقيه الصوفى	٣٣٩
سىدى محمد بن البخارى الفقيه الدرعى	٣٤٢
الشريف مولای رشيد العلوى الفلالى	٣٤٧
مولای أحمد بن هاشم الشريف الفلالى	٣٥٧

الفهرس الثانى فى محتويات الجزء معنونا او غير معنون

سىدى أحمد الفقيه الركنى	٥
العلماء الركنيون	٥
الاول ابرهيم بن عبد الله	٥
الثانى أحمد بن ابرهيم	٦
قصيدة له	٦
أحمد بن عبد الله الماسكينى الاديب	٩
نوادى عن سىدى أحمد بن ابرهيم ومنشدرات له	١٠
الثالث محمد بن أحمد بن ابرهيم ولده	١١
الرابع محمد بن محمد الشاهدى	١٢
الخامس ابرهيم بن أحمد الشاهدى	١٢
السادس محمد بن ابرهيم الكرىمى	١٢
السابع أحمد أمغار	١٣
الثامن محمد بن محمد بن عبد الرحمن من (بنى موسى)	١٣
التاسع محمد بن ابرهيم من (بنى الشيخ)	١٣
العاشر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد	١٣
الحادى عشر يدىر بن ابرهيم الركنى	١٣
الثانى عشر احمد بن عبد الكرىم	١٣
معاربة بين فرىقين	١٤
محمد بن الحسن الايرازاتى	١٤
الثالث عشر عبد الله بن عبد الكرىم	١٤
الرابع عشر محمد بن بلقاسم السعدى	١٤
الخامس عشر عبد الله بن أحمد الركنى	١٥
عبد الرحمن بن أبى بكر الكينى النظيفى	١٥
محمد بن ابرهيم الايلغى الفانجى	١٥
السادس عشر محمد بن ابرهيم الركنى	١٥
السابع عشر محمد بن محمد الركنى	١٥
محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الهوزالى	١٦
محمد بن مبارك التاندونتى الطاطائى	١٦
الثامن عشر محمد بن أحمد القاضى	١٦
أحمد بن سعيد التيكيرتى	١٦
محمد العربى الدرعى القاضى	١٧

قصيدة له دالية	١٧
محمد بن محمد الوولتى الطاطاى	١٧
محمد المكى بن محمد بن عبد السلام الناصرى	١٨
اجازة منه	١٨
أبو بكر بن على بن يوسف الناصرى	١٩
اجازة منه	١٩
التاسع عشر محمد بن يوسف	١٩
محمد بن أحمد الايزنكاضى الطاطائى	٢٠
قصيدة	٢٠
وقائع و نوادر منه	٢١
العشرون عبد الرحمن بن يوسف	٢٢
الحادى والعشرون الحسن بن محمد بن يوسف الاديب	٢٢
الثانى والعشرون أحمد بن محمد الفقيه	٢٣
مناخذه بعد والده	٢٣
اجازة له	٢٤
قصيدة منه	٢٤
أثر تخرجه	٢٥
حضوره فى محاربة بين أهله وأعدائهم	٢٥
فى المشارطة	٢٦
فى مدرسة واويرست	٢٧
فى تائمركوست	٢٧
فى عالم التصوف	٢٨
مع الشيخ الانغى متجردا	٢٨
فاطمة أم هدوز الصالحة	٢٩
رسل من أهله اليه	٢٩
سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائى يكاثبه	٣٠
رسالة من الحسين اليعقوبى الى الشيخ فى شأنه	٣١
أخرى منه الى المترجم	٣٢
أخرى من الشيخ الى المترجم	٣٢
يشارط فى مسجد (ايليغ) بالفائجة	٣٤
أعماله فى باقى حياته	٣٤

انقائد حمو الاكلوى وما وقع بينه وبين المترجم	٣٥
بعض مخاطباته - قصيدة -	٣٥
رسالة اليه من محمد بن عبد السلام الوردازى المراكشى	٣٦
فسى الرفيق الاعلى	٣٧
أولاده	٣٨
الاديب سيدى الحسن الركنى	٣٩
مناخذه للمقرءان والعلوم	٣٩
محمد الشريف الهشتوكى	٣٩
تقلباته فى الحياة	٣٩
عبد الرحمن الراشدى خليفة السلطان فى سكتانة	٣٩
سفرته الى الشيخ الاغى أولا	٤١
قواف له فيه فى هذه السفرة	٤١
أخلاقه	٤٢
آثاره الاديبية	٤٢
محمد بن عبد الله التاڤارگوستى	٤٤
سيدى محمد بن ابرهيم الركنى	٤٦
تقلباته فى الاخذ	٤٦
عبد الله بن أحمد	٤٦
أحمد الحنكبرى	٤٦
فى الطريقة الالفية	٤٦
أخلاقه	٤٧
سيدى مولود اليعقوبى	٤٩
رجال اليعقوبيين	٤٩
الاول الشيخ سدى محمد بن يعقوب	٤٩
قول اتامانارتى فيه	٤٩
ما قاله فيه احمد الركنى فى (مؤلفه) فيه	٥١
انساب الصنهاجيين	٥١
نسب اخر يذكر للشيخ	٥٢
مناقبه وكراماته	٥٣
انقاضى محمد بن مبارك الطاطاى يروى مناقب الشيخ	٥٤
محمد بن يحيى من آل سعيد بن عبد النعيم يرويه أيضا	٥٧
عبد الله بن الحسن التيزركينى يرويه أيضا	٥٨

عبد المومن بن علي يرويها أيضا	٥٩
مشاركات الشيخ من المساجد	٦١
حسين بن مسعود الكدميوى أستاذه فى القرآن ومن هو ؟	٦٢
أخبار عن الشيخ	٦٥
والده وازواجه وأولاده	٦٥
أصحابه	٦٦
محمد بن مسعود اكربان الاكثيضيفى	٦٦
الحسن بن ابى بكر التيزرگينى	٦٧
محمد بن أبى بكر من (تيسينت) واحفاده فى (المغميمة)	٦٧
على بن موسى	٦٧
عمارة زاوية الشيخ فى (تاتلت)	٦٧
منازل أبناء الشيخ بعده	٦٨
الثانى - من اليعقوبيين - أحمد أمغار ابن لاشيخ - وهو أول أولاده	٧١
فى الذكر هنا	
الثالث الحسن بن محمد	٧٢
أشياخه	٧٢
أحواله	٧٢
قافية للمؤلف فيه	٧٣
من منشداته	٧٣
قولة ابنه محمد فيه	٧٤
قافية للحاج اسمعيل فيه	٧٥
أخرى فى رثائه لولده محمد	٧٦
الرابع محمد بن الحسن	٧٦
منشادات له	٧٧
أثاره	٧٧
ما بينه وبين الاساوى القاضى	٧٧
رسالة المترجم الى الاساوى	٧٧
الجواب من الاساوى القاضى اليه	٧٩
مراجعته أيضا من المترجم	٨٣
نقحة من قوافيه	٩٢
الخامس سيدى ابراهيم ابن الشيخ ولده الثانى فى الذكر هنا	٩٥
السادس سيدى عبد الرحمن بن محمد التايزسوتى الدرعى	٩٥

السابع سيدى على بن ابراهيم ابن الشيخ	٩٦
الثامن سيدى عبد الله بن على بن ابراهيم	٩٦
التاسع سيدى عبد الله بن عبد المومن بن على بن ابراهيم	٩٦
العاشر الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله	٩٧
الحادى عشر سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن الحاج ابراهيم	٩٧
ابراهيم بن مبارك الصوابى	٩٧
المامون السباعى الفقيه الجليل	٩٧
الثانى عشر سيدى أحمد التاكموتى نزيل (مسفيوه)	٩٨
زاوية (قاسيون) فى (مسفيوه)	٩٨
الرائس سيدى محمد بن عثمان المراكشى رحمه الله	٩٩
الثالث عشر سيدى محمد بن أحمد ولد التاكموتى	٩٩
الرابع عشر سيدى أحمد بن أحمد ولده أيضا	٩٩
الخامس عشر سيدى الحاج محمد ولده أيضا	٩٩
القائد سيدى محمد (تبيبط) الاكلوى	١٠٠
السادس عشر سيدى أحمد آكرام المراكشى العلامة المشهور	١٠٠
أشياخه وأخباره ومركزه العلمى	١٠٠
السابع عشر سيدى محمد بن الحاج محمد أخو من قبله	١٠٢
الثامن عشر سيدى حامد أخو من قبله	١٠٢
العشرون سيدى محمد ابن الشيخ (ولده الثالث فى الذكر هنا)	١٠٢
الحادى والعشرون الحاج أحمد	١٠٣
الثانى والعشرون الحاج الحسن أخو من قبله	١٠٣
الثالث والعشرون الحاج واحمان أخوهما	١٠٣
الرابع والعشرون الحاج ابراهيم أخوهم	١٠٣
الخامس والعشرون الحاج محمد أخوهم	١٠٣
من أخبار الحاج أحمد	١٠٣
الباشا عبد الكريم بن الخطيب من القواد المخزنيين	١٠٣
على بن محمد بن ناصر الدرعى	١٠٤
السادس والعشرون عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد	١٠٤
الشيخ	
السابع والعشرون محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن	١٠٤
محمد الشيخ	
مرثية فيه	١٠٤

- الثامن والعشرون عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد ١٠٥
 التاسع والعشرون عمر بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد ١٠٥
 الثلاثون محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد ١٠٥
 الواحد والثلاثون محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ١٠٦
 محمد من آل صالح الطاطائيين ١٠٦
 اثنتان والثلاثون عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ١٠٦
 الثالث والثلاثون عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ١٠٦
 الرابع والثلاثون محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز ١٠٦
 الخامس والثلاثون أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد العزيز ١٠٧
 علي البلقاعي القارئي ١٠٧
 محمد بن عبد الرحمن الطاطائي القاري ١٠٧
 السادس والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الرحمن الاعرج ١٠٧
 (وهو بلاء الكبير)
 نوادر منه في الاستشهاد في الفتيا ١٠٨
 السابع والثلاثون الحسين اليعقوبي الشهر ١٠٨
 الآخذون عنه ١٠٨
 منهم مولاي محمد الاغراطوني ١٠٨
 محمد لانتاني نزيل (اداوكايس) ١٠٨
 الثامن والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الله بن أحمد (وهو بلاء الصغير) ١٠٨
 التاسع والثلاثون محمد بن محمد أبو الصحيب الوحماني ١٠٩
 الاربعون التابفة علي بن المعلم المراكشي صاحبنا الجليل ١٠٩
 ميمية للمؤلف فيه ١١١
 الحادي والاربعون سيدي عثمان ابن الشيخ (ولده الرابع في الذكر هنا) ١١٤
 الثاني والاربعون أحمد بن عثمان ابن الشيخ ١١٤
 الثالث والاربعون عبد الله بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ ١١٤
 الرابع والاربعون محمد بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ ١١٤
 الخامس والاربعون ابراهيم بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ ١١٥
 السادس والاربعون محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عثمان العلامة ١١٥
 الكبير التاكارغوستي
 ما قاله فيه الحضيكي والتاغارغارتي ١١٥
 ما في (رحلة الوافد) عنه ١١٥

عن خزانة كتبه	١١٦
قافية للمترجم فى بعضهم	١١٦
السابع والاربعون محمد بن محمد بن ابراهيم العلامة الآخر	١١٨
التقاررغوستى	
ما قاله فيه الحضيكى	١١٨
نص فهرسه الضام الاجازات من الاشياخ له ولايه	١١٩
قصيدة فى ابناءه للقاضى محمد بن أحمد انهوزيوى	١٣٣
الثامن والثلاثون عبد السلام التقاررغوستى	١٣٤
الحمسون محمد بن عثمان ابن الشيخ	١٣٤
الواحد والحمسون أحمد بن محمد بن عثمان	١٣٥
الثانى والحمسون سيدى مالك نزيل (اهابن)	١٣٥
الثالث والحمسون سيدى الحسين والد سيدى مولود	١٣٥
الرابع والحمسون سيدى مولود	١٣٥
متعلمه للقراءان	١٣٦
الاستاذ سيدى العربى القارىء	١٣٦
الاستاذ سيدى العربى البحرأوى - وهو غير سابقه -	١٣٦
فى الكتابة عن الجلالى خليفة القائد أحمد بن مالك	١٣٧
فى الجولان مع الطلبة	١٣٧
فى المشاركة	١٣٨
يراجع الاخذ	١٣٨
الرئيس الحسن بن محمد الجيشتيمى الانداوزالى	١٣٨
فى المشاركة أيضا	١٣٨
فى أخذ العلوم العربية	١٣٨
الاستاذ أحمد التيواضوى	١٣٨
الاستاذ على المناهى	١٣٨
زيارته اتيمةكيدشت	١٣٩
فى معالجة علم الاكسير	١٣٩
كلمة عن هذا العلم	١٣٩
تحوله عن العلم الى التصوف	١٤٠
متجرد بين يدى الشيخ الاغى فى زاويته	١٤١
بعض ما وقع بينه وبين الشيخ	١٤١
نتف اخرى من احواله	١٤٤

- ١٤٥ وفاته ومدفنه ونسبه الى ابن يعقوب لانه لم يذكر أولا
- ١٤٦ اليعقوبيون على من يطلقون في سوس
- ١٤٦ محمد بن يعقوب التاموتي حافظ مختصر ابن حاجب
- ١٤٧ محمد بن على اليبوسفى السكتانى العلامة الجليل
- ١٤٧ علماء أسرته
- ١٤٧ الحسين بن منصور
- ١٤٧ عبد الله بن محمد
- ١٤٧ على بن ابراهيم
- ١٤٨ من تلاميذ على هذا عبد الله الياسينى الطاطاى الذى هو والد محمد عالم كبير
- ١٤٨ من تلاميذه أيضا احمد بن عبد الله البوزيدى
- ١٤٨ ومنهم أيضا أحمد بن محمد الظلالى
- ١٤٨ ومنهم أيضا أحمد بن محمد من (ءال موسى)
- ١٤٨ ومنهم أيضا الحسن بن على الماغارتى
- ١٤٨ ومن علماء ءال محمد بن على عبد الرحمن بن على بن ابراهيم
- ١٤٨ ومنهم محمد بن عبد الرحمن الحى الآن
- ١٤٨ محمد بن على المذكور
- ١٤٨ متعلمه
- ١٤٨ بعد رجوعه من التعلم
- ١٥٠ اتصاله بالطريقة الالفية
- ١٥١ الفقيه سيدى عبید الايلانى
- ١٥٢ مولای الحسن البنسعيدى الشريف اعلوى
- ١٥٢ الفقيه مسعود الجاكانى
- ١٥٢ محمد الحاج الشريف الفلالى
- ١٥٣ محمد بن السعيدى جد الاسرة
- ١٥٥ مولای سعيد بن محمد
- ١٥٥ مولای اسمعيل بن محمد
- ١٥٥ مولای أبو النصر النقيب
- ١٥٦ مولای على الفقيه
- ١٥٦ مولای أحمد القاضى بمراكش صهر الملوك
- ١٥٦ أشياخه
- ١٥٦ أحمد اليزيدى الراسلوادى - غير الاديب -

مشيخته المراكشيون	١٥٧
فى فض النوازل باولوز عند انصارضوريين	١٥٧
السبب الحقيقى لمغادرة سوس الى مراكش	١٥٧
فى مراكش مدرسا، وخطيبا واماما	١٥٨
يصاهر الملك على بنته	١٥٨
نباهته بالمصاهرة والقضاء	١٥٩
اثاره وأولاده	١٦٠
وفاته ومدفنه	١٦٠
مولاي الحسن بن محمد	١٦١
تقلبه فى الحياة	١٦١
اعتناقه للطريقة الاغية ووفادته على الشيخ الالفي	١٦١
متوفاه	١٦٢
مولاي سعيد القاضى الجليل	١٦٢
أساتذته فى القربان، وقد ذكروا كلهم	١٦٢
أساتذته فى العلوم	١٦٢
الحاج أحمد الاخضر الرحمانى	١٦٢
عبد الله الاخفش الايفشانى	١٦٢
اليزيد الردانى	١٦٣
محمد المزوضى	١٦٣
مولاي أحمد عمه	١٦٣
أحمد بن المصلوت الردانى	١٦٣
الرشيد أخوه	١٦٣
مع الدمناى المصمر المشهور	١٦٣
كافل ايتيم	١٦٤
فى الحقل الوطنى مع اخوان له	١٦٤
مدير مدرسة أهلية	١٦٤
سجنه واسبابه ومظاهرة الحونة أمام داره	١٦٤
انتقاله بأهله الى مراكش	١٦٥
ثم الى البيضاء	١٦٥
اعتقاله ثانيا ثم سراحه وأعماله سرا	١٦٥
تولييه للقضاء	١٦٥
فى تأسيس جمعية العلماء السوسية والمعهد	١٦٦

حجته	١٦٦
أولاده	١٦٦
آثار له	١٦٦
نوادير عنه	١٦٧
من انشاداته	١٦٧
بينى وبينه	١٦٨
الحاج محمد ازبابو الايلانى الرئيس وطلوع نجمة	١٦٩
أفخاذ قبيلة ايلان	١٦٩
الحياة القيلية اذ ذاك	١٦٩
أيت بوهاميدن وأيت أوغايين	١٧٠
الحروب فى زمان ازبابو فى ايلان	١٧٠
سقوط نجمة	١٧٣
عابد أومرى الزكرى الرئيس	١٧٥
رجالات أسرته - ابراهيم - الحاج محمد - الحاج مبارك - سعيد -	١٧٥
الحاطر - الفقيه همو - عابد المترجم - القائد محمد بن عابد -	
اخبارهم متسلسلة	
الحاج محمد الريش الفقيه الصوفى الكطوى	١٨٧
رجال أسرته	١٨٧
الحاج احمد الريش الفقيه	١٨٧
أشياخه	١٨٧
تدريسه فى مدرسة (بونرار)	١٨٧
الآخذون عنه	١٨٨
منهم محمد بن احمد الكطوى أستاذ مدرسة (أيت عمرو) بهشتوكة	١٨٨
وهناك أخوه الحسن	
ومنهم محمد بن أحمد الكطوى من بنى (داود)	١٨٨
ومنهم الطيب بن أحمد المرتينى	١٨٨
ومنهم محمد بن محمد التاميفاطى	١٨٩
ومنهم أحمد بن محمد التاميفاطى	١٨٩
ومنهم محمد بن ابراهيم السندالى	١٨٩
سيدى الحاج محمد الريش المعنون به	١٨٩
الآخذون عنه	١٩٠
منهم ولده عبد الله	١٩٠

ومنهم ولده الآخر ابراهيم	١٩٠
ومنهم عبد الله التملى المعتبط	١٩٠
ومنهم أحمد بن محمد من (بنى داود)	١٩٠
ومنهم عبد الله بن محمد أحولى وأخوه محمد	١٩١
وهناك فقهاء كطيويون	١٩٠
محمد بن محمد بن ابراهيم من (ءال مبارك)	١٩٠
عبد الله بن أحمد الجزولى الكطيوى نائب القضاة	١٩٠
مبارك بن أحمد التتويلانى	١٩١
قولة عبد الرحمن الريش فى جده الحاج محمد	١٩١
أفقيه سيدى على أبو الهوزالى - الاول	١٩٢
قولة ابنه القاضى فيه	١٩٢
الثانى الحسن بن على	١٩٣
الثالث على بن الحسن	١٩٤
الرابع عبد الله بن الحسن	١٩٥
أدبيات حوله فى قواف	١٩٦
الحامس محمد بن الحسن عزمى	١٩٩
أدبيات منه	١٩٩
السادس القاضى الجليل محمد بن على	٢٠٠
ترجمته بقلمه	٢٠١
أشياخه	٢٠١
مشاركاته	٢٠٣
حجته	٢٠٤
توليه للقضاء	٢٠٤
بينى وبينه	٢٠٤
مائه وما حوالية من الادبيات	٢٠٤
بينه وبين سيدى داود	٢٠٥
رسالة للقاضى اليه فيها نشر ونظم	٢٠٥
جواب سيدى داود اليه وفيه أيضا مثل ذلك	٢٠٩
من المترجم أيضا الى سيدى داود	٢١٥
مساجلة شعرية بينهما	٢١٨
قوافى المترجم فى العرش ومن حوالى العرش	٢١٩
ءثار له أخرى	٢٢٣

بين المترجم وسيدى الفاطمى الشرادى رسالتان فيهما نشر ونظم	٢٢٢
قصيدة لسيدى الفاطمى الشرادى	٢٢٥
أخرى للقاضى أبو	٢٢٥
أخرى له	٢٢٦
قولة على بن الحبيب فيه	٢٢٧
قولة أخرى لبعض معاصريه فيه	٢٢٨
قطع للقاضى شعريّة ولبعضهم	٢٢٨
سيدى محمد نيت باها أوبلا الزدوتى	٢٣٠
سيدى على الموسوى الزدوتى	٢٣٢
سيدى ابرهيم الزدوتى	٢٣٤
سيدى المدنى بن الطيب التيتكى	٢٣٥
العلماء التيتكيون	٢٣٥
سيدى أحمد بن محمد بن عيسى - الاول	٢٣٥
سيدى محمد بن محمد - الثانى	٢٣٥
قولة ابى زيد الجيشتيمى	٢٣٥
سيدى محمد بن أحمد بن سعيد - الثالث	٢٣٦
سيدى ابرهيم بن احمد بن موسى - الرابع	٢٣٦
سيدى المدنى بن الطيب - الخامس	٢٣٦
اتصاله بالشيخ الألقى	٢٣٧
احواله ومنشدراته	٢٣٧
سيدى على بن محمد الايموثاديرى	٢٣٨
سيدى وسائى	٢٣٨
فى أى عصر كان	٢٣٩
من أين أصله	٢٣٩
كيف حاله	٢٤٠
هل هو عالم	٢٤٠
من وصاياه وأدعيته لعقبه	٢٤١
الثانى ابنه أحمد أبو النمر	٢٤٢

الثالث عبد الله بن داود	٢٤٢
مسكنه	٢٤٣
أحواله	٢٤٣
بحث فيما يروى عنه	٢٤٣
فى أى عصر كان	٢٤٤
أبناؤه وأحفاده	٢٤٥
الرابع الحسين بن الحاج على	٢٤٦
مشيخته	٢٤٦
حاله	٢٤٧
بعض آثاره	٢٤٧
متوفاه	٢٤٨
الخامس عبد الله بن الحسين	٢٤٨
مأخذه	٢٤٩
متقليبه	٢٤٩
آثار من بنات قلمه	٢٥٠
وفاته	٢٥٠
السادس ابراهيم بن عبد القادر	٢٥١
السابع على بن محمد	٢٥١
مشيخته	٢٥١
أحواله	٢٥١
الثامن محمد بن عبد الرحمن	٢٥٢
التاسع أحمد بن عبد الرحمن	٢٥٢
العاشر الحنفى بن الهاشمى	٢٥٣
أستاذه محمد بن عائدة	٢٥٣
قواف من محفوظاته	٢٥٤
الحادى عشر على بن الهاشمى	٢٥٥
الثانى عشر أحمد العدوى	٢٥٦
متعلمه للقراءان والعلم فى المدارس	٢٥٦
أستاذه على بن محمد بن عبد الرحمن	٢٥٦
أستاذه الآخر الحاج على التوفلعزتى	٢٥٧
متقليبه فى الحياة	٢٥٧
فى مراكش	٢٥٨

استاذ فى المدارس الحديثة	٢٥٨
يتزوج	٢٥٨
يحوز للعالمية	٢٥٨
فى المعهد الرردانى	٢٥٩
فى ادارة معهد الجديدة	٢٥٩
الثالث عشر محمد بن الحسن	٢٥٩
الرابع عشر محمد ءاخر	٢٥٩
سيدي الحسن بن محمد الايموآاديرى	٢٦٠
الشاعر الشلحى جامع بن ايغيل	٢٦١
ابوه محمد بن على	٢٦١
محمد بن جامع الحى الآن	٢٦٢
النائر مبارك التوزونينى	٢٦٣
نسبه ومنشأه	٢٦٣
كيف التقى بالفقراء الالفين	٢٦٣
أحواله ومقاصده	٢٦٤
مع الهيبة الى مراکش	٢٦٤
يطرده الفقراء من بينهم	٢٦٥
اقتطاعه فى آيت عطة	٢٦٦
استنهاضه للناس لانقاذ تافيلالت	٢٦٦
يتسمى بمحمد بن الحسن	٢٦٦
بعثه من يفتك برئيس جيش الاحتلال فيها	٢٦٧
زحف من انقادوا لدعوته الى تافيلالت	٢٦٧
احتلالها وطرده الفرنسيين منها	٢٦٧
فتكه بمن يتهمهم من الغلابيين	٢٦٧
اعتناؤه بجمع الاموال	٢٦٨
حثة لخليفته النكادى على الجهاد وتطهير صفوفه	٢٦٨
خلاف بينهما	٢٦٨
فتك النكادى خليفته به	٢٦٨
موارنة بينه وبين أبى محلى	٢٦٩
النكادى على تافيلالت بعده	٢٦٩
انسحابه من هناك الى سوس آخيرا	٢٧١
الظفر بمؤلف فى النائر التوزونينى	٢٧١
تلخيص المؤلف	٢٧١

تعليق كاتب الثائر على ما فى المؤلف	٢٧١
الفصل الاول فى اول أمره	٢٧١
اجتماع المؤلف به فى (تينغير)	٢٧٢
تزوج الثائر بشريفة بادية ذى بدء	٢٧٣
اتصاله بالنكادى الذى كان من أصحاب أبى حمارة	٢٧٣
اسم من فتك بقائد جند الاحتلال فى تافيلالت	٢٧٤
كان هذا القائد مستعربا عارفا للبلاد	٢٧٥
وقعة البطحاء التى اندحر فيها المحتلون	٢٧٧
هدم مركز (تيفمرت) بعدما حاصره المجاهدون	٢٧٨
عجيبسة	٢٧٨
الفصل الثانى	
مجىء الثائر من أيت عطة بعد ما تمهد السبيل باندحار المحتلين	٢٧٩
بيعته	٢٧٩
فتكه بالقاضى وبمقدم ضريح مولاي على الشريف وءاخرين	٢٧٩
رسائله الى النواحي يدعو الناس الى الجهاد والى اتباعه	٢٨٠
الفصل الثالث	
أسماء كبار معاونيه من البربر وغيرهم	٢٨١
الثائر بسببته دائما	٢٨١
يقوم على رأسه أشداء بينادقهم	٢٨٢
مصادرتة لاموال من يفتك بهم	٢٨٢
بعض أقواله وأفعاله فى الفتك	٢٨٣
على امهاوش ومولاي أحمد السباعى وعبد الله الجريرى	٢٨٣
اسرافه فى الدماء	٢٨٤
ما يقابل به الناس من التثريب والتعزير	٢٨٥
خبر ثائر ءاخر كان قبله هناك	٢٨٥
سعى مؤلف الكتاب فى استثارة الاثلاويين ضد الثائر	٢٨٦
زحف الاثلاويين الى تلك الجهة وحروب (تينغير)	٢٨٦
فتك الثائر بثائر ءاخر ورد عليه	٢٨٦
فتك أصحاب الثائر بسيدى أحمد بن أبى بكر الناصرى	٢٨٧
ملاقاة على بن العربى الهوارى بالاثلاوى بعد ما كان مع الثائر	٢٨٧
انقياد المرغادين للاثلاوى	٢٨٧
زحف جيش عتيد الى (تينغير) من الثائر فووقت حروب طاحنة	٢٨٨
أنت على كبار	

الفقيه بناصر بن أحمد المرغادي	٢٨٨
أسماء قواد ورؤساء من أصحاب الثائر	٢٨٩
محاصرة زاوية الهواري المرغادي	٢٨٩
الفقيه محمد بن الحاج اليحياوي	٢٩٠
بنا على أعظم قائد للثائر يصول ويجول	٢٩٠
الفقيه أحمد بن محمد الحلوفاي السريغيني ممن قتل	٢٩٠
الفقيه الحاج بن البدوي حفيد التاجموعتي ممن قتل أيضا	٢٩١
وفد أهل فازاز مع الشيخ محمد بن الحاج الزموري الى الثائر	٢٩١
وفد أهل مضغرة عليه مع الفقيه محمد بن محمد بن أحمد الشريف	٢٩١
محاصرته لـ (قصر السوق)	٢٩١
(لا قوى ولا قدير الا البندقية) من أقوال الثائر	٢٩٢
الفصل الرابع	
فتك الثائر بمولاي عبد الله بن مولاي رشيد غدرا	٢٩٢
فساد ما بينه وبين النكادي	٢٩٢
إبرام النكادي أمره مع بعض الأبرار للفتك بصاحبه	٢٩٣
فتكه به بعد استعراض الجيش ووصف ما وقع	٢٩٣
الفصل الخامس	
قيام النكادي في محله في الحين بالاجماع	٢٩٥
اعلان أنه يسير بأرأفة بين الناس	٢٩٥
محاصر زاوية الهواري لا تزال	٢٩٥
استسلام الهواري بحيلة وذهابه الى النكادي	٢٩٦
غدره واعتقائه مع ثمانية عشر من أصحابه	٢٩٦
قتله ووصف الكيفية التي قتل بها أمام المدفع	٢٩٦
الفقيهان الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد	٢٩٨
حرب تودغنة	٢٩٨
انتكات أمر النكادي شيئا فشيئا	٢٩٨
مجيء الجيش الأتلاوي ثانيا وفتكه بجيش الثائر ففر أمامه	٢٩٩
انقياد آيت عطة للأتلاوي	٣٠٠
فساد ما بين بنا على والنكادي فسجن هذا أهل ذاك	٣٠٠
اتصال بنا على بالانصاري في (أرفود)	٣٠١
هلاك بنا على بأيدي المرغادين	٣٠١
انهيار أمر النكادي ونفور الناس منه وأسباب ذلك	٣٠٢
جولانه هناك يستدعى الانصار ولكن لم يجد ما يريد	٣٠٢
الخصاليون	٣٠٢

اتصال النكادى بالخصالى	٣٠٢
أحوال النكادى الخاصة	٣٠٣
وقائع النكادى أخيرا فيما كتبه المؤلف	٣٠٤
النكادى فى سوس	٣٠٥
وصف هذا الكتاب ومناقشة مؤلفه فى بعض ما قال	٣٠٥
تذييل	٣٠٦
ذكر بعض ما يتعلق بما تقدم مما استقيناه فى زيارة لتايفاللت	٣٠٦
وهو فصل يستتم به كل ما تقدم فليتبعه المطالع بامعان فيه	
أخبار عامة عن ذلك القطر فى اللحظة الأخيرة وما هناك من مقاومة	
قواف حول التوزونينى والنكادى	٣١٢
سيدي سليمان الزكيطى	٣١٥
المقدم سيدي أحمد الالوگومى	٣١٧
متعلمه	٣١٧
أحواله	٣١٧
ملاقاته للشيخ	٣١٧
بعد وفاة الشيخ	٣١٨
الشيخ حاتم الالوگومى	٣١٩
تقلبات حياته	٣١٩
كيف عرف الشيخ	٣١٩
بعض ما وقع له مع الشيخ	٣١٩
سيدي محمد الشيخ الدرعى	٣٢٢
علماء أهله	٣٢٢
محمد يوسف الاول	٣٢٢
الخليل أخوه الثانى	٣٢٣
عبد المجيد بن الحسن الثالث	٣٢٣
الخليل بن الحسن الرابع	٣٢٣
محمد بن الحسن الخامس	٣٢٣
الخليل السادس	٣٢٣
محمد الشيخ المترجم	٣٢٤
فى الطريقة الالغية مع سيدي الحاج الحسن التمل	٣٢٤
أحواله المتنوعة وتقلباته	٣٢٥
وفاته	٣٣٠

رسائل الشيخ إليه ١٢	٣٣٠
سيدي الحسن الدرعي من أغلى أودرار	٣٣٩
في الطريقة الالغية	٣٣٩
قطعة شعريّة	٣٤١
نتف أخرى من أخباره	٣٤١
سيدي محمد بن البخاري الدرعي	٣٤٢
ذكر هنا عبد الرحمن بن محمد العربي القاضي - المتقدم الذكر - وفيه أخباره	٣٤٢
و محمد بن علي الناصري	٣٤٣
و الفقيه الحسين التودغي	٣٤٣
و أحمد بن الطيب المزكيطي	٣٤٣
و مولاي الحسن التامنكاالتي	٣٤٣
و سالم الفرجي	٣٤٤
و القاضي محمد بن الشافعي	٣٤٤
و محمد المكي	٣٤٤
و محمد بن الحسن من (أغلى أودرار) - المتقدم الذكر - و عبد الرحمن أخوه	٣٤٤
و محمد بن الحبيب الدرعي المؤرخ	٣٤٤
و محمد بن الطاهر الكراوي	٣٤٤
بعض أحوال سيدي محمد بن البخاري	٣٤٤
في الطريقة الالغية	٣٤٥
الشريف مولاي رشيد العلوي الفلالي	٣٤٧
أخباره	٣٤٧
فقهاء تافيلالت المعاصرون وهم عدة يراجعون هناك	٣٤٨
رسائل رسمية الى مولاي رشيد	٣٥٠
مما وقع في حياته	٣٥١
بينه وبين الشيخ الالغى	٣٥٣
رسالة من الشيخ اليه	٣٥٣
وفاته	٣٥٤
مولاي المهدي بن رشيد - ولده	٣٥٥
انتقاله الى الرباط حيث توفي	٣٥٦
محمد بن المهدي القائد اليوم في الريصاني	٣٥٦

- ٣٥٦ (القنابر لا القنابل كما يشاع) حاشية
 ٣٥٧ سيدي أحمد بن هاشم الشريف الفلالي
 ٣٥٧ ترجمته بقلم والده سيدي محمد حفظه الله
 ٣٥٧ أشياخه في تافيلالت وحجته ومؤلفاته وكراماته
 ٣٦٠ تافيلالت ميدان للبحوث التاريخية ولكن أين من يؤرخ لنا تلك
 المهمة ؟

**الفهرس الثالث فى القوافى للذين ترجموا فى الجزء ومن اليهم
 ونكتفى بالشطر الاول ان صرع المطلع والا فناتى ايضا باللفظة الاخرة
 من الشطر الثانى**

المهزة

- ٩٣ محمد بن الحسن اليعقوبى جاءت زبانية طفعت فتهجمت بمن العلماء

الباء

- ٦ احمد بن ابراهيم الركنى قلبى من الصبر الجميل سليب
 ٢٠ محمد بن يوسف الركنى يا سيدى يا شريف القدر والنسب
 ٩٤ محمد بن الحسن اليعقوبى تسرى الوفود حيثما وهى فى رغب
 ١١٦ محمد بن ابراهيم التاثيركوستى اتانا سلام طاب من طيبه الربا
 ٢٢١ القاضى اوبو السعد وافى بالمنى يا مرحبا

التاء

- ٩٤ احمد الفقيه الركنى فحمدأ لمن أسدى لنا خير نعمة
 ٣١٤ عبد الكريم السرغينى فلابارك الرحمن فى اهل (تيزمى) - من بقية

الحاء

- ١٩٦ داود الرسموكى وردت فهم بها الحلى الصاحى
 ٢٠٠ محمد عزمى اوبو القاضى بالله برد حرقتى يا صاح

الذال

- ١٧ محمد العربى الدرعى اليك امير المومنين تحية - الورد
 ٤١ الحسن الركنى ابو حسن نجم به السار يهتدى
 ٤١ له أيضا الا ابلغ الشيخ المربى يورده
 ٢٠٩ القاضى اوبو ذكرت بها فاسا ولولا حديثها - الوفد
 ٢١٤ داود الرسموكى الا ان فاسا ليس ينفع ذا وجد
 ٢٢١ القاضى اوبو عج للحمى رفقا بنا يا حاد

ياسعد هل من مسعد نبكى لـا - من مسعد	٢٢٢ له أيضا
حدائق ،ورد أم منازل أسعد	٢٢٦ له أيضا
سلام محب يشتكى ألم الوجد	٢٢٨ له أيضا
على القائم المنصور بالجد والجد	٣١٢ الطاهر الافرانى

الراء

محمد بن الحسن اليعقوبى	٩٢	أيتيم وروض الانس مبتسم ثغرا
محمد بن محمد	١٢٦	
التاكارخوستى		سلام سناء له يزهر
محمد الهوزيوى	١٣٣	يأبى سادة تقاصر - كل مفاخر
داود الرسموكى	١٩٧	بحسبك يا دار الكرامة والبر
له أيضا	١١٨	أينظم من يثنى على قدرك الشعرا
القاضى أوبو	١١٨	أتنظم فى الشعر الدرارى والدرا
له أيضا	١١٩	أمن حور تجلوه بين محاجر

السلام

محمد عزمى أوبو	١٩٩	أيها العالم المفدى لك الفضل - الكمال
داود	١١٤	فاغض واصفح وسامح واعذرنا أخا - تحويل
القاضى أوبو	١٢١	تيا من لما أن زجرت لا مالى
له يجيب الشرادى	٢٢٥	تبدت بسر الحسن بين غلائل
ومطلع ما للشرادى	٢٢٥	خليلى خيم فى رياض الافاضل
القاضى أوبو	٢٢٩	أهلا بيكر زفها نحونا - على

الميم

الحسن الركنى	٤٣	أخانا أبا العباس منى سلام
الحاج اسمعيل	٧٥	ثم يتلوه الذى محضته - وانصرام
محمد بن الحسن اليعقوبى	٧٦	ما للمنون والاشراف تخطفهم
له أيضا	٩٢	ألم يان الجواب عن النظام
له أيضا	٩٤	حبى أراك وفوك اليوم مبتسم
للمؤلف	١١١	أسيرك هذا فى غد ان تعلم
القاضى أوبو	٢٠٦	سمت وعلت يبدور التمسام
ابرهيم التيببوتى	٢٠٦	أتتنى بوفى القلب بعض الغرام
محمد بن سعيد الاكثارى	٢٠٦	تبدت تبختر فى حلل - الكلام
داود الرسموكى	٢٠٧	أيا فاس هجت وسيس الغرام
القاضى أوبو	٢٠٨	مساجلة أو مناظلة - ر ا م

أعيد يراعك من خطل - من انفصام	داود	٢١٠
صناديد مجد فضائلهم - الكلام	له أيضا	٢١٣
وجهزت نحوك جيش الكلام	القاضي أبو	٢١٨
قسما ببارق ثغرهن الباسم	الطاهر الافراني	٢١٢
ايا زاجر الكوم العتاق الرواسم	له أيضا	٢١٤

النون

عج بالنياق الى حمى مامون	الحسن الركنى	٤٢
بشرى بنجم الهدى أطلعه الزمن	داود الرسموكى	١٩٦
سلام على تاج الكمال واحسان	القاضي أبو	١٢٠
سل البارق الخفاق من نحو تطوان	له أيضا	٢٢٢

الساو

ايا قلب ما اضناك هل كثرة الهوى	الحسن الركنى	٤٢
--------------------------------	--------------	----

الياء

ايا صافيا أصفيته الود راضيا	داود الرسموكى	١٩٨
-----------------------------	---------------	-----

مقصورة

يا أيها الحليفة المرتضى	محمد بن على الأئفى	٢٢٩
-------------------------	--------------------	-----

الفهرس الرابع فى المنشورات من الرسائل وما إليها

الحسين اليعقوبى - ٣٠ = ٣١ -
الشيخ الأئفى ٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ -
٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٥٣ -
محمد بن عبد السلام الوردازى المراكشى - ٣٦ -
الحسن الركنى ٤٣ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٤ -
محمد بن عبد الله التاكارخوستى - ٤٤ -
محمد بن الحسن اليعقوبى ٧٧ - ٨٣ -
محمد بن أحمد الاساوى - ٧٩ -
داود الرسموكى - ١٩٨ - ٢٠٩ -
القاضى الحاج محمد أبو - ٢٠٥ - ٢١٥ -
الفاطمى اشترادى قاضى رُدانة - ٢٢٣ -

الإجازات

- المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري - ١٨ -
أبوبكر بن علي الناصري - ١٩ -
الحاج أحمد بن موسى الطاطاي - ٢٤ -
المأمون السباعي - ٩٧ -
أحمد بن عبد الرحمن الاماني - ٩٨ -
فهرس محمد بن محمد بن ابراهيم التاثيركوستي المشتملة على عدة اجازات
شرقية وغربية - ١١٩ -

الرسميات

الى مولاي رشيد - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥١ - ٣٥١ -

منشورات أخرى

من فتوى - ١٥ -

الفهرس الخامس فى الاسر العلمية والرياسية الموجودة فى الجزء

الركنية	٥
التاتلية	٤٩
اليوسفية السكتانية	١٤٧
البنسعيدية	١٥٢
الامارية الزكرية الرئيسية	١٧٥
الريشية الكطوية	١٨٧
الابوتية الهوزانية	١٩٢
التيتكية	٢٣٥
الوساوية المدوية	٢٣٨

الفهرس السادس فى الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	٩	سقط اسمان وهذا هو الترتيب للاسماء مولاي الحسن البنسعيدى الشريف الحاج محمد ازبابو الايلاثنى عابد اوامرى الزكرى	
٤	١٧	سقط اسمان أيضا وهذا هو الترتيب للاسماء سيدى على بن محمد الايموتاديرى سيدى الحسن الايموتاديرى الشاعر ابن ايقيل	
٦	٢٢	مختلفة الوزن	مختلة الوزن
٧	٢١	المفرده	المفرده
١١	٣	لا يزيك	لايزيدك
١١	٦	التصنيع	التصنع
١٨	١٦	للترجم	للمترجم
٢٣	٣	رجلك	رجال
٢٧	١٢	آن تنقص	ان لاتنقص
٤٠	١٧	كبيرا	كبير
٤٠		هكذا البيتان المقلوبان خطأ	
		نعم الانيس اذا خلوت كتاب'	تلهو به ان خانك الاحباب'
		لا مفشيا سرا اذا استودعته	وتفاد منه حكمة وصواب'
٤١	٣١	فانى	بانسى
٥١	١٧	العلامة	للعلامة
٥٥	٦	ايزازان	ايرازان
٦٦	٢٠	تعلمون	تعملون
٦٦	٢٣	لحم	لحما
٧٠	٢٤	هوزيلة	هوزيوه
٧٠	١	مرابطون	مرابطوا
٧٣	١٨	ذاك	ذلك
٧٥	٩	عيسى	سعيد
٧٦	١٧	حيرته	سيرته
٧٧	٢٢	مدرسة	فى مدرسة

صواب	خطأ	سطر	صفحة
عن كوني	كوني	١٣	٧٨
	سقط في أعلى الصفحة		٧٩
	الجواب من الاساوى		
المحكم بيننا	المحكم الا بيننا	١٣	٦١
فتنقصهم	فتنقصهم	١٨	٨٤
ولا تحمله	ولا تحمله	١٢	٨٥
فريقا هدى	فريقا هداه الله	٨	٨٦
الوافدان	الوفدان	٢٤	٩٢
وقد كتب	وقد كتبت	٢٦	٩٢
ومن هذا	ومن هذه	٢٦	٩٦
المحارزية	المحارزية	٢	٩٧
كبراء	كبرياء	١٨	١٠٣
في فم	في مثل	٢٤	١٠٦
المرموقين	المرموموقين	٢٨	١١٠
مد	مند	١٥	١١١
من طيبة	من طيبة	٢٩	١١٦
لسن	ولن	٤	١١٧
فانكرت كيف الصدق	تنكرت من الصدق	٨	١١٧
واقضيته	واقضيته	١٥	١٢١
اجازني	جازني	٢٩	١٢٣
الله ونعم الوكيل	الله الوكيل	٣٢	١٢٣
وهو عن شيخ	وهو شيخ	٢٦	١٢٤
في خلواته	في جلواته	٣٣	١٢٤
المستلم	المستسلم	١٦	١٢٧
المحل	المجل	٢٠	١٢٧
وعمدة	وعمرة	١	١٢٩
بابي	يا ابي	٤	١٣٣
صار أستاذا	صارا أستاذا	١٧	١٣٤
لقنا	لقبا	١٨	١٣٤
عنه	منه	١٤	١٣٧
فقال	فاقل	١	١٣٨

صواب	خطا	سطر	صفحة
بعث	يبعث	٢٢	١٣٨
فتجعل	فتعجل	٢٧	١٣٩
ءانيه	ءاتية	٢٢	١٤١
واحتلمت	واحتملت	٢٠	١٤٣
عنها	منه	١	١٤٥
١٣١٤ هـ	١٤ - اهـ	١٥	١٥١
البلغيشيون	البلغبشيون	١١	١٥٢
الهيئة	الهيئة	٢	١٥٣
الزواج	الزواج	٥	١٥٤
من الملوك	من الموك	١٨	١٥٨
١٣٧٥ هـ	١٣٨٥ هـ	٢١	١٦٠
يتجهد	يتجهد	٣٢	١٦١
تجاور داره	تجاوره داره	٢	١٦٢
سيدي أو سيدي	سيدي ابن سيدي	٢٩	١٦٣
والنثر الصحيح مشبنا	والنثر مشبنا	٨	١٦٧
طول	صول	٢٩	١٦٧
والارحام	الارحام	١٠	١٦٧
رحمهما الله	رحمهما	١٣	١٦٨
اول من	اول ما	٦	١٧٠
ذهن	ذهن	٢٩	١٧١
وأرحوا	وازحو	٩	١٧٦
قاصدون	قاصدين	١٥	١٨١
وكان	وكدا	١١	١٨٢
واستيلاف	واستيلاف	٩	١٨٣
وهو وان	وهو ان	٢١	١٨٤
أهله فيه	أهله بينه	١١	١٩١
تلعة	تلعة	١٣	١٩٢
الحسن	الحسين	٢٦	١٩٦
نكتهها	نكتهها	٤	١٩٧
فطرت	فطرتنا	١	١٩٩
من اوله	في اوله	٢١	٢٠١

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٠٣	١٧	مقدار من	(بحذف من)
٢٠٥	٥	متعاصرين	متعاصران
٢٠٧	٢٠	ورجح	ورجح
٢١٠	٢٨	وتبدى	وتبرى
٢١٠	٢٨	وتفدى	وتفدى
٢١٢	١١	من فور	من وفور
٢١٣	٧	تمسكا	تمسكنا
٢١٣	٢٣	فهو	فهم
٢١٤	٦	ولا تقل	ولا تقف
٢١٤	١٢	دائعة	دائمة
٢١٥	١	أبسد	أيسد
٢١٥	١٢	واستنشاط	واستشطاء
٢١٥	١٣	أن ينفذ ما ينفذ	أن ينفذ لنفذ
٢١٦	٥	للنفى	النفى
٢١٦	١٢	ولايقاع	والايقاع
٢١٧	٦	يلمم	يللمم
٢١٧	٢٦	فى الموارد	فى الموارد
٢١٨	٣	فزودتنى	فزدتنى
٢١٨	١٦	الا ملكت	الا ما ملكت
٢١٩	٨	هنيم	هينم
٢٢٠	٢٤	سلم	سلام
٢٢٠	٢٠	علي المصطفى	عن المصطفى
٢٢٤	٢٣	باخرها	بأخرى
٢٢٤	١	فأبت الا أن	فأبت أن
٢٢٦	٢٣	ثم تئيت'	ثم تئيت
٢٢٨	٢٨	حبته	حبته به
٢٤٣	١٧	فلا يكنها	فالا يكنها
٢٤٣	٢٢	الا احد	الا احدى
٢٤٣	٣١	الى ابن	الى أن ابن
٢٤٤	١	من جمعية	من جميعه
٢٤٨	٥	لك ن	لك من
٢٥٠	٢	رحمه	رحمه الله

صواب	خطا	سطر	صفحة
الشاطبي	الشاطبي	٢٨	٢٥٦
ثم افتتحنا	ثم افتتحنا	١٤	٢٥٧
وولده	ووالده	٢٤	٢٦١
ايشت	ايشت	٩	٢٦٢
كالمهدي	كالمهدي	٢٧	٢٦٧
له	به	١٨	٢٦٨
أن يقدموا	أن يقدم	١٨	٢٧٥
منهم	منه	٢٥	٢٧٥
من أكابر اصحاب	من أكابر	٦	٢٨٤
الضلال	الظلال	١٥	٢٨٤
الروحانيين	الرحانيين	١٣	٢٨٦
الحديديوي	الحديديون	٤	٢٩٥
وكان	وكاه	٥	٣٠٢
الى أن جاء	الى جاء	٩	٣٠٥
هذا	هذه	١٣	٣١١
صدور	صدر	١٥	٣١٣
ويقاسونه	ويقاسونه	١٢	٣٢٠
فاذا بي	فاذا به	٣	٣٢١
وهذه	وهذا	٤	٣٢٥
دعاوى	دعاويه	٢٧	٣٢٧
شطحات	شحطات	٢٤	٣٢٨
بجاه النبي	بجاه	٢٠	٣٣٣
ولله الحمد	ولله	٢٣	٣٣٧
ما يبهره	ما يظهره	٢١	٣٣٩
بعد والده	بعد اله	١	٣٤٠
بأدرا	باضدرا	١٠	٣٤٠
نسبة	نسبه	١٣	٣٤٣
يميل الى النصارى	يميل النصارى	٤	٣٥٣
وقد دنت	وقد دنت	٣٠	٣٥٥
الركائيات	الركائيات	٥	٣٥٤
فقيه	فقيه	٧	٣٥٧
تذكرها	تنكرها	٢	٣٥٩
عن الشيخ	من الشيخ	٤	٣٦٠

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحية التى فىها حرف مشددة

أَمْرُو	إِنفِيلُ نُرُوطُ	حَامًا	تِيْمَقِيَّت
أَمَلْن	إِنشَادَنْ	تَاغَمُوت	تِيوَاوَزُو
أَيْت كِيْن	إِنفِدْيُونُ	تَاوَزُ مَوْرَت	تُوْفَلْفِرَات
أَيْت مُلُولُ	إِدَاوُ كَظَامُص	تَامِيغَاط	دُوْبَلَالِي
أَيْت مومُو	إِنْدَقِي	تَاذَارَت	دُوَزُرُو
أَيْت سَمَكُ	إِسَافَنْ	تَاَنْفِرَاط	دُوْسَنْدَرْم
أَمَانِيْن	إِدَاوَزُ دَوْت	تَا كَظُرُومْت	رَكْبَا كَبَّة
أَيْت مَاعِلَا	إِيوَحَا يُوْتَنْ	تَا كَظَادَا زَت	كَظِيوَة
أَغْزِيْر	إِيْجِيْمِي	تِيْسِيْنَت	كَظُوْغَلِي
أَيْت بَرَحِيْل	إِدَاوْمَنُو	تِيْنِيْدَر	كَظِرَامَة
أَسَانِيْن	إِيْغِيْر مَلُوْن	تِيْمِيْشَا	كَظِرَانْدُو
أَنَامِر	أُوْمَرِي	تِيْكَرْمِي نَتْر كَبَا مَانَسْ كَبِيْنَة	
أَشْكَرْمِي	أُوْسِيَايَا	تِيْكَان	مَاسَة
أَيْت وَاسُو	بُوْتَكْنِيْدِيْمِيْن	تِيوَاوُضُو	سِيْدِي مَلُوْك
أَيْت عَنَبَلَا	بُو كَظُرُوْل	تِيْسُدُو غَاس	وَاسَاي
أَصَارُو أَمَان	بُو هَا مِيْدَنْ	تِيوَايْنَان	وَادِي زَك
أَبَار	بَاسِيْدِي	تِيْسِيوْت	

طبع بمطبعة النجاح - تلفون 801-07 - الدار البيضاء

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١

المغرب الاقصى